ديوان

ابن الفارض

دكتور عبد الخالق محمود



ديوان
ابن الفارض

تحقيق

دكتور عبد الخالق محمود
عميد كلية الدراسات العربية
جامعة المنيا

الطبعة الأولى

١٩٨٤



دار المعارف

الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج . م . ع .

إهداء

إلى روح العارف بالله
سلطان العاشقين : عمر بن الفارض

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الأولى

عزيزى القارئ ..

سبق أن نشرت لى دار المعارف - مشكورة - الدراسة النقدية لشعر ابن الفارض بعنوان : « شعر ابن الفارض فى ضوء النقد الأدبى الحديث » . وتساءل الكثيرون عن شعر الشاعر وعن ديوانه الذى لم يحقق من قبل .

والآن أقدم بين يديك - عزيزى القارئ - الطبعة الأولى من ديوان سلطان العاشقين عمر ابن الفارض ، محققا تحقيقا علميا لأول مرة فى العربية . وهذا النص الشعرى المحقق وماسبقه من مهاد نقدى للتحقيق هما فى الأصل رسالتى للحصول على درجة الدكتوراه من قسم اللغة العربية بكلية الآداب جامعة القاهرة .

وأغتنم هذه الفرصة لأعبر عن تقديرى وشكرى لأستاذى الجليلين :

الدكتور شكرى محمد عياد والدكتور حسين نصار فقد تعهدا الباحث بالرعاية والتوجيه فى مرحلتى الماجستير والدكتوراه ، وفى « صحبة سلطان العاشقين » . فالديوان - على هذا النحو - ثمرة من ثمار غرسهما اليانع .

وآمل أن يسد هذا الجهد - المتواضع - ثغرة فى التراث الحضارى لأمتنا العربية الإسلامية فى مجال الثقافة والنقد العربى ، هذا التراث الذى يمتد عبر حضارة ستة عشر قرنا من الزمان مستوعبا العالم الإسلامى والعربى مكانا من خلال عطاء الإنسان العربى المسلم .

والله أسأل أن ينفع به ويفيد قدر مابذل فى تحقيقه من جهد .

إنه نعم المولى ونعم النصير

المنيا فى ٢ فبراير سنة ١٩٨٤

دكتور عبد الخالق محمود عبد الخالق

ابن الفارض وعصره

الشاعر :

هو « أبو حفص وأبو القاسم عمر بن أبي الحسن على بن المرشد بن على ، ويعرف بابن الفارض ، وينعت بشرف الدين ، ويلقب بسلطان العاشقين ، ويجمع المؤرخون والمترجمون على أن ابن الفارض حموى الأصل ، مصرى المولد والدار والوفاة . ويذكرون أيضا أنه سعدى النسب[1] وأن والده قدم من حماة إلى مصر فقطنها[2] . وصار يثبت الفروض للنساء على الرجال بين يدى الحكام ، ثم ولى نيابة الحكم فغلب عليه التلقيب بالفارض ، ثم سئل بعد ذلك أن يكون قاضيا للقضاة ولكنه رفض ونزل عن الحكم واعتزل الناس وآثر الانقطاع إلى الله تعالى بقاعة الخطابة فى الجامع الأزهر ، وظل كذلك إلى أن وافته منيته »[3] .

كان ابن الفارض - كما وصفه ابن خلكان - « رجلا صالحا كثير الخير ، على قدم التجرد ، حسن الصحبة ، محمود العشرة »[4] كما كان « جميلا نبيلا ، حسن الهيئة والملبس ، حسن الصحبة والعشرة ، رقيق الطبع ، عذب المنهل والنبع ، فصيح العبارة ، دقيق الإشارة ، سلس القياد ، بديع الإصدار والإيراد ، سخيا جوادا »[5] كما صوره ابن العماد .

وأرجح التواريخ لمولد ابن الفارض - على خلاف - هو الرابع من ذى القعدة سنة خمسمائة وست وسبعين هجرية ، الموافق الثانى والعشرين من مارس سنة ألف ومائة وواحد وثمانين ميلادية[6] وكانت وفاته سنة ستمائة واثنين وثلاثين هجرية ، الموافق الثالث والعشرين

---

(١) ابن خلكان : وفيات الأعيان ، جـ ١ ص ٣٨٣ . وانظر : ابن العماد : شذرات الذهب ، جـ ٥ صفحات ١٤٩ - ١٥٣ ، وابن الفارض : ديباجة الديوان ، ص ٢ وعمر رضا كحالة : معجم المؤلفين ، جـ ٤ ص ٣٠١ ، ومحمد مصطفى حلمى : ابن الفارض سلطان العاشقين ، ص ٢٥

(٢) لم يعلل المؤرخون سبب هجرة والد الشاعر من حماة إلى مصر ولا تاريخها ، إلا أن دكتور محمد مصطفى حلمى قد حاول تعليل ذلك وأرجعه إلى حالة الخراب التى حلت بحماة إثر الزلازل التى خربتها سنة ٥٦٥ هـ . انظر : محمد مصطفى حلمى ، ابن الفارض والحب الإلهى ص ٩ ، ١٠ .

(٣) ابن الفارض : ديباجة الديوان ، ص ٣ ، ٤ .

(٤) ابن خلكان : وفيات الأعيان ، جـ ١ ص ٣٨٣ .

(٥) ابن العماد : شذرات الذهب ، جـ ٥ ص ١٥٠ .

(٦) ناقش محمد مصطفى حلمى مشكلة الخلاف حول مولد الشاعر ، وعارض بين ما ذكرته المراجع المختلفة فى هذا الشأن من تواريخ بطريقة علمية دقيقة أسلمته فى النهاية إلى النتيجة التى أخذنا بها وأثبتناها هنا . انظر : محمد مصطفى حلمى : ابن الفارض والحب الإلهى صفحات : ٧ - ٩ ، ١٤ ، وابن خلكان : المرجع السابق : جـ ٣ ص ١٢٧ ، ابن العماد : المرجع السابق جـ ٥ ص ١٥٣ .

من يناير سنة ألف ومائتين وأربع وثلاثين ميلادية[١] .

ولقد ترجم سبط ابن الفارض لحياة جده ترجمة ضافية رأينا اثباتها كاملة محققة – كما جاءت بالنسخ المخطوطة التى اعتمدناها – فى بداية : « النص الكامل للديوان محققا » .

عصره :

عاش ابن الفارض حياته (٥٧٦هـ ٦٣٢هـ) فيما بين نهاية القرن السادس وبداية السابع الهجرى . وفيه انتقلت مصر من حكم الفاطميين إلى حكم الأيوبيين ، فعمها مذهب أهل السنة ، الذى أحياه صلاح الدين الأيوبى وتبعه فى ذلك ملوك بنى أيوب من بعده ، الذين أدرك منهم ابن الفارض ثلاثة غير صلاح الدين هم : العزيز والعادل والكامل . ولقد عمل الأيوبيون – بعامة – على إحياء السنة وذلك بإنشاء المدارس الفقهية الشافعية والمالكية والحنفية ووقف الأوقاف عليها أما بالنسبة للتصوف – بخاصة – فقد اهتم به صلاح الدين كل الاهتمام فأنشأ خانكاه سعيد السعداء وسماها « دويرة الصوفية » ذلك أنه لم يكن للصوفية قبل عصر الأيوبيين مشيخة عامة تجمعهم[٢] .

وشهد عصر ابن الفارض ماولدته الحروب الصليبية من آثار ، فمن المعروف أن عصر الحروب الصليبية امتد زهاء قرنين ، بدآ يوم وضع الصليبيون أرجلهم بأرض الشام ، يريدون الاستيلاء عليها ، وأن يفتحوا بيت المقدس وكان ذلك سنة ٤٩٢ هجرية وانتهيا حين استولى الأشرف خليل بن قلاوون على مدينة عكا وآخر ماكان بأيدى الصليبيين عام ٦٩٢ هجرية »[٣] .

ولقد عاصر ابن الفارض كثيرا من الصوفية والعلماء والشعراء ، يذكر ابن إياس منهم : صفى الدين بن أبى المنصور ، وشمس الدين الأيكى الذى كان شيخا لخانقاه سعيد السعداء ، وسعد الدين الحارثى الحنبلى المخدث ، والقاضى أمين الدين بن الرقاوى ، وجمال الدين الأسيوطى ، وشهاب الدين عمر السهروردى ، وبرهان الدين ابراهيم الجعبرى ، والقاضى شمس الدين بن خلكان ، وشهاب الدين الخيمى ، ونجم الدين بن اسرائيل . وقد قال ابن إياس : إن أحدا من هؤلاء لم ينكر على ابن الفارض شيئا من حاله ولا من نظمه ، وإنهم كانوا معه فى غاية الأدب .

ومن معاصرى ابن الفارض من اتصل به اتصالا مباشرا : كبرهان الدين الجعبرى المتوفى

---

(١) ابن الفارض : ديباجة الديوان ص ١٤ ، وانظر : ابن خلكان المرجع نفسه والجزء والصفحة ، وابن العماد المرجع نفسه والجزء والصفحة .

(٢) انظر : محمد مصطفى حلمى : ابن الفارض والحب الإلهى ، صفحات ١٧ – ١٧ .

(٣) أحمد أحمد بدوى : الحياة الأدبية فى عصر الحروب الصليبية بمصر والشام ص ١٦ .

عام ٦٨٧هـ ، الذى كان زاهدا واعظا مذكرا شافعيا ، كما كان صاحب أحوال ومكاشفات وكرامات ، وشهاب الدين محمد بن الخيمى المتوفى عام ٦٨٥هـ والذى قال عنه صاحب الشذرات : إنه كان حامل لواء النظم فى وقته والذى كان يطارح ابن الفارض بنظم لطيف ، وشهاب الدين أبو حفص عمر السهروردى المتوفى عام ٦٧٢هـ صاحب - عوارف المعارف - الذى انتهت إليه تربية المريدين ، وتسليك العباد ومشيخة الطرق ، وقد اتصل السهروردى فى إحدى حججه بابن الفارض وتحدث إليه ، وألبس ولديه خرقة الصوفية على طريقته المنسوبة إليه وزكى الدين عبد العظيم المنذرى المتوفى ٦٥٦هـ المحدث الكبير الذى ولى رياسة المدرسة الكاملية وانقطع بها نحوا من عشرين سنة والذى كان حجة ثقة فى علم الحديث ، وقد اتصل ابن الفارض بالمنذرى وحدث عنه .

على أن أقوى الشخصيات التى عاصرت ابن الفارض ، وطبعت روح ذلك العصر بطابعها الخاص ونزعتها الفلسفية فى التصوف هى شخصية محيى الدين محمد بن على بن عربى المتوفى عام ٦٣٨هـ ، والذى يكاد يكون مذهبه الصوفى أقوى المذاهب أثرا فيمن عاصره ومن جاء بعده من الصوفية »[١]

ولقد مهدت القرون الخمسة الأولى للهجرة أحسن تمهيد للقرنين السادس والسابع حيث - عاش ابن الفارض حياته وشكل مذهبه فى « الحب والوحدة » وحيث ظهرت المذاهب الصوفية المختلفة التى استغلت الفلسفة ومزجت بين ماهو من حظ النظر العقلى وبين الذوق الروحى ، لذلك جاء بعض هذه المذاهب متفقا مع مبادئ الإسلام فى حين جاء بعضها الآخر منافيا لهذه المبادى ، إذ قد ظهرت فى هذا العصر صور متعددة لمذهب « الوحدة » لعل أشهرها جميعا مذهب ابن عربى فى « وحدة الوجود » الذى يقول بأن وجود الله هو عين وجود العالم .

(١) انظر ، محمد مصطفى حلمى : ابن الفارض والحب الإلهى ص ١٦ ، ١٧ .

ديوان الشاعر

ديوان ابن الفارض :

لم يعرف لابن الفارض من آثار غير ديوانه ، وعليه فهو عمر الشاعر الفنى . والديوان فى مجموعه وحدة عضوية لاتتجزأ ، فهو فى جملته وتفصيله تعبير عن عاطفة واحدة هى الشوق إلى الحقيقة الإلهية المطلقة ، ومحاولات متعددة للوصول إليها والتحقق بها والفناء فيها ، سبيل الشاعر إلى هذه الغاية البعيدة ، وطريقه التى سلك إلى تلك الرحاب اللامتناهية هو : « الحب الإلهى » . أما أدواته فهى رقة شعور ودقة حس وصفاء نفس وسمو عاطفة .

وكأنى بالشاعر الذى آمن إيمانا مطلقا بـ « الوحدة » يأبى إلا أن يأتى ديوانه وحدة فى شكله ومضمونه ، دليل صدق على تجربته المتفردة ، الواحدة المتصلة وإن تعددت مراحلها فالديوان سيمفونية الحب الخالدة ، يعزفها ابن الفارض على أوتار قلبه ليسمعها من أحب ، نغمات ، إن اختلفت طولا وقصرا ، حدة وخفوتا ، فإنها تتوحد فى لحن واحد متتابع متتال ، هى صلاة فى محراب الحب الإلهى ، وتسبيح للحب بالقلب والجوارح مجتمعة ومتفرقة .

وها هو ابن أبى حجلة يصف ديوان ابن الفارض بقوله : « هو من أرق الدواوين شعرا ، وأنفسها درا برا وبحرا ، وأسرعها للقلوب جرحا ، وأكثرها على الطلول نوحا ، إذ هو صادر عن نفثة مصدور ، وعاشق مهجور ، وقلب بحر النوى مكسور »[1]

جمع الديوان وترتيبه :

لديوان ابن الفارض نسخ كثيرة متعددة ، منها ماهو مخطوط ومنها ماهو مطبوع . إلا أن هذه النسخ على كثرتها وتعددها ترجع كلها إلى مصدر واحد أخذت عنه ونسخة أصلية نقلت عنها تلك النسخة التى جمعها الشيخ « على » سبط الشاعر ، إذ إن عليا هذا هو أول من جمع ورتب ديوان جده . وقد قدم الشيخ « على » لنسخته بديباجة مستفيضة قال فيها : « نظرت فى نسخ من ديوان شيخنا .. فرأيت النساخ جهلوا بعض كلامه وماعرفوه واشتبه عليهم شىء من جناسه فصحفوه وأخرجوه بذلك عن أصله ولم يردوه إلى أهله فاستخرت الله تعالى واستعنت به فى تحرير هذه النسخة المباركة وسلكت فيها بكلامه مسالكه معتمدا بذلك على نسخة كانت عندى من أثره محررة وصحفها من التحريف والتصحيف مطهرة تلقيتها من ولده

---

(١) ابن العماد : شذرات الذهب جـ ٥ ص ١٥١ .

سيدى الشيخ كمال الدين محمد . وقرأت عليه مافيها قراءة تصحيح وحفظ وسمعته يورده بأعذب لفظ وأخبرنى أنه سمعه وقرأه كذلك على الشيخ والده . وأخبرنى ولده المشار إليه أنه قابل النسخة المشار إليها على نسخة كانت عنده بخط الشيخ رحمه الله وأن ابن شيخ الشيوخ استعارها منه وحلف له أن يعيدها إليه ولم يردها بعد ذلك عليه ، وأخبرنى الشيخ أبو القاسم المنفلوطى حينما حضر من منفلوط إلى القاهرة فى سنة خمس وثلاثين وسبعمائة أن النسخة المذكورة موجودة عنده الآن وهى معه بالقاهرة وأنها اتصلت إليه من أسلافه واتصلت إلى أسلافه من الشيخ صفى الدين بن أبى المنصور وُوعدنى أن يحضرها إلى وسافر إلى منفلوط ولم يحضرها . وبلغنى أن المذكور شيخ زاوية بالبلد المذكورة وله فيها صولة مشهورة وقد صارت هذه النسخة لها ثالثة »[1] ويختم ديباجة الديوان بقوله : « وقد سميت هذه الترجمة عنوان الديوان . وأخبرت الأولاد أن يرووه عنى بسنده كما أسندت سماعه إلى الشيخ عن ولده »[2]

منهج تحقيق الديوان :

أعتمد الباحث فيما وصل إليه من نسخ الديوان المخطوطة على فهارس بركلمان ومعهد المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية ودار الكتب المصرية والمكتبة الأزهرية وكشافات وفهارس المخطوطات الخاصة بالبلاد العربية .

وقد أمكن حصر نسخ الديوان المخطوطة التى توصل إليها حتى زمن كتابة البحث فى إحدى وثلاثين نسخة تقع بين سنة ٨٠٤هـ تاريخ كتابة النسخة الأولى وسنة ١٢٧٣هـ تاريخ كتابة النسخة الأخيرة . وهى كالآتى :

١ - ٨٠٤ هـ : دار الكتب - أدب ٣٩٦٨ ميكروفيلم ٣٣٣١ .
٢ - ٨٦٨ هـ : خزائن كتب الأوقاف - بغداد ٤٤٣ .
٣ - ٩٠١ هـ : دار الكتب - أدب طلعت ٤٥٧٤ ميكروفيلم ٣٤١٨ .
٤ - ٩٠٨ هـ : دار الكتب - أدب ١٩٦٥ .
٥ - ٩١٥ هـ : دار الكتب الظاهرية - دمشق ٧٦١٦ .
٦ - ٩٦٧ هـ : دار الكتب - أدب ٣١٩ .
٧ - ٩٩٠ هـ : دار الكتب - أدب ١٤١٦ .
٨ - ٩٩٢ هـ : دار الكتب - أدب ٨٠ م ميكرو فيلم ٣٣٥٠ .
٩ - ٩٩٨ هـ : دار الكتب - أدب ٥١٠٠ .

---

(١) ابن الفارض : الديوان ، ص ١٢ - ١٤ من الديباجة .

(٢) ابن الفارض : الديوان ص ٣٥ من الديباجة .

١٠ – ١٠٠٥هـ : دار الكتب الظاهرية – دمشق ٣٣٥٥ (الشعر ١٥٩) .
١١ – ١٠٠٦هـ : دار الكتب الظاهرية – دمشق ٧٥٩٦ .
١٢ – ١٠١٦هـ : دار الكتب – أدب ٦٢٩٨ .
١٣ – ١٠٢١هـ : دار الكتب الظاهرية – دمشق ٩٢٧٢ .
١٤ – ١٠٣١هـ : دار الكتب الظاهرية – دمشق (٩٤ – ١٣٦) ق الرقم ٦٦ .
١٥ – ١٠٤٣هـ : دار الكتب الظاهرية – دمشق ٩١٧١ .
١٦ – ١٠٥٩هـ : دار الكتب الظاهرية – دمشق ٨٠٣٠ .
١٧ – ١٠٦٢هـ : دار الكتب الظاهرية – دمشق ٥٤٢٥ .
١٨ – ١٠٩٧هـ : دار الكتب – أدب ٤٠٥١ .
١٩ – ١١٢٥هـ : دار الكتب الظاهرية – دمشق ٦١٦٩ .
٢٠ – ١١٣٨هـ : دار الكتب الظاهرية – دمشق ٧١٨٩ .
٢١ – ١١٦٥هـ : دار الكتب بالمنصورة – أدب ٧١٥ .
٢٢ – ١٢١١هـ : الأزهرية – أدب (٣٧٥٣) صعايدة ٣٩٨٥٦ .
٢٣ – ١٢٣٠هـ : مكتبة المتحف العراقى بغداد ١٢١٤ .
٢٤ – ١٢٥٩هـ : الأزهرية – أدب (١١٦٩) ١٠١٣٨ .
٢٥ – ١٢٦٠هـ : الأزهرية – أدب (٧٨٣ مجاميع) حليم ٣٤٨٧٠ .
٢٦ – ١٢٦٦هـ : دار الكتب – أدب ٤٠٥٢ دار الكتب الظاهرية – دمشق ٧٩٩٩
٢٧ – ١٢٦٧هـ : الأزهرية – أدب (٣٩٦٥) بخيت ٤٥٢٣٩ .
٢٨ – ١٢٦٨هـ : الأزهرية – أدب (٤٧٤٢) ٥٣٥٢٧ .
٢٩ – ١٢٧١هـ : دار الكتب الظاهرية – دمشق ٥٨٣٨ .
٣٠ – ١٢٧٢هـ : الأزهرية – أدب (١٨٠) ٥٠٤٥ خزائن كتب الأوقاف – بغداد ٤٨٤ .
٣١ – ١٢٧٣هـ : دار الكتب – أدب ٢١٤٨ .

وإزاء هذا العدد الوافر من نسخ الديوان المخطوطة فضلا عن النسخ المطبوعة – ارتأيت أن أنهج فى تحقيق نص الديوان النهج الآتى :

١ – استبعدت جميع نسخ الديوان المطبوعة .
٢ – استبعدت كذلك نسخ الديوان المخطوطة المتأخرة .

٣ - اعتمدت على النسخ الست التالية حسب ترتيبها التاريخى :

١ - ٨٠٤ هـ دار الكتب - أدب ٣٩٦٨ ميكروفيلم ١٣٣١ . « النسخة الأولى »
٢ - ٩٠١ هـ دار الكتب - أدب طلعت ٤٥٧٤ ميكروفيلم ٣٤١٨ .
٣ - ٩٦٧ هـ دار الكتب - أدب ٣١٩ .
٤ - ٩٩٠ هـ دار الكتب - أدب ١٤١٦ .
٥ - ٩٩٢ هـ دار الكتب - أدب ٨٠م ميكروفيلم ٣٣٥٠ .
٦ - ١٠٩٧هـ دار الكتب - أدب ٤٠٥١ .

وقد حرصت أن تكون النسخ قريبة عهد بعصر الشاعر لكى تسلم - ماأمكن - من التصحيف والتحريف والسقط وغيره من العيوب التى تشيع فى المخطوطات ، والتى قد تقع من بعض النساخ نتيجة العجلة وقصور الفهم أوعدم الحرص والاهتمام ، فربما كان الناسخ يُمْلَى عليه فيختلط عليه السماع فيكتب الكلمة كما يخيل إليه سمعه لاكما هى فى الواقع . وبهذا تتضح أهمية النسخ التى اعتمدناها فى التحقيق بالنسبة لباقى النسخ المتأخرة مع ملاحظة ماسبق أن قلناه من أن جميع نسخ الديوان قد أخذت عن مصدر واحد هو نسخة السبط التى جمعها ورتبها ، والتى ارتضيناها عمدة فى التحقيق ، لما توفر لها من المقومات والخصائص اللازمة لتحقيق النص ، وهى :

أولا : كونها المصدر الأول لما تلاها من نسخ .

ثانيا : كونها أقدم النسخ تاريخيا وأقربها إلى عصر الشاعر ، فقد جاء بخاتمتها بالصفحة الأخيرة مانصه : « نجز الديوان المبارك يوم الأحد العشرين من شهر رمضان المعظم أحد شهور سنة أربع وثمان مائة » .

ثالثا : كونها فى حالة صلاحية ممتازة ، فهى سليمة تامة كاملة وخالية من المحو والتآكل والخروم ، إذ إن كل ذلك يعد من العيوب التى تجعل المحقق يعدل عن النسخة التى لحقتها تلك العيوب .

هذا ولم أعدم الاستئناس بشروح الديوان المخطوطة - وهى كثيرة متعددة - وكذلك الشروح المخطوطة لبعض القصائد المفردة ، لضبط لفظة أو التأكد من صحة كلمة كشرح النابلسى وقد رمزت له بالرمز « س » والبورينى ورمزت له بالرمز « ن » .

وأخيرا رمزت لكل نسخة من النسخ التى قام عليها التحقيق بحرف من حروف « الألفباء » تسهيلا وتيسيرا وهذه الحروف هى :

١ - النسخة الأولى ٨٠٤ هـ رمزت لها بالرمز « أ »

٢ - النسخة المكتوبة ٩٠١ هـ رمزت لها بالرمز « ب »

٣ - النسخة المكتوبة ٩٦٧ هـ رمزت لها بالرمز « جـ »

٤ - النسخة المكتوبة ٩٩٠ هـ رمزت لها بالرمز « د »

٥ - النسخة المكتوبة ٩٩٢ هـ رمزت لها بالرمز « هـ »

٦ - النسخة المكتوبة ١٠٩٧هـ رمزت لها بالرمز « و »

نسخ الديوان المخطوطة التى اعتمد عليها البحث ورموزها الواردة فى التحقيق :

النسخة الأولى (٨٠٤ هـ)*

جاء بخاتمتها : « عدة ورق هذا الديوان مائة ورقة إلا ثلاث ورقات . نجز الديوان المبارك يوم الأحد العشرين من شهر رمضان المعظم أحد شهور سنة أربع وثمان مائة والحمد لله وحده . هذا الديوان على ذمة الفقير إلى الله نور الدين بن ثمر الدين بن اسماعيل بن محمد ابن محمد عفا الله عنه وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا .

عدد الأوراق : ٩٧ ورقة قطع متوسط .

منها عدد : ٢١ ورقة مقدمة . وهى التى كتبها الشيخ على سبط الشاعر . وبدايتها :

« بسم الله الرحمن الرحيم : الحمد لله الذى اختص حبيبه الأسنى بمقام قاب قوسين أو أدنى »

وقد رمزنا لهذه النسخة بالرمز : « أ »

النسخة الثانية (٩٠١هـ)**

جاء بخاتمتها : « تم الديوان بحمد الله وعونه على يد الفقير أبى الفضل محمد بن عبد الوهاب السنباطى الأعرج ، وذلك فى شهر ربيع آخر من شهور سنة إحدى وتسع مائة وحسبنا الله ونعم الوكيل » .

---

* دار الكتب المصرية : أدب ٣٩٦٨ - ميكروفيلم ٣٣٣١ ، مخطوطة .

** دار الكتب المصرية : أدب طلعت ٤٥٧٤ - ميكروفيلم ٣٤١٨ ، مخطوطة .

عدد الأوراق : ٨٠ ورقة قطع متوسط .
منها عدد : ٢٦ ورقة مقدمة .

وقد رمزنا لهذه النسخة بالرمز « ب »

النسخة الثالثة (٩٦٧ هـ)*

نسخة ضمن مجموعة ، مجهولة الناسخ ، كتبت بخط معتاد بها تقطيع وأكل أرضه كثير .
عدد الأوراق : ٧٦ ورقة قطع متوسط .
منها عدد : ١٤ ورقة مقدمة .

وقد رمزنا لهذه النسخة بالرمز « جـ »

النسخة الرابعة (٩٩٠هـ)**

جاء بخاتمتها :

من رقم راجي العفو من كريم رب تعالى خص بالتعظيم
أصيل دين الملك الستار محمد المنسوب للأنصار
وقد تقضى من سنين الهجرة ألف من الأعوام إلا عشرة

عدد الأوراق : ٦٨ ورقة قطع متوسط ، منها عدد : ١١ ورقة مقدمة .
وقد رمزنا لهذه النسخة بالرمز : « د » .

النسخة الخامسة (٩٩٢هـ)***

جاء بخاتمتها : « تم الديوان المبارك بحمد الله وعونه وحسن توفيقه يوم الأربعاء ثامن عشر محرم الحرام سنة اثنين وتسعين وتسعمائة ، على يد أفقر عباد الله وأحوجهم إلى فضل الغني محمد بن عبد الغني لطف الله به في دار الدنيا والآخرة ، آمين رب العالمين » .

عدد الأوراق : ١٠٥ ورقة قطع متوسط ، منها عدد : ٢٦ ورقة مقدمة .
وقد رمزنا لهذه النسخة بالرمز : « هـ » .

---

* دار الكتب المصرية : أدب ٣١٩ مخطوطة .
** دار الكتب المصرية : أدب ١٤١٦ مخطوطة .
*** دار الكتب المصرية : أدب ٨٠ م – ميكروفيلم ٣٣٥٠ .

النسخة السادسة (١٠٩٧هـ)*

جاء بخاتمتها : « تم ألكتاب بعون الله الملك الوهاب على يدى أصغر العباد يحيى بن محمود المحضرباشى ، المذهبى حنفا والموصلى وطنا ، وذلك فى نهار يوم الأثنين فى يوم الواحد والعشرين من شهر شوال سنة ١٠٩٧هـ على صاحبها أفضل وأكمل التسليم » وهى مخطوطة بقلم معتاد بها خرم من الآخر ، ويليها وصية النبى ﷺ لأبى هريرة رضى الله عنه .

عدد الأوراق : ١٠٠ قطع متوسط ، منها عدد : ١٩ ورقة مقدمة .

ومنها عدد : ٢١ ورقة وصية النبى عليه السلام لأبى هريرة رضى الله عنه .

وقد رمزنا لهذه النسخة بالرمز : « و »

---

* دار الكتب المصرية : أدب ٤٠٥١ .

ديوان ابن الفارض

بسم الله الرحمن الرحيم

ديباجة الديوان*

الحمد لله الذى اختص حبيبه الأسنى ، بمقام (قاب قوسين أو أدنى)[1] ، وقرن اسمه الشريف بأعظم أسمائه الحسنى ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، ولى عباده وحبيب عباده ، وأشهد أن سيدنا محمد عبده ورسوله ، وحبيبه وخليله ، صلى الله عليه وعلى آله الشرفاء ، وأصحابه الحلفاء والخلفاء ، وعلى[2] إخوانه من الأنبياء ومن اتبعه من الأولياء ، صلاة تنشر نفحاتها على أرواحهم الطاهرة ، وتسبغ نعمها عليهم باطنة وظاهرة ، وسلم تسليما .

قال الفقير المعترف بذنبه ، المغترف من نهر عطاء ربه ، على سبط الشيخ ابن الفارض ، الراجى كرم ربه الفائض ، عفا الله عن خطئه وعمده ، وتداركه برحمة من عنده : نظرت فى نسخ من ديوان شيخنا قدس الله سره ، وشرح صدره بالنظر إليه وسره ، فرأيت النساخ جهلوا بعض كلامه وماعرفوه ، واشتبه عليهم شىء[3] من جناسه فصحفوه[4] وأخرجوه بذلك عن أصله ، ولم يردوه إلى أهله ، فاستخرت الله تعالى واستعنت به فى تحرير هذه النسخة

---

* كتب هذه المقدمة – التى تعد ترجمة للشاعر وحياته الروحية – واحد من أقرب المقربين إليه ، هو الشيخ على سبط ابن الفارض . ولقد جاءت تأريخًا لحياة الشاعر وأحواله ومواجيده ، مواكبة لجميع مراحل تجربة ابن الفارض الروحية . ومن ثم وجب أن يوضع فى الاعتبار القول القائل بأن : المؤرخ إما محب مؤيد ، وإما كاره معارض . وفى كل نجد مبالغة تضر .

وقد ألزمنا هذا القول ما جاء على لسان السبط فى تضاعيف هذه المقدمة من أمور خارقة للعادة ، منسوبة لابن الفارض ، لا يعلم حقيقتها إلا الله .. والباحث – الذى يدرس ولا يحاكم ، ويعرف ولا يعتقد – لا يسعه – التزامًا بالأمانة العلمية – إلا أن يسجلها بحالتها التى وصلته .

(١) اشارة إلى الآية الكريمة (النجم / ٩) .

قاب قوسين : هو مقام القرب الأسمائى باعتبار التقابل بين الأسماء فى الأمر الإلهى المسمى دائرة الوجود ، كالإبداء والإعادة ، والنزول والعروج ، والفاعلية والقابلية ، وهو الاتحاد بالحق مع بقاء التمييز والاثنينية المعبر عنه بالاتصال ولا أعلى من هذا المقام إلا مقام « أو أدنى » ، وهو أحدية عين الجمع الذاتية المعبر عنه بقوله « أو أدنى » لارتفاع التمييز والإثنينية الاعتبارية هنالك بالفناء المحض والطمس الكلى للرسوم كلها . « الكاشانى : اصطلاحات الصوفية : ص ٧٧ » .

(٢) د : سقط ، « وعلى إخوانه .... الأولياء » .

(٣) د : سقط ، « شىء » .

(٤) ب ، جـ ، د ، هـ ، و : فصحفوه .

المباركة ، وسلكت بكلامه فيها مسالكه ، معتمدا فى ذلك على نسخة عندى من أثره محررة ، وصحفها من التحريف والتصحيف مطهرة ، تلقيتها من ولده ، سيدى الشيخ كمال الدين محمد ، جمع الله بينهما عنده فى مقعد صدق وحبذا ذلك المقعد ، وقرأت عليه مافيها قراءة تصحيح وحفظ ، وسمعته يورده بأعذب لفظ ، وأخبرنى أنه قرأه وسمعه كذلك على الشيخ والده ، ولم تفته سوى قصيدة واحدة ، كان نظمها فى حال التجريد بالحجاز بأودية مكة وجبالها ، وكان أهل مكة يعلمونها لأولادهم فى المكاتب ، وينشدونها فى الأسحار على المآذن ، ولم ترد فى نسخة من ديوانه ، لأنه كان نظمها بالحجاز ، والديوان أملاه بالقاهرة عند مقامه بها بعد التجريد ، وقال ولده رحمه الله : ولى أتطلبها من سنين ، ولم أجدها عند أحد من أصحاب الشيخ ، ولم أذكر منها سوى هذا البيت وهو مطلعها :

أبرق بدا من جانب الغور لامع   أم ارتفعت عن وجه سلمى[١] البراقع

وعهد الىّ ولده رحمه الله أن أجتهد فى طلبها ، وأن أجمع شملها بأخواتها فى ديوان أدبها ، فاجتهدت فى ذلك كل الاجتهاد ، فلم أرها فى إنشاء ولاسمعتها فى إنشاد ، ولى أتطلبها من أربعين سنة ، وقد استننت فى التذييل على هذا البيت سنة حسنة ، وطرقت بخير أبياتها قصائده والتمست منها الحسنى من حسن مقاصده والمسئول من فتوة من وقف على هذا التذييل أن يسبل عليه ذيل ستره الجميل ، فمن أين لى بمثل ذلك النظم البديع ، وهل يبلغ الضالع[٢] شأو الضليع[٣] . فنسأل الله المسامحة ، وأن يرشدنا فى محبته إلى الأنفاس[٤] الصالحة وبحمد الله تعالى ، ماخرج التذييل على هذا البيت عن سر[٥] أهل هذا البيت المصون ، وأتلو عند سماعه (ياليت قومى يعلمون)[٦] . وقد أثبت القصيدة[٧] فى هذه النسخة بعد قصائد الشيخ المطولة وجعلتها معهم أخيرة ، وإن كانت لهم فى السبق أوله ، لتكون لأخواتها ختاما ، وعلى سامعها[٨] بردا وسلاما ، ثم بعد ذلك وجدت القصيدة المذكورة ، التى كانت من الديوان مفقودة الصورة ، وذكرت سبب رجوعها ، واشراق شمسها بعد غروبها عن ربوعها[٩] وأثبتها بعد ذكر السبب ، فى آخر هذا الديوان المنتخب .

---

(١) ب ، جـ ، د ، و : ليلى .
(٢) الضالع : الجائر المائل . (اللسان / ضلع) .
(٣) الضليع : العظيم الخلق القوى الشديد . (اللسان / ضلع) .
(٤) و : الأعمال .
(٥) و : غير .
(٦) (يس / ٢٦) .
(٧) أى التذييل .
(٨) د : قارئها .
(٩) د : سقط . (عن ربوعها) .

وأخبرنى ولده أنه قابل نسخته المشار إليها على نسخة كانت عنده بخط الشيخ رحمه الله وأن شيخ الشيوخ استعارها منه وحلف له أن يعيدها إليه ، وسافر ولم يردها عليه .

وأخبرنى الشيخ أبو القاسم المنفلوطى عندما حضر من منفلوط إلى القاهرة فى (بعض[١] سنى خمس وثلاثين وسبعمائة) أن النسخة المذكورة معه إلى الآن موجودة – بالقاهرة . ووعدنى أن يحضرها إلى ، وسافر إلى منفلوط ولم يحضرها . وبلغنى أن المذكور شيخ زاوية بالبلدة المذكورة ، وله فيها صورة مشهورة . وقد صارت هذه النسخة لها ثالثة ، ولصحتها وارثة ، والله الموفق للسداد والهادى إلى الرشاد . وأودعت فى صدرها أسرارا من كراماته المشهورة وحسن شكله الذى خلقه الله فى أجمل صورة .

ومن فهم معانى كلامه دلته معرفته على مقامه ، ومن اختصه الله بمحبته وأنسه يعرفه المحب من جنسه ، وقد جعل الله المحبين خزائن أسراره المصونة ، ومعادن يحبهم ويحبونه ، فمن ذلك ما أخبرنى به سيدى ولده المشار إليه ، رحمة الله عليه ، قال : كان الشيخ رضى الله عنه معتدل القامة ، وجهه جميل حسن ، مشرب بحمرة ظاهرة وإذا استمع وتواجد وغلب عليه الحال يزداد وجهه جمالا ونورا ويتحدر العرق من سائر جسده حتى يسيل تحت قدميه على الأرض ، ولم أر فى العرب ولا فى العجم مثل حسن شكله . وأنا أشبه الناس به فى الصورة .

وكان عليه نور وخفر ، وجلالة وهيبة . وكان إذا حضر فى مجلس يظهر على أهل ذلك المجلس سكون وسكينة . ورأيت جماعة من مشايخ الفقهاء والفقراء والقضاة وأكابر الدولة من الأمراء والوزراء ورؤساء الناس يحضرون مجلسه وهم فى غاية مايكون من الأدب معه والاتضاع له ، فإذا خاطبوه كأنهم يخاطبون ملكا عظيما ، وإذا مشى[٢] فى المدينة يزدحم الناس عليه يلتمسون منه البركة والدعاء ، ويقصدون تقبيل يده فلايمكن أحدا من ذلك بل يصافحه .

وكانت ثيابه حسنة ورائحته طيبة .

وكان ينفق على من يرد عليه نفقة متسعة ، ويعطى من يده عطاء جزيلا . ولم يكن يتسبب فى تحصيل شىء من الدنيا ولايقبل من أحد شيئا . وبعث إليه السلطان محمد الملك الكامل[٣] رحمه الله ألف[٤] دينار فردها إليه وسأله أن يجهز له ضريحا عند قبر أمه[٥] فى قبة الامام الشافعى رضى الله عنه فلم يأذن[٦] له بذلك . ثم استأذنه أن يجهز له مكانا يكون مزارا يعرف به ، فلم

(١) جـ ، د ، هـ : فى سنة خمس وثلاثين وسبعمائة .

(٢) و :سقط ، « وإذا مشى فى المدينة .... ورائحته طيبة » .

(٣) السلطان الملك الكامل ناصر الدين أبو المعالى محمد ، أقام فى السلطنة عشرين سنة وخمسة وأربعين يومًا (٦١٥ هـ – ٦٣٥ هـ) ومات يوم الأربعاء حادى عشر رجب سنة خمس وثلاثين وستمائة . انظر : الخطط المقريزية ، جـ ٣ ص ٣٨٣ .

(٤) و : مائة .

(٥) ب : أبيه .

(٦) جـ ، د ، هـ : ينعم .

ينعم له بذلك . وسأذكر ذلك فى موضعه .

قال ولده ، رحمه الله : سمعت الشيخ رضى الله عنه يقول : كنت فى أول تجريدى أستاذن والدى وأطلع إلى وادى المستضعفين بالجبل الثانى من المقطم[١] وآوى فيه وأقيم فى هذه[٢] السياحة ليلا ونهارا ، ثم أعود إلى والدى لأجل بره ومراعاته[٣] وكان والدى يومئذ خليفة الحكم العزيز الحنفى بالقاهرة ومصر المحروستين ، وكان من أكابر أهل العلم والعمل ، فيجد سرورا برجوعى إليه ، ويلزمنى بالجلوس معه فى مجالس الحكم ومدارس العلم . ثم أشتاق إلى التجريد وأستأذنه وأعود إلى السياحة . ومابرحت أفعل ذلك مرة بعد مرة إلى أن سئل والدى أن يكون قاضى القضاة فامتنع ونزل عن الحكم واعتزل الناس وانقطع إلى الله تعالى فى جامع الأزهر إلى أن توفى رحمه الله ، فعاودت التجريد والسياحة وسلوك طريق الحقيقة ، فلم يفتح على بشىء . فحضرت من السياحة يوما إلى المدينة ودخلت المدرسة السيوفية[٤] ، فوجدت شيخا بقالا[٥] على باب المدرسة يتوضأ وضوءا غير مرتب ، غسل يديه ثم غسل رجليه ثم مسح برأسه ثم غسل وجهه . فقلت له : ياشيخ ، أنت فى هذا السن فى دار الاسلام على باب المدرسة بين فقهاء المسلمين وأنت تتوضأ وضوءا خارجا عن الترتيب الشرعى . فنظر إلىّ ، وقال : ياعمر ، أنت مايفتح عليك فى مصر ، وإنما يفتح عليك بالحجاز فى مكة شرفها الله ، فاقصدها فقد آن لك وقت الفتح . فعلمت أن الرجل من أولياء الله تعالى ، وأنه يتستر بالمعيشة ، وإظهار الجهل بترتيب الوضوء . فجلست بين يديه وقلت له : ياسيدى ، وأين أنا

---

(١) أ : المقطب ، وصحتها (المقطم) وقد جاءت صحيحة فى النسخ : ب ، جـ ، د ، هـ ، و ، ز ، ماعدا النسخة أفقد جاءت المقطب . والمقطم : جبل بمصر صانها الله . (اللسان / قطم) .

(٢) د : سقط « هذه .. » .

(٣) ب ، جـ ، د ، هـ ، و : « ومراعاة قلبه » .

(٤) المدرسة السيوفية : هى مدرسة بالقاهرة وقفها السلطان صلاح الدين الأيوبى على الحنفية ، وعرفت بالمدرسة السيوفية من أجل أن سوق السيوفيين كان حينئذ على بابها . وهذه المدرسة هى أول مدرسة وقفت على الحنفية بديار مصر . انظر المقريزى : الخطط المقريزية ، جـ ٤ ص ١٩٦ .

(٥) الشيخ البقال : لم توقفنا المراجع التى راجعنا إليها على الكثير من أمر هذا الشيخ (البقال) الذى يمكن عده شيخًا وأستاذًا لابن الفارض .

فقد ذكر ابن الزيات فى آخر كلامه على قبر ابن الفارض ، فقال : « ... ثم تأتى إلى قبر الشيخ شرف الدين ابن الفارض ، والبقعة مباركة بها جماعة من العلماء والأولياء : فمنهم الشيخ الإمام قدوة العارفين وسلطان المحبين الشيخ شرف الدين عمر بن الفارض ، تلميذ الشيخ أبى الحسن على البقال صاحب الفتح الإلهى والعلم الوهبى » . انظر ابن الزيات : الكواكب السيارة ... ص ٢٩٧ .

وذكره ابن إياس فى معرض كلامه على وفاة ابن الفارض ، فقال : « .... ولما مات دفن تحت رجلى شيخه الشيخ محمد البقال رحمه الله » . انظر : ابن إياس : بدائع الزهور : جـ ١ ص ٨١ .

ومن هذا يبين الخلاف فى اسم هذا الشيخ الأستاذ .

وأين مكة ؟ ولا أجد ركبا ولا رفقة ، وفى غير أشهر الحج . فنظر إلى[١] وقال : هذه مكة أمامك[٢] ، فنظرت معه فرأيت مكة شرفها الله تعالى . فتركته وطلبتها ، فلم تبرح أمامى إلى أن دخلتها فى ذلك الوقت . وجاءنى الفتح حين دخلتها فترادف ولم ينقطع .

قلت[٣] : وإلى هذا الفتح أشار رضى الله عنه فى القصيدة الدالية بقوله :

ياسميرى روح بمكة روحى شاديًا إن رغبت فى إسعادى
كان فيها أنسى ومعراج قدسى ومقامى المقام والفتح بادى[٤]

قال[٥] : رضى الله عنه ، ثم شرعت فى السياحة فى أوديتها وجبالها وكنت أستأنس فيها - بالوحش[٦] ليلا ونهارا . قلت[٧] : وإلى هذا أشار فى القصيدة التائية[٨] بقوله :

وجنبنى حبيك وصل معاشرى وحببنى ماعشت قطع عشيرتى
وأبعدنى عن أربعى بعد أربع شبابى وعقلى وارتياحى وصحتى
فلى بعد أوطانى سكون إلى الفلا وبالوحش أنسى إذ من الأنس وحشتى[٩]

قال[١٠] : رضى الله عنه ، وأقمت بواد كان بينه وبين مكة عشرة أيام للراكب المُجِدّ ، وكنت آتى منه كل يوم وليلة ، وأصلى فى الحرم الشريف الصلوات الخمس ، ومعى سبع عظيم الخلقة يصحبنى فى ذهابى وإيابى وينخ كما ينخ الجمل ويقول بلسان طلق[١١] : ياسيدى اركب ، فما ركبته قط .

وتحدث بعض جماعة من كبار المشايخ المجاورين بالحرم الشريف فى تجهيز مركوب يكون عندى فى البرية[١٢] ، فظهر لهم السبع عند باب الحرم الشريف ، ورأوه وسمعوا قوله : « ياسيدى ، اركب » ، فاستغفروا الله وكشفوا رءوسهم واعتذروا إلى .

---

(١) جـ ، د ، هـ : تزيد فى هذه النسخ الثلاث بعد عبارة « فنظر إلى » عبارة « وأشار بيده » .
(٢) و : سقط ، « أمامك » .
(٣) سبط الشاعر .
(٤) البيتان : ٣٠ ، ٣٢ .
(٥) الشيخ عمر .
(٦) جـ ، بالوحوش .
(٧) سبط الشاعر .
(٨) التائية الصغرى :
(٩) الابيات : (٥٧ - ٥٩) .
(١٠) الشيخ عمر .
(١١) ب ، جـ ، د ، هـ ، و : سقط ، « بلسان طلق » .
(١٢) د : « لى » بدلا من « عندى فى البرية » .

ثم بعد خمس عشرة سنة ، سمعت الشيخ البقال ينادينى : ياعمر ، تعال إلينا إلى القاهرة واحضر وفاتى وتجهيزى مع الجماعة ، وصل على . فأتيته مسرعا[١] ، فوجدته قد احتضر[٢] ، فسلمت عليه وسلم علي وودعنى ، وناولنى دنانير ذهب ، وقال : جهزنى بهذه وافعل كذا وكذا ، واعط حملة نعشى[٣] كل واحد[٤] دينارا واتركنى على الأرض فى هذه البقعة ، وأشار بيده إليها ، فلم تزل بين عينى أنظر إليها وهى بالقرافة تحت المسجد المعروف بالعارض[٥] عند مجرى السيل - بالقرب من مراكع موسى بسفح الجبل المقطم[٦] . قال : وانتظر قدوم رجل يهبط عليك[٧] من الجبل ، فصل أنت وهو علىّ وانتظر مايفعل الله فى أمرى[٨] .

قال[٩] : وتوفى رحمه الله فجهزته كما أشار[١٠] ، وطرحته فى البقعة المباركة كما أمرنى ، فهبط إلىّ رجل من الجبل كما يهبط الطائر المسرع لم أره يمشى على رجليه[١١] ، فعرفته بشخصه ، كنت أراه يصفع قفاه فى الأسواق ، فقال : ياعمر ، تقدم فصل بنا على الشيخ . فتقدمت وصليت إماما . ورأيت طيورا خضرا وبيضا صفوفا بين السماء والأرض ، يصلون معنا . ورأيت طائرا منهم أخضر عظيم الخلقة قد هبط عند رجليه وابتلعه وارتفع إليهم وطاروا جميعا ولهم ضجة بالتسبيح إلى أن غابوا عنا ، فسألته[١٢] عن ذلك فقال : ياعمر ، أما سمعت أن أرواح الشهداء فى جوف طيور[١٣] خضر تسرح فى الجنة حيث شاءت هم شهداء السيوف ، وأما شهداء المحبة فكلهم أجسامهم وأرواحهم فى جوف طيور خضر ، وهذا الرجل[١٤] منهم ياعمر ، وأنا كنت منهم ، وإنما وقعت منى هفوة فطردت عنهم ، فأنا أصفع قفاى فى الأسواق ندما وتأديبا على تلك

---

(١) د ، و : سقط ، « مسرعا » .

(٢) د : محتضرا .

(٣) ب ، د ، هـ : اضافه ، « إلى القرافة » بعد عبارة « واعط حملة نعشى » .

(٤) ب ، جـ ، د ، هـ : اضافة ، « منهم » .

(٥) العارض : هذا المكان عبارة عن مغارة فى الجبل عرفت بأبى بكر محمد جد مسلم القارى ، لانه نقرها ثم عمرت بأمر الحاكم بأمر الله ... وتحت العارض قبر الشيخ العارف عمر بن الفارض رحمه الله .

انظر : المقريزى : الخطط المقريزية ، جـ٤ص ٣٣٦ .

(٦) المقطب : صحتها « المقطم » ، وقد جاءت صحيحة فى : ب ، جـ ، د ، هـ ، و .

(٧) ب ، و : إليك .

(٨) د : بى .

(٩) الشيخ عمر .

(١٠) د : أمر .

(١١) د ، و : سقط ، « لم أره يمشى على رجليه » .

(١٢) الرجل الذى هبط من الجبل .

(١٣) ب : طير .

(١٤) الشيخ البقال .

الهفوة . قال[١] : ثم ارتفع الرجل إلى الجبل كالطائر إلى أن غاب عنى .

قال[٢] لى والدى : يامحمد ، إنما حكيت لك هذا لأرغبك فى سلوك طريقنا ، فلا تذكره لأحد فى حياتى ، فلم أذكره لأحد[٣] حتى توفى رضى الله عنه .

وفى هذه البقعة المباركة دفن الشيخ رضى الله عنه حسب وصيته ، وضريحه بها معروف . وفى ذلك قال بعض الفضلاء يرثيه ، وهو أبو الحسين الجزار[٤] :

لم يبق صيب مزنة إلا وقد وجبت عليه زيارة ابن الفارض
لاغرو أن يسقى ثراه وقبره باق ليوم العرض تحت العارض

وقلت أنا[٥] :

جز بالقرافة تحت ذيل العارض وقل السلام عليك يا ابن الفارض
أبرزت فى نظم السلوك عجائبا وكشفت عن سر مصون غامض

ومنها :

وشربت من كأس المحبة والولا فرويت من بحر محيط فائض

وقال ولده رحمه الله : رأيت الشيخ نائما مستلقيا على ظهره وهو يقول : صدقت يارسول الله « ويكررها » صدقت يارسول الله ، صدقت يارسول الله ، رافعا صوته مشيرا بإصبعيه اليمنى واليسرى[٦] ، واستيقظ من نومه وهو يقول كذلك ويشير بإصبعيه كما كان يفعل وهو نائم ، فأخبرته بما رأيته وسمعته منه وسألته عن سبب ذلك ، فقال : ياولدى ، رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام ، وقال لى : ياعمر ، لمن تنتسب[٧] ؟ فقلت : يارسول الله أنتسب إلى بنى سعد قبيلة حليمة السعدية مرضعتك يارسول الله ، فقال : لا ، بل أنت منى ونسبك متصل بى[٨] ، فقلت : صدقت يارسول الله ، إنى أحفظ نسبى عن أبى وجدى إلى بنى سعد ، فقال : لا ، مادا بها صوته ، بل أنت منى ونسبك متصل بى ، فقلت : صدقت يارسول الله ، مكررا لذلك مشيرا بإصبعى كما رأيت وسمعت .

---

(١) الشيخ عمر .
(٢) ولد الشيخ عمر .
(٣) د : فما ذكرته حتى ..
(٤) جـ ، د ، هـ : سقط ، « وفى ذلك قال بعض الفضلاء يرثيه » .
(٥) سبط الشاعر .
(٦) د : سقط « اليمنى واليسرى » .
(٧) و : تنسب .
(٨) و : بنسبى .

قلت[1] : رأيت ولده المشار إليه واقفا وأصابع يديه مبسوطة على ركبتيه ، وقال : رأيت الشيخ والدى واقفا وأصابع يديه مبسوطة على ركبتيه مثل وقوفى هذا .

وقال[2] : هذا من علامات الشرف ، وهذه النسبة الشريفة ، إما أن تكون نسبة الأهلية ، أو نسبة المحبة ، والنسبة التى هى عند أهل المحبة أشرف من نسب الأبوة وهى التى جعلت بلالا الحبشى وسلمان الفارسى وصهيبا الرومى من أهل البيت ، وأبعد عنها أبو طالب ولم يتشرف بها ولم تنفعه نسبة العمومة التى هى أقرب الأنساب الأهلية لما حجبته المشيئة الإلهية عن الهداية الربانية ولذلك تبرأ ابراهيم الخليل من أبيه لما تبين له أنه عدو لله . وقيل لنوح عليه السلام عن[3] ولده : « إنه ليس من أهلك »[4] . وإلى هذا النسب الشريف أشار شيخنا فى القصيدة اليائية حيث قال :

نسب أقرب فى شرع الهوى   بيننا من نسب من أبوى[5]

قلت[6] : ورأيت فى المنام كأنى فى الحضرة الشريفة المحمدية وكان عند رسول الله ﷺ جماعة كثيرة من الأنبياء والأولياء ، وكان الشريف شمس الدين محمد نقيب الأشراف بن السيد الشريف شهاب الدين الحسين بن السيد الشريف شمس الدين محمد الأرموى[7] ، قاضى العساكر المنصورة ، قدس الله روحه مع الجماعة فى الحضرة الشريفة ، ولم أعرف أحدا منهم بصورته سواه ، وكان النبى ﷺ أمر باثبات نسب الشيخ صبيح الحبشى إليه ﷺ ، ورأيت رجلا معه المكتوب الذى يشهد فيه بالنسبة ، وهو يدور على الجماعة الحاضرين يأخذ خطوطهم فيه ، فلما وصل إلىّ ناولنى المكتوب ، وقال لى : أكتب ، فقلت له : أنا مارأيت الشيخ صبيح ، ولا عاصرته ولا أعرف نسبته ، وإنما رأيت أولاده وهم أصحابى ، فصرخ على صرخة عظيمة ، وجدت لها رعبا عظيما وقال لى : أكتب كما أمر رسول الله ﷺ أن يكتب ، فقلت : وما أكتب ؟

---

(١) سبط الشاعر .

(٢) الشيخ ابن الفارض .

(٣) ب ، جـ ، د : فى .

(٤) الآية ٤٦ / هود .

(٥) البيت : ٩٤ .

(٦) سبط الشاعر .

(٧) هو الشريف شمس الدين أبو عبد الله محمد بن الحسين بن محمد العلوى الحسينى الارموى . تولى قضاء العسكر ونقابة الاشراف بديار مصر سنة (٦٣٥ هـ) وكان إماما فى الفقه والأصول مناظرا ... توفى فى ثالث عشر شوال سنة خمسين وستمائة عن نيف وسبعين سنة .

انظر : كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك : للمقريزى ، جـ ١ ، القسم الثانى ص ٢٧٣ ، ص ٣٨٥ .

قال : أكتب أشهد أن النبى ﷺ متصل النسب بالشيخ صبيح ، فكتبت كما أمر سيدنا رسول الله ﷺ أن يكتب .

وقال ولده[١] رحمه الله : سمعت الشيخ رضى الله عنه يقول : رأيت رسول الله ﷺ فى المنام وقال لى : ياعمر ، ماسميت قصيدتك ؟ فقلت : يارسول الله سميتها « لوائح الجَنان وروائح الجِنان » فقال : بل سمها « نظم السلوك » فسميتها بذلك . وقال ولده[٢] : حضر فى مجلس الشيخ رضى الله عنه رجل وسماه فأنسيت اسمه ، وكان من أكابر علماء زمانه ، واستأذنه فى شرح القصيدة « نظم السّلوك » فقال له : فى كم مجلد تشرحها ؟ فقال : فى مجلدين ، فتبسم الشيخ رضى الله عنه وقال : لو شئت لشرحت كل بيت منها فى مجلدين .

قلت[٣] : سمعت الشيخ شمس الدين الأيكى[٤] شيخ الشيوخ بخانقاه « سعيد السعداء » يقول لسيدى الشيخ كمال الدين محمد ولد الشيخ رضى الله عنه وقد حضر إلى زيارته ومعه الشيخ نور الدين النقشوانى وجماعة من أكابر الصوفية وكان ذلك فى أواخر الدولة المنصورية قلاوون تغمده الله برحمته : ياسيدى ، الحمد لله الذى عشت ورأيتك ، وكأنى اليوم رأيت سيدى الشيخ شرف الدين والدك ، وأنا على مذهب شيخنا صدر الدين فى محبة الشيخ واعتقاده والاشتغال بقصيدته « نظم السلوك » وذكر منها أبياتا منها هذا البيت :

ولولا حجاب الكون قلت وإنما ... قيامى بأحكام المظاهر مسكتى[٥]

وشرع[٦] يتكلم فى معانى الأبيات ، ويقول : كان شيخنا يحضر فى مجلسه جماعة من العلماء وطلبة العلم[٧] ، ويتكلم فى فنون العلوم ويختم كلامه بذكر بيت من قصيدة « نظم السلوك » ، ويتكلم عليه بالعجمى كلاما غريبا لدينا لايفهمه إلا صاحب ذوق وشوق وكان فى ثانى يوم يقول : ظهر لى فى شرح البيت الذى تكلمنا عليه بالأمس معنى آخر ، ويتكلم بأعجب مما تكلم بالأمس . وكان يقول : ينبغى للصوفى أن يحفظ هذه القصيدة ويشرحها على من يفهمها . قال

---

(١) ولد الشاعر .

(٢) ولد الشاعر .

(٣) سبط الشاعر .

(٤) هو : الشيخ شمس الدين أبو المعالى محمد بن أبى بكر بن محمد الايكى الفارسى الشافعى ، استقر فى مشيخة الشيوخ بخانقاه « سعيد السعداء » فى سادس ذى الحجة سنة أربع وثمانين وستمائة ، ومات بدمشق فى رابع رمضان سنة سبع وتسعين وستمائة ، عن ست وستين سنة .

انظر : المقريزى : كتاب السلوك ... : جـ١ ق ٣ ص ٧٣٠ ، ٨٥١ .

(٥) البيت : ٧٤٣ .

(٦) شمس الدين الأيك .

(٧) د : سقط ، « وطلبة العلم » .

الشيخ شمس الدين الأيكى رحمه الله : وكان الشيخ سعيد الفرغانى[1] قد أقبل بهمته[2] على فهم مايذكره الشيخ صدر الدين من شرح القصيدة ويعلقه عنده بالعجمى ، ثم بعد ذلك عَّربَه وعمل شرحه المشهور فى مجلدين[3] وهو من نفس شيخنا صدر الدين رحمه الله ، قلت[4] : وما برحت أطلب الشرح المذكور إلى أن رأيت الشيخ كريم الدين[5] شيخ الشيوخ بالخانقاه[6] الصلاحية عند الشيخ عمر السعودى[7] فى الطبقة التى هى على باب زاويته بالقرافة ، وأخبرنى

---

(١) هو : السعيد محمد بن أحمد الفرغانى ، وقيل سعد بن عبدالله الفرغانى ، أبو عثمان ، سعد الدين ، وقيل سعيد الكاسانى - بالسين المهملة نسبة الى كاسان بلد وراء الشاش - الفرغانى ، شيخ خانقاه الطاحون ،.. وتلميذ الصدر القونوى ، قال الذهبى : كان أحد القائلين بالوحدة ومات فى ذى الحجة عن نحو سبعين سنة ، سنة تسع وتسعين وستمائة . انظر : حاجى خليفة : كشف الظنون ... م١ ص ٢٦٦ .

وانظر : عمر رضا كحالة : معجم المؤلفين : جـ ٤ص ٢١٢ ، وابن العماد : شذرات الذهب ... : جـ ٥ ص ٤٤٨ .

(٢) و : بهمة .

(٣) اسم هذا الشرح : « منتهى المدارك ومنتهى لب كل كامل وعارف وسالك » . ويعد هذا الشرح أوفى الشروح وأكثرها استيعابا للموضوع ، وقد أورد الفرغانى فى أوله مقدمة فى أحوال السلوك . وللشرح مخطوطة « ميكروفيلم » بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة برقم (١١٤٩) . ولقد طبع هذا الشرح بمكتبة الصنائع باسطامبول عام ١٢٩٣هـ ، وهو جزءان فى مجلدين .

(٤) سبط الشاعر .

(٥) ذكره المقريزى فى حديثه عن وفاة الحاكم بأمر الله ، قال : وفى سنة احدى وسبعين وسبعمائة مات الخليفة الامام الحاكم بأمر الله .. فغسله الشيخ كريم الدين عبد الكريم الاوبلى شيخ الشيوخ بخانقاه سعيد السعداء .

أنظر : المقريزى : كتاب السلوك .. جـ ١ ق ٣ ص ٩١٩ .

(٦) (الخانقاة الصالحية ، دار سعيد السعداء ، دويرة الصوفية) :

هذه الخانقاه بخط رحبة باب العيد من القاهرة ، كانت أولا دارا تعرف فى الدولة الفاطمية بدار سعيد السعداء : وهو الاستاذ « قنبر » ويقال : « عنبر » . وذكر ابن ميسر أن اسمه بيان ولقبه سعيد السعداء أحد الاستاذين المحنكين خدام القصر عتيق الخليفة المستنصر ... وكانت هذه الدار مقابل دار الوزارة ، فلما كانت وزارة - العادل رزيك بن الصالح طلائع بن رزيك سكنها وفتح من دار الوزارة اليها سردابا تحت الارض ليمر فيه ، ثم سكنها الوزير شاور بن مجير فى أيام وزارته ، ثم ابنه الكامل . فلما استبد الناصر صلاح الدين بملك مصر ... عمل هذه الدار برسم الفقراء الصوفية الواردين من البلاد الشاسعة ووقفها عليهم سنة تسع وستين وخمسمائة ، وولى عليهم شيخا ووقف عليهم بستان الحبانية بجوار بركة الفيل خارج القاهرة وقيسارية الشراب بالقاهرة وناحية دهمرو من البهنساوية وشرط لها أن من مات من الصوفية وترك عشرين دينارا فما دونها كانت للفقراء ولا يتعرض لها الديوان السلطانى ، ومن أراد منهم السفر يعطى تسفيرة ، ورتب للصوفية فى كل يوم طعاما ولحما وخبزا ، وبنى لهم حماما بجوارهم فكانت أول خانقاه عملت بديار مصر وعرفت بدويرة الصوفية ، ونعت شيخها بشيخ الشيوخ ، واستمر ذلك بعده الى أن كانت الحوادث والمحن منذ سنة ست وثمانمائة واتضعت الاحوال وتلاشت الرتب فلقب كل شيخ خانقاه بـ « شيخ الشيوخ » وكان سكانها من الصوفية يعرفون بالعلم والصلاح وترجى بركتهم ، وولى مشيختها الاكابر والاعيان ، كأولاد شيخ الشيوخ ابن حمويه مع ما كان لهم من الوزارة والامارة وتدبير الدولة وقيادة الجيوش وتقدمه العساكر ، ووليها ذو الرياستين الصاحب قاضى القضاة تقى الدين عبد الرحمن بن ذى الرياستين الوزير الصاحب قاضى القضاة تاج الدين بن بنت الاعز ، وجماعة من الأعيان ونزل بها الاكابر من الصوفية .

والخوانق : جمع خانقاه ، وهى كلمة فارسية معناها : بيت ، وقيل : أصلها : خونقاه : أى الموضع الذى يؤكل فيه الملك . والخوانق حدثت فى الإسلام فى حدود - الاربعمائة من سنى الهجرة ، وجعلت لتخلى الصوفية فيها لعبادة الله تعالى .

انظر : المقريزى : الخطط المقريزية : جـ ٤ ص ٢٧١ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ .

(٧) ذكر المقريزى زاوية الشيخ عمر السعودى عند كلامه على المدرسة الحسامية، قال فى ترجمة حسام الدين طرنطاى=

أن الشرح عنده ، فاستعرته منه واستنسخته ، وهو عندى ، ولقد أجاد فيه رحمه الله وفتح بابا فى شرح القصيدة لم يفتحه غيره من قبله . قلت[١] : وأخبرنى القاضى جمال الدين[٢] عبد الله ابن سيدنا ومولانا الشيخ جلال الدين محمد القزوينى قاضى القضاة بالشام المحروس ثم بالديار المصرية ، أن والده حرس الله جلاله وحفظ صفاته وخلاله ، شرح القصيدة فى عدة مجلدات [٣] .

وقال ولده رحمه الله : كان الشيخ رضى الله عنه فى غالب أوقاته لايزال داهشا وبصره شاخصا ، لايسمع من يكلمه ولايراه ، فتارة يكون واقفا وتارة يكون قاعدا[٤] ، وتارة يكون مستلقيا على ظهره ، مسجى كالميت ، يمر عليه عشرة أيام متواصلة[٥] وأقل من ذلك أو أكثر ، وهو على هذه الصفة[٦] ، ولا يأكل ولا يشرب ولا يتكلم ولا يتحرك ، فهو كما قيل :

ترى المحبين صرعى فى ديارهم كفتية الكهف لايدرون كم لبثوا
والله لو حلف العشاق أنهم صرعى من الحب أو موتى لما حنثوا

ثم يستفيق وينبعث[٧] من هذه الغيبة ، ويكون أول كلامه أنه يملى من القصيدة « نظم السلوك » مافتح الله عليه .

قلت[٨] : طالعت فى مجموع بخط رجل[٩] ، فرأيت من جملته القصيدة المعروفة بنظم السلوك ، ورأيت قبلها ترجمة هذه صورتها . قال الشيخ المحقق شرف الدين عمر بن الفارض ، نور الله مضجعه : هذه القصيدة الغراء ، والفريدة الزهراء ، التى لم ينسج على منوالها ، ولاسمح خاطر بمثالها ، وتكاد تخرج عن طوق وسع البشر ألفاظا ومعانى ، وكان

= المنصورى : أن الملك الاشرف خليل بن قلاوون أمر بقتله ، فقتل سنة ٦٨٩ هـ ، ثم أخرجت جثته من قلعة الجبل حيث لفت فى حصير وحملت إلى زاوية الشيخ أبى السعود بن أبى العشائر بالقرافة ، فغسله الشيخ عمر السعودى شيخ الزاوية وكفنه ودفنه خارج الزاوية .

انظر المقريزى : الخطط : جـ ٤ ص ٢٢٨ ، ٢٢٩ .

(١) سبط الشاعر .

(٢) ذكره صاحب الشذرات فى معرض الكلام عن شرح التائية الكبرى ، قال : « وقد اعتنى بشرحها جماعة من الأعيان كالسراج الهندى الحنفى ، والشمس البساطى المالكى ، والجلال القزوينى الشافعى » . انظر : ابن العماد : شذرات .. جـ ٥ ص ١٤٩ .

(٣) د : سقط ، « قلت : سمعت الشيخ شمس الدين الايكى ... فى عدة مجلدات » .

(٤) جـ ، د ، هـ : إضافة ، « وتارة يكون مضطجعا على جنبه » .

(٥) و : متواليات .

(٦) ب ، جـ ، د ، هـ ، و : الحالة .

(٧) و : ويبعث .

(٨) سبط الشاعر .

(٩) جـ ، د ، هـ ، و : إضافة ، « فاضل » .

سماها أولا : « أنفاس الجنان ونفائس الجنان » ثم سماها : « لوائح الجنان وروائح الجنان » ثم رأى النبى ﷺ فى المنام ، فقال له : سمها « نظم السلوك » فسماها « نظم السلوك » وحكى جماعة يوثق بهم ممن صحبوه[١] وباطنوه ، أنه لم يكن نظمها على حد نظم الشعراء أشعارهم ، بل كان يحصل له جذبات يغيب فيها عن حواسه الأيام ، نحو الأسبوع والعشرة ؛ فإذا أفاق أملى مافتح الله عليه منها ، من الثلاثين والأربعين والخمسين بيتا ثم يدع حتى يعاوده ذلك الحال ، ومن تأملها حق التأمل ، علم أن لها نبأ عظيما ، صانها الله عن غير أهلها . ثم كتب القصيدة بعد هذه الترجمة .

ويحكى أنه لما فوض أمر الوزارة إلى قاضى القضاة تقى الدين عبد الرحمن بن بنت الأعز[٢] ، قدس الله روحه ونور ضريحه ، وذلك فى أيام السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون الصالحى[٣] جعله الله من الشهداء ، ورقاه فى الجنة إلى منازل السعداء ، وقع فى حق الشيخ شمس الدين الأيكى[٤] فى مجلس حفل بالاعيان بالخانقاه الصلاحية ، وقال له : أنت تأمر الصوفية بالاشتغال « بنظم السلوك » قصيدة ابن الفارض ، وهو يميل فيها إلى الحلول ، وأهانه بالكلام ، فدعا عليه وقال له : مثل الله بك كما مثلت بى ، فعزل عقيب ذلك من الوزارة فى أواخر الدولة المنصورية بسؤاله ثم عزل من القضاء فى الدولة الاشرفية وصودر ، ومثل به وحبس مدة ، ونسب إلى سوء الاعتقاد وإلى أنه وقع فى كلام يفسق به ، وشهد عليه بالزور[٥] من لاخلاق له ، وكان ذلك لأجل غرض للصاحب شمس الدين محمد بن السعلوس[٦] ، عفا الله عنه . ومما قيل فيه :

وحاشاه من قول عليه مزور ... وما علمت سوءا عليه الملائك
لئن ثنت العلياء عنه عنانها ... فتدبيره أثنت عليه الممالك

---

(١) د : من مصاحبى الشيخ .

(٢) تولى تقى الدين عبد الرحمن بن بنت الأعز المدرسة والتربة الصالحيتين فى سنة ثمانين وستمائة . انظر : ابن الفرات : تاريخ ابن الفرات ، م ٧ ص ٢٠٤ .

(٣) هو : السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون الألفى العلائى الصالحى : أحد المماليك الأتراك البحرية .. جلس على التخت بقلعة الجبل فى يوم الأحد العشرين من شهر رجب سنة ثمان وسبع وستمائة ، وتلقب بالملك المنصور ..... توفى ليلة السبت سادس ذى القعدة سنة تسع وثمانين وستمائة . فكانت مدته احدى عشرة سنة وشهرين وأربعة وعشرين يوما .
انظر المقريزى : الخطط : جـ ٣ ص ٣٧٨ ، ٣٨٨ .

(٤) وقع فى حقه : أى ذمه وسبه .

(٥) ب ، جـ ، د ، هـ ، و : إضافة ، (فى ذلك) .

(٦) هو : محمد بن أبى الرجاء بن أبى الزهر بن أبى القاسم التنوخى الدمشقى ، يكنى « أبا عبد الله » ، ويعرف بابن السعلوس الطيب ، ولد سنة تسع وتسعين وخمسمائة ، وتوفى بالقاهرة فى سنة اثنتين وسبعين وستمائة .
انظر : ابن الفرات : المرجع السابق : م ٧ ص ٢٠ .

وكان ذلك القصاص عن وقوعه فى حق الخواص ، وكان يرسلنى فى الباطن إلى من يسعى فى خلاصه من الأمراء ومشايخ الفقراء ، وكان إذا اشتد عليه الخناق يقول : اشتدى أزمة تنفرجى ، ويكرر هذا مرارا ، فلما من الله عليه بالخلاص من هذه النكبة ، وتفريج هذه الكربة ، حضرت عنده أنا والشيخ سعد الدين الحارثى الحنبلى[١] المحدث وكان من أعز أصحابه ، وسمعته يستغفر الله ويحمده ويشكره على حسن العاقبة والسلامة فعرضت له بذكر واقعته مع الشيخ شمس الدين الأيكى ، ووقوعه فى حقه وحق شيخنا وأنه نسبهما إلى الحلول وهما بريئان منه ، وقلت له : كيف يتصور أن الشيخ يميل فى قصيدته إلى الحلول ، وقد نزه عقيدته عن الحلول بقوله :

وكيف وباسم الحق ظل تحققى	تكون أراجيف الضلال مخيفتى
وهادحية وافى الأمين نبينا	بصورته فى بدء وحى النبوة
أجبريل قل لى كان دحية إذ بدا	لمهدى الهدى فى صورة بشرية
وفى علمه عن حاضريه مزية	بماهية المرئى من غير مرية
يرى ملكا يوحى إليه وغيره	يرى رجلا يدعى لديه بصحبة
ولى من أتم الرؤيتين إشارة	تنزه عن رأى الحلول عقيدتى
وفى الذكر ذكر اللبس ليس بمنكر	ولم أعد عن حكمى كتاب وسنة[٢]

فقال[٣] : أنا أحب الناس فى نظم الشيخ ، وحفظت ديوانه وأنا شاب ، وانتفعت بحفظه وهذه الأبيات ما كأنى قط سمعتها إلا فى هذه الساعة ، وقد زال من ذهنى الآن ما كنت أعتقده من ميل الشيخ فى قصيدته إلى الحلول ، وأنا أستغفر الله مما جرى منى من الكلام فى حقه . فقلت له : وفى حق الشيخ شمس الدين الأيكى ، قال : نعم ، وما برحت فى قلق من دعائه إلى أن حلت بى هذه المحنة ، فالله يغفر لى وله ، وأنا تائب إلى الله تعالى من الوقوع فى حق أهل هذه الطريق ، فمنهم أصبت ، وبالتوسل إلى الله ببركاتهم سلمت ، ثم حج بعد ذلك وامتدح رسول الله ﷺ بقصيدة ، وأنشدها عند الروضة الشريفة[٤] ، مكشوف الرأس ويبكى هو والناس معه بكاء شديدا ، ودعوا على أعدائه ، وقرأ خادم أم الملك السعيد ، وكان حسن

---

(١) ذكره السيوطى ، قال : ولى الحافظ سعد الدين الحارثى (بعد وفاة شرف الدين عبد الغنى بن يحيى الحرانى الذى مات فى ربيع الأول سنة تسع وسبعمائة) ثم عزل فى ربيع الأول سنة اثنتين وعشرة .
انظر : السيوطى : حسن المحاضرة ، جـ ٢ ص ١٩١ ، « ذكر قضاة الحنابلة » .

(٢) الأبيات : من رقم (٢٧٩) إلى رقم (٢٨٥) من التائية الكبرى .

(٣) ابن بنت الأعز .

(٤) جـ ، هـ : إضافة ، « والمنبر ، حافيا » .

الصوت عشرا[١] ، وهو قوله عز وجل : « وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا »[٢] .

فاستبشر بذلك هو والناس ، وعلموا أن الله قد تقبل دعاءهم ، ولما حضر من الحجاز الشريف وجد أعداءه الذين سلقوه بالألسنة ، قد هلك منهم من هلك عن بينة ، ثم فوض إليه القضاء ، وما برح متوليه إلى أن قضى ، فرحمه الله رحمة واسعة ، وجعل روضات الجنان مضاجعه . ورأيته[٣] بعد موته فى المنام ووجهه كالقمر ، وعليه نور يتلألأ وخفر وعليه ثياب دنسة ، وسألته عن ذلك ، فقال : هذا نور العلم ، وهذه ثياب الحكم . ثم رأيته بعد ذلك فى المنام وهو يخطب على منبر الخطابة فى جامع الأزهر ، ومما حفظته من كلامه : « وسيعود شعارنا إلى ما كان عليه » .

وقال لى ولده رحمه الله : سمعت الشيخ رضى الله عنه يقول : حصلت منى هفوة فوجدت مؤاخذة شديدة فى باطنى بسببها ، وانحصرت باطنا وظاهرا حتى كادت روحى تخرج من جسدى فخرجت هائما كالهارب من ذنب[٤] عظيم فعله وهو مطلوب[٥] به ، فطلعت الجبل المقطم ، وقصدت مواطن سياحتى وأنا أبكى وأستغيث وأستغفر ، فلم ينفرج ما بى ، فنزلت إلى القرافة ومرغت وجهى فى التراب بين القبور فلم ينفرج ما بى ، فقصدت مدينة مصر ، ودخلت جامع عمرو بن العاص ، ووقفت فى صحن الجامع خائفا مذعورا ، وجددت البكاء والتضرع والاستغفار ، فلم ينفرج مابى ، فغلب على حال مزعج لم أجد مثله قط قبل ذلك فصرخت وقلت :

من الذى ما ساء قط ومن له الحسنى فقط

فسمعت قائلا يقول بين السماء والأرض ، أسمع صوته ولا أرى شخصه :

محمد الهادى الذى عليه جبريل هبط

وقال لى ولده رحمه الله : رأيت الشيخ رحمه الله نهض ورقص زمانا طويلا ، وتواجد وجدا عظيما ، وتحدر منه عرق كثير حتى سال تحت قدميه ، وخر إلى الأرض ، واضطرب اضطرابا

---

(١) جـ ، د ، هـ : إضافة ، « من القرآن » .
(٢) الآية : ٥٥ / النور .
(٣) سبط الشاعر .
(٤) ب ، جـ : أمر .
(٥) جـ : مطالب .

شديدا[١] ، ولم يكن عنده غيرى ، ثم سكن حاله[٢] ، وسجد لله تعالى ، وسألته عن سبب ذلك فقال : ياولدى ، فتح الله على بمعنى فى بيت لم يفتح على بمثله ، وهو :

وعــلى تفنن واصفيــه بحسنــه ... يفنى الزمان وفيـه مالم يـوصف[٣]

وحكى[٤] رحمه الله ، قال : كان الشيخ رضى الله عنه ماشيا فى السوق بالقاهرة فمرعلى جماعة من الحرس[٥] يضربون بالناقوس ويغنون بهذين البيتين :

مولاى سهرنا نبتغى منك وصال ... مولاى فلم تسمح فنمنـا بخيال
مولاى فلم يطرق فلاشك بـان ... مـا نـحن إذاً عـنـدك بـبـال

قال : فلما سمعهم الشيخ رضى الله عنه ، صرخ صرخة عظيمة ، ورقص رقصا كثيرا فى وسط السوق ، ورقص معه ناس كثير من المارين فى الطريق ، حتى صارت جولة عظيمة وسماعا عظيما ، وتواجد الناس إلى أن سقط أكثرهم إلى[٦] الأرض ، والحراس يكررون ذلك وخلع الشيخ كل ما كان عليه من الثياب[٧] ، ورمى بها إليهم ، وخلع الناس معه ثيابهم ، وحمل بين الناس إلى جامع الأزهر وهو عريان مكشوف الرأس ولم يبق عليه سوى لباسه ، وأقام فى هذه السكرة أياما ملقى على ظهره مسجى كالميت ، فلما أفاق جاء الحراس إليه ومعهم ثيابه وقدموها بين يديه فلم يأخذها ، وبذل الناس لهم فيها ثمنا كثيرا ، فمنهم من باع ومنهم من امتنع عن بيع[٨] نصيبه وأخذه عنده تبركا به .

وحكى[٩] لى أيضا رحمه الله ، قال : كان الشيخ رضى الله عنه ماشيا فى الشارع الأعظم بالقرب من مسجد ابن عثمان ، وكنت معه ونائحة تنوح وتندب على ميتة فى طبقة والنساء يجاوبنها ، تقول :

ســتى مــتى حــقــا ... أى والله حــقــا حــقــا

---

(١) جـ ، د ، هـ : عظيما .
(٢) د : سقط ، « حاله » .
(٣) البيت : ٤٣ من الفائية .
(٤) ولده .
(٥) ب : الحراس – أ : « الحرسية » وهو غير صحيح ، (اللسان / حرس) .
(٦) ب : على .
(٧) و : سقط ، « من الثياب » .
(٨) ب : من لم يبع .
(٩) ولد الشاعر .

فلما سمعها الشيخ صرخ صرخة عظيمة وخر مغشيا عليه ، فلما أفاق صار يقول ويرددها مرارا :

نفسي متى متى حقا أي والله حقا حقا

وحكى[١] رحمه الله ، قال : كان الشيخ جالسا فى جامع الأزهر على باب قاعة الخطابة بالقرب من منبر الخطابة ، وعنده جماعة من الأمراء والفقراء ، وفيهم جماعة من المشايخ الأعاجم والمجاورين بالجامع وغيرهم ، وكلما ذكروا حالا من أحوال الدنيا ، مثل الطشت خانة والفراش خانة[٢] وغير ذلك يقولون : هذا من زخم[٣] العجم ، فبينما هم يتفاوضون فى ذلك ويفخمون زخم العجم ، إذ المؤذنون رفعوا أصواتهم بالأذان جملة واحدة ، فقال الشيخ : وهذا زخم العرب ، وصرخ وتواجد ، وصرخ كل من كان حاضرا حتى كانت لهم فى الجامع ضجة عظيمة[٤] .

وحكى[٥] لى رحمه الله ، قال : كان السلطان الملك الكامل رحمه الله يحب أهل العلم ويحاضرهم فى مجلس مختص بهم ، وكان يميل إلى فَنّ الأدب ، فتذاكروا فى وقت فى أصعب القوافى ، فقال السلطان : من أصعبها الياء الساكنة ، فمن كان منكم يحفظ شيئا منها فليذكره ، فتذاكروا فى ذلك ، فلم يتجاوز أحد منهم عشرة أبيات ، فقال السلطان : أنا أحفظ فيها خمسين بيتا[٦] وذكرها ، فاستحسن الجماعة ذلك منه ، فقال القاضى شرف الدين كاتب سره : أنا أحفظ فيها مائة وخمسين بيتا قصيدة واحدة . فقال السلطان : ياشرف الدين ، جمعت فى خزائنى أكثر دواوين الشعراء[٧] فى الجاهلية والاسلام ، وأنا أحب هذه القافية فلم أجد فيها أكثر من الذى ذكرته لكم ، فأنشدنى هذه الأبيات التى ذكرتها ، فأنشده قصيدة الشيخ اليائية ، التى مطلعها :

سائق الأظعان يطوى البيد طى منعما عرج على كثبان طى

فقال : ياشرف الدين ، لمن هذه القصيدة ؟ فلم أسمع بمثلها ، وهذا نفس محب . فقال :

---

(١) ولد الشاعر .

(٢) و : اضافة ، « والشراب خانة » .

(٣) الزخم : أصله : الدفع الشديد « اللسان / زخم » .

(٤) د : سقط ، « وحكى ولد الشاعر رحمه الله قال : كان الشيخ جالسا فى جامع الأزهر ..... حتى كانت لهم فى الجامع ضجة عظيمة » .

(٥) ولد الشاعر .

(٦) ب ، جـ ، د ، هـ : إضافة ، « قصيدة واحدة » .

(٧) و : الشعر .

هذه نظم الشيخ شرف الدين عمر بن الفارض . فقال : وفى أى مكان مقامه ؟ فقال : كان مجاورا بمكة ، وفى هذا الزمان حضر إلى القاهرة ، وهو الآن مقيم بقاعة الخطابة بالجامع الأزهر . فقال : خذ منا ألف دينار وتوجه إليه ، وقل له عنا : ولدك محمد يسلم عليك ، ويسألك أن تقبل هذه منه برسم الفقراء الواردين عليه ، فإذا قبلها اسأله الحضور إلى عندنا لنأخذ حظنا من بركته . فقال : مولانا السلطان يعفينى من هذا فإننى لا أستطيع أن أخاطبه فيه ، وإن خاطبته لأجل مولانا السلطان فإنه لا يأخذ الذهب ولا يحضر ، ولا أقدر بعد ذلك أدخل عليه حياء منه ، فقال : لابد من ذلك . فأخذ الذهب وتركه مع إنسان صحبته وقصد مكان الشيخ ، فوجده واقفا على الباب ينتظره ، فابتدأه بالكلام وقال : ياشرف الدين ، مالك ولذكرى فى مجلس السلطان ؟ رد الذهب إليه ولا ترجع تجيئنى إلى سنة ، فرجع وقال للسلطان : وددت أنى أفارق الدنيا ولا أفارق رؤية[١] الشيخ سنة . فقال السلطان : مثل هذا الشيخ يكون فى زمانى ولا أزوره ، لابد لى من زيارته ورؤيته[٢] . فنزل السلطان فى الليل إلى المدينة مستخفيا هو وفخر الدين عثمان معه ، وبات فى دار المهمندار التى قبالة جامع الأزهر ، ودخل الجامع بعد العشاء مع جماعة من الأمراء الخواص عنده ، ووقفوا على باب قاعة الخطابة التى بجوار المنبر ، فخرج الشيخ من الباب الآخر الذى يظاهر الجامع ولم يجتمع به ، وسافر إلى ثغر الإسكندرية ، وأقام بالمنار[٣] أياما ، ثم رجع إلى الجامع الأزهر[٤] وبلغ السلطان حضوره وأنه متوعك المزاج . فأرسل إليه مع فخر الدين عثمان يستأذنه أن يجهز[٥] له[٦] ضريحا عند قبر والدته[٧] بقبة الإمام الشافعى رضى الله عنه ، فلم يأذن له بذلك ، ثم سأله أن يبنى له تربة تكون مزارا مختصا يعرف ، فلم ينعم له بذلك[٨] . ثم نصل من ذلك التوعك وعافاه الله تعالى .

قلت[٩] : حضر إلى عندى فى مسجدى على نية الزيارة ، القاضى أمين الدين الرقاقى[١٠] ،

---

(١) ب : سقط ، « رؤية » .

(٢) و : سقط ، « ورؤيته » .

(٣) المنار : ذكره ابن جبير فى حديثه عن آثار الاسكندرية ، بقوله : ومن أعظم ما شاهدناه من عجائبها « المنار » ... ويذكر أنه فى طوله أزيد من مائة وخمسين قامة ، أما داخله فمرأى هائل ، اتساع معارج ومداخل ، وكثرة مساكن .... وفى أعلاه مسجد موصوف بالبركة يتبرك الناس بالصلاة فيه .

انظر : ابن جبير : رحلة ابن جبير : ص ٩ ، ١٠ – وانظر : الخطط المقريزية جـ ١ ص ٢٤٥ .

(٤) و : القاهرة .

(٥) السلطان .

(٦) للشاعر .

(٧) أم السلطان .

(٨) و : سقط ، « ثم سأله أن يبنى له تربة .... فلم ينعم له بذلك » .

(٩) قلت : سبط الشاعر .

(١٠) ورد ذكر ابن الرقاقى فى حديث المقريزى عن السلطان الملك المنصور حسام الدين لاجين المنصورى المعروف =

وكان له اعتقاد حسن فى الشيخ ، تلقاه من والده ، فإنه كان من أعز أصحاب الشيخ . وحضر معه جماعة من الرؤساء منهم القاضى جمال الدين إبراهيم بن الاميوطى[١] إمام السلطان وابن الشيخ بهاء الدين بن الشيخ جمال الدين ابراهيم ، فحكى أن والده حكى له عن جدة أنه قال : مشيت مع الشيخ شرف الدين من جامع الأزهر إلى باب زويلة ، وأخبرنى[٢] أنه متوجه إلى جامع مصر ، فسألته أن أرافقه فأجاب . فطلبت مكاريا وقلت له : كم لك إلى جامع مصر ؟ فقال : اركبوا معى على الفتوح . فقلت له : لابد أن تقاولنا ، فعز ذلك على الشيخ ، وقال له : نعم نركب معك على الفتوح ، فركبنا معه ، فوجدنا فى الطريق فخر الدين عثمان الكاملى فترجل وترجل معه أصحابه ، فسلم على الشيخ رضى الله عنه وأراد أن يقبل يده فرفع الشيخ يده ومسح بها على رأسه ووجهه ودعا له ، وقال : اركب بارك الله فيك ، فركب وانصرف . وتبعنا فارس من جهته ، فاستند إلى وقال لى : قل للشيخ هذه مائة دينار يقبلها من الأمير على الفتوح . فقلت ذلك للشيخ فقال : نحن ركبنا مع المكارى على الفتوح وهذه فتوحه أعطها له . فرجع الفارس وقال للأمير ذلك . فبعث إليه بمثلها فقلت له عنها ، فقال : اعطها للمكارى ، فقلت له : هذه مائة ثانية ، فقال : عرفت هى فتوحه . فلما وصلنا إلى الجامع ونزلنا عن الدواب ، اعتذر الشيخ للمكارى ودعا له .

وحكى لى ولده رحمه الله ، قال : كان للشيخ رضى الله عنه أربعينيات متواصلة ليلا ونهارا ، لا يأكل ولا يشرب ولا ينام ، وفى بعض أيام الأربعينيات ، اشتهت نفسه عليه هريسة وكان آخر أيام الأربعين ، فقال : يانفس ، أما تصبرى بقية هذا اليوم وتفطرى على الهريسة فأبت ، وقالت : لابد من الهريسة فى هذا الوقت ، قال الشيخ : فاشتريت هريسة ، وجئت عند قبة الشراب ، ورفعت أول لقمة إلى فمى ، فانشق جدار القبة وخرج منها شاب جميل الوجه حسن الهيئة ، أبيض الثياب عطر الرائحة ، وقال : تف عليك . فقلت : نعم[٣] إن أكلتها . فرميت اللقمة من يدى ، قبل أن تصل إلى فمى ، وتركت الهريسة وخرجت من الحرم إلى السياحة ، وأدبت نفسى بزيادة عشرة أيام فى المواصلة لتتمة خمسين يوما .

وحكى لى ولده رحمه الله ، قال : لما حج الشيخ شهاب[٤] الدين السهروردى شيخ

= بالصغير ، قال : واستدعى السلطان عماد الدين بن المنذر ، واستكتب إلى أن حضر أمين الدين بن الرقاقى سنة سبع وتسعين وستمائة .

انظر المقريزى : السلوك .... جـ ١ ق ٣ ص ٨٣٦ .

(١) ذكره ابن الفرات فقال : إن محمد بن شهاب الدين أحمد بن شرف الدين أبى بكر الطرابلسى ، سافر إلى مكة المشرفة فى شهر رجب سنة تسع وتسعين وسبعمائة ، وأنه سمع بالحرم الشريف صحيح البخارى على الشيخ جلال الدين الأسيوطى .

انظر ابن الفرات : تاريخ ابن الفرات .

(٢) ابن الفارض .

(٣) و : سقط ، « نعم » .

(٤) هو : شهاب الدين أبو حفص عمر السهروردى (٥٣٩ هـ-٦٣٢ هـ)، صاحب «عوارف المعارف». انظر=

الصوفية ، وكان آخر حجه فى سنة ثمان وعشرين وستمائة ، وكانت وقفة الجمعة ، وحج معه خلق كثير من أهل العراق ، ورأى كثرة ازدحام الناس عليه فى الطواف بالبيت والوقوف بعرفة واقتدائهم باقواله وأفعاله ، وبلغه أن الشيخ رضى الله عنه فى الحرم فاشتاق إلى رؤيته ، وبكى وقال فى سره[١] : ياترى هل أنا عند الله كما يظن هؤلاء القوم فى ؟ وياترى هل ذكرت فى حضرة الحبيب فى هذا اليوم ؟ فظهر له[٢] الشيخ رضى الله عنه ، وقال له : ياسهروردى :

لك البشارة فاخلع ما عليك فقد ذكرت ثم على ما فيك من عوج

فصرخ الشيخ شهاب الدين وخلع كل ما كان عليه ، وخلع المشايخ والفقراء الحاضرون كل ما كان عليهم . وطلب الشيخ فلم يجده . فقال : هذا إخبار من كان فى الحضرة ثم اجتمعا بعد ذلك اليوم[٣] فى الحرم الشريف ، واعتنقا وتحدثا سرا زمانا طويلا . واستأذن[٤] والدى أن يلبسنى ويلبس أخى عبد الرحمن خرقة الصوفية على طريقته فلم يأذن له ، وقال : ليست هذه من طريقنا . فلم يزل يعاوده إلى أن أذن له . فلبست منه أنا وأخى ، ولبس معنا بإذن والدى أيضا ، شهاب الدين أحمد بن الخيمى وأخوه شمس الدين ، فإنهما كانا عند والدى فى منزلة الأولاد . ولبس منه فى ذلك الوقت جماعة كثيرة بحضور الشيخ والدى وحضور جماعة من المشايخ مثل ابن العجيل اليمنى وغيره .

وحكى لى[٥] رحمه الله ، قال : كان الشيخ رضى الله عنه يقيم فى شهر رمضان فى الحرم ، ولا يخرج إلى السياحة ، ويطوى ويحيى ليله[٦] . قلت[٧] : وقد أشار إلى ذلك بقوله فى القصيدة اليائية :

فى هـــواكـم رمضـــان عـمـــره ينقضى مـا بين إحيـاء وطى[٨]

قال رحمه الله : فشد والدى فى وسطه مئزرا ، وكذلك فعل المجاورون من أول شهر رمضان ، وهم وقوف فى طلب ليلة القدر ، فتارة يطوفون ، وتارة يصلون ، وأنا معهم .

= شذرات الذهب لابن العماد : جـ ٥ ص ١٥٣ .

وهو غير شهاب الدين يحيى السهروردى الحلبى المقتول (المتوفى ٥٨٧ هـ) صاحب « حكمة الإشراق » .

(١) ب : سقط ، « فى سره » .

(٢) و : سقط ، « له » .

(٣) ب ، و : سقط «اليوم » .

(٤) السهروردى .

(٥) ولد الشاعر .

(٦) و : إضافة «كله » .

(٧) ولد الشاعر .

(٨) البيت : ١٣ ، من القصيدة اليائية .

فخرجت ليلة من الحرم فى العشر الأواخر لأذيل حقنة بظاهر الحرم ، فرأيت البيت والحرم ودور مكة وجبالها وهم ساجدون لله تعالى ، ورأيت أنوارا عظيمة بين السماء والأرض . فوجدت هيبة ورعبا شديدا[١] ، وجئت إلى والدى مهرولا ، فأخبرته بذلك ، فصرخ وقال للمجاورين الواقفين فى طلب ليلة القدر : هذا ولدى خرج يبول فرأى ليلة القدر فصرخ الناس معه إلى أن علا ضجيجهم بالبكاء والدعاء والصلاة والطواف إلى الصباح . وخرج والدى فى أودية مكة هائما فى السياحة ، ولم يدخل الحرم إلى يوم عيد الفطر فى تلك السنة .

وحكى[٢] لى أيضا ، رحمه الله ، قال : كان الشيخ يتردد إلى المسجد المعروف بالمشتهى[٣] فى أيام النيل ، ويحب مشاهدة البحر ، وفيه قال من جملة أبيات فى آخر ديوانه :

وطنى مصر وفيها وطرى ولعينى مشتهاها مشتهاها[٤]

فتوجه إليه يوما فسمع قصارا يقصر مقطعا ويضرب على حجر وهو يقول :

قطع قلبى هذا المقطع قال ما يصفو أو يتقطع

فما زال الشيخ يصرخ ويكرز هذا السجع كل يوم ساعة بعد ساعة ويضطرب اضطرابا شديدا ويتقلب على الأرض ، ثم يسكن اضطرابه حتى يظن أنه قد مات . ثم يستفيق ويتحدث معنا بكلام لدنى ما سمعنا مثله قط ، ولا نحسن أن نعبر عنه . ثم يضطرب على كلامه ويستمع ويعود إلى حال وجده . ودخل إلينا رجل من أصحابنا ، فلما رآه وشاهد حاله قال :

---

(١) و : سقط ، « ورعبا شديدا » .

(٢) ولد الشاعر .

(٣، ٤) المشتهى فى نهاية البيت : اسم مكان بمصر ذكره المقريزى ضمن متنزهات الفاطميين ونقل عنه السيوطى فى « كوكب الروضة » : أنه كان من مواضع الخلفاء الفاطميين التى أعدت للنزهة « المشتهى » بالروضة ، وكان يركبون إليه يوم السبت والثلاثاء ، فيعم الناس من الصدقات أنواع كثيرة ما بين ذهب ومأكل وغير ذلك .

انظر المقريزى : الخطط ، جـ ٤ ص ٢٩٥ .

أما عن « مسجد المشتهى » فلم يعثر الباحث لافى خطط المقريزى ولا فى مثيلاتها فى موضوعها عن ذكر لمسجد المشتهى ، ولكن تبين بالبحث وجود شارع يطلق عليه « شارع قصر المشتهى » ويقع هذا الشارع – حاليا – بشياخة « المنيل الغربى » بالقاهرة . وتبدأ حدوده من شارع المنيل الجهة الشرقية ، ويحيط به شارع يوسف الدجوى وشارع عبد الرحمن البرقوقى . وخلفه شارع محمد فريد وجدى ، وأمامه شارع عزت صقر وهو الموصل إلى شاعر يوسف الدجوى بتلاقيه بشارع عبد العزيز آل سعود « الجزيرة سابقا » .

ويطل شارع قصر المشتهى المذكور على النيل مباشرة وينتهى عند بقعة فسيحة بها العديد من مختلف أنواع الأشجار ، ولعل « مسجد المشتهى » المذكور كان بهذه البقعة أو قريبا منها .

وقد تم للباحث تحديد موقع شارع قصر المشتهى على الطبيعة بمساعدة السيد / صابر عبد المحسن على ، مندوب شياخة المنيل الغربى .

أموت إذا ذكرتك ثم أحيا　　فكم أحيا عليك وكم أموت

فوثب الشيخ قائما واحتضنه ، وقال له : أعد ما قلت ، فسكت الرجل شفقة منه عليه وسأله أن يرفق بنفسه ، وذكر له شيئا من حاله عند غلبة الوجد عليه ، فقال :

إن ختم الله بغفرانه　　فكل ما لاقيته سهل

ولم يزل على هذا الحال من حين سمع قول القصار إلى أن توفى رضى الله عنه .

ذكر سبب رحلة

الشيخ برهان الدين إبراهيم الجعبرى* سلام الله عليه من جعبر إلى زيارة شيخنا رضى الله عنه .

قال[١] : وذلك أنى كنت فى مسجدى ، فورد على باطنى انقباض من أول الليل إلى طلوع الفجر . فصليت الصبح فيه وخرجت منه عازما على زيارة ضريح الشيخ ، فجزت تحت مسجد الشيخ برهان الدين إبراهيم ، فسمعته يتكلم فى ميعاده ، فطلعت إليه ودخلت المسجد ، فسمعته يقول هذا البيت من « نظم السلوك » ، قصيدة شيخنا شرف الدين رحمه الله[٢] :

فلم تهوني ما لم تكن فى فانيا　　ولم تفن ما لم تجتلى فيك صورتى[٣]

فلما رآنى قال : لا إله إلا الله ، كنت أتكلم فى معنى كلام الرجل فساق الله إلى سره[٤] ثم أقبل على ومر بيده المباركة على وجهى وصدرى ، فشرح الله صدرى وزال عنى ما أجده من الانقباض . وأقمت زمانا أجد فى باطنى إنشراحا وسرورا . وشرع يتكلم فى معنى هذا البيت بكلام عجيب[٥] . ثم أخبرت بعد هذا الميعاد أن سبب ذكر هذا البيت فى أول الميعاد ، أن الشيخ الجعبرى رضى الله عنه[٦] ، قال : كنت فى السياحة بجعبر - أوقال بالفرات - وأنا أخاطب

---

* هو : إبراهيم بن معضاد بن شداد بن حامد القشيرى الجعبرى المصرى يكنى ويلقب برهان الدين . كان الشيخ إبراهيم الجعبرى مقيما بالقاهرة المحروسة وكان عالما محققا معدودا من ذوى الأحوال وله الكلام البليغ والمواعظ الحسنة النافعة وله النظم الجيد . توفى فى سنة سبع وثمانين وستمائة . انظر ابن الفرات : تاريخ .. م ٨ ص ٧٢ .

(١) ولد الشاعر .

(٢) د : سقط .... منه عازما على زيارة ... قصيدة شيخنا شرف الدين رحمه الله .

(٣) البيت : ٩٨ من التائية الكبرى .

(٤) سره : ولده ، لأنه يقال : « الولد سر أبيه » .

(٥) ب ، جـ ، د : إضافة ، « ولفظ غريب » .

(٦) و : سقط ، « أن الشيخ الجعبرى رضى الله عنه » .

روحي وأناجيها بتلذذى بفنائى فى المحبة ، فمر بى رجل كالبرق ، وهو يقول :

فلم تهونى مالم تكن فى فانيا ولم تفن مالم تجتلى فيك صورتى

فعلمت أن هذا نفس محب ، فوثبت إلى الرجل وتمسكت[1] به ، وقلت له : من أين لك هذا النفس ؟ فقال : هذا نفس أخى الشيخ شرف الدين بن الفارض . فقلت له : وأين هذا الرجل ؟ فقال : كنت أجد نفسه من جانب الحجاز والآن أجد نفسه من جانب مصر ، وهو محتضر ، وقد أمرت بالتوجه إليه وأن أحضر انتقاله إلى الله تعالى وأصلى عليه ، وها أنا ذاهب إليه . فلما التفت الرجل إلى جانب مصر التفت معه فشممت رائحة الرجل[2] فتبعت أثر الرائحة إلى أن دخلت عليه فى الوقت وهو محتضر .

فقلت له : السلام عليك ورحمة الله وبركاته ، فقال : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ياإبراهيم . اجلس وأبشر ، فأنت من أولياء الله تعالى . فقلت : ياسيدى ، هذه البشرى جاءتنى من الله على لسانك ، وأريد أن أسمع منك دليلا يطمئن به قلبى ، فإن اسمى ابراهيم ، ولى من سر مقام هذا الاسم الابراهيمى نصيب ممن قال ؟ « أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى »[3] . فقال[4] : نعم يا إبراهيم ، سألت الله أن يحضر وفاتى وانتقالى إليه جماعة من أولياء الله ، وقد أتى بك أولهم ، فأنت منهم . وكنت[5] سألت جماعة من الأولياء عن مسألة فلم يجبنى أحد منهم عنها ، فسألته[6] عنها ، فقلت له : ياسيدى هل أحاط أحد بالله علما ؟ فنظر إلى نظر معظم لى وقال : نعم . إذا حيطهم يحيطون ياإبراهيم ، وأنت منهم . ثم رأيت الجنة قد تمثلت له فلما نظر إليها قال : آه ، وصرخ صرخة عظيمة[7] وبكى بكاء شديدا وتغير لونه وقال :

إن كان منزلتى فى الحب عندكم ما قد رأيت فقد ضيعت أيامى
أمنية ظفرت روحى بها زمنا واليوم أحسبها أضغاث أحلام

فقلت له : ياسيدى ، هذا مقام كريم . فقال : ياإبراهيم ، رابعة العدوية تقول وهى امرأة : « وعزتك[8] ما عبدتك خوفا من نارك ولا رغبة فى جنتك ، بل كرامة لوجهك الكريم ومحبة

---

(١) ب : ومسكت .
(٢) ابن الفارض .
(٣) الآية : ٢٦٠ / البقرة .
(٤) ابن الفارض .
(٥) الشيخ الجعبرى .
(٦) ابن الفارض .
(٧) ب ، و : إضافة ، « مادا بها صوته » .
(٨) و : سقط ، « وعزتك » .

فيك » . وليس هذا المقام الذى كنت أطلبه وقضيت عمرى فى السلوك إليه ثم بعد ذلك سكن قلقه وتبسم وسلم على وودعنى وقال : احضر وفاتى وتجهيزى مع الجماعة ، وصل على معهم واجلس عند قبرى ثلاثة أيام بلياليهن ، ثم بعد ذلك توجه إلى بلادك . ثم اشتغل عنى بمخاطبة ومناجاة . فسمعت قائلا يقول له أسمع صوته ولا أرى شخصه : ياعمر ، فما تروم فقال :

أروم وقد طال المدى منك نظرة   وكم من دماء دون مرماى طلت

ثم تهلل وجهه وتبسم وقضى نحبه فرحا مسرورا . فعلمت أنه قد أعطى مرامه . وكنا عنده جماعة كثيرة فيهم من أعرفه من الأولياء وفيهم من لا أعرفه ، ومنهم الرجل الذى كان سبب المعرفة به . وحضرت غسله وجنازته ، ولم أر فى عمرى جنازة أعظم منها . وازدحم الناس على حمل نعشه ، ورأيت طيورا بيضا وخضرا ترفرف عليه ، وصلينا عليه عند قبره ، ولم يتجهز حفره إلى آخر النهار ، والناس مجتمعون حوله وهم مختلفون فى أمره . فقال قوم : هذا تأديب فى حقه لأنه كان يدعى فى المحبة مقاما عظيما . وقال قوم : هذا آخر ما يلقى الولى من أعراض الدنيا . وكلهم محجوبون عن مشاهدة مقامه ، إلا من شاء الله . وأنا أنظر بما فتح الله على به من الكشف إلى الروح المقدسة الشريفة المحمدية عليها أفضل الصلاة والسلام ، وهى تصلى اماما وأرواح الأنبياء والملائكة والأولياء من الإنس والجن يصلون عليه مع روح رسول الله ﷺ ، طائفة بعد طائفة ، وأنا أصلى مع كل طائفة إلى آخره . فتجهز القبر ودفن فيه وأقمت عنده ثلاثة أيام بلياليهن وأنا أشاهد من حاله مالا تحتمل عقولكم شرحه . ثم توجهت إلى جعبر ، وكانت هذه السفرة أول دخولى مصر ، ولسان الحال يقول :

جزاك الله عن ذا السعى خيرا   ولكن جئت فى الزمن الأخير

ثم جئت إلى مصر وأقمت بها إلى زماننا هذا .

وحكى لى[1] ولده[2] شهاب الدين أحمد ، جمع الله بينهما فى المقام الأحمد ، قال : زرت مع والدى قبر الشيخ شرف الدين رضى الله عنه ومعنا جماعة من الكبار ، فوجدنا عنده ترابا كثيرا فصرخ الشيخ[3] وقال :

مساكين أهل العشق حتى قبورهم   عليها تراب الذل بين المقابر

وحمل الشيخ التراب فى حجره وحملناه معه إلى أن نظفنا ما حول القبر وتوفى[4] رضى الله

---

(١) أى للسبط .

(٢) ولد الشيخ إبراهيم الجعبرى .

(٣) ابراهيم الجعبرى .

(٤) ابن الفارض .

عنه بالقاهرة المحروسة بجامع الأزهر ، وذلك فى الثانى من جمادى الأولى سنة اثنين وثلاثين وستمائة ، ودفن من الغد بالقرافة بسفح المقطم[1] عند مجرى السيل تحت المسجد المبارك المعروف بالعارض ، الذى هو أعلى الجبل المذكور .

وسمعت الشيخ زكى الدين عبد العظيم المحدث يسأله[2] عن تاريخ مولده فقال : بالقاهرة المحروسة آخر الرابع من ذى القعدة سنة سبع وسبعين وخمسمائة ، وكذلك سمعته يخبر القاضى شمس الدين بن خلكان لما سأله عن مولده رضى الله عنهم أجمعين .

هذا ما انتهى إليه الكلام من هذه الترجمة ، وسكت عن ذكر أحوال خارقة مبهمة خوفا من رديء الانتقاد أو سيئ الاعتقاد . وقد سميت هذه الترجمة عنوان الديوان ، وجعلتها تبصره للمحبين والإخوان ، وتذكرة بعدى للأولاد بمآثر الآباء والأجداد ، وسألت الله أن يسلك بى وبهم مسالكه ، وأن يجعلنا ذرية طيبة مباركة ، وأجزت الأولاد أن يروه بسنده كما أسندت سماعه عن ولده . وأشير على من طالعه وارتقى مطالعه أن يتمسك بـ « نظم السلوك » ويتنسك بطريقتها التى تشرفت بسلوكها زهاد الملوك . فنسأل الله تعالى أن يفتح لنا أبواب فهمها ويمنح قلوبنا علما من علمها ، حتى نسرح تحت أستارها ، ونشرح ما خفى من أسرارها ، ونسفر لثامها ، ونشرب مدامها ، فإن دنان قوافيها مستورة فى ختامها وحسان معانيها مقصورة فى خيامها ، فلا يفهم رمزها ويستخرج كنزها إلا من بلغ أشده فى سيره وسلك طريق ناظمها وترك طريق غيره ، واتبعه فى سفره ، وقبض قبضة من أثره[3] ، واستطاع موسى قلبه المحمدى صبرا على متابعة خضره ، وأحاط خبرا[4] بسير محبته وخبره . فما هدى إلى هذه الطريق إلا من أمده الله بالتوفيق وأهله بين أهلها لسلوكها وأهله فيها ملكا من ملوكها ، فإنها سبيل من دعا إلى الله على بصيرة ، وأصبحت طرق المحبة باتباعه منيرة . فإن الله أرسله إليه داعيا بإذنه ، وراعيا وملاحظا أهل محبته بعينه وأذنه . وجعله لأوليائه سراجا منيرا ، وقد أوتى من اتبعه فى محبة الله خيرا كثيرا . فما عرف الله ورآه وسمعه إلا محمد رسول الله ﷺ والذين

---

(١) أ : المقطب : وصحتها المقطم .

ذكره السيوطى فقال : قال ابن عبد الحكم : حدثنا عبد الله بن صالح عبد الليث بن سعد قال : سأل المقوقس عمرو بن العاص أن يبيعه سفح المقطم بسبعين ألف دينار فعجب عمرو من ذلك ، وقال : أكتب فى ذلك إلى أمير المؤمنين ، فكتب فى ذلك إلى عمر فكتب إليه عمر : سله ، لم أعطاك به ما أعطاك وهى لا تزرع ولا يستنبط بها ماء ولا ينتفع بها ، فسأله ، فقال : إنا لنجد صفتها فى الكتب ، أن فيها غراس الجنة ، فكتب بذلك إلى عمر ، فكتب إليه عمر : إنا لا نعلم غراس الجنة إلا للمؤمنين ، فأقبر فيها من مات قبلك من المسلمين ولا تبعه بشيء ، فكان أول من دفن فيها رجل من المغافر يقال له عامر فقيل عمرت .

انظر : السيوطى : حسن المحاضرة ... جـ ١ ص ٦٥ ، ٦٦ .

(٢) ابن الفارض .

(٣) إشارة إلى قوله تعالى : « قال بصرت بما لم يبصروا به فقبضت قبضة من أثر الرسول » . (طه / ٩٦) .

(٤) إشارة إلى قوله تعالى : « وكيف تصبر على مالم تحط به خبرا » . (الكهف / ٦٨) .

معه . وقد مدت المحبة عليهم ظلها ، وشربوا وابلها وطلها ، وكانوا أحق بها وأهلها . وحازوا متابعة صاحب المقام المحمود ، وحازوا صحبته إلى الجنة تحت لواء الحمد المعقود ، وشربوا من الكوثر وهو حوضه المورود ، وفازوا معه بالنظر إلى وجه حبيبهم وهذا غاية المقصود من الحبيب المشهود . وما نالوا هذا المقام الأعظم الا باتباع نبيهم حبيب حبيبهم ، ﷺ وعلى آله وأصحابه وكل من أسلم وجهه لله معه وآمن به وأسلم ، وعلى إخوانه من الأنبياء والملائكة كلما هب هواء وتنسم ، وكلما تهلل وجه محب بمحبة الله وتبسم ، صلاة دائمة مادامت السموات والأرض ، تتلى بركاتها على السنة والفرض ، وتجلى عليهم فى الطول والعرض ، إلى يوم البعث والعرض[١] . اللهم يا من له الأسماء الحسنى التى هى أسمى وأحسن الأسماء ، يامن جعل كلمة المحبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء نابت[٢] . وغرس فى قلوب المحبين فرعها وأصلها ، وأنزل سكينتها عليهم وكانوا أحق بها وأهلها . وجعل نورها يتوقد من شجرة مباركة[٣] ، وهو النور الشريف المحمدى الذى سجدت له فى وجه آدم الملائكة . اللهم إنك آتيتنا حرمته وجاهه ، وجعلت لنا عندك باتباعه فى عبوديتك ومحبتك وجاهه ، اللهم فكما جعلتنا من أمته أحينا وأمتنا على محبتك وفى ملته ، وأبعثنا إليك تحت لوائه المعقود إلى مقامه المحمود ، اللهم إنك قد أخذتنا ذرية من الظهور قبل الظهور ، وأشهدتنا على أنفسنا ، فقلت : ألست بربكم ؟ فقلنا بلى[٤] ، فزدتنا بذلك نورا على نور ، اللهم فكما عهدت إلينا بهذه الشهادة فى القدم ، وجعلت لنا بها عندك يا ربنا قدم صدق فحبذا هو من قدم ، وأنعمت علينا وجعلتنا من أهلها ، وأظهرتنا فى دنياك ظاهرين على عدونا وعدوك بقولها وفعلها ، وأحسنت إلينا ورزقتنا الحسنى وزيادة ، وفضلتنا على كثير من خلقك بهذه الشهادة ، اللهم فافتح لنا أبواب رحمتك ، وانظمنا فى سلك عقد أهل معرفتك ، واشهد لنا بها بين يديك ، وهذا اللهم عهدك إلينا وعهدنا إليك ، فأنت الحاكم الشاهد على كل مشهود ، ومن أوفى بعهده[٥] من الله وكفى بالله شهيدا فى مقامه المحمود ، اللهم فعافنا واعف عنا واغفر لنا خطايانا وعمدنا واحفظ لنا شهادتنا هذه وعهدنا ، وارحم مشايخنا وآباءنا وإخواننا ومن آمن بك وأحبك فى سائر الملل ، وأعذنا من السأم والفتور والملل ، ولا تجعل للشيطان علينا سلطانا ، واحرس منه قلوبنا التى جعلتها لك بيوتا ولمحبتك أوطانا . اللهم يسر أمورنا واشرح بأنوار محبتك صدورنا اللهم فقهنا فى دين

---

(١) د : سقط ، «وأجزت الأولاد أن يرووه ... إلى يوم البعث والعرض» .

(٢) إشارة إلى قوله تعالى : «إبراهيم / ٢٤» .

(٣) إشارة إلى قوله تعالى : النور / ٣٥» .

(٤) إشارة إلى قوله تعالى : «وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم ، وأشهدهم على أنفسهم : ألست بربكم قالوا : بلى» . (الاعراف : ١٧٢) .

(٥) إشارة إلى الآيات : (البقرة : ٤٠ ، يوسف : ٥٩) .

محبتك ، وعلمنا تأويل كلامك وفهمنا كلام أهل معرفتك حتى نقتدى بهم فى السير إذا وفدنا عليك ، ونقتدى بسلوكهم الذى يوصلنا إليك اللهم إن عبدك منشىء هذا الديوان فى محاسن معرفتك اللطيفة ، وترجمان سلطنة محبتك الشريفة ، قد جعل الغرام قلبه جذاذا ، ووجد بتلف مهجته فى هواك لذاذا ، وتلك لديه مثانى الجلال سورها ، وجلت عليه معانى الجمال صورها ، وراقب أفلاك المعرفة فأطلعت له شمسها وقمرها ، فهام بما لا تدركه الأفهام ، وأقام نفسه فى مقام محبتك باتباع نبيك وحبيبك عليه أفضل الصلاة والسلام وساير فى محافل العشق رجالا وأى رجال ، ولما تراءت له جمال هوادج الجمال ، غلب عليه الحال فنادى وقال :

[الرمل*]

١ سَائِقَ الأظْعانِ ، يَطْوِى البِيدَ طَىّْ مُنْعِمًا ، عَرِّجْ عَلَى كُثْبَانِ طَىّْ

٢ وبِذَاتِ الشِّيحِ عَنِّى ، إنْ مَرَرْ تَ بِحَىٍّ مِن عُرَيْبِ الجِزْعِ ، حَىّْ

* قال الشيخ على - سبط الشاعر - جامع الديوان : ان ولد الشاعر - الشيخ كمال الدين محمد - حكى له قال : كان السلطان الملك الكامل رحمه الله يحب أهل العلم ويحاضرهم فى مجلس مختص بهم ، وكان يميل إلى فن الأدب ، فتذاكروا يوما فى أصعب القوافى ، فقال السلطان : من أصعبها الياء الساكنة ، فمن كان منكم يحفظ شيئا منها فليذكره ، فتذاكروا فى ذلك فلم يتجاوز أحد منهم عشرة أبيات . فقال السلطان : أنا أحفظ منها خمسين بيتا قصيدة واحدة ، وذكرها ، فاستحسن الجماعة ذلك منه . فقال القاضى شرف الدين كاتب سره : أنا أحفظ منها مائة وخمسين بيتا قصيدة واحدة ، فقال السلطان : ياشرف الدين ، جمعت فى خزائنى أكثر دواوين الشعراء فى الجاهلية والإسلام ، وأنا أحب هذه القافية ، فلم أجد فيها أكثر من الذى ذكرته لكم ، فأنشدنى هذه الأبيات التى ذكرت . فأنشده قصيدة الشيخ اليائية التى مطلعها :

سائق الاظعان ، يطوى البيد طى منعما ، عرج على كثبان طى

فقال السلطان : ياشرف الدين ، لمن هذه القصيدة ؟ فلم أسمع بمثلها ، وهذا نفس محب ، فقال : هذه من نظم الشيخ شرف الدين عمر بن الفارض . فقال : وفى أى مكان مقامه ؟ فقال : كان مجاورا بالحجاز ، وفى هذا الزمان حضر إلى القاهرة وهو مقيم بقاعة الخطابة فى الجامع الأزهر . فقال السلطان : ياشرف الدين ، خذ منا ألف دينار وتوجه إليه وقل عنا : ولدك محمد يسلمْ عليك ويسألك أن تقبل هذه منه برسم الفقراء الواردين عليك ، فإذا قبلها اسأله الحضور لدينا لنأخذ حظنا من بركته . فقال : مولانا السلطان يعفينى من ذلك ، فإنه لا يأخذ الذهب ولا يحضر ولا أقدر بعد ذلك أدخل عليه حياء منه . فقال : لابد من ذلك . فأخذ الذهب وتركه مع إنسان صحبته ، وقصد مكان الشيخ ، فوجده واقفا على الباب ينتظر ، فابتدأه بالكلام وقال : ياشرف الدين ، مالك وذكرى فى مجلس السلطان ، رد الذهب إليه ولا ترجع تجيئنى إلى سنة ، فرجع وقال للسلطان : وددت أن أفارق الدنيا ولا أفارق رؤية الشيخ سنة . فقال السلطان : مثل هذا الشيخ يكون فى زمانى ولا أزوره ، لابد لى من زيارته ورؤيته . فنزل السلطان فى الليل إلى المدينة مستخفيا هو وفخر الدين عثمان الكاملى وجماعة من الأمراء الخواص عنده ، وبات فى قاعة المهمندار التى قبالة الجامع ، ودخل إلى الجامع بعد العشاء الأخيرة . فلما أحس بهم الشيخ خرج من الباب الآخر الذى يظاهر الجامع وسافر إلى ثغر الإسكندرية ، وأقام بالمنار أياما ثم رجع إلى الجامع الأزهر . وبلغ السلطان حضوره وأنه متوعك المزاج ، فأرسل إليه مع فخر الدين الكاملى يستأذنه أن يجهز له ضريحا عند قبر أم السلطان بقية الإمام الشافعى رضى الله عنه ، فلم يأذن له بذلك . ثم سأله أن يبنى له تربة تكون مزارا مختصا به فلم ينعم له بذلك . ثم نصل من ذلك التوعك وعافاه الله تعالى » ص ٢٧ ، ٢٨ من مقدمة الديوان .

(١) طى : اسم لأبى قبيلة .

(٢) ذات الشيح : موضع بالحزن من ديار بنى يربوع ، (ياقوت / معجم البلدان) . قضى ابن الفارض خمسة عشر عاما سائحا فى أرض الحجاز عملا بمشورة أستاذه « البقال » ، ولذلك بدت على بعض قصائده مسحة بدوية ، وترددت فى أبياتها صورا حجازية ، وحفلت بذكر الكثير من الأماكن الحجازية . وهذه القصيدة « اليائية » واحدة من تلك القصائد . وقد اعتمد الباحث فى تعريف الأماكن الواردة بهذه القصائد على « معجم البلدان لياقوت » .

الحى : البطن من بطون العرب . (اللسان / حيا) .

عريب : تصغير عرب ، وهم سكان المدن من غير العجم . (اللسان / عرب) .

٣ وَتَلَطَّفْ واجْـرِ ذِكْـرِى عنـدَهُم   علِّهمْ أن ينـظروا عَـطْفًـا إلَىْ

٤ قل : تركتُ الصَّب فيكمْ شبحًـا   مـالَـهُ ، مما بَـرَاهُ الشـوقُ ، فَىْ

٥ خـافِيًا عنْ عـائـدٍ لاحَ كَـمَا   لاحَ فى بُرْدَيْهِ بَعْدَ النَّشْرِ ، طَىْ

٦ صـار وصفُ الضُّرِّ ذَاتِيًّـا لـه   عَنْ عنـاءٍ ، والكـلامُ الحَىُّ لَىْ

٧ كَـهِـلالِ الـشَّـكِ لـولا أنَّـهُ   أنَّ ، عينِى ، عَيْنَـهُ ، لم تَـتَـأَىْ

٨ مـثـلَ مَسْلُوبِ حيـاةٍ مَثَـلاً   صـار فى حُبِّكُمْ مَلْسـوبَ حَـىْ

٩ مُسْبِلاً للنَّأىِ طَـرْفًا جَـادَ ، إنْ   ضَنَّ نَوْءُ الطَّرْفِ ، إذْ يَسْقُطُ خَىْ

١٠ بـيـن أهْلِيهِ غَـرِيبًـا ، نَـازِحًـا   وعَـلَى الأوْطَـانِ لَمْ يَعْـطِفْـه لَىْ

١١ جَـانِحًـا ، إنْ سِيمَ صَبْـرًا عَنْكُمُ   وعَـلَيْـكُـم جـانِـحًـا لمْ يَـتَـأَىْ

١٢ نَشَـرَ الكَـاشِـحُ مـا كـانَ لـه   طَاوِىَ الكَشْحِ ، قُبَيْلَ النَّأْىِ ، طَىْ

١٣ فى هَـوَاكُمْ ، رَمَضَـانٌ ، عُمْـرُهُ   يَنْقَضِى ، مَـابَـيْنَ إحْيَـاءٍ وطَىْ

= الجزع : منعطف الوادي ووسطه أو منقطعه أو منحناه ، ولا يسمى جزعا حتى تكون له سعة تنبت الشجر ، أو هو مكان بالوادى لا شجر فيه ، وربما كان رملة ، ومحلة القوم ومشرف الأراضى إلى جنبه طمأنينه ، وقرية عن يمين الطائف وأخرى عن شمالها . انظر : (ياقوت معجم البلدان) ، (اللسان / جزع) .

(٤) الفئ : فى الأصل مهموز اللام ، فأبدلت الهمزة ياء وحصل الادغام ، وهو الظل . (اللسان / فيأ) .

(٥) العائد : اسم فاعل من العيادة ، وهى زيارة المريض .

البردان : مثنى برد بالضم ، وهو ثوب مخطط وخص بعضهم به الوشى جمعه : أبراد ، وأبرد ، وبرود . (اللسان / برد) .

(٦) اللى : واللو : الباطل ، والحى والحو : الحق . يقال : فلان لا يعرف الحو من اللو ، أى لا يعرف الكلام البين من الخفى ، - (اللسان / لوى) يعنى صار كلامه الحى ليا ، أى صار - بسبب ضره - كلامه الذى كان واضحا مستبينا مخالفا به عن طريقه غير واضح المعنى ، إما لخفاء صوته عند نطقه فهو لا يسمع ليفهم ، وإما لاختلاط عقله بضره فهو لا يقول ما يفهم مايقول .

(٧) تتأى : من تأييته : قصدت شخصه وتعمدته بعد رؤيته وتبينه .

(٨) ملسوب حى : الملسوب : اسم مفعول من لسبته الحية : إذا لدغته ، (اللسان / لسب) . والحى : ذكر الحيات (اللسان / حيا) .

(٩) نوء الطرف : النوء : سقوط النجم فى المغرب مع الفجر وطلوع آخر يقابله من ساعته فى المشرق ، والطرف : كوكبان يقدمان الجبهة وسميا بذلك لأنها عينا الأسد ينزلها القمر ، (اللسان / طرف / نوأ) . والمقصود هنا سقوط مع مطر .

خى : مصدر : خوى ، خوت النجوم تخوى خيا : أمحلت ، وذلك إذا سقطت ولم تمطر فى نوئها . (اللسان / خوى) .

(١٠) لى : مصدر لواه عليه ليا : إذا عطفه ، (اللسان / لوى) .

(١١) يتأى : مضارع من تأييت فى الأمر : إذا تلبثت فيه .

(١٢) الكاشح : هو مضمر العداوة .

طوى كشحه : طوى كشحه على الأمر : أضمره وستره ، (اللسان / طوى) .

(١٣) الطى : مصدر طوى كرضى : إذا لم يأكل شيئا ، (اللسان / طوى) .

١٤ صَادِيًا شَوْقًا لِصَدًا طَيْفِكُمْ   جِدُّ مُلْتَاحٍ إلى رُؤيا وَرَىْ
١٥ حائراً فيها إليه أَمْرُهُ   حائرٌ ، والمرءُ ، فى المحنةِ ، عَىْ
١٦ فَكَأَىٍّ مِنْ أسى أعْيا الإسا   نَالَ لو يُغْنيه قولى : وكَأَىْ
١٧ رائيًا إنْكار ضُرٍّ مَسَّهُ   حَذَرَ التَّعنيفِ فى تعريف رَىْ
١٨ والذى أَرْويه عن ظاهِرِ مَا   باطِنِى يَزْويه ، عن عِلْمِىَ ، زَىْ
١٩ يا أُهَيْلَ الوُدِّ أنِّى تُنْكِرو   نِى كَهْلا ، بَعدَ عِرفانِى فُتَىْ
٢٠ وَهَوَى الغَادَةِ ، عَمْرِى عَادَةٌ   يَجْلُبُ الشَّيْبَ إلى الشَّابِ الأُحَىْ
٢١ نَصَبًا أكْسَبَنِى الشَّوْقُ ، كما   تُكْسِبُ الأفعالَ نَصْبًا لامُ كَىْ
٢٢ ومَتَى أشْكُو جِراحًا بالحَشَا   زِيدَ بالشَّكْوَى إليها الجُرْحُ كَىْ

---

(١٤) صدا : عين عذبة الماء أو بئر ، وفى المثل : «ماء ولا كصداء» . (ياقوت / معجم البلدان) .
الملتاح : العطشان ، (اللسان / لوح) .
(١٥) حائرا : «حال من الصب» ، حار بصره : إذا نظر إلى الشيء فغشى بصره ولم يهتد لسبيله ، (اللسان / حير) .
حائر : «خبر أمره» ، من الحور : الرجوع عن الشيء وإلى الشيء ، (اللسان / حور) .
(١٦) الإسا : بكسر الهمزة : جمع آس ، وهو الطبيب ، وإن قرىء بالضم على ما هو المشهور فأصله : « أساة » كقضاه ، ثم حذفت الهاء منه ، – (اللسان / أسا) .
نال : من ناله الأمر ينال وينيله : إذا أصابه .
د ، هـ ، ز : يعنيه .
(١٧) جـ : رائيا .
التعريف : مصدر ، عرفته به فعرفه أى علمه .
رى : أصله : ريا ، ضد عطشى ، وهو اسم المحبوبة .
(١٨) يزويه : جـ ، د ، هـ : يرويه .
الزى : مصدر : زوى الشيء يزويه زيا وزويا ، ومنه دعاء الرسول عليه السلام : «... وازو لنا البعيد : أى أجمعه واطوه» . (اللسان / زوى) .
عمرى : قسمى .
(٢٠) الأحى : مصغر أحوى من الحوة : سواد إلى الخضرة ، وقيل : حمرة تضرب إلى السواد ، يقال : رجل أحوى وامرأة حواء ، (اللسان / حوا) .
(٢١) إشارة نحوية : فلام كى هى اللام التى تفيد التعليل ويصح حذفها وإقامة كى مقامها ولذا سميت بذلك وهذه اللام إنما تنصب على قول الكوفيين . وأما البصريون فالنصب عندهم بأن مضمرة بعد لام كى لا بنفسها . فما أفهمه كلام الشاعر من كونها ناصبة مبنى على هذا المذهب ، وتجوز فى كونها ناصبة لأنها سبب النصب ، والمعنى فى ذلك : أن الشوق إلى الأحبة أكسبنى التعب والمشقة مثل ما أكسبت لام كى الأفعال المضارعة النصب وفى نفس الأمر ما أكسبنى ذلك التعب إلا الأحبة لا الشوق اليهم كما أن لام كى ما أكسبت الافعال النصب وإنما الناصب أن مضمرة بعد لام كى ، ولام كى لم تنصب بنفسها ولكن نسب إليها النصب للأفعال كما نصب النصب للشوق .

٢٣	عَيْنُ حُسَّادِى عليها لِى كَوَتْ	لا تَعَدَّاها أليمُ الكَىِّ كَىْ
٢٤	عَجَبًا ، فى الحَرْبِ ، أدعى باسِلا	ولها مُسْتبسلا فى الحُبِّ ، كَىْ
٢٥	هل سَمِعْتم أو رَأَيْتم أسَدًا	صادَهُ لَحْظُ مَهَاةٍ أو ظُبَىْ
٢٦	سَهْمُ شَهْمِ القَوْمِ أشْوَى ، وَشَوَى	سَهْمُ ألْحاظِكُم أحْشَاىَ شَىْ
٢٧	وَضَعَ الآسِى ، بصدرِى ، كَفَّهُ	قال : مَالِى حِيلَةٌ فى ذا الهُوَىْ
٢٨	أىُّ شىءٍ مُبْرِدٌ حَرًّا شَوَى	لِلشَّوَى حَشْوَ حَشَاىَ أىَّ شَىْ
٢٩	سَقَمِى مِنْ سُقْمِ أجْفَانِكُمُ	وبِمَعْسولِ الثَّنَايَا لى دُوَىْ
٣٠	أوعدونى أو عِدُونِى وامْطُلوا	حُكْمُ دِينِ الحُبِّ : دَيْنُ الحِبِّ لَىْ
٣١	رَجَعَ اللَّاحِى عليكُمْ آيِسًا	مِنْ رَشَادِى ، وكَذَلِكَ العِشْقُ غَىْ
٣٢	أبِعَيْنَيْهِ عَمًى عنكُمْ كما	صَمَمٌ عَنْ عَذْلِهِ فى أُذُنَىْ
٣٣	أوَ لَمْ يَنْهَ النُّهَى عن عَذْلِهِ	زَاوِيًا وَجْه قَبولِ النُّصْحِ زَىْ
٣٤	ظَلَّ يُهْدِى لى هُدًى ، فِى زَعْمِهِ	ضَلَّ كَمْ يَهْذِى ، ولا أُصْغى لِغَىْ
٣٥	وَلِمَا يَعْذِلُ ، عَنْ لَمْيَاءَ ، طَوْ	عَ هَوًى ، فى الحُبِ ، أعْصَى مِنْ عُصَىْ

---

(٢٣) كوت : من كواه بعينه : إذا أحد إليه النظر ، وكى فى آخر البيت مصدرها (اللسان / كوى) .

(٢٤) الكى : الضعيف الجبان ، وأصله : كىء بالهمز فخفف بقلب الهمزة باء وادغامها فى الياء ، (اللسان / كيأ) .

(٢٥) جـ ، د : رأيتم أو سمعتم .

(٢٦) أشوى : أشوى السهم : أى أصاب شوى ، وهى الأطراف وما كان غير مقتل (اللسان / شوا) .

(٢٧) الهوى : تصغير هوى بمعنى المحبة ، وهو هنا للتعظيم .

(٢٨) الشوى : اليدان والرجلان ، قيل اليدان والرجلان وكل ماليس مقتلا ، وقال بعضهم جماعة الاطراف .. ورماه فأشواه : أى أصاب شواه ولم يصب مقتله ، (اللسان / شوا) .

(٢٩) دوى : تصغير دواء ، وتصغيره للتعظيم بدلالة المقام .

(٣٠) اللى : المطل ، لواه دينه : مطله ، (اللسان / لوى) .

(٣٣) زاويا : اسم فاعل من زوى وجهه : قبضه ، ويقال : زوى الرجل ما بين عينيه : أى قبض جبينه وأظهر عقدة الغيظ ، (اللسان / زوى) .

زى : مفعول مطلق من زاويا .

(٣٤) جـ ، د : يهدى .

جـ ، د : يعدل .

لمياء : اللمىء مقصورة : سمع الشفتين .. وامرأة لمياء وشفة لمياء : بينه اللمى ، وقيل : اللمياء من الشفاة اللطيفة القليلة الدم ، (اللسان / لما) ، ولمياء : اسم علم .

(٣٥) عصى : فى آخر البيت : أصله عصية كسمية : بطن ، (اللسان / عصا) . وكأن هذا البطن ، ماسمى عصية إلا لكثرة =

٣٦ لَـوْمُهُ صَبًّـا لَدَى الحِجْـرِ ، صَبَـا بِكُمُ ، دَلَّ عَـلَى حِـجْـرِ صُبَـىْ
٣٧ عَـاذِلى عَـن صَبْـوَةٍ عُـذْرِيَّـةٍ هِـىَ بِى لاافْتِئَتْ ، هَىُّ بنُ بَىْ
٣٨ ذَابَتِ الرُّوحُ اشتياقا ، فَهْىَ ، بَعْـ ـدَ نفادِ الدمعِ ، أَجْرَى عَبْرَتَىْ
٣٩ فهبوا عَيْنِىَ ، مـا أَجْـدى البُكَـا عَـيْنَ مَـاءٍ ، فَهْىَ إحْـدَى مُنْيَتَىْ
٤٠ أَوْحَشًـا سَـالٍ ، ولا أَختـارُهـا إنْ تَـرَوْا ذاك بهـا مَنًّـا عَلَىْ
٤١ بل أسيئوا فى الهوى أو أحسنوا كـلُّ شىءٍ حَسَنٌ منكُمْ لَـدَىْ
٤٢ رَوِّحِ الـقلبَ بِـذِكْـرِ الْمُنْحَنَى وأَعِـدْهُ عنـدَ سمْعِى يـا أُخَىْ
٤٣ واشـدُ باسْمِ اللَّاءِ خَيَّمْنَ كَذَا عَنْ كُدَا ، واعْنَ بما أَحْوِيهِ حَىْ
٤٤ نِعْمَ مـا زَمْـزَمَ شَـادٍ مُحْسِنٌ بِحِسَـانٍ ، تَخِـذوا زَمْـزَم جَـىْ
٤٥ وَجَنَـابٍ ، زُوِيَتْ مِنْ كـل فجـ ـجٍ له ، قَصْدًا ، رجالُ النُّجْبِ زَىْ

= عصيانه فمن ثم نسب إليه العصيان والشاعر يقول : إنه أزيد منه فى عصيان العاذل على المحبة . وعصية : بطن من سليم . (التاج / عصو) .

(٣٦) الصب : صفة مشبهة من الصبابة التى هى الشوق أو رقته أو رقة الهوى .

الحجر : الحجر المحوط بين الركنين الشاميين بجدار قصير بينه وبين كل من الركنين فيحة ، والمراد : عند البيت الحرام ، (ياقوت / معجم البلدان) .

صبا : جهل جهلة الفتوة واللهو من الغزل ، (اللسان / صبا) .

حجر صبى : الحجر : العقل ، وصبى : مصغر صبى ، وهو من لم يفطم بعد ، (اللسان / حجر) .

(٣٧) صبوة عذرية : الصبوة : جهلة الفتوة ، والعذرية : نسبة إلى عذرة ، وهى قبيلة مشهورة بالعشق وبأن من عشق منها يموت من المحبة .

هى بن بى : كناية عن الذى لا يعرف ولا يعرف أبوه ، (اللسان / هيا) .

(٤٢) المنحنى : أرض فى ديار غطفان بين نجد وخيبر ، (ياقوت / معجم البلدان) .

(٤٣) كذا : كناية عن المكان فهى ظرف .

كدى وكداء : موضعان بمكة ، (ياقوت / معجم البلدان) .

(٤٤) زمزم : الأولى ، فعل ماض من الزمزمة : وهى الصوت البعيد له دوى . وزمزم الثانية : على وزن جعفر : البئر المباركة المشهورة عند الكعبة ، (ياقوت / معجم البلدان) .

جى : اسم واد عند الرويثة بين مكة والمدينة ، (ياقوت / معجم البلدان) .

(٤٥) الجناب : ما قرب من محلة القوم ، وهو موضع فى أرض كلب فى السماوة بين العراق والشام ، (ياقوت / معجم البلدان) .

ب ، جـ : رويت ... رى ، وزويت ... زى : جمعت جمعا .

الفج : الطريق الواسع بين الجبلين . (اللسان / فجج) .

٤٦ وادِّراعِى حُلَلَ النَّقْعِ ، وَلِى عَلَمَاهُ عِوَضٌ عن عَلَمَىْ

٤٧ واجْتِماعِ الشَّمْلِ فى جَمْعٍ ، وما مَرَّ ، فى مَرٍّ ، بأفياءِ الأُشَىْ

٤٨ لَمِنىً عندى المُنى بُلْغَتُها وأُهَيلوه ، وإنْ ضَنُّوا ، بِفَىْ

٤٩ مُنذُ أوضَحْتُ قُرَى الشَّام ، وبا يَنْتُ بانَاتِ ضَواحى حِلَّتَىْ

٥٠ لَمْ يَرُقْ لى مَنْزِلٌ بَعْدَ النَّقا لا ولا مُسْتَحْسَنٌ من بَعْدِ مَىْ

٥١ آه ، وآ شَوقِى لِضَاحِى وجْهِهَا وظَمَا قَلْبِى لِذَيَّاكَ اللُّمَىْ

٥٢ فَبِكُلٍّ منه والألحَاظِ لِى سَكْرَةٌ ، وا طَرَبَا مِنْ سَكْرَتَىْ

٥٣ وأَرَى ، مِن رِيحِهِ ، الرَّاحَ انْتَشَتْ ولَهُ ، مِنْ وَلَهٍ ، يعنو الأُرَىْ

---

(٤٦) ادراع : معناها لبس الدراع ، (اللسان / درع) .

حلل النقع : الحلل جمع حلة ، وهى ازار ورداء ، بردا أو غيره ، ولا تكون حلة إلا من ثوبين أو ثوب له بطانة ، والنقع : الغبار ، (اللسان / نقع) .

العلمان : جبلا مكة أو جبلا منى ، وهما الأخشبان ، فالضمير راجع إلى الجناب ، والجناب : عبارة عن مكة أو منى . وأما قوله عن علمى : فلا يظهر المراد منها بسهولة ، لكن يمكن أن يقال : هما عبارة عن أرض بالشام تسمى علمين كما فى القاموس ، والشاعر شامى الأصل . (ن) .

(٤٧) جمع : اسم المزدلفة ، سميت بذلك لأن آدم وحواء لما هبطا اجتمعا بها (ياقوت) .

مر : يقال له مر الظهران ، وهو موضع قرب مكة (ياقوت / معجم البلدان) .

أفياء : جمع فىء ، وهو ما كان شمسا فنسخه الظل ، (اللسان / فيأ) .

الاشى : مصغر أشاء بالفتح ، وهو صغار النخل ، وقيل النخل عامة ، واحدته أشاءة ، (اللسان / أشاء) .

(٤٨) لمنى : اللام فى قوله : لمنى مفتوحة ، وهى داخله فى جواب القسم السالف فى قوله : وجناب ، ومنى قرية بمكة ، (ياقوت / معجم البلدان) .

بفى : بمعنى الرجوع ، وأصلة الهمز فقلبت ياء وأضغمت فى مثلها ، (اللسان) .

(٤٩) أوضحت : تبينت ورأيت ، (اللسان / وضح) . يقول : حين سافرت من بلاد الحجاز وظهرت لى قرى الشام فارقت منزل أحبابى ما صفا لى منزل بعد جيران النقا ، كما يفهم من البيت الذى بعده .

باينت : فارقت ، (اللسان / بون / بين) .

بانات : جمع بانة ، والبان : شجر الخلاف ، شجر يستخرج منه دهن البان (اللسان / بين) .

حلتى : مثنى حلة ، وهى منزل القوم ، وإنما ثناها لأن الرجل له حلة فى الصيف وحلة فى الشتاء ، (اللسان / حلل) .

(٥٠) النقا : القطعة المحدودبة من الرمل ، (اللسان / نقا) . وكأنه هنا عبارة عن مكان مخصوص .

مى : ترخيم مية ، وهى محبوبة كان يتعشقها ذو الرمة غيلان . أما المراد هنا فهى محبوبة الشاعر لا محبوبة غيلان المعروفة .

(٥١) الضاحى : المشرق ، (اللسان / ضحا) .

اللمى : مصغر لمى ، وهو وإن كان عبارة عن سمرة الشفة ، لكن يمكن أن يكون عبارة عن نفس الريق للمجاورة . (اللسان / لما) .

(٥٢) منه : من بيانية ، والهاء راجعة للمى فى البيت قبله .

(٥٣) الأرى : هو العسل ، وهو هنا مصغره .

٥٤ ذو الفَقَارِ اللَّحْظُ منها ، أَبَدًا — والحَشَا مِنِّى عَمْرٌو وَحُيَيّْ
٥٥ نَحَلَتْ جِسْمِى نُحُولا خَصْرُهَا — منه حالٍ ، فَهْوَ أَبْهَى حُلَّتَىْ
٥٦ إنْ تَثَنَّتْ فَقَضِيبٌ ، فى نَقًا — مُثْمِرٌ بَدْرَ دُجًى فَرْعَ ظُمَىْ
٥٧ فَإذَا وَلَّتْ تَوَلَّتْ ، مُهْجَتِى — أو تَجَلَّتْ صارتِ الأَلْبَابُ فَىْ
٥٨ وأَبَى يَتْلُوَ إلاَّ يُوسُفًا — حُسْنُهَا كالذِّكْرِ يُتْلَى عَنْ أُبَىْ
٥٩ خَرَّتِ الأَقْمارُ طَوْعًا ، يَقْظَةً — أن تَراءَتْ لَا كَرُؤْيَا فِى كُرَىْ
٦٠ لَمْ تَكَدْ أَمْنًا تُكَدْ مِنْ حُكْمِ : لا — تَقْصُصِ الرُّؤيَا ، عليهمْ ، يابُنَىّْ
٦١ شَفَعَتْ حَجِّى ، فكانَتْ ، إذْ بَدَتْ — بالمُصَلَّى ، حُجَّتِى فِى حِجَّتِىْ

---

(٥٤) ذو الفقار : سيف العاص بن وائل الذى قتل يوم بدر كافرا فصار سيفه للنبى صلى الله عليه وسلم ، ثم صار لعلى رضى الله عنه .

عمرو وحيى : عمرو : هو عمرو بن ود العمرى ، قتله على رضى الله عنه يوم الخندق ، وكان قد برز معلما ليرى مكانه فخرج إليه على رضى الله عنه فى نفر من المسلمين وتداولا وتقاولا ، وكان على رضى الله عنه قد قال عنه : إنى أحب أن أقتلك فغضب لذلك فنزل عن فرسه وقتل مع عمرو اثنان من المشركين . وحيى : هو حيى بن أخطب قتله على .

(٥٥) حال: الحالى ، معناه المزين ، ضد العاطل . (اللسان / حلا) .

(٥٦) جـ : ظبى .

ظمى : بضم الظاء تصغير «ظما» وهو مذكر ظمياء وهى الحبيبة السمراء ، (اللسان / ظما) .

(٥٧) الفى : الغنيمة ، وأصله الهمز فخفف بقلبها ياء وأدغمت فى الياء التى قبلها ، (اللسان / فيأ) .

يوسف : هو يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم عليهم السلام .

(٥٨) أبى : هو أبى بن كعب الصحابى رضى الله عنه . روى عن أنس رضى الله عنه أن النبى ﷺ قرأ على أبى بن كعب سورة : «لم يكن الذين كفروا» وقال ﷺ : أمرنى الله عز وجل أن أقرأ عليك ، وهى منقبة عظيمة لأبى رضى الله عنه ، لم يشاركه فيها أحد من الناس ، وكان عمر رضى الله عنه يقول : «أبى سيد المسلمين» . «س» .

والنابلسى آخر شراح الديوان يشرح هذا البيت بقوله : يعنى كره وامتنع حسن هذه المحبوبة أن يكون تابعا إلا ليوسف النبى عليه السلام ، فحسن يوسف فى عصره هو جمال هذه المحبوبة ، وقوله : كالذكر ، هو جواب عن سؤال مقدر تقديره : كيف يجوز أن يكون جمال الحق تعالى تابعا للمخلوق وهو يوسف ؟ فأجاب بقوله : كالذكر أى كالقرآن العظيم الذى نزل على محمد عليه السلام ومع ذلك كان يقرؤه على أبى بن كعب أحد أصحابه المؤمنين به ، وذلك للدلالة على أنه لايبعد تبعية الأعلى للأدنى .

(٥٩) كرى : تصغير كرى بمعنى النوم وهذاالبيت والذى قبله وبعده : الثلاثة إشارة إلى قصة يوسف عليه السلام .

(٦٠) تكد : من كاد زيد عمرا إذا مكر به . وقوله : من حكم «لا تقصص الرؤيا »على حذف مضاف أى من مثل حكم هذا الكلام ، والكلام هو : نصيحة يعقوب لولده يوسف ، وحكمه : عدم قبول يوسف ، وذلك لسبق القضاء والقدر بأمور تصير ، وسببها بحسب الظاهر حكاية الواقعة التى رآها يوسف فى المنام لأخوته .

(٦١) شفعت : ماض من الشفع – خلاف الوتر – وهو الزوج ، (اللسان / شفع) .

المصلى : موضع بعينه فى عقيق المدينة ، (ياقوت / معجم البلدان) .

يقول : صيرت حجتى المقصودة بقصد بيت الله تعالى مشفوعة بحجة أخرى ، وذلك لأن ظفره بها معادل لاجر حج بيت الله تعالى ، فكان حجا فى الظاهر إلى الكعبة ، وحجا فى الباطن إلى قلبه المتجلية عليه .

٦٢ فلهــا الآن أُصَــلِّ ، قَبِـلَتْ   ذاكَ مِـنِّ وَهْــيَ أَرْضَــى قِبْـلَتِيْ

٦٣ كُحِلَتْ عَيْنِي عَمًى ، إنْ غيرَهَا   نَـظَرَتْهُ ، إيه عَنِّ ذَا الـرُّشَيْ

٦٤ جَنَّـةٌ عِنْـدِى ، رُبَـاهَـا أَمْحَلَتْ   أَمْ حَلَتْ ، عُجِّلَتْها ، مِنْ جَنَّتَيْ

٦٥ كَـعَـروسٍ جُـلِيَـتْ فِي حِـبَرٍ   صُنْـعَ صَنْعاءَ وديبَـاجِ خُـوَيْ

٦٦ دارُ خُلْدٍ ، لَمْ يَـدُرْ فى خَلَدِى   أَنَّــهُ من يَنْـأَ عنهَـا يَلْقَ غَيْ

٦٧ أيُّ مَنْ وافَى ، حَـزِينًا ، حَـزْنَهَا   سُرَّ ، لو رَوَّحَ سِرِّى سِرٌّ أَيْ

٦٨ بئس حالاً ، بُدِّلَتْ مِنْ أُنْسِهـا   وَحْشَةً ، أو مِنْ صَلاحِ العَيْشِ غَيْ

٦٩ حيثُ لا يُـرْتَجَعُ الفَـائِتُ ، وا   حَسْرتا أُسْقِطَ ، حُزْنًا ، فى يَدَيْ

٧٠ لا تُمِلْنِي عَنْ حِمَى مُـرْتَبَعِى   عُـدْوَتَىْ تَـيْمَا لِـرَبْـعٍ بِتُـمَىْ

٧١ فَـلُبَـانـاتِى لِـبَـانـاتٍ ، تَـرا   ضُعْنَـا فيهـا لِبَـانِ الحُبِّ سِيْ

---

(٦٢) يقول : أننى أصلى لهذه المحبوبة لا لغيرها ، وقد قبلت منى صلاتى لوجهها الظاهر فى كل شىء ، من قوله تعالى : « إينما تولوا فثم وجه اقه » ، وهى أكثر رضا منها عنى إذا صليت إليها أو صليت إلى الكعبة ، فصلاة الظاهر قبلتها الكعبة ، وصلاة الباطن قبلتها وجه المحبوب .

(٦٣) الرشى : مصغر رشا ، وهو ولد الظبى إذا تحرك ومشي ، (اللسان / رشا) .

(٦٤) رباها ، الربا : جمع ربوة ، ما ارتفع من الأرض ، (اللسان / ربا) .

أمحلت : أم حلت : أمحلت : أمحل المكان : معناه الشدة والجدب وانقطاع المطر ، (اللسان / محل) . وحلت : فعل ماضي من الحلاوة .

(٦٥) حبر : جمع حبرة كعنبة ، وهو ضرب من برود اليمن ، (اللسان / حبر) .

الديباج : نوع نفيس من الأقمشة ينسج بالحرير والذهب ، (اللسان / دبج) .

خوى : تصغير « خو » : بلد مشهور من أعمال أذربيجان .. ينسب إليها الثياب الخوية .. (ياقوت / معجم البلدان) .

(٦٦) الغى : الخيبة والضلال ، (اللسان/ غوى) .

(٦٧) الحزن : الأرض المرتفعة ، ويريد بلاد العرب .

(٧٠) المرتبع : مصدر ميمى من ارتبع المكان : أقام فيه زمن الربيع أو مطلقا ، (اللسان/ ربع) .

عدوتى تيما : أى طرفى ذلك الموضع .

تمى : كورة بحوف مصر يقال لها : كورة تتا وتمى ، وهما كورة واحدة (ياقوت / معجم ..) .

(٧١) اللبانات : جمع لبانة ، وهى الحاجة من غير فاقة بل من همة ، (اللسان / لبن) .

بانات : جمع بانة ، وهى واحدة البان ، وهو شجر الخلاف : شجر يستخرج منه دهن البان ، (اللسان / بين) .

تراضعنا : مصدر تراضع القوم اللبن تراضعا إذا تشاركوا فى رضاعه .

لبان : جمع لبن وهو المعروف .

سى : بمعنى سواء ، والسى : المثل ، والسيان : المثلان ، (اللسان / سواء) .

٧٢ مَلَلِى مِنْ مَـلَلٍ ، والخَيْـفُ حَيْـ ـفُ تَقَـاضِيـهِ ، وأَنَّى ذاكَ وَى

٧٣ بـالـدُّنَـا ، لاتَـطْمَعَنْ فِى مَصْـرِفِى عَنْهُمَا فَضْلًا بِمـا فى مِصْرَ فَىْ

٧٤ لـو تَـرَى أين خَميـلاتُ قُبَـا وتـراءَيْـنَ جَميـلاتُ الـقُبَـىْ

٧٥ كُنْتَ لا كُنْتَ بِهِمْ ، صَبًّا يَرَى مُـرَّ مـا لاَقَيْتُـهُ فيهـم حُـلَىْ

٧٦ فَـأَرِحْ مِنْ لَذْعِ عَـذْلٍ مِسْمَعِى وعَنِ القَـلْبِ لِتِلْكَ الـرَّاءِ زَىْ

٧٧ خَـلِّ خِـلِّى عَنْكَ أَلقَابـا ، بهـا جِىءَ مَيْنًا ، وانْجُ مِنْ بِدعَةِ جَىْ

٧٨ وادْعُنِى ، غَـيْرَ دَاعِىٍّ ، عَبْدَهَـا نِعْمَ مـا أَسْمُو بـه هـذا السُّمَىْ

٧٩ إنْ تَكُنْ عَبْدًا لها ، حقًّا ، تَعُدْ خَيْرَ حُرٍّ ، لَمْ يَشُبْ دَعْـواهُ لَىْ

٨٠ قُـوتُ رُوحِى ذِكْرُهـا ، أنَّى تَحُـو رُعَنِ التَّـوْقِ لِذِكْـرِى ، هَىَّ هَىْ

---

(٧٢) مللى .. ملل : مللى بمعنى سأمى ، وملل الثانى : على وزن جبل ، اسم موضع فى طريق مكة بين الحرمين ، (ياقوت / معجم البلدان) .

الخيف : ما انحدر من غلظ الجبل وارتفع عن مسيل الماء ، ومنه سمى مسجد الخيف من منى ، وهو المراد هنا ، (ياقوت / معجم البلدان) .

الحيف : الجور والظلم ، (اللسان / حيف) .

وى : كلمة تعجب ، (اللسان / ويا) .

(٧٣) الدنا : جمع دنيا نقيض الآخرة ، وسميت دنيا لأنها دنت وتأخرت الآخرة (اللسان / دنا) .

مصرفى : بمعنى الانصراف ، وعنهما أى عن ملل والخيف أو عن عدوتى تيها .

فى : الفئ والغنيمة أو الخراج . معناه : أنا لا أنصرف عنهما بالدنيا بل بكل مايسمى دنيا ، فكيف انصرافى عنهما بما فى مصر من الفئ والغنيمة والخراج .

(٧٤) خميلات : جمع خميلة : وهى المنهبط من الأرض مكرمة للنبات أو رملة تنبت الشجر الكثير الملتف أو الموضع الكثير الشجر حيث كان ، (اللسان / خمل) .

قبا : بئر هناك عرفت القرية بها ، وهى مساكن بنى عمرو بن عوف من الانصار . (ياقوت / معجم البلدان) .

قبى : أصله قباء فصغر ، وهى قرية على ميلين من المدينة على يسار القاصد إلى مكة . (ياقوت / معجم البلدان) .

(٧٦) زى : كطى لغة فى الزاى . يعنى اجعل الراء من « ارح » زايا ، وأزح العذل عن قلبى . وهذا النوع من التعمية فى مقاصد الكلام .

(٧٧) المين : الكذب .

جى : اسم مدينة ناحية أصفهان القديمة – وتسمى الآن عند العجم شهر ستان – وقيل هى أول مكان ظهرت البدعة به ، (ياقوت / معجم ..) .

(٧٨) السمى : مصغر الاسم وهو هنا للتحبيب أو لمناسبة المقام لأنه مقام الخضوع والتذلل ، (اللسان /سما) .

(٧٩) اللى : الجحود والانكار . (اللسان/ لوى) .

(٨٠) القوت : المسكة من الرزق والكفاية من العيش . (اللسان / قوت) .

تحور : ترجع ، ومنه قوله تعالى : « إنه ظن أن لن يحور » ، (اللسان / حور) ، (الآية / ١٤ من سورة الانشقاق) .

هـ : الشوق ، والمعنى واحد .

=

٨١ لستُ أنْسَى ، بـالثنايـا ، قولَهَـا : كُلُّ مَنْ فى الحَىِّ أَسْرَى فى يَدَىْ

٨٢ سَـلْهُمْ مُـسْتَـخْـبِـرًا أنْـفُـسَـهُـمْ : هـل نَجَتْ أَنفُسُهُمْ مِنْ قَبْضَتِىْ

٨٣ فـالقَضَا مـا بين سُخْطِى والرِّضـا مَنْ له أُقْصِ قَضَى ، أَوْ أُدْنِ حَىْ

٨٤ خَاطِبَ الخَطْبِ دَعِ الدَّعْوى ، فما بـالرُّقَى تَـرْقَى إلى وَصْـلِ رُقَىْ

٨٥ رُحْ مُعَافًى ، واغْتَنِمْ نُصْحِى ، وإنْ شِئْـتَ أنْ تَهْـوَى فَلِلْبَلْوَى تَهَىْ

٨٦ وَبِسُقْمٍ هِمْتُ بـالأجْـفَـانِ ، أنْ زَانَهَا وَصْـفًـا بِـزَيْـنٍ وَبِـزَىْ

٨٧ كَمْ قتيـلٍ من قَبيـلٍ ، مَا لـهُ قَـوَدٌ فى حُبِّنـا ، مِنْ كُلِّ حَىْ

٨٨ بَابُ وَصْلِى السَّامُ مِنْ سُبُلِ الضَّنَا منه لِى ، مادُمْتَ حَيًّـا ، لَمْ تَبَىْ

٨٩ فَـإِنِ اسْتَغْنَيتَ عن عِزِّ البقَـا فَإِلى وَصْلِى ، بِبَذْلِ النَّفْسِ ، حَىْ

٩٠ قُلْتُ : رُوحِى إن تَرَىْ بَسْطَكِ فى قَبْضِها ، عِشْتُ ، فَرَأْيِى أَنْ تَرَىْ

= هى هى : كلمة مكررة لطلب الاقبال إلى الذكر بسرعة . ويقولون : هياهيا : أى أسرع . (اللسان / هيا) .

(٨١) الثنايا : المراد بها جمع ثنية وهى العقبة أو طريقها أو الجبل أو الطريق فيه أو إليه .

(٨٢) قبضتى : أى قبضة السعادة وقبضة الشقاوة كما قال تعالى : « فريق فى الجنة وفريق فى السعير » (الآية / ٧ من سورة الشورى) .

(٨٣) القضا : يشمل ما كان قضاء بالخير وماكان قضاء بالشر ، ولذلك قال : ما بين سخطى والرضا . ثم قرر رحمه الله أن الموت فى بعدها والحياة فى قربها بقوله : «من له أقص قضى ، أو أدن حى » .

جـ ، و : أقضى .

(٨٤) الرقى : جمع رقية وهى ما يرقى به الملسوع من نحو الفاتحة . (اللسان / رقى) .

رقى : مرخم رقية : اسم امرأة . (اللسان / رقى) والمراد هنا مطلق الحبيبة .

(٨٦) زانها : جملها . (اللسان/ زين) .

وصفا : منصوب على التميز ، أى زان السقم الاجفان من جهة الوصف .

الزين : ضد الشين .

الزى : الهيئة . (اللسان / زيا) .

(٨٧) القبيل : الزوج والجماعة من الثلاثة فصاعدا من أقوام شتى وربما كانوا من أب واحد .

القود : القصاص ، قتل النفس بالنفس . (اللسان / قود) .

جـ ، د ، و: حبنا .

(٨٨) السام : الموت . (اللسان / سوم) .

تبى : على حذف احدى التاءين ، أى لم تتبى بمعنى لم تتبوأ .

(٨٩) حى : أقبل .

(٩٠) قلت : فى صدر هذا البيت جواب لقول المحبوبة ابتداء من قوله : « لست أنسى بالثنايا قولها ... إلخ » (البيت ٨١) ، إلى آخر قوله : « فإن استغنيت عن عز البقا ... إلخ » (البيت ٨٩) ، أى لما سمعت ما قالته من المقالات التى حاصلها أن الوصال لا يحصل إلا بمفارقة هذا الوجود قلت لها فى الجواب : إن كان بسطك فى قبض روحى فإن رأيى وما أراه صوابا أنك ترين قبضها ليكون القبض سبب للبسط بالوصال .

٩١ أيُّ تعـذيبٍ ، سِوَى البُعْـدِ ، لنا مِنْكِ عَذْبٌ ، حَبَّـذا ما بَعْـدَ أَىْ

٩٢ إنْ تَشَىْ رَاضِيَـةً قَتْـلِى جَـوًى فى الهَوَى ، حَسْبى افْتِخَارًا أَنْ تَشَىْ

٩٣ مـا رَأَتْ مِثْلَكِ عَيْنِى حَسَنًـا وكَمِثْـلِى ، بِـكِ صَبًّـا ، لَمْ تَـرَىْ

٩٤ نَسَبٌ أَقْـرَبُ ، فى شَرْعِ الهَـوَى بَيْنَنَـا مِن نَـسَبٍ مِـنْ أَبَـوَىْ

٩٥ هكـذا العِشْقُ رَضِـينَـاهُ ، ومَـنْ يـأْتَمِرْ ، أَنْ تَـأْمُرِى ، خَـيْرُ مُرَىْ

٩٦ ليت شِعْرِى ، هل كَفَى ما قد جَرَى مُذْ جَرَى ، ما قد كَفَى مِنْ مُقْلَتَىْ

٩٧ حـاكِيًـا عَـيْنَ وَلِىٍّ ، إنْ عَـلا خَدَّ رَوْضٍ ، تَبْكِ عن زَهْرٍ تَبَىْ

٩٨ قَـدْ بَرَى أَعْـظَمُ شَوْقٍ أَعْـظُمِى وفَنَى جِسْمِىَ حَـاشَـا أَصْغَـرَىْ

٩٩ شَـافِعِى التَّـوحِيـدُ فى بُقيـاهُمَـا كان عندَ الحُبِّ عَنْ غَـيْرِ يَدَىْ

---

(٩١) يأتى هذا البيت (٩١) بعد البيت (٩٤) مباشرة .

يعنى أن كل تعذيب صدر من الحبيبة فهو عذب سوى البعد فإنه ليس بعذب ولا مقبول واستأنف مدحا للتعذيب الصادر من الحبيب بقوله : «حبذا ما بعد أى» ، وما بعد أى هو التعذيب .

(٩٤) «قال ولد الشاعر رحمه الله : رأيت الشيخ (ابن الفارض) رضى الله عنه نائما مستلقيا على ظهره وهو يقول : صدقت يارسول الله ، رافعا صوته مشيرا بأصبعيه اليمنى واليسرى إليه واستيقظ من نومه وهو يقول : كذلك ، ويشير بأصبعيه كما كان يفعل وهو نائم فأخبرته بما رأيته وسمعته منه وسألته عن سبب ذلك ، فقال : ياولدى رأيت رسول الله ﷺ فى المنام ، وقال لى : ياعمر لمن تنتسب فقلت : يارسول الله أنتسب إلى بنى سعد قبيلة حليمة السعدية مرضعتك ، فقال : لا بل أنت منى ، ونسبك متصل بى فقلت : يارسول الله ، إنى أحفظ نسبى عن أبى وجدى إلى بنى سعد . فقال : لا ، مادا بها صوته ، بلى أنت منى وتسبك متصل بى . فقلت : صدقت يارسول الله ، مكررا ذلك مشيرا بأصبعى كما رأيت وسمعت . قلت – سبط الشاعر – رأيت ولده المشار إليه واقفا وأصابع يديه مبسوطة على ركبتيه وقال : رأيت والدى واقفا وأصابع يديه مبسوطة على ركبتيه مثل وقوفى هذا ، وقال هذا من علامات الشرف ، وهذه النسبة الشريفة إما أن تكون نسبة الأهلية أو نسبة المحبة والنسبة التى عند أهل المحبة والنسبة التى عند أهل المحبة أشرف من نسب الأبوة وهى التى جعلت بلالا الحبشى وسليمان الفارسى وصهيبا الرومى من أهل البيت ، وأبعد عنها أبو طالب ولم يتشرف بها ولم تنفعه نسبة العمومة التى هى أقرب الأنساب الأهلية لما حجبته المشيئة الأهلية عن الهداية الربانية . وكذلك تبرأ ابراهيم الخليل من أبيه لما تبين له أنه عدو الله . وقيل لنوح عليه السلام فى ولده : إنه ليس من أهلك . وإلى هذا النسب الشريف أشار شيخنا ابن الفارض رضى الله عنه فى القصيدة اليائية حيث قال :

نسـب أقـرب فى شـرع الهـوى بـيـنـنـا مـن نـسـب مـن أبـوى

(٩٥) مرى : تصغير مرء وذلك بقلب الهمزة وادغامها فى ياء التصغير ، (اللسان / مرأ) .

(٩٦) يقول الشاعر : ليتنى أعلم هل أقنع المحبوبة ما قد صارلى من مشاق المحبة حيث جرى من دموع عينى ما قد كفى الناس لسقايتهم ومهماتهم المتعلقة بالمياة ، وذلك لأن جرى قد يستعمل بمعنى صار ومعنى سال .

(٩٧) الولى : المطر الثانى الذى يلى الوسمى . (اللسان / ولى) .

تبى : بمعنى تضحك ، من قول العرب : حياك الله وبياك بمعنى أضحكك ، (اللسان / بيى) .

(٩٨) الاصغرين : القلب واللسان ، ومن ذلك قوله عليه السلام : «المرء بأصغرية قلبه ولسانه» .

(٩٩) يعنى أن اعتقاده بوحدانية الله شفع به عند المحبوب فى عدم فناء قلبه ولسانه على غير إرادة منه ، لانه كان يريد =

١٠٠ وتَـلافِـيـكِ ، كَـبُـرْئِـي ، دونَـه سَلْوتِي عنكِ ، وحَظِّيَ منكِ عَيْ
١٠١ ساعِدِي بالطَّيفِ ، إن عَزَّتْ مُنًى قَصُرٌ ، عن نيْلِهَا ، في ساعِدَيْ
١٠٢ شامَ مَنْ سامَ ، بطَرْفٍ ساهِرٍ طيفَكِ الصُّبْحَ بألحاظِ عُمَيْ
١٠٣ لو طويتُمْ نُصْحَ جارٍ ، لم يكُنْ فيه ، يومًا ، يَآلُ طَيًّا ، يآلَ طَيْ
١٠٤ فاجْمَعُوا لِي هِمَمًا ، إنْ فَرَّقَ الـ ـدَّهْرُ شَمْلِي بالأُلَى بانوا قُصَيْ
١٠٥ ما بِوُدِّي ، آل مَيٍّ ، كان بثْـ ـثُ الهوى إذ ذاكَ ، أودَى أَلَمَيْ
١٠٦ سِرُّكُمْ عندِيَ ما أعْلَنَهُ غيرُ دمعٍ عَنْدَمِيٍّ ، عَنْ دُمَيْ

= فناءهما أيضا كفناء بقية جوارحه مع جملته غيرة منه على المحبوب أن يكون معه غيره ، وهذا البقاء إنما هو بقاء بالمحبوب لا معه ، وإذا كان بالمحبوب فلا يقتضي نقصان توحيده لأنه بالتبعية له لا بالاستقلال وهو بقاء اعتباري . « س » .

(١٠٠) د : غي . والغي : عدم الاهتداء لوجه المراد ، والعي : الجهل (اللسان /عيا) .

الخطاب للمحبوبة ، يقول : إذا تداركتني قبل أن أهلك في محبتك كان ذلك بمنزلة برئي من سقام المحبة ، والبرء من هذا المرض محال في دعواه ، فكذا المعلق عليه والمشبه به وبين أن البرء من حيز عدم الامكان بقوله : « دونه سلوتي عنك » ، أي لا يمكن الوصول إلى البرء إلا بعد حصول سلوته عن محبتها ، وبين أن حظه منها ونصيبه مقام « الحيرة » وعدم الاهتداء لوجه مراده . « س » .

(١٠١) يقول : إن عزت المرادات التي أتمناها وقصرت عنها يدى ولم أستطع الوصول إليها فساعديني بخيال الطيف فإني أقنع به عن الوصال الحقيقي .

(١٠٢) شام : نظر ولا يكون إلا في نظر البرق أو ماأشبهه ، (اللسان / شيم) .

سام : بمعنى طلب ، (اللسان / سوم) .

عمي : تصغير أعمى .

يقول : نظرالصبح بألحاظ رجل أعمى كل من طلب طيفك بطرف ساهر ، فكما أن طالب نظر الصبح بلحظ أعمى لايحصل على مرامه ، كذلك من طلب رؤية طيف خيالك بطرف ساهر . وفي البيت إغراب لأنه جعل تفتيح العين في السهر سببا لعدم رؤية الطيف كما أن العمى الذي هو ضد فتح العين سبب لعدم رؤية الصبح ، فالسبب الذي اقتضى عدم الرؤية من شأنه أن يكون سببا لها ، فلذا كان مشبها بعمى العين ووجه الشبه أن كلا منهما ينشأ عنه عدم الرؤية .

(١٠٣) يآل طي : الآل : الأقارب ولا يستعمل إلا في الأشراف وذوى الخطر ، وطي : اسم قبيلة .

يقول : لو فرضنا أنكم طويتم نصح جاركم يآل طي وفعلتم خلاف المعتاد منكم ، فإن عادتكم نشر النصح للجار ، لطاوعكم في ذلك ، وإن كان غير ممدوح ، فإن من أحب قوما وجب عليه أن يتبعهم في أخلاقهم .

(١٠٤) قصي : تصغير قصي ، (اللسان / قصي) ، يقول : اجمعوا لي الهمم منكم بالقوم الذين بانوا وفارقوا وخلوا في مفارقتهم مكانا بعيدا قاصيا إن كان الدهر قد فرق شملي بهم .

(١٠٥) أودى ألمي : الودى على وزن فتى بمعنى الهلاك ، (اللسان / ودى) ، وألمي : مثنى ألم مضاف إلى ياء المتكلم . يعني ما كان بث الهوى واظهاره حاصلا عن إرادتي ولا عن قصدي ، وآل مي كناية عن أهل محبوبته .

(١٠٦) عندمي : نسبة إلى العندم ، وهو شجر أحمر . (اللسان / عندم) .

عن دمي : عن حرف جر ، دمي تصغير دم ، والتصغير هنا للتعظيم لأن المقام يناسبه وهذا البيت متصل بالذي قبله بحسب المعنى لأنه لما ادعى أنه لم يكن بث الهوى بمراده لأنه أشد اهلاكا عليه من ستره ، بين في هذا البيت أنه ما أعلن سرهم عنده وكشفه إلا الدمع العندمي .

١٠٧ مُظْهِرٍ ما كنتُ أُخفِي من قديـ ـمٍ حديثٍ ، صانهُ مِنِّيَ طَيْ

١٠٨ عِبْرَةً فَيْضُ جُفونِي ، عَبْرَةً بِيَ أنْ تجْرِيَ أسْعَى واشِيَيْ

١٠٩ كاد ، لولا أدْمُعِي أستغفرُ الـ ـلهَ يُخْفَى حُبُّكُم عنْ مَلَكَيْ

١١٠ صارِمِي حَبْلِ وِدادٍ أحْكَمَتْ باللِّوى منه ، يدُ الإنْصافِ لَيْ

١١١ أتُرى ، حَلَّ لكمْ حَلُّ أواخِي رُوَى وُدٍ ، أُواخِي منه عَيْ

١١٢ بُعْدِيَ الدَّارِيَّ ، والهَجْرَ عَلَيَّ جَمَعْتُم ، بَعْدَ ذا رَيْ هِجرَتَيْ

١١٣ هَجْرُكُمْ إنْ كان حَتْماً قربُوا منزِلِي ، فالبُعْدُ أسْوا حالَتَيْ

١١٤ يَاذَوِي العَوْدِ ذَوَى عودُ ودادِيَ مِنْكُمْ ، بعد أن أيْنَعَ ذَيْ

---

(١٠٧) جـ : يأتي هذا البيت (١٠٧) مكان البيت الذي يليه (١٠٨) .

(١٠٨) أسعى وأشيي : أسعى : اسم تفضيل من السعاية بالإنسان عند الحاكم وما أشبهه ، وهى المعدودة من الكبائر . واشيي : مثنى مضاف إلى ياء المتكلم ، وواشياه هنا أحدهما الدمع والآخر الواشى بالمحب من ادعاء المحبة ، وإنما كان جريان الدمع أشد سعاية من عدو المحب لكون الدمع صادقا فى دلالته بخلاف الواشى من الناس فإنه قد يحمل كلامه على الغرض فلا يصدق بخلاف الدمع فإنه لا يحتمل التزوير .

(١٠٩) ملكي : مثنى ملك ، والمراد ملك اليمين وملك الشمال .

(١١٠) اللوى : منقطع الرمل ، وهو واد من أودية بنى سليم ، (ياقوت / معجم البلدان) .

اللي : الجدل . (اللسان / لوى) .

الشاعر فى هذا البيت يتساءل فيقول : أيها الأحبة القاطعون ودادى المحكم المشبه بالحبل الذى أحكمت يد الانصاف ليه أى فتله .

ويجيب فى البيت التالى ؟

(١١١) حل : فعل ماضى من الحِلِّ خلاف الحرمة ، (اللسان / حلل) .

حل : الحَلُّ مصدر حل الشيء خلاف عقده .

الأواخى : جمع آخية ، وهى عود فى حائط أو فى حبل يدفن طرفاه فى الأرض ويبرز طرفه كالحلقة يشد فيه الداية ، (اللسان / أخا) .

روى : من رويت الحبل أى فتلته .

أواخي : فعل مضارع للمتكلم من المؤاخاة وهى ملازمة الشيء واتخاذه ديدنا .

العى : التعب ، (اللسان / عيا) . وهذا البيت جواب البيت الذى قبله لأن المعنى : ياقاطعى حبل المودة هل حل لكم حل عقود الود ؟ .

(١١٢) يقول : جمعتم على بعدين ، البعد الدارى والبعد القلبى بعد أن كنت معكم فى دار هجرتى ، والمراد بدارى الهجرة المدينة ومكة على سبيل التغليب .

(١١٣) يصرح الشاعر بأنه لا يريد الهجر ولا البعد لأن كلا منهما مكروه عنده ، لكن إن كان صدور الهجر أمرا محتوما به فليكن مع القرب فإن قلب المحب لا يقدر على تحمل الأمرين وهذا المعنى يصرح بأن الهجر فى القرب خير من البعد .

(١١٤) العود : بمعنى الإحسان العائد .

ذى : مصدر ذوى بمعنى ذبل ويبس ، وهو هنا يفيد التأكيد ، (اللسان / ذوى) .

١١٥ عهـدُكُمْ ، وهُنـا كَبيتِ العنكبـو تِ ، وعهْدِى ، كَقليبٍ ، آدَ طَى

١١٦ يـا أُصَيحـابى ، تَمـادَى بينَنـا ولـبُعْـدٍ بَيْنَنـا لم يُقْضَ طَىّ

١١٧ عـلّلوا روحِى بـأرواحِ الـصَّبَـا فَبِـرَيّـاهـا يعـودُ المَيْتُ حَىّ

١١٨ وَمَتَى مـا نَشْـرُ نَجْـدٍ عَبَـرَتْ عَـبَّـرتْ عَنْ سِـرِّ مَـىٍّ وأُمَىّ

١١٩ ما حَديثى بحديثٍ ، كَمْ سَرَتْ فـأَسَـرَّتْ لِـنَبِـىٍّ مِـنْ نُـبَىّ

١٢٠ أَىْ صَبـا ، أَىَّ صَبًا هِجْتِ لنـا سَحَـرًا مِن أينَ ذَيّـاكَ الشّـذَىْ

١٢١ ذاكَ أن صـافَحْتِ رَيّـانَ الكَـلا وَتَحَـرَّشْـتِ بِـحَـوذانِ كُـلَىْ

١٢٢ فلذا تُرْوى ، وتَرْوِى ، ذا صَدًى وحَـديثًا ، عن فتـاةِ الحَىِّ حَىْ

---

(١١٥) القليب : تصغير القلب ، ماء لبنى ربيعة ، (ياقوت / معجم البلدان) .

آدطى : آد : قوى واشتد ، وطى : منصوب على أنه تميز من آد . أى كبئر اشتدت وقويت من جهة الطى أى التعمير ، (اللسان / أدد) .

(١١٦) البين : الفراق .

(١١٧) عللوا : أى لاطفوا علة روحى ، من قولهم : فلان يعلل بالحكاية مريضه أى يلاطفه ويناسيه العلة بلطف الحكاية .

أرواح الصبا : الأرواح جمع ريح وجمع روح ، والمراد الأول لا بقطع النظر عن الثانى بالكلية بل بملاحظته فى الجملة ليستقيم قوله : « فبرياها يعود الميت حى » ، إذ المناسب لهذا الروح بضم « الراء » .

رياها : رائحتها الطيبة .

(١١٨) سر: بدلا من نشر التى انفردت بها المخطوطة الأم .

عبرت : من التعبير عن المعنى باللفظ .

سرمى: السر : هو ما يسر ويكتم ، وهو عبارة عن الرائحة الطيبة التى لا تحجبها الحبيبة إلا عن أهلها ، ومى : ترخيم مية ، والمراد مطلق المحبوبة .

وأمى : عطف على ما قبلها ، أى عبرت عن سر مى وعن سر أمى ، والمراد : أمية ورخم كالذى قبله ، وهو اسم أيضا .

(١١٩) يقول : ما حديثى وقصتى فى تعبير أرواح الصبا عن سر الحبيب مبتدع ولا جديد ولا اخترعته أو حدث لى بالخصوص ، بل ذلك أمر معتاد قد سبق للأنبياء ، فكثيرا ما أوجب روائح الصبا الأنباء للانبياء . ونبى فى آخر البيت تصغير « نبأ » . وفى هذا البيت إشارة لطيفة وهى ما ذكره الإمام الواحدى رحمه الله فى تفسيره الوسيط من أن ريح الصبا هى التى أوصلت رائحة يوسف إلى يعقوب ، ولذا نرى العشاق يستريحون إليها ويذكرونها فى أشعارهم الغرامية

(١٢٠) صبا : ريح الصبا .

صبا : مال وحن ، (اللسان / صبا) .

ب : ياذيا . د : هاذى .

(١٢١) تحرشت : تحرش واحترش بالشىء : تصدى له وقصده ، أى ذاك الشذا حصل لأنك صافحت العشب الريان ولانك تحرشت بحوذان جوانب الوادى .

حوذان كلى : الحوذان : نبت ، وكلى : تصغير كلأ ، وكلا الوادى جوانبه .

(١٢٢) الحى : الحق . هذه الأبيات الثلاثة : (١٢٠ - ١٢٢) بعضها متعلق ببعض ومعناها : أيتها الصبا ما هذا الميل والمحبة التى قد ثار لنا منك فى وقت السحر ، من أين لك هذه الرائحة الطيبة ؟ وما أرى ذاك حصل لك إلا بمصافحتك العشب الريان وتحرشك بالنبت الموجود بجوانب الوادى .

١٢٣ سَائلى : مَا شَفَّنى فى سائِلِ الدَّ ـمْعِ لو شِئْتَ غِنًى عَنْ شَفَتَىْ
١٢٤ عُتُبُ لم تُعْتِبْ ، وسَلْمَى أَسْلَمَتْ وَحُمَى أَهْـلُ الحِمَـى رُؤْيَـةَ رَىْ
١٢٥ والتى يَعْنُـو لهـا البَـدْرُ سَبَتْ عَـنْـوةً رُوحِـى ومَـالِى وحُمَـىْ
١٢٦ عُـدْتُ مما كـابَدَتْ مِن صَدِّهـا كَبِـدى حِلْفَ صَدًى والجَفْنُ رَىْ
١٢٧ واجِـدًا ، منـذُ جَفَـا بُـرْقُعُهـا نَاظِرى مِن قَلْبِـهِ فى القَلْبِ كَىْ
١٢٨ ولنـا بـالشِّعْبِ ، شَعْبُ ، جَلَدى بعـدهُمْ خانَ ، وصبْرى كَاءَ كَىْ
١٢٩ حَلَفَتْ نـارُ جَـوًى حـالَفَنى : لا خَبَتْ دون لِقـا ذاكَ الخُبَىْ
١٣٠ عِيسَ حَاجِى البَيْتِ حاجِى لو أُمَكْـ ـكَنُ أنْ أضْوى ، إلى رَحْلِكِ ضَىْ

---

(١٢٣) شفنى : هزلنى وصيرنى نحيلا . (اللسان / شفف) .

(١٢٤) عتب : امرأة معلومة .

سلمى : علم أيضا .

رى : أى ريا ، علم كذلك . فى البيت إشارة إلى جواب السائل عما شفه كأنه يقول : كان الدمع سائلا يرد جوابك ، ولكن حينما سألت فأنا أجيبك : فسبب هزالى هو أننى عتبت عتب على عدم الوفاء فما أزالت سبب العتب ، وأما سلمى فقد سمحت بى وأسلمتنى للوقوع فى مهاوى مهالك الصبابة ومنعنى أهل الحى أن أرى ريًّا .

(١٢٥) جـ ، د : مالى وروحى .

حمى : مصغر حمى ، (اللسان / حما) . والشاعر يبين فى هذا البيت أن هناك حبيبة فوق من سماهن فى البيت قبله وهى التى يخضع لها البدر لحسنها وهى التى سبت وأخذت قهرا وغلبة روحه وماله وحماه .

(١٢٦) الحلف : المحالف المعاشر ، (اللسان / حلف) . يقول : صرت ملازما للصدى والعطش مما قاسته كبدى من صد الحبيبة ، وعاد جفنى ريان بالبكاء .

(١٢٧) من قلبه : أى من قلب البرقع وقلبه : «عقرب » ، والقلب : قلب الإنسان .

كى : مصدر كوته العقرب ، أى لدغته . يقول : إننى صرت بهذه الحالة ، حال كونى واجدا كيا من قلب برقعها أى من عقرب صدغها لدغا عظيما فى قلبى ، ومعنى كون البرقع جفا ناظره أنه منعه من مشاهدة وجه محبوبته ، لأن البرقع صار يمنعه المشاهدة عقربا يلدغ القلب .

(١٢٨) الشعب : الطريق فى الجبل ، ومسيل الماء فى بطن الأرض ، أو ما انفرج بين الجبلين . والشعب بفتح الشين وسكون العين ، القبيلة العظيمة . (اللسان / شعب) .

كاءكى : ضعف ضعفا ، (اللسان / كيأ) .

(١٢٩) الخبى : تصغير الخباء ، وهو تصغير للتعظيم ، (اللسان / خبأ) .

(١٣٠) العيس : الإبل البيض يخالط بياضها شقرة ، (اللسان/ عيس) .

حاجى : تخفيف حاجىّ بتشديد الجيم وحذف احدى الجيمين ، وأصله حاجين بالنون فحذفت للإضافة إلى البيت ، وقوله : حاجى : جمع حاجة ، مثل ساع جمع ساعة .

أضوى .. ضى: أضوى : مضارع ضوى بمعنى أنضم وألجأ ، وضى مصدره ، (اللسان / ضوا) .

١٣١ بَلْ على وِدِّى بِجَفْنٍ قد دَمِى   كنتُ أسْعَى راغِبًا عن قَدَمِىْ
١٣٢ فُزْتِ بالمَسْعَى الذى أُقْعِدْتُ عنـ   ـه ، وعاوِيكِ له ، دُونِىَ ، عَىْ
١٣٣ سِىءَ بِى ، إن فاتَنى مِن فاتِنِى الـ   خَبْتِ ما جُبْتُ إليه السِّىَّ طَىْ
١٣٤ حاظِرِى ، مِن حاضِرِى مَرْماكِ ، با   دِى قَضاءٍ لا اختيارٌ لِىَ شىْ
١٣٥ لا بَرَى جَذْبُ البُرىَ جِسْمَكِ واعـ   ـتَضْتُ مِن جَذْبِ البَرَى والنَّأْىِ نِىْ
١٣٦ خَفِّفِى الوَطْءَ ، فبالخِيفِ ، سَلِمْـ   ـتِ عَلَى غيرِ فُؤادِى لم تَطَىْ
١٣٧ كان لِى قَلْبٌ بِجَرْعاءِ الحِمَى   ضاعَ مِنِّى ، هلْ له ردٌّ عَلَىْ ؟
١٣٨ إنْ ثَنَى ، ناشَدْتُكُمْ ، نِشْدَانَكُمْ   سُجَرائِى ، لِىَ عَنْهُ عَىٌّ عَىْ

---

(١٣١) فى قوله : « بل على ودى » ترق فى الطلب من جهة أنه فى البيت الأول طلب أن يلتجىء إلى رحل العيس ، ففى ضمن ذلك طلب الركوب ، وفى هذا البيت طلب أن يسعى على جفنه الدامى ، رغبة عن سعى قدميه .

(١٣٢) المسعى : إما مصدر ميمى ، والمراد : السعى بين الصفا والمروة ، ويجوز أن يكون المسعى اسم : أى فزت بمكان السعى لكونه قريبا من الكعبة .

عاويك : الشخص الذى يسوق العيس .

عى : تردد .

(١٣٣) الخبت : فى الاصل المطمئن من الأرض فيه رمل ، وعلم لصحراء بين مكة والمدينة . (ياقوت / معجم البلدان) .

السى : الفلاة .

(١٣٤) حاظرى : بمعنى مانعى ، مشتق من الحظر وهو المنع .

حاضرى مرماك : حاضرى : جمع حاضر من الحضور خلاف الغيبة ، وهو مضاف إلى مرماك والمراد به مرمى الجمار .

بادى قضاء : قضاء ربانى ظاهر .

شى : أصله شىء .

(١٣٥) البرى : جمع برة وهى حلقة فى أنف البعير أو فى لحمة أنفه . (اللسان / برا) .

جذب البرى : الجدب بمعنى القحط وهو مضاف إلى البرى بمعنى التراب .

نِى : الشحم والسمن .

البيت دعاء لعيس حاجى البيت الحرام بأن الله لا ينحت جسمها (ولا يهزله بكثرة جذب القائد براها لأن كثرة ذلك الجذب يورث الهزال ، وأن يعوضها بدل القحط الحاصل فى الأرض والهزال الحاصل من تباعد المراحل شحما ولحما وسمنا وطراوة .

(١٣٦) الخفيف : خيف منى ، (اللسان / خيف) .

(١٣٧) جرعاء الحمى : الجرعاء : الأرض ذات الحزنة تشاكل الرمل ، وقيل هى الرملة السهلة المستوية ، (اللسان / جرع) .

(١٣٨) السجراء : جمع سجير وهو الخليل المصاحب ، (اللسان / سجر) .

عى عىْ : عى الأولى فاعل ثنى بمعنى العجز وهو مضاف إلى العى الثانى وهو بمعنى الحصر فى الكلام .

يقول فى البيتين (١٣٨ ، ١٣٩) : يا أخلائى إن منعكم من أن تسألوا لى عن قلبى تعب العجز والحصر فسألتكم الله تعالى أن تعهدوا بطحاء وادى سلم فإن قلبى بين ثنية كداء وكدى أى فى مكة .

١٣٩ فـاعْهَـدوا بَـطْحـاءَ وادِى سَلَمٍ ... فَهْـوَ مـا بـيـنَ كَـداءٍ وكُـدَىْ
١٤٠ يـا سَقى الله عَقِيقًـا ، بـاللوِّى ... وَرَعـى ثَمَّ فَـريـقًـا مِن لُؤَىْ
١٤١ وأُوَيْـقـاتٍ بِـوادٍ سَـلَفَـتْ ... فيــه ، كـانتْ راحتِي فى رَاحَتَىْ
١٤٢ مَعْهَدٌ مِن عَهْدِ أجْفانِي ، عَلَى ... جِيدِهِ ، من عِقْدِ أَزْهـارٍ حُلَىْ
١٤٣ كَمْ غَـديرٍ ، غـادَرَ الدَّمْعُ بـه ... أَهْلَهُ غـيرَ أُولِي حَـاجٍ لِـرَىْ
١٤٤ فَثَرائى مِن ثَـراهُ كـانَ ، لـو ... عَـادَ لِي ، عَفَّرْتُ فيـه وَجْنَتَىْ
١٤٥ حَـيِّ رَبْعِيَّ الحَيَـارَبْـعَ الحيـا ... بِـأَبِي جِيـرَتَنـا فـيـهِ ، وَبَىْ
١٤٦ أيُّ عَـيْشٍ مَـرَّ لِي فى ظِـلِّهِ ... أَسَفِى ، إذْ صارَ حَظِّي مِنه أىْ

---

(١٣٩) جـ : فاعمدوا ، من العمد أى تعمدوا بطحاء وادى سلم .
جـ ، و : فهى ، فيكون الضمير للبطحاء بدلا من القلب فى فهو .
كداء وكدى : كداء الممدودة : بأعلى مكة عن المحصب دار النبى عليه السلام من ذى طوى . وكدى : بأسفل مكة عند ذى طوى بقرب شعب الشافعيين ، ومنها دار النبى عليه السلام ، إلى المحصب ، (ياقوت / معجم البلدان) .
(١٤٠) العقيق : موضع بالمدينة وباليمامة والطائف .. ومواضع أخر ، (اللسان / عقق) .
اللوى : ما التوى من الرمل أو مستدقه .
لؤى : لؤى بن غالب بن فهر .
(١٤١) يدعو للأوقات اللطيفة الحبيبة إليه حيث كانت راحته فى كفيه .
(١٤٢) معهد .. عهد : المعهد : المكان الذى يتعهده صاحبه للسكنى . والعهد المضاف إلى أجفانى هو أول المطر .(اللسان / عهد) .
حلى : تصغير حلى ، وهو ما يتزين به . (اللسان / حلا) .
يقول : حفظ الله أوقاتا كانت فى مكان معهود قد لازمت فيه البكاء حتى نبت من ماء أجفانى أزهار لطيفة زينت ربا ذلك المنزل المعهود .
(١٤٣) حاج : جمع حاجة ، كالساع : جمع ساعة . (اللسان / حوج) .
رى : الرى : الارتواء من العطش . (اللسان / روى) .
يقول : كثير من الغدران قد امتلأ بالدمع فلم يجعل أهله محتاجين إلى الرى من مكان آخر لأن الدمع قد ملأ من الغدران ما كفى أهلها وهذا على سبيل المبالغة .
(١٤٥) حى ، ربعى الحيا : حى : فعل أمر من التحية ، وربعى الحيا : المراد منه الحيا الربعى المنسوب إلى الربيع ، أى المطر الذى ينزل فى زمن الربيع .
ربع الحيا : منزل الحياء ، والحيا بمعنى : الاستحياء . (اللسان/ حيا) .
بأبى جيرتنا : أى أفدى بأبى جيرتنا حال كونهم فى ربع الحياء .
بى : معطوف على حى ، والمراد : حى ، وبى ، مأخوذ من قولهم : «حياك الله وبياك » ، أى حياك وأصلحك .
(١٤٦) أى : اسم استفهام للتهويل والتعظيم ، والهاء فى ظلة يعود إلى ربع الحيا .
يقول : لم يبق لى من ذلك العيش سوى سؤال معظم متأسف على فراقه وأى فى آخر البيت حكاية اللفظ أى الاستفهامية الواقعة أول البيت .

١٤٧ أيْ لياليِ الوصلِ ، هل من عودةٍ ؟ ومِنَ التَّعليــلِ قــولُ الصَّبِّ أيْ

١٤٨ وبــأيِّ الـطُّرْقِ أرْجُــو رَجْعَهَــا رُبَّمَـا أقْضِى ، ومـا أدْرِى بِـأيْ

١٤٩ حَيْـرَتِي ، بينَ قَضـاءٍ ، جِيَـرتِي مِن وَرَائِي ، وَهُـوًى بينَ يَـدَىْ

١٥٠ ذَهَبَ العُمْـرُ ضَيـاعًـا ، وانْقَضَى بـاطِلًا ، إنْ لم أفُـزْ مِنكُمْ بِشَىْ

١٥١ غـيرَ ما أُوليتُ مِن عَقْـدِى ولا عِتْرَةِ المَبْعوثِ ، حَقًّا ، مِنْ قُصَىْ

---

(١٤٧) أى : يقول : إن ندائى لليالى الوصل وسؤالى لها عن الوصل بعد الانفصال بجرد علاله للقلب عن الاحباب فمن المعلوم أن لا عودة لفائت .

(١٤٨) أقضى : أموت .

(١٤٩) هوى : جمع هوة على وزن قوة : وهى فى الأصل الوهدة الغامضة من الأرض ، والمراد من الهوى مشكلة لا يدرى الإنسان كيف يلقاها ، (اللسان/ هوا) .

يقول : أنه متحير بين أمرين أحدهما من ورائه وهو القضاء ، والآخر بين يديه وهو الهوى ، وهو هنا كأنه يحكي لجيرته عن تحيره بين الأمرين .

(١٥١) العترة : نسل الرجل ورهطه ، وعترته : الأدنون ممن مضى وغبر ، (اللسان / عتر) .

قصى : على وزن سمى : هو قصى بن كلاب واسمه زيد .

وقوله : غير ما أوليت ، استثناء منقطع من قوله : ذهب العمر ضياعا وانقضى باطلا ، أى لم أر فى عمرى نفعا غير الذى أولانيه الله تعالى من عقدى ولاء عترة رسول الله عليه السلام وهو المبعوث حقا من قصى .

[الكامل]

وقال رضى الله عنه :

١ صَـدٌّ حَمَى ظَمَـأى لِمَـاكَ لمـاذَا ؟ وهَـوَاكَ قَلْبى صَـارَ منـهُ جُـذاذَا

٢ إنْ كانَ فى تَلَفِى رِضاكَ صَبـابةً ولَكَ البقاءُ ، وجَـدْتُ فيه لَـذاذَا

٣ كَبِدى سَلَبْتَ صَحِيحةً فامنُنْ عَلَى رَمَـقِـى بهـا مَمْـنـونَـةً أفْـلاذَا

٤ يَا رامِيًا ، يَـرْمِى بِسَهْمِ لَحَاظِـهِ عَنْ قَوْسِ حَاجِبِه الحَشَا إنْفَـاذَا

٥ أنىَّ هَجَرْتَ لِهُجْرِ واشٍ بِى ، كَمَنْ فى لـوْمِـه لُؤْمُ حَكَـاهُ ، فَهـاذَى

٦ وعَلَىَّ فيكَ مَنْ اعْتَدَى فى حِجْرِهِ فَقَـدِ اعْتَـدَى فى حِجْـرِهِ مَـلَّاذَا

٧ غيرَ السُّلُوِّ تَجِدْهُ عِنـدِى ، لائِمِى عَمَّنْ حَوَى حُسْنَ الوَرَى اسْتِحْوَاذا

---

(١) اللمى : سمرة الشفة ، والمراد هنا ما يجاوره من الريق بقرينته الظمأ .

جذاذا : قطعا . (اللسان / جذذ) .

(٢) لذاذا : كاللذاذة : مصدر لذة ، نقيض الألم . (اللسان / لذذ) .

(٣) الرمق : بقية الحياة .

ممنونة : اسم مفعول بمعنى قطع . (اللسان / منن) .

أفلاذا : جمع فلذة وهى القطعة من الكبد ، (اللسان / فلذ) .

(٤) اللحاظ : مؤخر العين . (اللسان / لحظ) .

الحشا : مادون الحجاب .

انفاذا : مصدر أنفذ الشيء : أجازه ، (اللسان / نفذ) .

(٥) الهجر : الهذيان ، (اللسان / هجر) .

فهاذا : هاذاه أى شاركه فى الهذيان . وكثير من الرواة يظن أن قوله فهاذى اسم إشاره . يقول : كيف هجرتنى لأجل هذيان نمام بى عندك مماثل للذى فى عذله لؤم ، فقد حكى النمام اللائم فى الهذيان . وفى ذلك إشارة إلى عدم قبوله قول اللائم فى المحبة وان كان الحبيب قد سمع هذيان الواشى فى حقه .

(٦) اعتدى : ظلم .

حجره : منعه ، (اللسان / حجر) .

اعتدى : صار .

حجره : عقله ، (اللسان / حجر) .

الملاذ : الكذاب الذى لا تصح مودته ، وهو الخفيف . (اللسان / ملذ) .

(٧) استحواذ : من استحوذ عليه ، إذا استولى وغلب . (اللسان/ حوذ) .

٨ يَامَا أُمَيْلِحَهُ رَشًا ، فيه حَلاَ تَبْدِيلُهُ حَالِي الحَلِيَّ بَذَاذَا

٩ أَضْحَى بِإِحْسَانٍ وحُسْنٍ مُعْطِيا لِنفائِسٍ ، ولأَنْفُسٍ أَخَّاذَا

١٠ سَيْفًا تَسِلُّ عَلَى الفُؤادِ جُفونُه وأَرَى الفُتُورَ لَهُ بِهَا شَحَّاذَا

١١ فَتْكُ بِنَا يَزْدَادُ منه مُصَوَّرًا قَتْلَى مُسَاوِرَ فى بَنِى يَزْدَاذَا

١٢ لاَ غَرْوَ أَنْ تَخِذَ العِذارَ حَمَائِلاً إِذْ ظَلَّ فَتَّاكًا بِهِ وَقَّاذَا

١٣ وبِطَرْفِهِ سِحْرٌ لو أَبْصَرَ فِعْلَه هاروتُ ، كان له به أُسْتَاذَا

١٤ تَهْذِى بِهذا البَدْرِ فى جَوِّ السَّما خَلِّ افْتِرَاكَ ، فذاكَ خِلِّى لاَ ذَا

---

(٨) رشا : الرشأ مهموز : الظبى إذا قوى ومشى مع أمه . (اللسان / رشا) .

حلا : فعل ماض من الحلاوة .

الحلى : صفة مشبهة بمعنى الحالى من الحلاوة أو من التحلية بمعنى التزين (اللسان / حلا) .

بذاذ : سوء وشعث . (اللسان / بذذ) . يقول : أتعجب من حسن محبوب كالظبى حلا لى فيه تبديله حالى الحالية بحال سيئة رثة . وأميلح فى البيت تصغير أملح ، وابن الفارض يقول :

ما قلت حبيبى من التحقير بل يعذب اسم الشخص بالتصغير

(١٠) الفتور : الضعف واللين . (اللسان/ فتر) .

الشحاذ : يقال من شحذ فلان السيف : سنّه . (اللسان / شحذ) .

وما ألطف جعل الفتور شاحذا ، فإن شحذ السيف معناه جعله قاطعا ، وهذا ضد الفتور ، فهو إغراب من جهة جعل الشىء جاليا لضده . وإنما كان الفتور شحاذ لأنه سبب لتأثير العين فى القلب كما أن شحذ السيف سبب لزيادة قطعه وكمال تأثيره .

(١١) مسار : كان رجلا روميا شجاعا وكان بنو يزداذ أعداءه فأوقع بهم . وإلى ذلك أشار المتنبى حيث قال من قصيدة يمدح بها مساور هذا ويخاطبه :

أمساور أم قرن شمس هذا أم ليث غاب يقدم الاستاذا

هبك ابن يزداذ حطمت رهطه أترى الورى أضحوا بنى يزداذا

وابن الفارض يقول : يزداد فتك هذا الرشا بنا يامعشر العشاق حال كونه مصورا عند فتكه بنا قتلى مساور فى هذه الطائفة ، فهو يريد أن يقتل منا قدر ما قتل مساور منهم . ن .

(١٢) تخذ: أتخذ . (اللسان / أخذ) .

العذار : جانبا اللحية ، (اللسان / عذر) ، والمراد هنا مانبت عليها من الشعر .

الحمائل : الحمائل للسيف : الجلود التى يحمل بها .

الوقاذ : الضراب . (اللسان / وقذ) . يقول : لا عجب فى أن يتخذ المحبوب عذاره حمائل لأنه ظل فتاكا وقاذا بسيف جفونه ، ومن كان كذلك يحتاج إلى حمائل .

(١٣) يقول : فى عين هذا الحبيب سحر موصوف بأنه لو أبصر فعله هاروت ، كان الحبيب أستاذا لهاروت بسبب ذلك السحر ، لأنه يعلم أنه أقوى من سحره فى التأثير .

(١٤) د : يهذى . يقول : للائم الذى تقدم فى قوله : « غير السلو تجده عندى لائمى » ، يقول : تتكلم أيها اللائم بهذيانك فى حق بدر السماء ، وتزعم أننى محب له ، دع هذا الافتراء فإن خلى : البدر الموصوف بالأوصاف السالفة ، لابدر السماء .

١٥ عَنَتِ الغَـزالـةُ والغـزالُ لِـوجْهِـهِ   مُـتَلَفِّـتًـا ، وبِـهِ عِـيَـاذًا لاذا
١٦ أَرْبَتْ لَـطَافَتُهُ عَـلَى نَشْرِ الصَّبَا   وأَبَتْ تَـرافُتُـهُ الـتَّقَـمُّصَ لاذا
١٧ وَشَكَتْ بَضَـاضَةُ خَـدِّه مِنَ وَرْدِهِ   وحَكَتْ فَـظَاظَـةُ قَلْبِـهِ الفُـولاذا
١٨ عَمَّ اشْتِعـالا خَـالُ وجْنَتِـهِ أَخَـا   شُغْـلٍ بـه ، وَجْـدًا أَبَى اسْتِنْقَاذا
١٩ خَصِرُ اللَّمَى ، عَذْبُ المُقَبَّلِ بُكْرَةً   قَبْلَ السِّواكِ ، المِسْكُ سَادَ وشَاذا
٢٠ مِنْ فيه والأَلْحَاظِ سُكْرِى ، بَلْ أَرَى   فى كـلِّ جـارِحَـةٍ بـه نَبَّـاذا

---

(١٥) عنت : خضعت وذلت .
الغزالة : الشمس .
الغزال : من الظباء : الشادن حيث يتحرك ويمشى . (اللسان / غزل) .
العياذ : الالتجاء . (اللسان / عوذ) .
لاذ : لجأ . (اللسان / لوذ) .
يقول : ذلت الشمس والغزال لوجهه فى حال تلفته تحصنا به عائذين : وقوله : لوجهه راجع لخضوع الغزالة له . وقوله : متلفتا ، راجع لخضوع الغزال له ، فإن الشمس فى غاية الضياء ووجهه يزيد عليها ، والغزال غاية فى حسن الالتفات وهو يزيد عليه فى ذلك ، ففيه لف ونشر مرتب .

(١٦) الترافة : التنعم .
التقمص : قبول التقميص وهو الباس القميص . (اللسان / قمص) .
اللاذ : ثياب حرير تنسج بالصين واحدته : لاذة . (اللسان / لوذ) .
يقول : زادت لطافة هذا الحبيب على نشر الصبا ، وكرهت ترافته وتنعمه أن يتقمص اللاذ .
(١٨) عم : شمل .
الاشتعال : التهاب النار .
الخال : الشامة .
الوجد : ما يجده الإنسان من محبة أو حزن .
الاستنقاذ : طلب النقذ وهو التخلص .
يقول : عم خال وجنته من جهة الاشتعال صاحب اشتغال به كره التخليص منه لاجل ما يجده من المحبة والحزن .
(١٩) خصر : بارد . (اللسان / خصر) .
اللمى : والمراد هنا الريق .
المقبل : محل التقبيل وهو الفم ، والمراد هنا مافيه .
ساد : غلب .
شاذ : أكسب الشذو ، وهو رائحة المسك .
يقول : هذا الحبيب بارد اللمى ، لطيف الفم بكرة قبل السواك علا على المسك فى الشرف وأكسبه الرائحة ، مع أن الفم على الصباح قبل السواك يكون متغير الرائحة .

(٢٠) النباذ : فعال ، والمراد به صاحب النبيذ ، (اللسان/ نبذ) ، وقال رضى الله عنه فى البائية :

فـبـكـل مـنـه والألحـاظ لى   سـكـرة واطـربـا مـن سـكـرتى

٢١ نَطَقَتْ مَناطِقُ خَصْرِهِ خَتْمًا ، إذا صَمْتُ الخَـوَاتِمِ للخَنَـاصِـرِ آذَى

٢٢ رَقَّتْ وَدَقَّ ، فَنَاسَبَتْ مِنِّى النَّسيـ ـبَ ، وذاكَ مَعْنَاه اسْتَجادَا فَحاذَى

٢٣ كـالغُصْنِ قَدًّا والصَّبـاحِ صَبَـاحَـةً والليلِ فَرْعـا منه حَـاذَى الحَاذَا

٢٤ حُبِّيــهِ عَلَّمَنِى التَّنسُّـكَ إذْ حَكَى مُتَعَفِّفًـا ، فَـرِقَ المَعَـادِ مُعَـاذَا

٢٥ فَجَعَلْتُ خَلْعِى للعِــذَارِ لِثَـامَــه إذْ كـانَ مِن لَثْمِ العِذَارِ مُعَـاذَا

٢٦ وَلَنَـا بِخَيْفِ مِنًى عُـرَيْبٌ ، دونَهُمْ حَتْفُ المُنَى ، عَـادَى لِصَبٍّ عَاذَا

---

(٢١) مناطق : جمع منطقة وهى ما ينتطق به ، أى ما يربط فى الخصر ، إذ الناطقة : الخاصرة ، والمراد بنطق المناطق كثرة تحركها فى الخصر لكمال رقته ، وذاك مجاز .

الختم : ما يجمعه النحل من الشمع رقيقا .

صمت الخواتم : عدم حركتها لامتلاء الأصبع ، وذلك مجاز .

آذى : فعل ماض على وزن أفعل ، من الأذى : الاصابة بالمكروه .

(٢٢) جـ : دقت .

جـ : فجاذا .

هـ : وجادا .

يقول : رقت المناطق ودق الخصر ، فالمناطق ناسبت رقة لفظ تسيبى ، والخصر استجاد معنى نسيبى فحاذاه فى الرقة واقتفى أثره فيها . فكأنه أراد بالنسيب اللفظ . فيكون قد شبه المناطق برقة لفظه ، ودقة الخصر بدقة معناه . وهو بذلك يشير بمناسبة الخصر للمعنى والمناطق للفظ إلى أن الخصر أدق من المناطق لأن المعنى أدق من اللفظ لكونه معقولا مع أن الرقة للفظ والدقة للمعنى .

(٢٣) الفرع : الشعر . (اللسان / فرع) .

حاذى الحاذ : حاذى : قارب ، والحاذ : الظهر . (اللسان / حوذ) . أى وشعره الذى حاذى الظهر طولا كالليل .

(٢٤) الفرق : الفزع .

معاذ : هو الصحابى الجليل معاذ بن جبل رضى الله عنه .

المعاد : الآخرة .

(٢٥) خلع العذار : التهتك وعدم التقيد بما تعتبره العامة من الآداب .

اللثام : ما كان على الفم من النقاب . (اللسان / لثم) .

يقول : لما علمنى حبه التنسك جعلت خلعى للعذار لثاما له وساترا كى لا يعلم الناس محبتى له وذلك لأنى لو أظهرت للناس متابعتى له وشعروا بمحبتى له عثروا على غرامى به حيث كان المحب يتبع محبوبه فى أخلاقه ، وقوله : «إذا كان من لثم العذار معاذا» ، تعليل لجعل خلع العذار لثاما له دون غيره من السواتر المعتادة الساترة فى الحس للفم وغيره من الوجه ، كأنه يقول : لما كان معاذا ومسلما من لثم العذار لم يحتج إلى نقاب حسى يمنعه عن ذلك فجعلت خلع العذار لثاما لذلك الحبيب ساترا له .

(٢٦) الخيف : ما أنحدر عن غلظ الجبل وارتفع عن مسيل الماء ، ومنه سمى مسجد الخيف بمنى ، ومنى : موضع بمكة . (ياقوت / معجم البلدان) .

عريب : تصغير عرب ، والتصغير هنا للتعظيم .

الحتف : الموت .

المنى : جمع منية : البغية والطلبة .

الصب : العاشق المشتاق .

=

٥١٥ وأنشُدُنِي عَنِّي لأُرْشِدَنِي ، عَلَى لِسَانِي ، إلى مُسْتَرْشِدِي عندَ نَشْدَتِي

٥١٦ وأسأَلُنِي رَفْعِي الحِجَابَ بِكَشْفِيَ الـ ـنِّقَابَ ، وبِي كانت إلىَّ وَسِيلَتِي

٥١٧ وأنظُرُ فِي مِرآةِ حُسْنِيَ كَيْ أَرَى جَمَالَ وجُودِي فى شُهودِيَ طَلْعَتِي

٥١٨ وإنْ فُهْتُ باسْمِي أُصْغِ نَحْوى تَشَوُّقًا إلى مُسْمعى ذِكْرِى بِنُطْقِى وأُنْصِتِ

٥١٩ وأُلْصِقُ بالأَحْشاءِ كَفِّيَ عَسَايَ أَنْ أُعانِقَنِي فى وَضْعِهَا عندَ ضَمَّتِي

٥٢٠ وأَهْفُو لأنفاسِي لَعَلِّي واجِدِي بِهَا مُسْتَجِيزًا أنَّها بِيَ مَرَّتِ

٥٢١ إلَى أنْ بَدَا مِنِّي لِعَيْنَى بارِقٌ وبانَ سَنَا فَجْرِى وبانَتْ دُجُنَّتِي

= الجحيم ، ثم لترونها عين اليقين) . وقوله إلى حقه أى حق اليقين وهو ظهور الأمر الإلهى فى عين ما علم ثم عاينته البصيرة ، فيزول الرائى والمرئى ويظهر الامر على ما هو عليه . قال تعالى : (إن هذا لهو حق اليقين فسبح باسم ربك العظيم) ، فإنه ليس بعد حق اليقين إلا التسبيح والتقديس لتبدل النفس بالقلب الذى يسع الرب . س .

أى علمت أولا بعلم اليقين أن المطلوب ليس بخارج عنى ، ثم تجاوزت عن هذه المرتبة فى التعين إلى عين اليقين فرأيته عيانا كما علمته ، ثم ارتحلت عن هذا المقام أيضا إلى حق اليقين حيث الحقيقة موجودة فاتخذت برفع حجاب الغيرية وتوحيد الاثنينية مع المحبوبة . وعلم اليقين عقد ذهنى مطابق بلا اضطراب ، وعين اليقين مشاهدة بلا حجاب ، وحق اليقين اتحاد بعد اقتراب . وقال بعض الصوفية : علم اليقين حال التفرقة ، وعين اليقين : حال الجمع ، وحق اليقين : جمع الجمع بلسان التوحيد . وقيل : لليقين اسم ورسم وعلم وعين وحق ، فالاسم والرسم للعوام ، وعلم اليقين للأولياء ، وعين اليقين لخواص الأولياء ، وحق اليقين للأنبياء ، وحقيقة حق اليقين أختص به نبينا محمد ﷺ . وقول ابن الفارض : « إلى حقه حيث الحقيقة رحلتى » حكاية بلسان الجمع عن هذا المقام .

(٥١٥) نشد : فلان فلانا إذا قال له : نشدتك الله : أى سألتك به . عدل عن قوله أسائلها عنى وأطلبها منى إلى قوله : وأنشدنى عنى ، لانه أقرب إلى معنى الجمع ، أى وأطلب منى ذاتى من ذاتى حين أسائلها لأرشدنى ذاتى المطلوبة إلى ذاتى الطالبة المعبر عنها بالمسترشد ارشادا جاريا على لسانى ، وهذه عجيبة أيضا لأن نشدان الشىء نفسه عن نفسه على خلاف المعهود ، وكذا إرشاد المطلوب إلى المسترشد .

(٥١٦) جـ ، د ، هـ : رفع .

نسج على منوال هذه العجائب أبياتا منها هذا البيت ، يقول : وأسأل نفسى أن ترفع الحجاب المسبل بينى وبينها بأن أكشف عن وجهى النقاب ، والحال أن توسلى كان بنفسى إلى نفسى ومثل هذا السؤال والتوسل من العجائب أيضا .

(٥١٧) يقول : وانظر عند كشف نقاب الحسن عن وجه النفس فى وجه ذاتى الذى هو مظهر حسنى وجمالى لاشاهد جمال وجودى الذاتى فى رؤيتى وجهى . ورؤية المرء جماله فى مرآة وجهه أيضا من العجائب لأن المقصود رؤية الوجه فى مرآة هى غيره .

(٥١٨) ويقول : فإن تكلمت بذكر اسمى أميل إلى نفسى للاستماع واسكت لتطلعى إلى من أسمعنى ذكره بواسطة نطقى ، واصغاء المرء إلى نفسه لاستماعه ذكره منه أيضا من العجائب .

(٥١٩) أراد بالاحشاء ما فى باطنه من الحقائق الذاتية كالروح والقلب والنفس ، وبالكف قوته الآخذة الواجدة ، كما دل عليه قوله : بعد هذا فى البيت (٥٣٠) حيث قال : « وعانقتنى لا بالتزام جوارح .. الخ » واعتناق الشىء نفسه عجيب أيضا .

(٥٢٠) يقول : وأميل مسرعا إلى أنفاسى رجاء أن أجد بها نفسى فى حال كونى طالبا جوازها بى لأنها مرت بنفسى . وطلب المرء نفسه لا سيما من النفس أمر عجيب أيضا .

(٥٢١) هذا البيت متعلق بقوله فى البيت (٥١٣) : « ومازلت فى نفسى بها مترددا .. الخ » يعنى مازلت فى نفسى مترددا إلى أن ظهر من ذاتى لعينى نور ساطع وظهر تباشير صبح كشفى وفارقت ظلمة حجابى .

٥٠٩ وعنْ شُغلى عَنّى شُغِلْتُ ، فلو بها قَضَيْتُ رَدًى ماكنتُ أدْرِى بِنُقْلَتِى

٥١٠ ومنْ مُلَحِ الوَجْدِ المُدَلِّهِ فى الهَوى الـ ـمُولِّهِ عَقْلِى سَبْىُ سَلْبٍ كَغَفْلَةِ

٥١١ أُسائِلُها عَنّى ، إذا ما لَقِيتُها ومِنْ حيثُ أَهْدَتْ لى هُدَاىَ أضَلَّتِ

٥١٢ وأَطْلُبُها مِنّى ، وعِنْدِىَ لَمْ تَزَلْ عَجِبْتُ لها بى كيف عَنّى اسْتَجَنَّتِ

٥١٣ ومازلْتُ فى نَفْسِى بها مُتَرَدِّدًا لِنَشْوَةِ حِسِّى ، والمَحَاسِنُ خَمْرَتِى

٥١٤ أُسَافِرُ عنْ عِلْمِ اليَقينِ لِعَينِهِ إلى حَقِّهِ ، حيثُ الحَقِيقَةُ رِحْلَتِى

---

(٥٠٩) النقلة : التحول من مكان إلى آخر .

ولما كان اشتغاله بمحبوبه عن نفسه إذا كمل يستلزم عدم الاشتغال بالغير والاشتغال بالمحبوب اشتغال بغيره ، وكذا بالشغل عن نفسه ، بين هذا المعنى فى البيتين (٥٠٨ ، ٥٠٩) قائلا : إنه بسبب تدليه الذهول إياى صرت فى الذات والها ، لاهيا مشغولا بها ، والحال أنه من حيرتى فيها لشغلى بها شغلتنى بها عن شغلى عنى ، فلو مت بحبها هلاكا لم أدر بانتقال نفسى من الدنيا إلى الآخرة لعدم شعورى بها .

وفى الوجد عجائب غير ما ذكر فصلها فى الأبيات التالية :

(٥١٠) الملحة : فى الألوان : بياض خالطة سواد . وفى المعانى : خالطة غرابة .

يقول : كما أن غفولى عن نفسى ملحة من ملح الوجد وعجيبة من عجائبه ، فكذلك سبى سلب أى استرقاق مسلوب ، ملحة وعجيبة من عجائبه ، وعنى به نفسه المسلوبة المسترقة بإجراء الأحكام والتكاليف عليها ، وذلك لأن المسلوب فان ، واسترقاق الفانى أمر عجيب .

(٥١١) يقول فى البيتين (٥١١ ، ٥١٢) : أسأل المحبوبة عن حالى إذا لاقيتها وهذا على خلاف المعهود ، إذ المعهود أن يسأل الشخص عن حاله فيقال : كيف حالك ، لا كيف حالى ، فهذا أمر عجيب ، وكذلك أرسلت المحبوبة إلى هدية الهداية فأضلتنى من حيث هدتنى لأن الهداية إلى شىء يشعر بفقدانه ، وأنا واجد المحبوبة غير فاقدها ، واضلال الهادى بما يهدى به من العجائب . وكذلك أطلبها منى وهى لم تزل عندى ، والعجب فيه طلب الشخص شيئا من نفسه ، لأن الطالب فاقد لمطلوبه ، والحال أنه عنده حاصل ، فيلزم أن يكون فاقد الشىء واجدا له . وكذلك استجنت المحبوبة أى تسترت عنى بى ، وهذا عجيب لأن احتجاب المطلوب بالطالب غريب كما قال : « عجبت لها بى كيف عنى استجنت » .

(٥١٣) ابتداء من هذا البيت (٥١٣) أخذ فى بيان كيفية الطلب وسببه ، يقول : وما دمت فى نفسى مع المحبوبة مترددا فى طلبها بسبب سكر حسى ، والحال أن المحاسن خمرتى ، فقد أعرب عن سبب تردده وسيره فى نفسه لطلب المراد الكائن معه بأنه سكر حسه من خمر محاسن المحسوسات أى ما أهتدى إلى المطلوب الحاضر لسكره .

(٥١٤) علم اليقين : ما أعطاه الدليل . ابن عربى ، المرجع السابق ، ص ٥ .

عين اليقين : ما أعطته المشاهدة . ابن عربى ، المرجع نفسه والصفحة نفسها .

حق اليقين : ما حصل من العلم بما أريد به ذلك الشهود . ابن عربى ، المرجع نفسه والصفحة نفسها .

حق اليقين : عبارة عن فناء العبد فى الحق والبقاء به علما وشهودا وحالا لا علما فقط .. وقيل علم اليقين ظاهر الشريعة وعين اليقين الاخلاص فيها وحق اليقين المشاهدة فيها . الجرجانى ، التعريفات ، ص ٦٢ .

يقول فى هذا البيت (٥١٤) : إننى أسافر وانتقل فى مراتب نفسى فى حالة سلوكى إلى الله ، فأعلم أولا أن نفسى شأن من شئون ربى وتجل من تجلياته ظاهر بها لأنها فعله وتقديره وتصويره وكذلك كل شىء ، وهذا هو علم اليقين لأنه مستفاد من الكتاب والسنة واجماع الأمة . وقوله لعينه أى عين اليقين ، أى معاينة ذلك الذى آمن به أولا وصدق من غير شك ولا تردد ، والمعاينة حضور ومشاهدة . وعين اليقين لا يصل إليها أحد إلا بعد تحققه بعلم اليقين كما قال تعالى : (كلا لو تعلمون علم اليقين ، لترون =

٢٧ وبِجِزْعِ ذَيَّاكَ الحِمَى ظَبْيٌ حَمَى ... بِظُبَا اللَّوَاحِظِ ، إِذْ أَحَاذَ إِخَاذَا

٢٨ هِيَ أَدْمُعُ العُشَّاقِ جَادَ وَلِيُّهَا الـ ... ـوادى وَوَالَى جَوْدُهَا الأَلْوَاذَا

٢٩ كَمْ مَن فَقِيرٍ ، ثُمَّ لا مِن جَعْفَرٍ ... وَافَى الأَجَارِعَ ، سائِلا شَحَّاذَا

٣٠ مِن قَبْلِ ما فَرَقَ الفَرِيقُ عِمَارَةً ... كُنَّا ، فَفَرَّقَنَا النَّوى أَفْخَاذَا

٣١ أُفْرِدْتُ عنهمْ بالشَّآمِ بُعَيدَ ذَا ... كَ الالْتِئَامِ ، وخَيَّموا بَغْدَاذَا

٣٢ جَمَعَ الهُمومَ البُعْدُ عِندى ، بَعْدَ أَنْ ... كانت بِقُربي مِنهُمُ أَفْذَاذَا

٣٣ كالعَهْدِ عِنْدَهُمُ ، العُهُودُ عَلَى الصَّفا ... أَنَّى ، ولستُ لها صَفًا نَبَّاذَا

= عاذ : لجأ . (اللسان / عوذ) . يقول : لنا أحبة استقروا فى خيف منى ، لكنهم موصوفون بأن موت القدر استقر قبل الوصول إليهم ، فلذلك يعادى الموت كل صب عاذ بهم والتجأ إليهم .

(٢٧) الجزع : منعطف الوادى .

الحمى : المكان الممنوع الذى لا يقرب .

الظبا : جمع ظبة السهم وهى طرفه (اللسان / ظبا) .

أحاذ : قهر . (اللسان / حوذ) .

اخاذ : شىء كالغدير . (اللسان / أخذ) .

يقول : قد استقر فى منعطف وادى ذلك الحى البعيد المنال ظبى عظيم حمى بسهام عيونه وقت قهره غدران الماء التى هناك ، فلا يقدر أحد أن يردها حذرا منه .

(٢٨) هى : أى تلك الاخاذ هى أدمع العشاق المنسكبة .

الولى : المطر الثانى الذى يكون بعد الوسمى .

الجود : المطر الغزير .

الالواذ : جمع لوذ : وهو جانب الجبل وما يطيف به . (اللسان / لوذ) .

(٢٩) الفقير : مكان سهل تحفر فيه ركايا متناسقة ، وفم القناة ، وحفير يحفر حول الشجرة .

جعفر : اسم للنهر الصغير . (اللسان / جعفر) .

الاجارع : الرمال التى لا تنبت شيئا .

الشحاذ : الملح فى سؤاله . يقول : إن أدمع العشاق المذكورة أكثر من النهر الصغير وذكر الاجارع يدل على المبالغة فى كثرة الدمع التى صارت الاجارع بسببه بحيث يطلب الفقير منها الورد من الماء الكثير .

(٣٠) عمارة : الحى العظيم . (اللسان / عمر) .

النوى : التحول . (اللسان / نوى) .

الفخذ : هو حى الرجل إذا كان من أقرب عشيرته ، وأكبر جماعات الأقارب : الشعب ثم القبيلة ثم العمارة ثم البطن ثم الفخذ . (اللسان / فخذ) .

(٣٢) أفذاذا : مفرده فذ : الفرد ، (اللسان / فذذ) . وهذا البيت مقابل لما قبله فإن الأول يقتضى تفريق الأحبة بعد اجتماعها ، وهذا البيت يقتضى جمع الهموم بعد تفريقها .

(٣٣) جـ ، د : كالعهن ، العهد : هنا أول مطر (اللسان / عهد) .

العهود : المواثيق .

=

٣٤ والصَّبْرُ صَبْرٌ عنهُمُ ، وعليهِمِ ... عنـدى أراهُ إذًا أذًى .. أزَّاذا

٣٥ عَزَّ العَزاءُ ، وجَدَّ وجْدِى بالأُولَى ... صَرَمُوا ، فكانُوا بالصَّرِيمِ مَلاذا

٣٦ رِيمَ الفَلا ، عَنِّى إليكَ ، فَمُقْلَتِى ... كُحِلَتْ بِهِمْ ، لا تَغْضِهَا اسْتيخاذا

٣٧ قَسَمًا بِمَنْ فيه أرَى تَعْذِيبَهُ ... عَذْبًا ، وفى استِذْلاله اسْتِلْذاذا

٣٨ مَا اسْتَحْسَنَتْ عَيْنِى سِوَاهُ وإنْ سَبَى ... لَكِنْ سِوَاى وَلَمْ أَكُنْ مَلَّاذا

٣٩ لم يرقُبِ الرُّقَبَاءُ إلّا فى شَجٍ ... مِن حولِهِ يَتَسَلَّلُونَ لِواذا

٤٠ قد كان قبلُ يُعَدُّ مِنْ قَتْلَى رَشًا ... أَسَداً لآسادِ الشَّرَى بَذَّاذا

= الصفا : جمع صفاة وهى الحجر الصلد .

صفا : نقيض الكدر .

النباذ : فعال ، من نبذت الشيء أى طرحته . يقول : عهودهم ومواثيقهم مثل نزول المطر على الحجر الصلد لاثبات له ولا بقاء فكيف يكون منهم ذلك وأنا لست نباذا لعهودهم لأجل ما عندى من الصفاء والصدق فى محبتهم .

(٣٤) الصبر : عصارة شجر مر . (اللسان / صبر) .

أزاذ : نوع من التمر الحلو . وقد قال رضى الله عنه فى المعنى نفسه :

وصبرى صبر عنكم وعليكم ... أرى أبدا عندى مرارته تحلو

(قصيدة هو الحب ١٩)

فصبرى أراه تحت قدرى عليكم ... مطاقا وعنكم فاعذروا فوق قدرتى

(التائية الصغرى ٤١)

وعقبى اصطبارى فى هواك حميدة ... عليك ولكن عنك غير حميدة

(التائية الكبرى ٤٥)

(٣٥) الصريم : موضع .

الملاذ : الحصن . (اللسان / لوذ) .

(٣٦) ريم : الظبى الخالص البياض .

إليك : اسم فعل بمعنى تنح .

الاستيخاذ : تنكيس الرأس . (اللسان / خذا) . يقول : إننى أطلب من الريم أن يتنحى عنى لأن أجفانى كحلت برؤية أحبابى فلا يليق بى أن أنظر إلى غيرها .

(٣٨) جـ : سنا .

الملاذ : المتصنع الذى لا تصح مودته . (اللسان / ملذ) .

يقول : أنا لا أستحسن سواه وأن استحسن سواى واختاره لأن يكون أسيرا فى محبته ولست متصنعا فى قولى ولا فعلى .

(٣٩) يقول : لم ينظر الرقباء إلا محبة حزين ، فهم يتسللون من حوله مستخفين . والرقيب إذا كان مستخفيا كان أشد وأصعب على المحب لأنه يراه من حيث إنه لا يراه ، بخلاف ما إذا كان متجاهرا فى المراقبة فإنه يعرفه فيحذره .

(٤٠) الشرى : موضع بعينه تأوى إليه الأسد . (اللسان / شرى) .

البذاذ : فعال ، وهو الذى يغلب كثيرا . (اللسان / بذذ) .

يقول : قد كان هذا الشجى قبل عده من جملة قتلى حبيب كالغزال فى نفاره وجيده وعيونه والتفاته شجاعا كالاسد غلابا لأساد المكان المشهور ، لكن بعد أن عرفهم انتفى عنه اسم الشجاعة .

٤١ أَمْسَى بِنارِ جَوًى حَشَتْ أَحْشَاءَهُ ... منها ، يَرى الإيقادَ لا الانْقَاذا
٤٢ حَيرانُ لا تَلْقاه إلا قُلْتَ مِنْ ... كُلِّ الجهاتِ : أَرَى بِه جَبَّاذا
٤٣ حَرّانُ ، مُحْنِيُّ الضُّلوعِ عَلَى أَسىً ... غَلَبَ الأُسَا ، فاسْتَنْجَذَ اسْتِنْجاذا
٤٤ دَنِفٌ ، لَسِيبُ حَشىً ، سَلِيبُ حشاشَةٍ ... شَهِدَ السُّهادُ بِشَفْعِهِ مُمشاذا
٤٥ سَقَمٌ أَلَمَّ بِهِ ، فَآلَمَ إذْ رَأَى ... بالجِسْمِ من إغْدادِه إغْذاذا
٤٦ أَبْدَى حِدَادَ كَآبَةٍ لِعَزَاهُ ، إذْ ... مَاتَ الصِّبَا فى فَوْدِهِ جَذَّاذَا

---

(٤٢) الجهات : الجهات الست . (الشرق والغرب والشمال والجنوب والفوق والتحت) .
الجباذ : فعال ، من جبذه بمعنى جذبه . لغة فى جذب . (اللسان / جبذ) .
يقول : هذا الشجى حيران لا يهتدى لسبيله ، وإن من لقيه يقدر عليه أن به وفى باطنه جباذا يجذبه من سائر الجهات .
(٤٣) ب : ولهان .
جـ : أعى .
استنجذ استنجاذا : من النجذ وهو شدة العض . (اللسان / نجذ) . يقول : إن حرارته تزايدت وضلوعه انحنت من زيادة الحزن ، ومرضه غلب الأطباء فعجزوا عنه ، فمن شدة ألمه وتوجعه مما هو فيه من المرض عض على نواجذه عضا شديدا . س .
(٤٤) الدنف : المريض مرضا ملازما . (اللسان / دنف) .
اللسيب : الملدوغ .
الحشى : ما فى البطن .
السليب : المسلوب .
الحشاشة : بقية الروح فى المريض والجريح .
الشفع : مصدر شفع ، أى صار ثانيا له .
ممشاذ : هو ممشاذ الدينورى ، كان رجلا من كبار الصالحين المجاهدين ، قيل إنه استمر أربعين سنة لاينام . ن .
يقول : إنه مريض ملسوع الحشى من حية الهوى ومسلوب بقية الروح ، وقد شهد السهر بأنه صار ثانيا لممشاذا الدينورى فى سهره .
(٤٥) آلم : أوصل الألم .
الإغداد : أغد الشيء إذا صارت به الغدة ، (اللسان / غدد) .
الإغذاذ : أغذ الجرح : إذا سال ما فيه أو ورم وسقم . (اللسان / غذذ) .
يقول : سقم عظيم نزل بهذا الدنف المريض فآلمه حين رأى سيلانا أو وروما من غدد جسمه .
(٤٦) مات الصبا : المراد من الصبا هنا : ما يدل على التشبيه من أسوداد الشعر ، بدليل قوله فى «فوده» .
الفود : جانب الرأس .
الجذاذ : صيغة مبالغة من جذ بمعنى قطع .
يقول : أظهر حداد الكآبه فى رأسه لاجل تعزيته وتصبره حيث مات الصبا . وظهور الحداد فى رأسه هو شيب شعره كناية عن لبس البياض الذى كان علامة الحداد فى اصطلاح أهل الأندلس عوض عن السواد ، حتى قال شاعرهم :

قد كنت لا أدرى لأية علة ... صار البياض لباس كل مصاب
حتى كسانى الدهر سحق ملاءة ... بيضاء من شيب لفقد شبابى

ولأبى الحسن على بن عبد الله الحصرى :

٤٧ فَغَدَا وقد سُرَّ العِدَا بِشَبَابِهِ مُتَقَمِّصًا ، وبِشَيْبِهِ مُشْتَاذا
٤٨ حَزْنُ المَضاجِعِ ، لا نَفَاذَ لِبَثِّه حُزْنًا ، بذاكَ قَضَى القَضَاءُ نَفَاذا
٤٩ أَبَدًا تَسُحُّ ، وَمَا تَشِحُّ جُفُونُهُ لِجَفَا الأَحِبَّةِ ، وابِلاً وَرَذَاذا
٥٠ مَنَحَ السُّفُوحَ سُفوحَ مَدْمَعِهِ ، وقد بَخِلَ الغَمَامُ به ، وجَاد وِجَاذا
٥١ قَالَ الْعَوائِدُ عِنْدَمَا أَبْصَرْنَهُ : إِنْ كان مِن قَتَلِ الغَرامُ فهذا

= إذا كان البياض لباس حزن بأندلس فذاك من الصواب
ألم ترني لبست بياض شيبي لأني قد حزنت على الشباب

(٤٧) المتقمص : لابس القميص .

المشتاذ : من اشتاذ بمعنى تعمم (اللسان / شوذ) . وهو يشير إلى أن الشيب فى رأسه فقط ، وأما بدنه وقوته فباقيان على حال الشباب . فاستعار القميص لقوة البدن والعمامة لشيب الرأس ، فكأنما الشيب قد عم رأسه كالعمامة . وأن سرور العدا لأن الشيب فى غير وقته وأوانه .

(٤٨) الحزن : ضد السهل .

البث : شدة الحزن . (اللسان / بثث) .

(٤٩) تسح : تصب .

هـ : ولا .

تشح : تبخل . (اللسان / شحح) .

الوابل : المطر الكثير القطر .

الرذاذ : المطر الضعيف كأنه الغبار .

(٥٠) السفوح : جمع سفح : عرض الجبل المضطجع . (اللسان / سفح) .

سفوح مدمعه : مصدر سفح الدمع : أرسله . (اللسان / سفح) .

جاد : من الجود : من قولهم : «جاد المطر الأرض» ، (اللسان / جود) .

الوجذ : النقرة فى الجبل تمسك الماء ويستنقع فيها ، وقيل : هى البركة . والجمع وجذان ووجاذ ، (اللسان / وجذ) .

(٥١) جـ : العواذل .

العوائد : جمع عائدة ، وهى تأنيث عائد المريض .

[الطـــــويل]

وقال أيضًا رضى الله عنه :

١	نَعَمْ بـالصَّبـا قلْبى صَبَـا لأحِبَّتِى	فَياحَبَّذا ذاكَ الشَّـذَى حِين هَبَّتِ
٢	سَـرَتْ ، فَـأَسَرَّتْ للفُؤاد غُـدَيَّـةً	أحاديثَ جِيرانِ العُـذَيبِ ، فَسَرَّتِ
٣	مُهَيْنِمَـةٌ بالـرَّوضِ ، لَدْنٌ رِدَاؤُهـا	بِهَا مَرَضٌ ، مِن شأنِهِ بُرْءُ عِلَّتى
٤	لهـا بـأُعَيْشــابِ الحِجـازِ تَحَـرُّشٌ	بِهِ ، لا بخمر ، دُونَ صَحْبِىَ ، سُكْرَتى
٥	تُـذَكِّـرُنى العَهْـدَ القَـدِيمَ ، لأَنَّها	حَـدِيثَةُ عَهْـدٍ مِن أُهَيْلِ مَـوَدَّتِى
٦	أَيا زاجِرًا حُمْرَ الأوارِكِ تارِكَ الـ	ـمَوَارِكِ ، مِن أكوارِهـا كَالأَرِيكَـة

(١) الصَّبَا : ريح مهبها من مطلع الثريا إلى بنات نعش . (اللسان / صبا) .
صبا : حن ومال . (اللسان / صبا) .
الشذى: الرائحة الطيبة . (اللسان / شذا) .
(٢) سرت : من السرى : السير عامة الليل . (اللسان / سرا) .
الغدية : تصغير غداة : التقريب من زمن الصبح . (اللسان / غدا) .
العذيب : تصغير : ماء . العذب : الماء الطيب ، (اللسان / عذب) .
سرت : من السرور : الفرح ، (اللسان / سرر) .
(٣) مهينمة : اسم فاعل من الهينمة وهى الصوت الخفى . (اللسان / هنم) .
اللدن : اللين ، (اللسان / لدن) .
مرض الريح : كمال رقتها . شبه الريح بذات لطيفة محجبة بالأستار ، فأثبت لها الرداء الملازم للمشبه به . وفى قوله : بها مرض من شأنه برء «علتى» إغراب ، حيث جعل البرء ناشئا من المرض الذى هو ضده .
(٤) أعيشاب : تصغير أعشاب . (اللسان / عشب) .
ب ، جـ ، هـ ، الغوير .
الحجار : سميت بذل لأنها حجزت بين نجد والغور ، (ياقوت / معجم البلدان) .
التحرش : التحرش بالاعيشاب : الدخول بينها ليحرك بعضها بعضا بسبب تحرك الصبا – لها ، (اللسان / حرش) .
(٥) العهد : اللقاء ، يقال : عهدته بمكان كذا . يعنى لقيته . والعهد فى صدر البيت : اليمين والموثق .
(٦) الزجر : سوق الأبل وحثها على السرعة ، (اللسان / زجر) .
الأوارك : جمع آركه : وهى الأبل التى أقامت فى الأراك – أطيب مارعته الماشية – ولزمته (اللسان / أرك) .
الموارك : جمع الموركة أو المورك : وهو الموضع الذى يثنى الراكب رجليه عليه قدام واسطة الرحل إذا مل من الركوب ، (اللسان / ورك) .
الأكوار : جمع كور : الرحل بأداته ، (اللسان / كور) .

٧	لَكَ الخَيرُ إن أوضَحْتَ تُوضِحَ مُضْحِيا	وجُبْتَ فَيافِي خَبْتِ آرامِ وَجْرَةِ
٨	ونَكَّبْتَ عَن كُثْبِ العُرَيْضِ مُعارِضًا	حُزونا لِحُزْوَى ، سائقًا لِسُوَيْقَةِ
٩	وبايَنْتَ بَاناتٍ ، كذا عَن طُوَيْلِعٍ	بِسَلْعٍ ، فَسَلْ عَن حِلَّةٍ فيه حَلَّتِ
١٠	وَعَرِّج بِذَيَّاكَ الفَرِيقِ مُبَلِّغًا	سَلِمْتَ ، عُرَيْبًا ، ثَمَّ عَنِّيَ تَحِيَّتِي
١١	فَلِي بينَ هاتِيكَ الخِيامِ ، ضَنِينَةٌ	عَلَيَّ بِجَمْعِي ، سَمْحَةٌ بِتَشَتُّتِي
١٢	مُحَجَّبَةٌ بَينِ الأسِنَّةِ والظُّبا	إليها انْثَنَتْ أَلْبابُنا ، إذ تَثَنَّتِ
١٣	مُمَنَّعَةٌ ، خَلْعُ العِذارِ نِقابُها	مُسَرْبَلَةٌ بُرْدَينِ : قَلْبي ومُهْجَتِي
١٤	تُتِيحُ المَنايا إذ تُبِيحُ لِيَ المُنَى	وذاكَ رَخِيصٌ مُنْيَتِي بِمَنِيَّتِي

---

(٧) أوضح المكان :إذا أشرف على موضع فنظره منه .

توضح : اسم بقعة كثيب .

مضحى : من أضحى ، إذا دخل فى الضحى . أبيض من كثبان حمر بالدهناء قرب اليمامة .

الخبت : المطمئن من الأرض فيه رمل ، (اللسان / خبت) .

آرام : واحدها : رئم .

وجرة : اسم موضع .

(٨) التنكيب : مصدر نكب عن الطريق : إذا عدل . (اللسان / نكب) .

الكثب : جمع كثيبة الرمل .

العريض : على وزن «زبير» واد فى بلاد الحجاز ، (ياقوت / معجم البلدان) .

المعارض : اسم فاعل من عارض الشيء إذا جانبه وعدل عنه .

الحزون : جمع حزن ، وهو ما غلظ من الأرض . (اللسان / حزن) .

حزوى : اسم موضع بالدهناء ذى تلال شاخات من الرمل ، (ياقوت / معجم البلدان) .

سويقه : اسم موضع بمكة .

(٩) بانات : جمع بانة وهو من الشجر المعروف .

كذا : هنا ، كناية عن المجانب المتباعد ، أى وفارقت شجرات بان منحازا عن طويلع قاصدا السلع .

طويلع : تصغير علم ماء أو ركية عادية بناحية الشواجن عذبة الماء قريبة الرشاء (ياقوت / معجم البلدان) .

سلع : اسم جبل بالمدينة (ياقوت / معجم البلدان) .

(١٢) الظبا : جمع ظبة ، والظبة : الطرف من السهم والسيف ، (اللسان / ظبا) .

(١٣) خلع العذار : التهتك وعدم المبالاة بما يتحفظ الناس عنه .

مسربلة : من سربلته أى ألبسته السربال وهو القميص أو الدرع أو كل ما يلبس . يقول : إن خلع العذار المعتاد للمحبين مع من يحبونهم بالنسبة إلى هذه الحبيبة غير ممكن لتمنعها وتحجبها وتسربلها ، وإنما يصنع فى محبتها عوض خلع العذار النقاب لها والستر لمحبها لكمال عزتها ونهاية صيانتها .

(١٤) جـ : تبيح .

جـ : لنا .

يقول : إن هذه المحبوبة إذا سهلت لى مطلوبا قدرت لى موتا ، ولست فى ذلك بمغبون ، إذ المنية أغلى من المنية فتكون رخيصة .

١٥ وما غَدَرَتْ فى الحُبِّ أن هَدَرَتْ دمى ... بِشَرْعِ الهَوَى ، لكن وَفَتْ إذ تَوَفَّتِ
١٦ مَتَى أَوْعَدَتْ أَوْلَتْ ، وإنْ وَعَدَتْ لَوَتْ ... وإنْ أَقْسَمَتْ : لا تُبْرِئُ السُّقْمَ ، بَرَّتِ
١٧ وإنْ عَرَضَتْ أُطْرِقْ حَيَاءً وهَيْبَةً ... وإنْ أَعْرَضَتْ أُشْفِقْ ، فَلَمْ أَتَلَفَّتِ
١٨ ولَوْ لَمْ يَزُرْنِي طَيْفُهَا نَحْوَ مَضْجَعِي ... قَضَيْتُ ، ولَمْ أَسْطِعْ أَراها بِمُقْلَتِي
١٩ تَخَيُّلَ زُورٍ كان زَوْرُ خَيَالِهَا ... لِمُشْبِهِهِ عَنْ غَيرِ رُؤْيا ورُؤْيَةِ
٢٠ بِفَرْطِ غَرَامِي ذِكْرَ قَيْسٍ بِوَجْدِهِ ... وبَهْجَتِهَا لُبْنَى أَمَتُّ وأَمَّتِ
٢١ فلَمْ أَرَ مِثْلِيَ عاشِقًا ذا صَبَابَةٍ ... ولا مِثْلَهَا مَعْشُوقَةً ذاتَ بَهْجَةِ
٢٢ هى البَدْرُ أوصافًا ، وذاتِي سَماؤُها ... سَمَتْ بِي إليها هِمَّتِي حين هَمَّتِ
٢٣ منازِلُها مِنِّى الذِّراعُ تَوَسُّدا ... وقَلْبِي وطَرْفِي أَوْطَنَتْ أو تَجَلَّتِ
٢٤ فَمَا الوَدْقُ إلّا مِن تَحَلُّبِ مَدمَعِي ... وما البَرْقُ إلّا من تَلَهُّبِ زَفْرَتِي
٢٥ وكنتُ أُرَى أنَّ التَّعَشُّقَ مِنْحَةٌ ... لِقلبي ، فما إنْ كان إلّا لِمِحْنَتِي

---

(١٥) جـ : ان . يقول : لم يكن هدرها دمى غدرا بل كان وفاء لكونه مذهب أهل الهوى .

(١٦) أولت : أتبعت الايعاد بما أوعدت به من الهجر والصدود وما أشبهها .

لوت : مطلت . (اللسان / لوى) .

(١٧) عرض : من العرض وهو الاظهار والابراز ، (اللسان / عرض) .

هـ : ولم .

(١٨) يقول : لولا زيارة طيف المحبوبة لى فى منامى لما أمكن رؤيتها فى حيال حياتى لعزة رؤيتها بل لسطوع أنوارها .

(١٩) الزور : الزيارة ، (اللسان / زور) . يقول : إن الصورة التى أراها بها محض تزوير عليها لأنها لا تشبه شيئا ولا يشبهها شىء .

(٢٠) أمت : من الإماته .

أمت : من أم أى صار إماما .

يقول : فقت بوجدى كل المحبين كما فاقت بهجتها على كل المحبوبات .

(٢٢) و : سماؤه . يقول : إن هذه الحبيبة بدر فى أوصافه ، وذاتى سماء له وقد رفعتنى إلى هذا البدر بحيث صرت سماء له همتى حين عزمت على الترقى إلى المراتب العلية .

(٢٣) لما أثبت أنها بدر وأن ذاته سماء له ، أراد أن يثبت فى ذاته منازل لذلك البدر كمنازل القمر وقوله : « أوطنت أو تجلت » راجعان للقلب والطرف على سبيل اللف والنشر المرتب، أى منزلها القلب فى حالة الاستيطان والطرف حالة التجلى.

(٢٤) الودق: المطر . (اللسان/ ودق) .

تحلب : تحلب المطرأى سال .

د : أدمعى .

التلهب : التحرق والاضطرام .

هذا البيت من تتمة جعل نفسه سماء وهو هنا يثبت ما يلزم السماء من الودق والبرق .

٢٦ مُنَعَّمَةً أحْشَايَ كانتْ قُبَيْلَ مَا دَعَتْهَا لِتَشْقَى بالغَرَامِ فَلَبَّتِ

٢٧ فَلا عَادَ لِي ذاكَ النَّعِيمُ ولاَ أَرَى مِنَ العَيْشِ ، إلّا أنْ أعيشَ بِشِقْوَتي

٢٨ ألَا فِى سَبيلِ الحُبِّ حَالِي ومَا عَسَى بِكُمْ أنْ أُلاقِي ، لو دَرَيْتُمْ أَحِبّتي

٢٩ أَخَذْتُمْ فُؤادِي وهُو بَعْضِي فَمَا الَّذى يَضُرُّكُمُ أنْ تُتْبِعُوهُ بِجُمْلَتي ؟

٣٠ وَجَدْتُ بِكُمْ وَجْدًا ، قُوَى كُلِّ عاشِقٍ لو احْتَمَلَتْ من عِبْئِهِ البَعْضَ كَلَّتِ

٣١ بَرَى أعظُمِي،مِن أعْظَمِ الشَّوقِ ضِعْفَ ما بِجَفْنِي لِنَوْمِي ، أَوْ بِضَعْفِي لِقُوَّتي

٣٢ وأنحَلَنِي سُقْمٌ ، لَهُ بِجُفُونِكُمْ غَرامُ الْتِيَاعِي بالفُؤَادِ وحُرْقَتي

٣٣ فَضُعْفِي وسُقْمِي : ذَا كَرَأْيِ عَواذِلِي وذاكَ حَدِيثُ النَّفْسِ عَنْكُمْ بِرَجْعَتي

٣٤ وَهَى جَسَدِي مِمَّا وهَىَ جَلَدِي ، لِذَا تَحَمُّلُهُ يَبْلَى ، وتَبْقَى بَلِيَّتي

٣٥ وعُدْتُ بِمَا لَمْ يُبْقِ مِنِّى مَوْضِعًا لِضُرٍّ ، لِعُوَّادِي حُضُورِى كَغَيْبَتي

٣٦ كأنِّيَ هِلالُ الشَّكِ ، لَوْلا تَأَوُّهِي خَفِيتُ ، فَلَمْ تَهْدَ العُيونُ لِرُؤْيَتي

٣٧ فَجِسْمِي وقَلْبِي : مُسْتَحِيلٌ وَوَاجِبٌ وخَدّىَ مندُوبٌ لِجَائِزِ عَبْرَتي

---

(٢٩) وقال رضى الله عنه فى نفس المعنى فى اللامية :

أخذتم فؤادى وهو بعضى فما الذى يضركم لو كان عندكم الكل

ابتداء من هذا البيت يشرع ابن الفارض فى تفصيل حاله .

(٣٣) الضعف : بفتح الضاد وضمها : ضد القوة .

ب ، جـ ، د ، هـ : برجعه . يقول : رأى عواذلى رأى لا قوة له ، فهو مثل سقمى وحديث النفس برجوعى عن محبتكم حديث ضعيف .

(٣٥) يقول : صرت بسبب هذا الفناء الذى طرأ علىّ حضورى لعوادى كغيبتى عنهم فلا يرونى . وقال فى المعنى نفسه :

خفيت ضنى حتى لقد ضل عائدى وكيف ترى العواد من لا له ظل

وقال:

تحكم فى جسمى النحول فلو أتى لقبضى رسول ضل فى موضع خالى

(٣٦) هلال الشك : هو الذى يتحدث الناس برؤيته ولم تثبت رؤيته . يقول : لقد صرت فى الخفاء مثل هلال الشك لولا تأوهى لم تهتد العيون لرؤيتى .

(٣٧) المستحيل : الشىء الذى انقلب عن حاله التى كان عليها .

الواجب : هنا بمعنى الساقط .

المندوب : من ندبه للأمر : دعاه إليه .

الجائز : هنا بمعنى السائر . وفى ذكر : المستحيل والواجب والمندوب والجائز أيهام التورية فإن كلا منها له معنيان ، لغوى وإصطلاحى ، والاصطلاحى هو القريب ، واللغوى البعيد ، مع أن المراد منها هو البعيد .

٣٨ وقالوا: جَرَتْ حُمْرًا دموعُكَ ، قُلْتُ: عَنْ ... أمورٍ جَرَتْ ، فى كثرةِ الشَّوقِ قَلَّتِ
٣٩ نَحرْتُ لِضَيفِ الطيْفِ فى جَفْنَىَ الكَرَى ... قِرًى ، فَجَرَى دَمْعِى دَمًا فَوْقَ وَجْنَتِى
٤٠ فَلا تُنْكِرُوا ، إنْ مَسَّنِى ضُرٌّ بَيْنِكُمْ ... عَـلَّى سُؤَالِى كَشْفَ ذاكَ وَرَحْمَتِى
٤١ فَصَبْرِى أراهُ تَحْتَ قَدْرِى عَلَيْكُمُ ... مُطَاقًا ، وعَنْكُمُ ، فاعْذُروا فَوقَ قُدْرتِى
٤٢ ولَمَّـا تـوافَيْنَـا عِشَـاءً ، وضَمَّنـا ... سَـواءُ سَبِيلَىْ ذِى طُـوًى والثَّنِيَّـةِ
٤٣ وَمَنَّتْ ، ومَـاضَنَّتْ عَـلَّى بِـوَقْفَةٍ ... تُعَـادِلُ عِنْـدِى بِـالمُعَـرَّفِ وَقْفَتِى
٤٤ عَتَبْتُ ، فلَمْ تُعْتِبْ ، كَأن لم يَكُنْ لِقىً ... ومـا كَانَ إلا أنْ أَشَـرْتُ وأوْمَتِ
٤٥ أيـا كَعْبَةَ الحُسْنِ ، التى لِجَمَـالِهَا ... قلوبُ أُولِى الألْبَابِ ، لَبَّتْ وحَجَّتِ
٤٦ بَرِيقَ الثنايا منكِ أَهْدَى لَنَا سَنَا ... بُـرَيْقِ الثَّنَايَـا فَهْوَ خـيرُ هَـدِيَّـةِ
٤٧ وأوْحَى لِعَـيْنِى أنَّ قَـلبِى مُجَـاوِرٌ ... حِمَـاكِ ، فَتَـاقَتْ لِلْجَمَـالِ وحَنَّتِ
٤٨ ولوْلاكِ ما اسْتَهْدَيتُ بَرْقًا ، ولا شَجَتْ ... فُؤَادِى فأبْكَتْ ، إذْ شَدَتْ وُرْقُ أَيْكَةِ
٤٩ فَـذَاكَ هُدًى أَهْـدَى إلىَّ ، وهَـذِه ... عَلَى العُودِ ، إذْ غَنَّتْ عنِ العُودِ أغْنتِ
٥٠ أرومُ وقد طَالَ المَدَى مِنْكِ نَظْرَةً ... وكَمْ مِنْ دِمَاءٍ دُونَ مَرْمَاىَ طُلَّتِ
٥١ وقد كُنْتُ أُدْعَى قبلَ حُبِّكِ باسِلاً ... فَعُـدْتُ به مُسْتَبْسِـلاً بعْـدَ مَنْعَتِى
٥٢ أُقَادُ أَسِيرًا ، واصْطِبَارِى مُهَاجِرِى ... وأَنْجَـدُ أنْصَارِى أسىً بَعْـدَ لَهْفَتِى

---

(٣٨) البيت (٣٨) متعلق بالبيت (٣٩) . والمعنى : نحرت الكرى لاجل قرى الضيف الذى هو الخيال الطائف فجرى دمعى دما فوق وجنتى .

(٣٩) ب ، د ، هـ : السهد .

(٤٢) سواء السبيل : وسط الطريق . (اللسان / سوا) .

ذى طوى : موضع قرب مكة ، (ياقوت / معجم البلدان) .

الثنية : موضع أيضا . (ياقوت / معجم البلدان) .

(٤٣) المعرف : الموقف بعرفات . (اللسان / عرف) .

(٤٤) تعتب : أعتبة : أى أعطاه العتبى أى الرضى . (اللسان / عتب) .

(٤٦) الثنايا : الأولى بمعنى الاسنان التى فى مقدم الفم . والثانية بمعنى الجبال .

(٤٧) جـ : لطرفى .

(٥٠) طلت : هدرت ولم يؤخذ حقها .

(٥١) المستبسل : الذى وطن نفسه للموت بعد أن وقع فى مكروه ولا مخلص له منه . (اللسان / بسل) .

(٥٢) أنجد : أفعل ، تفضيل من النجدة .

د : يجئ ترتيب البيت (٥٢) مكان البيت (٥١) .

٥٣ أَمَا لَكِ عَنْ صَدٍّ أَمَالَكِ عَنْ صَدِ ... لِظَلْمِكِ ، ظُلْمًا منكِ ، مَيْلٌ لِعَطْفَةِ ؟

٥٤ فَيَبْلُّ غَلِيلٍ من عَليلٍ عَلَى شَفًا ... يُبِلُّ شِفَاءً منه أعظَمُ مِنَّةِ

٥٥ ولاتَحْسِبِي أَنِّي فنيتُ من الضَّنا ... بغيركِ ، بل فيكِ الصَّبابَةُ أَبْلَتِ

٥٦ جمالُ مُحَيَّاكِ ، المَصونِ لِثَامُهُ ... عن اللَّثمِ ، فيه عُدْتُ حَيًّا كَمَيِّتِ

٥٧ وَجَنَّبَنِي حُبِّيكِ وَصْلَ مُعَاشِرِي ... وحَبَّبَنِي مَاعِشْتُ قَطْعَ عَشِيرَتِي

٥٨ وأَبْعَدَنِي عَنْ أَرْبُعِي ، بُعْدَ أربعٍ : ... شَبَابِي ، وعَقْلِي ، وارْتِيَاحِي ، وصِحَّتِي

٥٩ فَلِي بَعْدَ أَوْطَانِي سُكُونٌ إلى الفَلا ... وبالوَحْشِ أُنْسِي إذْ مِنَ الإِنْسِ وَحْشَتِي

٦٠ وَزَهَّد فى وصْلى الغَوانِي إذْ بَدَا ... تَبَلُّجُ صُبْحِ الشَّيْبِ فى جُنْحِ لِمَّتِي

٦١ فَرُحْنَ بِحُزْنٍ جَازِعَاتٍ ، بُعَيْدَها ... فَرِحْنَ بِحَزْنِ الجِزْعِ بِي لِشَبِيبَتِي

٦٢ جَهِلْنَ كَلُوامِي الهَوَى ، لا عَلِمْنَه ... وخَابوا ، وإنِّي منهُ مُكْتَهِلٌ فَتِي

٦٣ وفى قَطْعِيَ اللاحِي عليكِ ، ولاتَ حيـ ... ـنَ فيكِ جِدَالٍ ، كانَ وَجْهُكِ حُجَّتِي

٦٤ فأَصْبَحَ لِي ، مِن بعدما كان عاذِلاً ... به ، عاذِرًا ، بلْ صارَ مِن أهلِ نَجْدَتِي

٦٥ وَحَجِّيَ ، عُمْرِي ، هَادِيًا ظَلَّ مُهْدِيًا ... ضَلالَ مَلامِي ، مِثْلُ حَجِّيَ وعُمْرَتِي

---

(٥٤) البل : بله : جعل فيه نداوة .

منه : الهاء فى منه تعود إلى الظلم فى البيت السابق أوالى بل الغليل .

(٦٠) ب ، هـ : وزهدنى .

ب ، جـ ، هـ : وصل .

(٦١) الحزن : ضد السهل .

الجزع : من عطف الوادى .

يقول : لما تبلج صبح الليل فى لمتى ، زهد الغوانى فى وصلى ، فذهبن مصاحبات للحزن جازعات من اقترابى بعد فرحهن فى حزن الجزع بشبابى .

(٦٢) كلوام : جـ .

جـ : وشابوا .

يدعو الشاعر فى هذا البيت على الغوانى اللاتى جهلن هواه فنفرن منه عند شيبه ظنا منهن أن الشيب يذهب المحبة . والحقيقة أنه من حيث طول مدة الهوى مكتهل منه ، ومن حيث قوته وشدته فتى .

(٦٣) جـ : قبلتى . ب ، د ، هـ : وجهتى .

يقول : إن وجهك دليلى فى قطعى من يلحى عليك ، إذ ليس الحين حين جدال فى محبتك لأنك حاضرة لاغيبة لك .

(٦٥) يقول : أقسم بعمرى أن اقامتى الحجة برؤية وجه المحبوب لهذا اللاحى الذى يزعم لجهله أنه يهدى إلى الصواب بلومه لى فى المحبة فى حين كونه يهدى لى ضلال لومه ، وثواب الزامى له وأجر هدايتى إياه يعادل ثواب حجى وأجر عمرتى فى سبيل الله .

٦٦ رَأى رَجَبًا سَمْعِى الأبِىَّ ، ولَوْمِىَ الـ ـمُحَرَّمَ عنْ لُوْمٍ ، وغِشِّ النَّصيحَةِ

٦٧ وكمْ رامَ سِلْوانِى هَـواكِ ، مُيَمِّـمًا سِوَاكِ ، وأنَّى عَنْكِ تَبْديلُ نِيَّتِى ؟

٦٨ وقال: تَلافَ مَابَقَى منكَ ، قُلْتُ: ما أرانِىَ إلا لِلتَّـلافِ تَـلَفُّـتِى

٦٩ إبـائِى أبَى إلا خِلافِى ، نَـاصِحًا يُحَـاوِلُ مِنِّى شِيَمـةً غَـيرَ شِيمَتِى

٧٠ يَلَذُّ لـه عَـذْلِى علـيكَ ، كـأنَّمـا يَـرَىَ منَّـهُ مَنِّىَ ، وسَلواهُ سَلوتِى

٧١ وَمُعْرِضَةٍ عن سَامِرِ الجَفْنِ ، رَاهِبِ الـ ـفُؤادِ المُعَنَّى ، مُسْلِمِ النَّفْسِ ، صَدَّتِ

٧٢ تَنَاءَتْ فكانت لَذَّةَ العَيْشِ وانْقَضَتْ بِعُمْرِى ، فَأَيْدِى البين مُدَّتْ لِمُدَّتِى

٧٣ وبَانَتْ ، فَأَمَّا حُسْنُ صَبْرِى فَخانَنى وأَمَّـا جُفُـونِى بـالبُكَـاءِ فَـوَفَّتِ

٧٤ فلَمْ يَرَ طَرْفِى بَعْدهَا مـا يَسُرُّنِى فَنومِى كَصُبْحِى حيثُ كانتْ مَسَرَّتى

٧٥ وقدْ سَخِنَتْ عينِى عليها ، كـأنَّها بِهَا لَمْ تكُنْ ، يومًا من الدَّهْرِ قَرَّتِ

٧٦ فـإنْسَـانُها مَيْتٌ ، وَدَمْعِى غُسْـلُهُ وأكفانُهُ مـا ابْيَضَّ حُزْنًـا لِفرقَتِى

٧٧ فَلِلعَينِ والأحْشَاءِ ، أوَّلَ هـلْ أتَى تَلا عائِدِى الآسى ، وثَالِثَ تَبَّتِ

---

(٦٦) الرجب : الأصم .

الأبى : من أبى الشىء إذا كرهه .

المحرم : الممتنع ، (اللسان / حرم) . يقول : لما غلبت ذلك الهادى وحجته علم أن سمعى أصم عن سماع لومه وغش نصيحته ، ولومى فى المحبة محرم لأنه صادر فى غير موضعه .

(٦٩) يقول : كره امتناعى كل شىء مما يتعلق بالعذل فى المحبة ، إلا مخالفتى للناصح الذى يروم منى نسيان الحبيب ويطلب منى جبلة غير جبلتى .

(٧٠) المن : ما وقع من الطل على حجر أو شجر ويحلو وينعقد عسلا ويجف جفاف الصمغ ، والمشهور بهذا الاسم ما وقع على شجر البلوط ، (اللسان / منن) .

المن : القطع .

السلوى : العسل .

السلوة : النسيان .

(٧١) يقول : رب معرضة صبت عن محب ساهر الجفن خائف القلب مستسلم النفس . وفى البيت أيهام التناسب بذكر السامر والراهب والمسلم ، وليس تناسبا إذ المراد معانيها اللغوية لا معانى الأديان المختلفة .

(٧٦) إنسان العين : المثال الذى يرى فى سواد العين وهو الناظر .

(٧٧) أول هل أتى : والمراد من هل أتى ، السورة ، وأولها : «هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا » .

ثالث تبت : عبارة عن أبى لهب من الآية : «تبت يدى أبى لهب وتب » .

يقول : لقد رأى العائد إنسان عينى ميتا فتلا له : «هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا » ، وتلاوة هذه الآية للعين عبارة عن تقرير موت إنسانها المفهوم من البيت قبله ، وأن كان معنى الإنسان مختلفا فى الآية وفى العين . وتلا العائد كذلك لفظ أبى لهب بالأحشاء وهو لفظ يفيد ملازمة اللهب وذلك حظ الاحشاء .

٧٨ كـأنَّـا حَلفْنَا للرَّقيبِ عَـلَى الجَفَا   وأن لاوفَـا ، لَكِنْ حَنَثْتُ وبَـرَّتِ

٧٩ وكَـانَتْ مـواثيقُ الإِخَـاءِ أَخِيَّـةً   فـلَمَّا تَفـرَّقْـنَـا عَقَـدْتُ وحَلَّتِ

٨٠ وتـاللهِ ، لَمْ أَخْتَرْ مَـذَمَّةَ غَـدْرِهـا   وفاءً ، وإن فَاءَتْ إلى خَترْ ذِمَّتِي

٨١ سَقَى بالصَّفَا الرَّبعيُّ رَبْعًا به الصَّفَا   وجادَ بأجْيادٍ ، ثَرى مِنْـهُ ثَرْوَتِي

٨٢ مُخَيَّمَ لـذَّاتِي ، وَسُـوقَ مَـآرِبِي   وقِبْلَةَ آمـالِي ، ومَـوطِنَ صَبْـوَتِي

٨٣ منازِلَ أُنْسٍ ، كُنَّ ، لَمْ أَنْسَ ذِكْرَهَا   بِمَنْ بُعْدُهَا والقُرْبُ : نارِي وجَنَّتِي

٨٤ ومِنْ أَجْلِهَـا حَالِي بِهَـا ، وأُجِلُّهَا   عَنِ المَنِّ ، ما لَمْ تَخْفَ ، والسُّقْمُ حُلَّتِي

٨٥ غَرَامِي بِشَعْبٍ عَامِرٍ ، شِعْبَ عَامِرٍ   غَرِيمِي ، وإنْ جازُوا فَهُمْ خيرُ جِيرَتِي

٨٦ ومِنْ بَعْدِها ، ما سُرَّ سِرِي لِبُعْدِها   وقـد قَطَعَتْ منهـا رَجَائِي بِخَيْبَتِي

---

(٧٨) يقول : كأنى والحبيبة حلفنا للرقيب على أن يجفو كلا منا صاحبه ، فأما أنا فما وفيت بمعاهدتى للرقيب على جفائها وعدم وفائها ، بل حنثت وتركت الجفاء وَتَدَيَّنْتُ معها بدين الوفاء ، أما الحبيبة فإنها برت فى قسمها ووفت فجفتنى وما وفتنى .

(٨٠) الختر : النقص ، وهو أسوأ الغدر والخديعة ، (اللسان / ختر) .

وهذا البيت دفع لوهم ربما صدر من الأبيات السابقة التى قرر فيها نقضها لعهده ، والعادة ذم الغادر ، لذا فقد أقسم بالله أنه لم يذم غدرها لأن جميع ما يفعله المحبوب محبوب ولو كان مخالفا للمراد والمطلوب .

(٨١) الصفا : من مشاعر مكة . (ياقوت / معجم البلدان) .

الربعى : مطر ينزل فى زمن الربيع ، (اللسان / ربع) .

الصفا : ضد الكدر .

جاد : أمطر والضمير يعود إلى الربعى .

أجياد : أرض مكة : (ياقوت / معجم البلدان) .

الثرى : التراب .

يقول : سقى مطر الربيع ربعا كائنا فى مكة كان به صفاء الوداد ، وسقى ثرى كائنا فى أجياد من ذلك الثرى حصل لى الغنى .

وابن الفارض يشير بذلك إلى الفتح والكشف الالهى الذى رزقه الله إياه بمكة ، وأشار إليه فى الدالية بقوله :

يـاسـمـيـرى روح بمـكـة روحـى   شـاديـا إن رغـبـت فى اسـعـادى

كـان فيهـا أنسى ومعـراج قـدسـى   ومـقـامـى المـقـام والـفـتـح بـادى

(٨٢) المخيم : اسم مكان من خيم بالمكان إذا أقام فيه .

(٨٤) يقول : أصبح السقم حالى وحلتى من أجل المحبوبة وحبها ، وسقمى ظاهر لا يخفى على أحد ، وأنا لا أقول ذلك منا على الحبيبة بل إننى أرفع مقامها عن ذلك المن .

(٨٣) الشَّعب : القبيلة العظيمة .

الشِّعب : الطريق إلى الجبل .

عامر : اسم قبيلة .

(٨٦) السر : اللب .

٨٧ وما جَزَعِى بالجِزْعِ عَنْ عَبَثٍ ولا بَـدَا وَلَعًا فيهـا ، وَلُوعِى بِلَوْعَتِى
٨٨ عَلَى فَائِتٍ مِنْ جَمْعِ جَمْعٍ تَأَسُّفِى وَوُدٍّ عَـلَى وادى مُحَسِّـرٍ حَسْرَتِى
٨٩ وبَسْطٍ ، طَوَى قَبْضُ التَّنَائِى بِسَاطَهُ لَنَـا بِـطُوًى وَلَّى بـأَرْغَـدِ عِيشَـةِ
٩٠ أَبِيتُ بِـجَفْـنٍ للسُّـهَـادِ مُعَـانِـقٍ تُصَافِحُ صَدْرِى راحَتِى طُولَ ليلَتِى
٩١ وذِكْـرُ أُوَيْقَـاتِى التى سَلَفَتْ بهـا سَمِيرِى ، لوْ عَادَتْ أويقاتى الَّتِى
٩٢ رَعَى اللهُ أَيَّـامًـا بِـظِلِّ جَنَـابِهَـا سَرَقْتُ بها ، فى غَفْلَةِ البَيْنِ لَذَّتِى
٩٣ وَمَادَارَ هَجْرُ البُعْدِ عنها بِخَاطِرِى لَدَيْهَا ، بِوَصْلِ القُرْبِ فى دَارِ هِجْرَتِى
٩٤ وقد كان عِنْدِى وَصْلُهَا دُونَ مَطْلَبِى فَعَادَ تَمَنِّى الهَجْرِ فى القُرْبِ قُرْبَتِى
٩٥ وكَمْ راحَةٍ لى أَقْبَلَتْ حِينَ أَقبلتْ ومِنْ رَاحَتِى ، لَمَّا تَوَلَّتْ ، تَـوَلَّتِ
٩٦ كأَنْ لَمْ أكنْ منَها قَرِيبًا ، ولمْ أَزَلْ بَعِيدًا ، لأَيٍّ مَا لَـهُ مِلْتُ مِلَّتُ
٩٧ غَرامِى أَقِمْ ، صَبْرِى انْصَرِم ، دَمْعِى انْسَجِمْ عَدُوِّىَ انتقِمْ ، دَهْرِى احْتَكِمْ ، حاسِدِى اشْمَتِ
٩٨ ويَاجَلَدِى ، بَعْدَ النَّقَا لَسْتَ مُسْعِدِى ويـا كَبِدِى ، عَـزَّ اللِّقا ، فَتفتَّتِى
٩٩ ولَمَّا أَبَتْ إلا جِمَاحًـا ، ودَارُهَا انْـ ـتِزاحًا ، وضَنَّ الدَّهْرُ مِنْها بأَوْبَـةِ
١٠٠ تَيَقَّنْتُ أَنْ لَا دَارَ مِنْ بَعْدِ طِيبَةٍ تَـطِيبُ ، وأَنْ لا عِزَّةَ بَعْـدَ عَـزَّةِ

---

(٨٧) الجزع : منعطف الوادى ومحلة القوم .
الولع : الاستخفاف والكذب . (اللسان / ولع) .
(٨٨) الجمع : ضد التفريق .
الجمع : علم على المزدلفة . (ياقوت / معجم .)
محسر : مكان قرب المزدلفة .
(٨٩) البسْط : الانشراح والمسرة .
طوى : موضع قرب مكة . (ياقوت / معجم البلدات) .
ب ، هـ : وصلت .
(٩١) الضمير فى «بها» يعود إلى : «من» فى قوله : بمن بعدها والقرب نارى وجنتى البيت (٨٣) ، وجرد الشاعر هنا من نفسه سميرا بعد أن جرد منها معانقا ومصافحا .
(٩٣) دار الهجرة : المدينة المنورة .
(٩٤) ب ، هـ : قصار .
القربة : الوصلة والنسبة . يقول : كان وصل الحبيبة عندى دون مطلبى فلما تمادت أيام البعاد ، صار تمنى الهجران قربة ووصلة إليها .
(٩٧) انسجم : انسكب . (اللسان / سجم) .
ب ، جـ ، د ، هـ : احتكم ... انتقم .
(١٠٠) طيبة : علم على المدينة المنورة . (ياقوت / معجم البلدان) .

١٠١ سَلامٌ عَلَى تِلْك المَعَاهِدِ مِنْ فَتًى ... عَلَى حِفْظِ عَهْدِ العَامِرِيَّـةِ مَا فَتِى

١٠٢ أعِدْ عِنْدَ سَمْعِى، شَادِىَ القَوْمِ ،ذِكْرَ مَنْ ... بِهِجْـرَانِهَا والـوَصْلِ ، جَـادَتْ وَضَنَّتِ

١٠٣ تُضَمِّنْـهُ مـا قلتُ ، والسُّكْـرُ مُعْلِنُ ... لِسِرِّى ، ومَا أَخْفَتْ ، بِصَحْوِى ، سَرِيرَتِى

---

(١٠١) العامرية : نسبة إلى عامر القبيلة المعروفة .

هـ : الهاشمية .

أ ، ب ، د ، هـ : قال الشيخ : «عمر ابن الفارض» رحمه الله ، علمت هذه الأبيات (١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٣) بعد ما فرغت من القصيدة التى تليها وهى «نظم السلوك» ، فمن أراد أن يصلها بها فليقل بعدها :

التائية الكبرى
أو
نَظْمُ السّلوك

مرت التائية الكبرى فى تسميتها بـ « نظم السلوك » بعدة مراحل ، فقد روى سبط الشاعر أن أول اسم سميت به هو : « أَنْفاسُ الجِنَان ، ونَفَائِسُ الجَنَان » ، ثم كان اسمها الثانى ، « لوائِحُ الجَنَان ، وروائحُ الجِنان » ثم إن الشاعر رأى النبى ﷺ فى رؤية أمره فيها أن يسمى التائية الكبرى باسم : « نظم السلوك » ، وهو الاسم الذى اشتهرت به وعرفت[1] .

وتعد التائية الكبرى – سبعمائة وواحد وستون بيتا – أشهر قصائد ابن الفارض وأكبرها على الإطلاق ، حتى لقد توفر على شرحها عدد كبير من الشراح على مدى ما يقرب من الخمسة القرون . بدأها الفرغانى شارحها الأول المتوفى سنة ستمائة وتسع وتسعين للهجرة ، وانتهت بالنابلسى آخر شراحها المتوفى سنة ألف ومائة وثلاث وأربعين للهجرة ، وكل شراح التائية من الصوفية ، فكانوا أحق بها وأهلها .

والتائية كبقية قصائد الديوان ، تعبير صادق عن حب ابن الفارض الإلهى الذى حاول الافصاح عنه ، إلا أنه – شأن عامة الصوفية ، عجز عن خلق لغة خاصة بـ « الحب الإلهى » ، تستقل استقلالا تاما عن لغة الحب الحسى . ومن هنا كان التشابه والخلط بين شعر الحب الالهى الصوفى ، وشعر الغزل الانسانى الحسى ، بحيث يصعب التمييز بين كل منهما . ومن ثم كان سوء فهم هذا الشعر الصوفى وتفسيره ، وصرفه إلى وجهة غير التى وضع لها . ولعل ذلك كان السبب وراء إعراض بعض شراح الديوان – وهم ما هم – عن شرح التائية . فالبورينى – مثلا – يبرر عدم شرحه للتائية فيقول : « وقد استوفيت شرح كلامه ، واستوعبت بيان نظامه ، ما عدا التائية الكبرى ، فإنى أوضحت فى عدم شرحها عذرا لكونها فى بيان الدقائق الصوفية ، وفى ايضاح الرقائق المعنوية »[2] . وكذلك أعرض العَلَمِىُّ عن شرحها كما يقول النابلسى : « وأعرض عن شرح الديباجة ، وعن القصيدة التائية الكبرى »[3] .

والسبب فى ذلك أن ابن الفارض أبدع تائيته فى شكل فنى معقد ، تفاعلت فيه عناصر رمزية

---

(١) انظر ديباجة الديوان ، صفحة (٧) .

(٢) البورينى : مقدمة شرح الديوان ، صفحة (١٩) .

(٣) النابلسى : كشف السر الغامض فى شرح ديوان ابن الفارض ، جـ ١ ص ٤ .

ثلاثة : رمزية نفسية تحتفل باللاشعور ونشاطه ، ورمزية موضوعية تستهدف المطلق وتتغيا الاتصال به فالفناء فيه ، وأخيرا رمزية أسلوبية لافتة فى صياغتها . وكانت كلها بمثابة الحجب التى تغلف الفكرة ، بحيث تحتاج إلى مهارات وقدرات خاصة فى كشفها واستبطانها « فلقد شرح الحافظ ابن حجر بعض أبيات من التائية وقدمها إلى الشيخ مدين – أحد عظماء صوفية الوقت – ليكتب له عليها إجازة ، فكتب له على ظاهرها : « ما أحسن ماقال بعضهم :

سارت مشرقة ، وسرت مغربا شتان بين مشرق ومغرب

ثم أرسلها إلى الحافظ فتنبه لأمر كان عنه غافلا »[١] .

ويبين من هذه الرواية عدم قدرة ابن حجر على الوصول إلى ماقصده ابن الفارض من أفكار ، ومن ثم شرح الأبيات على وجه مخالف لما تعنيه عند القوم ، فلزم أن ينبه إلى سوء فهمه الذى وقع فيه ليعدل عنه .

وقال ولد الشاعر : « حضر فى مجلس الشيخ رضى الله عنه رجل وسماه ، فأُنسيت اسمه ، وكان من أكابر علماء زمانه ، وأستأذنه فى شرح القصيدة « نظم السلوك » فقال له : فى كم مجلد تشرحها ؟ فقال : فى مجلدين . فتبسم الشيخ رضى الله عنه وقال : لوشئت لشرحت كل بيت منها فى مجلدين »[٢]

و « حكى المقريزى فى ترجمة سيدى عمر بن الفارض أن الشيخ محيى الدين بن العربى بعث إلى سيدى عمر يستأذنه فى شرح التائية ، فقال : كتابك المسمى بالفتوحات المكية شرح لها »[٣] .

من كل ماتقدم يتضح مدى صعوبة تناول نص التائية الكبرى بالشرح والتحليل بله التحقيق . وقد ألزمنا ذلك اعتماد شرحين آخرين بالإضافة إلى شرح النابلسى آخر شراحها ، وهما شرح الفرغانى – الشارح الأول – ورمزه « ف » ، وشرح الكاشانى ثانى شراحها ورمزه « ك »، بغية الدخول إلى عالم ابن الفارض الرحيب . كما اعتمدنا على كتب « اصطلاحات الصوفية » لنقرب من دلالات ألفاظ التائية ومصطلحاتها عند الشاعر .

ولئن جاء تحقيق نص التائية مصطبغا بالصبغة الصوفية ، فإن ذلك لم يخرجنا عن هدفنا الأساسى وهو تحقيق النص تحقيقا أدبيا ، وسبب ذلك أن ابن الفارض – كبقية الصوفية – قد اصطنع لنفسه لغة خاصة ، تختلف مفرداتها – فضلا عن سياقها – عما وضعت له فى أصلها اللغوى ، ليحملها من المعانى ماليس له نظير أو شبيه فى الوجود الحسى . ومن ثم كانت كتب « اصطلاحات الصوفية » – على مابها من رمز – أكبر عون على الدخول إلى عالم الشاعر .

---

(١) عبد الوهاب الشعرانى : اليواقيت والجواهر فى بيان عقيدة الاكابر ، جـ ١ ص ٢ .

(٢) ديباجة الديوان: صـ ٧ .

(٣) أحمد محمد المقرى : نفح الطيب .. جـ ٢ ص ٣٦٥ .

[الطويل]

١	سَقَتْنِى حُمَيَّــا الحُبِّ راحَــةُ مُقْلَتِى	وكَأْسى مُحَيَّا مَنْ عَنِ الحُسْنِ جَلَّتِ
٢	فَأَوْهَمْتُ صَحْبِى أَنَّ شُرْبَ شَرابِهِمْ	بِهِ سُرَّ سِرِّى فى انْتِشائِى بِنَظْرَتِى
٣	وبالحَدَقِ اسْتَغْنَيْتُ عَنْ قَدَحِى ، ومِنْ	شَمَـائِلِهـا لامِن شَمُــولِى نَشْوَتِى
٤	فَفِى حانِ سُكْرِى ، حَانَ شُكْرِىَ لِفِتْيَةٍ	بِهِمْ تَمَّ لِى كَتْمِى الْهَوَى مَعَ شُهْرَتِى

(١) الحميا : سورة الشراب وشدته (اللسان / حما) .

(٢) السر : والسرور : الفرح (اللسان / سرر) .

(٣) الشمائل : جمع شمال : الخُلُق (اللسان / شمل) .

الشمول : الخمر (اللسان / شمل) .

(٤) الحان : موضع بيع الخمر .

السكر : «هو عند الصوفية غيبة بوارد قوى ، وهو يعطى الطرب والالتذاذ ، وهو أقوى من الغيبة وأتم منها » ، انظر : الجرجانى : التعريفات مادة «سكر» ، ص ٨١ ، وانظر : القشيرى : الرسالة : جـ ١ ص ٢٦٨ ، وابن عربى : مختصر اصطلاحات الصوفية : مادة «سكر» ص ٤ .

بدأ ابن الفارض قصيدته بهذه الأبيات الأربعة التى يمكن عدها : «مقدمة خمرية » يقص فيها على «مريده » كيف شرب من شراب المحبة ، وعب حتى ارتوى وسكر ، ذاكرا خمره وما هيتها ، وأقداحه وكؤوسه وأصحابه .

وفى تلك الأبيات الأربعة ، يشبه الشاعر عينه الباصرة بكف من سقته خمر المحبة ، فلما شربها بيد عينه سرت فى عروقه وأعضائه ، والخمر من شأنها الإسكار ، وهو الغيبة عما سوى المحبوب . وراحته التى هى كفه لم تسقه خمر المحبة الإلهية لأنها التى قال عنها الرسول ﷺ حديث المتقرب بالنوافل : «كنت يده » ، فالساقى هو الحق تعالى والحسن هو أثر الجمال ، فالجمال ما كان بالذات ، والحسن ما كان بالعرض . وكون وجه المحبوبة كأسه ، إشارة إلى ماورد بأن الله كتب الحسن على كل شىء ، فقال تعالى : «الذى احسن كل شىء خلقه » . (السجدة /٧) . والحسن أثر الجمال ، والجمال للوجه الالهى الذى قال الله فيه : «فأينما تولوا فثم وجه الله » . (البقرة/ ١١٥) .

ولقد أوقع الشاعر أصحابه فى الوهم لعدم إدراكهم حاله وما هو فيه من شهود الوجه الحق فى كل شىء ولا شىء ، لأن كل شىء هالك فان ، وليس إلا الوجود الواحد الحق وما سواه باطل . وهذا النظر حظ العقل من الإدراك ، وعليه تبين العقلاء جميع ما يدركونه من المحسوسات والمعقولات ، وهو كذلك لا شبهة فيه عند النظر العقلى ، وقد وفّى العقل ما عليه من الإدراك بمقدار طاقته وقدرته .

أما الشاعر فمشاهد للوجود الحقيقى الذى كل وجود بالنسبة إليه عدم . ولذلك فهو غائب عن مدركات العقلاء بشهود عرفانه . ومن هنا وقع الوهم عند أصحابه أنه سكر بما سكروا به من معانى تلك الأعيان الكونية ، لوقوع نظرهما معا فى منظور واحد . وبذلك جهل أحواله أهل العقول .

فكأن الجمال شراب ، والحب حمياه . وعبر عن سببية ظهور الحب بالسقى لا بالشراب إيماءة إلى أنه محض موهبة لا مدخل للكسب فيه ، إذ السقى فعل الساقى دون الشارب . واستعار للحب لفظة الحميا ، إشارة إلى أن فيه خواص الشرب من الإسكار والتفريح والتشجيع وغيرها . وأحل وجه الذات محل الكأس له لا القدح ، لأنه ظرف الجمال الذاتى اللازم ، كالكأس للشراب ، إذ الكأس فى عرف العرب يطلق على ظرف فيه شراب ليس إلا بخلاف القدح . ولقد أوهم الشاعر بذلك عشاق جمال الصورة =

٥ وَلَمَّا انْقَضَى صَحْوِى ، تَقَاضَيْتُ وَصْلَهَا وَلَم يَغْشَنِى ، فى بَسْطِهَا ، قَبْضُ خَشيَةِ

٦ وأبثثتُها مابِى ، ولمْ يَكُ حاضِرِى رَقيبُ بَقَـا حَظٌّ بِخَلْوَةِ جَلْوَةِ

= فتوهموا أن سرور سره من شهود الحسن ، ولم يعلموا أن له فى مشاهدة الحسن مشاهدات أخر منتهية به إلى مشاهدة الذات .

ومن لم يكن له مشرب إلا الحسن الجزئى فهو محجوب بمظاهر الحسن عن شهود الجمال المطلق وشمائل الذات ، ومن حيث الاشتراك فى النظر إلى محل الحسن وقع الاشتباه بين مشاهد جمال الذات فى الحسن وبين المقصور نظره على مجرد صورة الحسن . ولذا استوجب الشاعر على نفسه خالص الشكر لهذه الطائفة التى استتر حاله بسببهم لمشاركتهم إياه فى النظر إلى الحسن والنشوة .

ولما كان « البسط » من لوازم « السكر » و « القبض » من لوازم « الصحو » المنقضى بوجود السكر ، قال :

(٥) الصحو : هو رجوع العارف إلى الاحساس بعد غيبته وزوال احساسه » ، أنظر الجرجانى التعريفات . « الصحو » ص ٨٨ ،، والقشيرى : الرسالة : ص ٢٦٨ جـ ١ .

البسط : « حال من يسع الأشياء ولا يسعه شيء ، وقيل هو حال الرجاء ، وقيل وارد يوجب الإشارة إلى رحمة وأنس » ، انظر ابن عربى : مختصر اصطلاحات الصوفية « البسط » ص ٤ ، والقشيرى : الرسالة : جـ ١ ص ٢٣٩ .

القبض : « حال الخوف فى الوقت ، وقيل وارد يرد على القلب يوجب الإشارة إلى عتاب وتأديب ، وقيل أخذ وارد القلب » . ابن عربى : المرجع نفسه والصفحة نفسها ، وانظر القشيرى : الرسالة : جـ ١ ص ٢٣٩ ، والكاشانى : اصطلاحات الصوفية « القبض » : « هو أخذ الوقت بالقلب بوارد يشير إلى توحشية من الصد والهجران ، وأكثر ما يقع عقيب البسط لسوء أدب يصدر من السالك فى حال البسط ، والفرق بينها وبين الخوف والرجاء بالمكروه والمرغوب المتوقع فى مقام النفس والقبض والبسط إنما يتعلقان بالوقت الحاضر لا تعلق لهما بالاجل » ص ٧٧ .

الخشية : « تألم القلب بسبب توقع مكروه فى المستقبل يكون تارة بكثرة الجناية من العبد ، وتارة بمعرفة جلال الله وهيبته ، وخشية الأنبياء من هذا القبيل » . الجرجانى المرجع السابق ص ٦٨ .

هذا البيت تعبير عن ذهاب صحوة ودخوله فى حال السكر . ولقد حمله سكره وحاله على المباسطة مع الحبيب ، بالكلام وطلب الرؤية والشكوى إليه ، فضلا عن طلب وصله ، ولم يصبه فى هذه المباسطة إمساك لأجل خشية ، إذ لا تغشى الخشية إلا الصاحى ، لأنه يميز بين حقارته وعظمة المحبوب ، فيخشى أن يطلب وصله ، وأكثر ما يطلق لفظ « القبض » ، و « البسط » على حالين شريفين ينشئهما القابض الباسط سبحانه وتعالى ، ويتولد من حال البسط فعل المباسطة ، ومن حال القبض فعل الامساك عنها .

وبما أنه لا صحو إلا بعد سكر ، كما أنه لا سكر إلا بعد صحو ، فإنه أشار هنا إلى الصحو الميثاقى فى عهد الربوبية المأخوذ على الذر من قوله تعالى : « ألست بربكم قالوا بلى » – (الاعراف / ١٧٢) فإنهم ما قالوا « بلى » إلا وهم صحاه ، ثم كان سكر الغيب المطلق المشار إليه بقوله تعالى : « والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا » (النحل ٧٧) وهو فى هذا البيت يشير إلى انقضاء صحوه ورجوعه إلى سكره الذاتى الذى قبله استوفى وصل المحبوبة بكمال القرب إليها لزوال المانع وهو الغيرية بزوال الصحو . ن . ك .

(٦) البث : الكشف والاظهار (اللسان / بثث) .

بقا : أصلها بقاء ثم قصر .

الحظ : النصيب (اللسان / حظظ) .

الخلوة : « محادثة السر مع الحق بحيث لا يرى غيره ، هذه حقيقة الخلوة ومعناها ، وأما صورتها فهو ما يتوسل به إلى هذا المعنى من التبتل إلى الله والانقطاع عن الخير » . الكاشانى : اصطلاحات الصوفية ، ص ٨٢ مادة « الخلوة » ، وانظر ابن عربى : المرجع السابق : مادة التخلى « والجرجانى » التعريفات مادة « الخلوة » .

الجلوة : « ما يظهر للقلب من أنوار الغيوب « الكاشانى » : اصطلاحات ... ص ٨٠ ، « الجلوة » وانظر ابن عربى : مختصر ... مادة : « التجلى » ، وانظر مفصلا ، الجرجانى : التعريفات ، ص ٣٥ .

ابتداء من هذا البيت (٦) وإلى البيت (٨٢) يستمر الشاعر فى بث آلام الحب الوفى وأهواله لحبيبته ، فبدخوله حال «السكر»=

٧ وقلت ، وحالى بالصَّبابَةِ شَاهِدٌ   وَوَجْدِى بِهَا مَاحِىٌّ ، والفقْدُ مُثْبِتِى
٨ هَبِى ، قَبْلَ يُفْنِى الحُبُّ مِنِّى بَقِيَّةً   أراكِ بِهَا ، لِى نَظْرَةَ المُتلفِّتِ
٩ وَمُنِّى عَلَى سَمْعِى بِلَنْ ، إنْ مَنَعْتِ أنْ   أَراكِ ، فَمِنْ قَبْلِى ، لِغَيْرِىَ ، لَذَّتِ

= وسيطرته عليه ، يأخذ فى طلب رؤية الحبيبة ، أو سماع صوتها - على الأقل - أن امتنعت الرؤية ، مصورا مدى نحوله من عبء ما يحمل من آلام ، فجميع آلامهم جزء من هذا الكل الذى يلاقيه هو فى أول محنته . ثم هو يوضح أن شكايته للحبيبه ليست من قبيل التبرم بما هو فيه من آلام ، بل هو لتنفيس كربته ، وإظهار عجزه بين يديها ، فكم هو جميل إظهار العجز عند الأحبة ، على حين يقبح عند الأعداء . ولقد أعرض تماما عن الاستماع لوشاية الوشاة ، وليكون بعد هذا كله قد استوفى - حسب ظنه - ، شرائط الوفاء لميثاق الحب والولاء ، هذا الميثاق الذى أخذه على نفسه قبل ظهوره فى مظهر البدن . ثم هو يتبع ذلك بحديث عن حسن الحبيبة ونورها ، جمالها وجلالها وكمالها ، ويصرح بخلعه العذار والاعتذار فى حبها ، ولبس الخلاعة والتهتك ، غير ملتفت فى ذلك لمن يعيب عليه . وينهى هذا القسم « ٦ - ٨٢ » بكشف حقيقة حبه لحبيبته ككل بخلاف حب النساك الذين يفتنهم منها بعض محاسنها ، - فهى عنده فتنته وفاتنته ، وحبه لها مذهب اعتقده لا يحيد عنه ولا يميل .

يقول فى هذا البيت : (٦) لما سكرت طلبت وصلها وأخذت فى المسامرة معها والشكاية إليها والحال أنه لم يحضرنى رقيب بقاء حظ من المحظوظ ، واستعار لفظ الرقيب لبقاء الحظ لان الرقيب يمنع المحب عن المحبوب ، وبقاء الحظ كذلك ، كل ذلك فى حضور الحبيب وتجليه .

(٧) الحال : «ما يرد على القلب بمحض الموهبة من غير تعمل واجتلاب كحزن أو خوف أو قبض أو بسط أو شوق أو ذوق ، ويزول بظهور صفات النفس سواء يعقبه المثل أو لا ، فإذا دام وصار ملكة سمى «مقاما » الكاشانى : المرجع السابق : ص ٥٢ ، وأنظر ، الجرجانى : المرجع السابق » .. فالأحوال مواهب والمقامات مكاسب ، والأحوال تأتى من عين الجود والمقامات تحصل ببذل المجهود » . ص ٥٥ وانظر القشيرى : الرسالة القشيرية جـ ١ ص ٢٣٦ .

الوجد : «ما يصادف القلب من الأحوال المغنية له عن شهوده » . ابن عربى : المرجع السابق : ص ٤ .

المحو : «رفع أوصاف العادة ، وقيل إزالة العلة » . ابن عربى : المرجع نفسه ص ٥ .

الاثبات : «إقامة أحكام العبادة ، وقيل اثبات المواصلات » . ابن عربى : المرجع نفسه ص ٥ .

أخذ فى تفصيل مابه : أى وقلت للحبيبة وحالى وظاهر أمرى شاهد بما فى باطنى من الصبابة ، وأن وجدى بها إياها عند التجلى ما حى ، ووجودى وفقدى إياها عند الاستتار مثبق ، هبى لى نظرة كنظرة المتلفت إلى شىء قبل أن يفنى الحب منى بقية أراك بها . وقوله : « ووجدى» بها لأن الواجد لا يجد الموجود بنفسه وإلا لزم التناقض ، إذ الاثبات نتيجة الفقد ، والفاقد لا يجد فيلزم أن يكون الواجد غير واجد ولقد اضطر إلى هذا السؤال لأن الصبابة حملته على طلب الرؤية وإن كانت متعذرة فى حال الوجد لإيجابه محو الأوصاف واستدعاء الرؤية وجودا أو صفة قابلة ، وكذا فى حال الفقد لإيرائه الحجاب المانع ، فاضطر إلى سؤال محال وهو النظر إلى المحبوبة بوجود بقية منه عند التجلى ريثما ينظر بها إلى المتجلى له نظرة سريعة كنظرة المتلفت إلى شىء . وكأن الشاعر سأل ما سأل ليومىء إلى وجه حرمان موسى عليه السلام من مسؤله ، وما بعثه على السؤال من تعجيل الشوق كما قال : « وعجلت إليك رب » (سورة طه / ١٨٤) . فسأل الرؤية قبل حصول شرط الفناء لا جرم لما قال : « أرنى أنظر إليك » . (سورة الاعراف / ١٤٣) . منع عنها بقوله : «لن ترانى » . ك .

ولما علم أن إجابة هذا السؤال محال ، عدل عنه إلى أسلوب آخر من السؤال فقال :

(٩) بلن : بكلمة «لن ترانى » (الاعراف / ١٤٣) .

يقول فى البيتين (٩ ، ١٠) :

إن منعت بصرى من النظر إلى وجهك الكريم لنقص فى أهليتى وقصور فى قابليتى ولبقية باقية فىّ من بقايا أنانيتى فانعمى على سمعى بأكمل نعمة وهى كلمة « لن ترانى » حتى يلتذ بها سمعى بسماع قولك لأن هذه الكلمة طابت لغيرى من قبل وهو موسى =

١٠ فَعِنْدِي لِسُكْرِي فَاقَةٌ لإِفَاقَةٍ ... لَهَا كَبِدِي – لَوْلا الهَوَى – لَمْ تُفَتَّتِ

(١١) وَلَوْ أَنَّ مَابِي بِالجِبَالِ ، وَكَانَ طُو ... رُسِينَا بِهَا ، قَبْلَ التَّجَلِّي ، لَدُكَّتِ

١٢ هَوَىً عَبْرَةٌ نَمَّتْ بِهِ ، وَجَوَىً نَمَتْ ... بِهِ حُرَقٌ ، أَدْوَاؤُهَا بِيَ أَوْدَتِ

١٣ وَطُوفَانُ نُوحٍ ، عِنْدَ نَوْحِي ، كَأَدْمُعِي ... وَإِيقَادُ نِيرَانِ الخَلِيلِ كَلَوْعَتِي

١٤ فَلَوْلا زَفِيرِي أَغْرَقَتْنِي أَدْمُعِي ... وَلَوْلا دُمُوعِي أَحْرَقَتْنِي زَفْرَتِي

١٥ وَحُزْنِيَ ، مَا يَعْقُوبُ بَثَّ أَقَلَّهُ ... وَكُلُّ بَلا أَيُّوبَ بَعْضُ بَلِيَّتِي

١٦ وَآخِرُ مَا أَلْقَى الأُولَى عَشِقُوا إِلَى الـ ... رَّدَى ، بَعْضُ مَالاقَيْتُ أَوَّلَ مِحْنَتِي

١٧ فَلَوْ سَمِعَتْ أُذْنُ الدَّلِيلِ تَأَوُّهِي ... لآلامِ أَسْقَامٍ بِجِسْمِي أَضَرَّتِ

١٨ لأَذْكَرَهُ كَرْبِي أَذَى عَيْشِ أَزْمَةٍ ... بِمُنْقَطِعِي رَكْبٍ إِذِ العِيسُ زُمَّتِ

= عليه السلام ، فإنه التذ بسماع هذه الكلمة كما التذ بسماع قوله تعالى إذ من عليه حيث اصطفاه على الناس بإيتاء الرسالة والكلام وهو قوله تعالى : « إنى اصطفيتك على الناس برسالاتى وبكلامى ، فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين » . (الاعراف / ١٤٤) .

ولما استلزمت الرؤية الصحو ، لأن الصحو والاثبات من واد واحد كالسكر والمحو فقد ثبت عندى لأجل سكرى حاجة إلى إفاقة . وبيانه أن لكل واحد من السكر والصحو فائدة وغائلة ، ففائدة السكر الخلاص من مضيق القبض والحزن والخوف إلى متسع البسط والسرور والرجاء ، وغائلته الحرمان عن مطالعة الصفات والأسماء ومشاهدة الذات فى لباس اسم الظاهر لتعطل الحواس عن الإدراك عند تطاير أنوارها فى أشعة شمس تجلى الذات لها وتدكدك أجزائها . وأما فائدة الصحو فعلى خلاف غائلة السكر ، وغائلته على خلاف فائدته .

ولقد أثبت ابن الفارض لنفسه الاحتياج إلى الإفاقة لتدارك حاله بالتوبة الموهوبة ، وأشار إلى هذه التوبة فى البيت رقم (٤٧٩) بقوله :

وفى صعق دك الحس خرت إفاقـة ... لى النفس قبل التوبـة الموسـوية

وهذا كما احتاج موسى عليه السلام إليها فتدارك ما سبق منه إذ أفاق من صعقته وصحا من سكرته بالتوبة ، وقال : « سبحانك تبت إليك » . (سورة الاعراف / ١٤٣) . لما رأى التخلف من استعداده لا من الفيض .

ولما كان لزوم امتناع حصول المطلوب داء عضالا أشار إلى ما به من المحن بقوله :

(١١) الدك : كسر الشيء وتسويته بالأرض (اللسان / دكك) .

يقول فى هذه الأبيات (١٢ – ١٦) :

لو نزل بالجبال – ومعها طور سيناء قبل التجلى الموسوى – ما نزل بى من أعباء المحن لدكت تلك الجبال . ثم يفصل هذه الآلام ، والمحن بأن ما نزل به هو هوى ما أظهره ووشى به إلا عبرة ووجد ازدادت به حرق أهلكته آلامها . وعبر عما وقع به من الابتلاء بهوى ، إشارة إلى بقاء طلب الحظ فيه . وبقية هذه الابيات تفصيل لأعباء المحبة المترتبة على المعنى المتقدم . واعتذر عن بث شكواه وشكوى بثه إلى المحبوبة كما بث يعقوب عليه السلام بقوله : « إنما أشكو بثى وحزنى إلى الله » . (سورة يوسف / ٨٦) ، وأيوب عليه السلام بقوله : « رب إنى مسنى الضر » (الأنبياء / ٨٣) ، بأنهما ابتليا ببعض ما ابتلى به ، فإن كل ما لاقاه المحبون من المحنة والردى فى النهاية هو بعض ما لاقاه من المحن فى البداية ونسج على هذا المنوال بقوله :

(١٧) الدليل : من دله على طريق السلو عن الحبيب .

(١٨) منقطعى ركب : طائفة انقطعوا عن القافلة فى مهلكة .

يخبر فى هذين البيتين (١٧ ، ١٨) عن شدة ما لاقاه فى بداية المحبة من الآلام فيقول : =

١٩ وقَـدْ بَرَّحَ التَّبـرِيـحُ بِي وأَبَـادَنِي   وأَبْـدَى الضَّنَا مِنِّي خَفِيَّ حَقِيقَتِـي

٢٠ فَنَادَمْتُ فى سُكْرِى النَّحولَ مُراقِبِى   بِجُمْلَةِ أَسْرارِى ، وتَفْصِيل سِيَـرتِى

٢١ ظَهَرْتُ لهُ وَصْفًا ، وذاتِى بحيثُ لا   يَرَاهَا ، لِبَلْوَىَ مِنْ جَوَى الحُبِّ أَبْلَتِ

٢٢ فَأَبدَتْ ، ولَمْ يَنْطِقْ لِسَانِى لِسَمْعِهِ   هَواجِسُ نَفْسِى سِرَّ مَاعَنْهُ أَخفَتِ

٢٣ وَظَلَّتْ لِفِكْـرِى أُذْنُـهُ خَلَدًا بِهَـا   يَدُور به ، عن رُؤْيَةِ العَيْنِ أَغْنَتِ

٢٤ فَأَخْبَرَ مَنْ فى الحَىِّ عَنِّى ظَاهِرًا   بِبَاطِنِ أَمْرِى ، وهْوَ مِنْ أَهْلِ خُبْرَةِ

٢٥ كَـأَنَّ الكِـرَامَ الكَـاتِبِـينَ تَنَـزلـوا   عَلَى قَلْبِه وحْيًـا بما فى صحيفتى

٢٦ وَمَا كَانَ يَدْرِى مَاأُجِنُّ ، ومَاالذى   حَشَاىَ من السِّرِّ المَصُونِ أَكَنَّتِ

٢٧ فَكَشْفُ حِجَابِ الجِسْمِ أَبْرَزَ سِرَّمَا   بِهِ كانَ مَسْتُورا له مِنْ سَرِيَرتى

٢٨ وكُنْتُ بِسِرِّى عَنْهِ فِى خُفْيَةٍ وقَدْ   خَفَتْـهُ لِـوهْنٍ ، من نُحُـولِىَ أَنَّتِ

= لو سمعت أذن دليلى على طريق السلو عن المحبة أنينى وحنينى من أوجاع الحب والقلق والسهر والذبول والضعف ، لأ ذكره وجدى ما يعانيه المتخلفون عن القافلة فى البادية من الأذى والشدة والهلاك إذا فاتتهم إبل القافلة للمسير . وهو يريد أن يعلم اللاحى أن المحب بمعزل عن السلو فيدع الملام .

(٢٠) السيرة : الطريقة (اللسان / سير) .

يقول : لقد لازمنى الايلام وأهلكنى وكشف النحول الذى هو من أمارات المحبة عن حقيقة سرى وخفية أمرى ، فناديت بلسان الحال فى شكاية نحولى وحكاية ذبولى مراقبى بجميع أسرارى وتعيين طريقى ومذهبى فى المحبة .

(٢١) ب : معنى .

يقول : ظهرت للرقيب من جهة المعنى الباطن فى النفس ، وجسمى بمكان لا يراه لوجود بلوى أتتته وأذابته بحرارة نيران المحبة .

(٢٢) الهاجس : «يعبرون به عن الخاطر الأول ، وهو الخاطر الربانى وهو لا يخطىء أبدا ، وقد يسميه سهل السبب الأول ونقر الخاطر ، فإذا تحقق فى النفس سموه إرادة ، فإذا تردد الثالثة سموه همة ، وفى الرابعة سموه عزما ، وعند التوجه إلى القلب إن كان خاطر فعل سموه قصدا ، ومع الشروع فى الفعل سموه نية » . ابن عربى : المرجع السابق ص ٢ .

... يقول فى هذه الأبيات (٢٢ – ٢٦) : لما تلاشت أوصاف ظاهر نفسى الذى هو البدن وقواه وأعضاؤه بسبب الضعف والنحول بحيث لم أقدر على النطق باللسان حتى أحادث المراقب به ، عاد أمر منادمتى اياه إلى نطق باطنى ، الذى هو الهواجس ، وأحاديث النفس فى باطنها لجميع آمالى وأحوالى فى الحب ، فلا جرم أبدت هواجس نفسى لسمع المراقب حال عدم نطقى باللسان سر شىء أخفته النفس عنه من أسرار حبى وآمالى من حضرة محبوبى . وظلت أذن الرقيب قلبا لفكرى من حيث يدور فكرى بها دورانا أغنت الأذن بسببه الرقيب عن رؤية العين ، ولما أطلع الرقيب على سرى أخبر من فى قبيلة المحبين إخبارا ظاهرا بما بطن من أمرى لأنه من الواقفين على سرى . وكأن الملائكة الذين يحصون أفعال الناس قد تنزلوا على قلب هذا الرقيب لتوحى إليه بما يثت فى صحيفتى من الأفعال والأحوال والخواطر .

ثم رجع الشاعر إلى ما قدم ذكره من أن علم الرقيب بحاله مستندا إلى كشف الجسم .

(٢٧) يقول : لم يكن الرقيب يعلم – قبل كشف حجاب جسمى – ما كان مستورا من باطنى وسرى المصون .

٢٩ فَـأَظْهَرنِي سُقْمٌ بـه كُنْتُ خَافِيًـا ... لـه ، والهَوَى يـأتِي بكلِّ غَـرِيبةِ

٣٠ وأفْـرَطَ بِي ضُرٌّ ، تـلاشَتْ لِمَسِّـهِ ... أحـاديثُ نفسٍ ، كالْمـدامِعِ نَمَّتِ

٣١ فلوْهَمَّ مكروهُ الرَّدىَ بِى لَمَا دَرَى ... مَكَانِي ، ومِنْ إخْفَاء حُبِّكِ خُفْيَتِي

٣٢ ومـابين شـوقٍ واشْتياق فَنِيتُ فِي ... تـوَلٍّ بَحَظْرٍ ، أو تَجَـلٍّ بَحَضْـرَةِ

٣٣ فَلَوْ لِفَنَـائي من فِنَـائِـك رُدَّ لى ... فُؤَادِى ، لَمْ يَرْغَبْ إلى دَارِ غُرْبَةِ

٣٤ وُعَنْـوانُ شَأْنِي مـا أَبُثُّـكِ بَعْضَـهُ ... ومـا تَحْتَهُ إظْهَـارُهُ فـوقَ قُـدْرَتِي

٣٥ وأسْكُتُ عَجْـزًا عَنْ أمورٍ كثيـرةٍ ... بِنُطْقِىَ لنْ تُحْصَى ، ولوْ قلتُ قَلَّتِ

٣٦ شِفَائِىَ أَشْفَى ، بل قَضَى الوَجْدُ أنْ قَضَى ... وَبَـرْدُ غَليـلى واجِـدٌ حَـرَّ غُلَّتِي

٣٧ وَبَـالِىَ أَبْـلَى مِنْ ثِيـاب تَجَلُّدِى ... به الذَّاتُ ، فى الإعْدَامِ نِيطَتْ بِلَذَّتِي

٣٨ فلو كُـوشِفَ العُوادُ بِي وتَحَقَّقُـوا ... منَ اللَّوحِ ، مامِنِّى الصَّبَابَةُ أبْقَتِ

---

(٢٩) يقول فى البيتين (٢٨ – ٢٩) : لما كان سبب خفاء شخصى عن المراقب سقم نحولى وكمال ضعفى ، وسبب ظهورى له أيضا ، كان عين ذلك السقم وشدة إيلامه المستلزمة للأنين كان هذا الشىء الواحد الذى هو السقم سببا لأمرين متباعدين متضادين وهما ظهورى وخفائى معا ، وهذا من غرائب الحب وعجائبه .

(٣٠) يقول : لقد تجاوز ما وقع بى من ضر حد الظاهر إلى الباطن ففنيت أحاديث نفسى التى تشى بى كالدموع . فلما تلاشت تلك الأحاديث لمس الضر إياها فى الباطن بعد ما ظهرت لمسه الجسم فى الظاهر ، كان الضر مظهرا لها ومخفيا ، وهذه من الحالات الغريبة .

(٣١) يقول : لما أفنى الحب أوصافى الظاهرية والباطنية وأحكامها كلها حتى الخواطر والهواجس والاحساس بنفسى وبجميع الأشياء خفيت حينئذ عن المراقب وغيره وعن نفسى أيضا بحكم إخفاء الحب إياى ، فلو قصدنى مكروه الهلاك لما علم مكانى لينزل بى لاختفائى عن جميع الأشياء بسبب إخفاء حبك إياى عند ترقيه بى .

(٣٢) الشوق : «نزاع القلب إلى لقاء المحبوب» . الجرجانى : المرجع السابق ص ٨٧ .

يقول : لقد صرت فانيا فى حالة هى بين شوق حال توليك عنى بالمنع عن حضرتك ، وبين اشتياق حال تجليك لى بحضرة منك . والحضرات الألهية خمس : انظر فى تفصيلها ، الجرجانى : المرجع نفسه ص ٦٠ ، ٦١ .

(٣٣) الفناء : «عدم رؤية العبد لفعله بقيام الله على ذلك» . ابن عربى : المرجع السابق ، وقيل «سقوط الأوصاف المذمومة» . القشيرى : الرسالة جـ ١ ص ٢٦٠ ، وانظر الجرجانى المرجع نفسه ص ١١٣ .

جـ : يجنح .

(٣٤) البيتان (٣٤ ، ٣٥) : تنبيه من الشاعر للمريد والسامع إلى أن وصوله إلى حالته التى وصل إليها لم يكن سببه ما بينه مفصلا من موجبات «الفناء» وأسبابه ، بل إن كل ذلك إنما هو إشارة مندرجة فى عنوان كتاب شأنه ، وأما ما تتضمنه صحيفته فإبرازه وتقديره خارج عن قدرته .

(٣٦) يقول : لقد حكم الوجد وشدة حزنه أن يتلفنى بالكلية ويلحقنى بالعدم ، فلم يبق خلاصى من هذا المرض ممكنا ، فإن مايسكن حرارة عطشى وشوقى من برد الوصول هو عين ما يهيج تلك الحرارة .

(٣٧) يقول : إن ذاتى فى إعدام الحب إياها تعلقت بلذتى ففنيتا وانعدمتا جميعا ، ولما كانت النفس البشرية قابلة للفناء لأنها فى الأصل طبيعية ، والروح باقية فى طى الغيب لا يدركها إلا من كاشفه الله تعالى بحقائق الغيوب قال فى البيتين التاليين :

(٣٨) يقول : فى البيتين (٣٨ ، ٣٩) :

=

٣٩ لَمَّا شَاهَدَتْ مِنِى بَصَائِرهُم سَوِى ... تَخَلُّل رُوحٍ بـين أثْـوابِ مَيِّتِ
٤٠ ومُنْذُ عَفَا رَسْمِى وهِمْتُ ، وهَمْتُ فى ... وُجُودِى ، فَلَمْ تَظْفَرْ بِكَونِى فِكْرَتِى
٤١ وبَعْدُ ، فَحَالِى فيكِ قامَتْ بنَفْسِها ... وبَيِّنَتِى فِى سَبْقِ رُوحِى بَنِيَّتِى
٤٢ ولَمْ أحْكِ فى حُبِّيكِ حَالِى تَبَرُّمًا ... بها لاضْطِرابٍ بل لتنفيس كُرْبَتِى
٤٣ وَيَحْسُنُ إظْهَـارُ التَّجَلُّدِ لِلْعِـدى ... ويَقْبُحُ غيرُ العَجْزِ عند الأَحِبَّةِ
٤٤ وَيَمْنَعُنِى شَكْـوَاىَ حُسْنُ تَصَبُّـرِى ... ولو أشْكُ مابِى لِلأَعَادِى لأَشْكَتِ
٤٥ وَعُقْبَى اصْطِبارِى فى هَوَاكِ حَمِيدَةٌ ... عليـكِ ، ولكِنْ عنكِ غـيرُ حَميدَةِ
٤٦ وماحَلَّ بِى مِنْ مِحْنَـةٍ فَهْىَ مِنْحَةٌ ... وقد سَلِمَتْ ، مِنْ حَلِّ عَقْدٍ ، عَزِيمَتِى
٤٧ فَكُلُّ أذىً فى الحُبِّ مِنْكِ إذا بَدَا ... جعَلْتُ له شُكْرِى مَكَانَ شَكِيَّتِى
٤٨ نَعَمْ ، وتباريحُ الصَّبابةِ إنْ عَدَتْ ... عَلَىَّ ، مِنَ النَّعماءِ فى الحُبِّ عُدَّتِ

= لقد فنى واضمحل جميع ما ينسب إلى من جهة نفسى وقواها الظاهرة ومظاهرها كالبدن وتوابعه ، وقواها الباطنة كالعقل والوهم والفهم ما عدا الروح وخواصها وأوصافها ، بحيث لو زارنى صحبى لم يتمكنوا من رؤيتى بالبصر لفناء مايدرك منى بالبصر ، فلو كاشفهم الله بحقيقتى وأدركوا من اللوح المحفوظ صورة روحى التى أبقتها الصبابة منى لما رأت بصائرهم إلا روحا متخللا منى بين أثواب ميت مضمحل بدنه متلاشية صورته .

(٤٠) همت : من همت على وجهى أهيم هيمانا : تشردت (اللسان / هيم) .
وهمت : من وهمت فى الحساب أوهم وهما : غلطت (اللسان / وهم) .
يقول : منذ اندرس أثرى تحيرت وغلطت فى وجودى ، أثابت هو أم لا ، وأجلت الفكر فى طلبه فلم يظفر به .
(٤١) البنية : بناء الجسد والنفس البشرية : والبنية الهيئة التى بنى عليها (اللسان / بنى) .
يقول : وبعد فناء وجودى فحالى فى محبتك قامت بنفسها ودليلى على ذلك ثابت فى سبق روحى جسدى ، ذلك أن حالى فى محبتك لم تكن قائمة بوجودى الفانى فتزول بزواله بل كانت قائمة بنفسها مضافة إلى روحى التى سبقت نفسى البشرية وبدنى .

(٤٢) يقول : لم أحك حالى سأما أو تبرما بل تفريجا لهمى بمحادثتك ومسامرتك .
(٤٣) ب : إلا .
(٤٤) يقول : يمنعنى أن أشكو إلى عدوى حالى وما أعانى من محن المحبة حسن التصبر ، لا عدم البلوى ، فإنى أعانى من بلوى العشق ما لو أشكو للأعادى فضلا عن الأحباب لأزالوا شكايتى لشدة ما أنا فيه .
(٤٥) ب ، د : وأما .
يقول : إن عاقبة صبرى فى محبتك محمودة إذا كانت على بلائك وتحمل أعبائك ولكنها غير محمودة إذا كانت عن مشاهدتك ومحادثتك .
(٤٦) ذلك أن مقتضى عقد محبتى الترقى فى مدارج الاشتداد وعليه فكل بلاء ومحنة تنزل بى هو من مقتضيات الحب فى ترقيه فى مراتب أطواره ليقربنى بذلك إلى نهاية بغيتى ، بلا جرم لم أر كل محنة إلا منحة ، ولم آلف كل بلية إلا عطية .
(٤٧) ب ، هـ : البيت (٤٧) مكان البيت (٤٦) .
يقول : وبسبب صيرورة المحن منحا عندى جعلت الشكر مكان الشكاية فى كل مابدا منك من الأذى ، لأن محنة المحبة ليست شقاء بل بلاء وامتحانا ، وامتحان المحبوب لا يكون إلا التفاتا منه إلى المحب وهو عين الحظ والشقاوة .

٤٩ ومنكِ شَقَائى بـلْ بَـلائِى مِنَّـةٌ   وفيكِ لِباسى البُؤسَ أَسْبَغُ نِعمةِ

٥٠ أَرَانِى مـا أُوليتُـهُ خَـيْرَ قِنْيَـةٍ   قَدِيمِ ولاَئِى فيكِ مِنْ شَـرِّ فِتْيَةِ

٥١ فَلَاحٍ وَوَاشٍ : ذاك يُهْدِى لِغِرَّةٍ   ضَلَالاً ، وذَا بِى ظَلَّ يَهْذِى لِغَيْرَةِ

٥٢ أُخَالِفُ ذا فى لَوْمِهِ عَنْ تُقًى ، كَمَا   أُحَـالِفُ ذَا فى لُؤْمِـهِ عَنْ تَقِيَّـةِ

٥٣ ومَارَدَّ وَجْهِى عَنْ سبيلِكِ هَوْلُ ما   لَقِيتُ ، ولاضَراءَ فى ذاك ، مَسَّتِ

٥٤ ولاحِلْمَ لى فى حَمْلِ مافيكِ نَالنِى   يُؤَدِّى لِحَمْـدِى ، أَوْ لِمَدْحِ مَـوَدَّتِى

٥٥ قَضَى حُسْنُكِ الدَّاعِى إليكِ احْتمالَ ما   قَصَصْتُ ، وأَقْصَى بَعْدَ مابَعْدَ قِصَّتِى

٥٦ وَمَاهُـوَ إلاَّ أَنْ ظَهَرْتِ لنَـاظِرِى   بأَكْمَلِ أَوْصَافٍ عَلَى الحُسْنِ أرْبَتِ

٥٧ فَحَلَّيْتِ لِى البَلْوى فَخَلَّيْتِ بينَهَـا   وبيْنِى ، فكانَتْ منكِ أَجْمَـلَ حِلْيَةِ

٥٨ ومَنْ يَتَحَرَّش بالجَمَال إلى الرَّدَى   أُرَى نَفْسَهُ ، مِنْ أَنْفَسِ العَيْشِ رُدَّتِ

٥٩ ونَفْسٍ تَرَى فى الحُبِّ أَنْ لاتَرَى عَنًا   متى مَـا تَصَدَّتْ للصَّبـابَةِ صُـدَّتِ

---

(٥٠) القنية : الذخيرة والكسب (اللسان / قنا) .

يقول : لقد أرانى حبى القديم لك البلاء والعناء النازل بى من شر الفتية الذين هم اللاحون والواشون ذخيرة فإن ذلك من مقتضيات حبك وموجبات عنايتك .

(٥١) كنى باللاحى عن الشيطان لأنه يلوم السالك على اجتهاده ويدعوه كناصح إلى متابعة الشهوات ، وبالواشى عن الملك لأنهم قبحوا حال آدم عليه السلام عند ربه وقالوا : « أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء » ، لغيرتهم عليه حيث أصطفاه ربه وجعله خليفته وكرمه .

(٥٢) يقول : لذا فإننى أخالف الشيطان عن حذر عما يدعو إليه ، وأوافق الملك عن حذر من اقتناعه على حالى بموافقته فى حب الجنة وإخفاء حقيقة حبى للذات الألهية .

(٥٣) ولما قل من لا يرده الشيطان بتهويله فيما يلوم ، أخبر فى هذا البيت عن ثباته واستقامته .

(٥٤) وإذا كنت أعد ما نالنى من الأذى والمكروه فى حبك نفحة ونعمة وراحة ، فكيف أتوقع أن أُحمد بما ليس لى ولا منى من الأوصاف والأحوال ، أو لمدح ما أضيف إلى من غير اختيار من المحبة والمودة . وهذا البيت هو : لسان الاخلاص فى الاحوال .

(٥٥) يقول : لقد حكم جمالك الداعى إليك الجاذب نحوك باحتمال الذى قصصته آنفا من أثقال المحبة باحتمال شىء هو وراء قصتى . وأسند قضاء الاحتمال إلى جمال المحبوبة لأنه داع إلى وصلها مشروط بالانقطاع عن العلائق ، ولا قاطع إلا البلوى ، فصير البلوى مزينة فى نظر المحب ، لتوقف المطلوب عليها فلا يبقى حينئذ لتحمله أياها وجه ، وكأن الجمال تحملها عنه .

(٥٦) أراد بأكمل الأوصاف : الجمال المطلق الذاتى من حيث إنه مناط المحبة الحقيقية ومدعاة إلى الوصل .

(٥٧) د : خلة .

(٥٨) ب : يرى . ولما كان الوصول إلى الحبيبة يتوقف على الفناء ، والفناء على البلاء نبه الشاعر طالب الوصول على اشتراط مقدمة البلاء ليوطن نفسه أولا ، على تحمل الفناء .

(٥٩) وكل نفس تعلم أنها لن تلقى فى المحبة مشقة وعناء متى ما تعرضت للمحبة ردت .

٦٠ وَمَاظَفِرَتْ بِالوُدِّ رُوحُ مُراحَةٌ ولا بالوَلاَ نَفْسٌ ، صَفَا العَيْشِ وَدَّتِ
٦١ وأيْنَ الصَّفَا ؟ هَيْهَاتِ مِنْ عَيْشِ عاشقٍ وجَنَّةُ عَدْنٍ بالمَكارِهِ حُفَّتِ
٦٢ وَلِي نَفْسُ حُرٍّ ، لو بَذَلْتِ لها عَلَى تَسَلِّيكِ ، مافَوْقَ المُنَى مَاتَسَلَّتِ
٦٣ ولو أُبْعِدَتْ بالصَّدِّ والهَجْرِ والقِلَى وقَطْعِ الرَّجَا عَنْ خُلَّتِي ، ماتَخَلَّتِ
٦٤ وعَنْ مَذْهَبِي فى الحُبِّ مالِيَ مذْهَبٌ وإنْ مِلْتُ يومًا عَنْهُ فارَقْتُ مِلَّتِي
٦٥ وإنْ خَطَرَتْ لِي فى سِواكِ إرادةٌ عَلَى خاطِرِي سَهْوًا ، قَضَيْتُ بِرِدَّتِي
٦٦ لَكِ الحُكْمُ فى أمْرِي ، فَما شِئْتِ فاصْنَعِي فَلَمْ تَكُ إلا فيكِ لا عَنْكِ رَغْبَتِي
٦٧ ومُحْكَمِ حُبٍّ ، لم يُخَامِرْهُ بَيْنَنَا تَخَيُّلُ نَسْخٍ ، وَهْوَ خَيْرُ أَلِيَّةٍ
٦٨ وأخْذِكِ مِيثاقَ الوَلا حيثُ لَمْ أَبِنْ بِمَظْهَرِ لَبْسِ النَّفْسِ ، فى فَيْءِ طِينَتِي
٦٩ وسابِقِ عَهْدٍ لم يَحُلْ مُذْ عَهِدْتُهُ ولاحِقِ عَقْدٍ جَلَّ عَنْ حَلِّ فَتْرَةٍ

---

(٦٠) وما فازت المحبة روح نالت الراحة ، ولا فازت بها نفس تمنت صفاء العيش ولذته .

ثم استبعد هذا التمنى بقوله :

(٦١) شتان بين الصفاء وعيش المحب لأنه يطلب مكان المحبة وهو جنة عدن ، والحال أنها محفوفة بالمكارة وحفت النار بالشهوات . ولا يزال قدم المحب إلى الشهوات فلا يستقر مقام المحبة إلا لمن صار حرا عن رق الحظوظ .

(٦٤) يخاطب المحبوبة فى البيتين (٦٢ ، ٦٣) بقوله : «إنك لو بذلت لنفسى مالم تبلغه الأمانى على شرط تسليها عن حبك ما تسلت ، ولو أبعدتها بالصد والفراق والعداوة وقطع الرجاء ما تفرغت عن محبتى ، لأنها حرة عن رق الشهوات ، وطريق الحرية مذهب لا يجوز الميل عنه » .

المذهب : المعتقد الذى يذهب إليه ، (اللسان / ذهب) .

المذهب : والذهاب : السير والمرور (اللسان / ذهب) .

(٦٥) يقول فى البيتين (٦٤ ، ٦٥) : ليس لى ذهاب ومفارقة عن طريقتى فى المحبة ، فكيف وإن ملت عنه يوما فارقت ملتى ، وهذا الميل ممتنع قصدا ، فإنه لو خطر لى إرادة فى غيرك على قلبى سهوا حكمت بارتدادى عن ملتى .

(٦٦) هذا البيت تقرير لا ختيار الحبيبة بأن تفعل به ما تشاء ، فإن رغبته لم تكن إلا فيها لا عنها . وهذا من التجلد فى غير موضعه لأنه عند الحبيب قبيح كما مر .

(٦٧) خامره : خالطه (اللسان / خمر) .

التخيل : ملاحظة الشيء بعين الخيال والظن (اللسان / خيل) .

الألية : القسم واليمين (اللسان / ألا) .

يبدأ من هذا البيت فى القسم بحب محكم بينه وبين الحبيبة لم يخالطه أى تبدل ، وعطف على هذا القسم أقساما أخر إلى البيت (٧٥) .

(٦٨) أراد بفيء الطينة : ظلمتها كما أن فيء الأرض المسمى بالظل هو الظلمة . وأراد بمظهر لبس النفس والطينة : البدن وظهور لبس النفس فيه باعتبار تعينها الذاتى ولغلبة الترابية والمائية فى تركيبه . يقول : وأقسم بحق أخذك على ميثاق المحبة فى معهد : «ألست بربكم» حيث لم أظهر بمحل ظهور التباس نفسى فى ظلمه بدنى » .

(٦٩) لم يحل : لم يتغير . وأراد بالعهد السابق ما أخذه الله على الأرواح الإنسانية قبل تعلقها بالاشباح ، وهو عقد المحبة =

٧٠ وَمَطْلِعِ أَنْوارٍ بِطَلْعَتِكِ التى ... لبهجتِها كلُّ البُدورِ اسْتَسَرَّتِ

٧١ وَوَصْفِ كمالٍ فيكِ أَحْسَنُ صورةٍ ... وأقومُها فى الخَلْقِ ، منه اسْتَمَدَّتِ

٧٢ ونَعْتِ جلالٍ منكِ يَعْذُبُ دونَهُ ... عَذَابِى ، ويحْلُو عندَهُ لِىَ قَتْلَتِى

٧٣ وَسِرِّ جمالٍ عنكِ كلُّ ملاحَةٍ ... به ظَهَرَتْ ، فى العَالَمِينَ وَتَمَّتِ

٧٤ وحُسْنٍ به تُسْبَى النُّهَى دَلَّنِى عَلَىَ ... هَوىً ، حَسُنَتْ فيهِ ، لِعِزِّكِ ، ذِلَّتِى

٧٥ ومَعْنًى وراءَ الحُسْنِ ، فيكِ شَهِدْتُهُ ... به دَقَّ عَنْ إدْراكِ عَيْنِ بَصِيرة

٧٦ لأنْتِ مُنَى قَلْبِى ، وغَايَةُ بُغْيَتِى ... وأَقْصَى مُرادِى ، واخْتِيارِى ، وخِيرَتِى

٧٧ خَلَعْتُ عِذارِى ، واعْتِذارِى لابِسَ الـ ... خَلاعَةِ ، مَسْرورًا بِخَلْعِى وخِلْعَتِى

= فى قوله تعالى : «وإذ أخذ ربك .. الآية » وبالعهد اللاحق ما أخذه عليهم بواسطة الانبياء من عقد الإسلام بعد التعلق بالابدان ، وهو توكيد العقد الأول .

(٧١) الكمال : التنزيه عن الصفات وآثارها : ابن عربى : المرجع السابق ص ١٠ .

(٧٢) الجلال : « احتجاب الحق عنا بعزته أن نعرفه بحقيقته وهويته كما يعرف هو ذاته ، فإن ذاته سبحانه وتعالى لا يراها أحد على ماهى عليه إلا هو «الكاشانى : المرجع السابق ص ٤٨ .

(٧٣) الجمال : « هو تجليه بوجهة لذاته ، فلجماله المطلق جلال هو قهاريته للكل عند تجليه بوجهه ، فلم يبق أحد حتى يراه وهو علو الجمال ، وله دنو يدنو به منا وهو ظهوره فى الكل . ولهذا الجمال جلال هو احتجابه بتعينات الأكوان ، فلكل جمال جلال ، ووراء كل جلال جمال » . الكاشانى : المرجع نفسه والصفحة نفسها .

(٧٤) النهى : جمع نهية وهو العقل . (اللسان / نهى) .

(٧٥) أقسم فى البيتين (٧٤ ، ٧٥) بالحسن ثم بمعنى فوقه وهو الجمال الذاتى ، ووصف الحسن بوصفين ، أسر العقول ، ودلالته على الهوى بأنه حسنت فيه ذلته لعزة المحبوب . ووصف ما فوق الحسن بثلاثة أوصاف ، بوجوده فى ذات المحبوبة ، وبأنه مشهود بنفسه لا بغيره ، وبأنه غير مدرك بعين مبصرة .

(٧٦) أتى فى هذا البيت بالمقسم عليه بعد أن حلف بأغلظ الإيمان فى الأبيات التسعة السابقة (٦٧ - ٧٥) على إخلاصه فى المحبة ، ولأن مطالب المحب فى الحب منحصرة فى خمسة أقسام : مبدأها المنية ، وهى تقدير المحب فى نفسه أو فى قلبه الوصول إلى حضرة محبوبه من غير أن يتصل به سعى وجد وجهد منه ، والثانى البغية : وهى ما يتصل به سعى وجد وجهد متجاوز حده ولكن من غير تيقن بحصوله ، والثالث أن يكون المحبوب ووصله غاية المراد بحيث يكون جازما على وجدانه ولكن ربما يرى خيرته فيه وربما لا يرى ، والرابع : أن يكون مراده وهو متيقن وجدانه ويرى خيرته الحقيقية فيه ، والخامس : كون مراده ورؤيته خيرته فيه مطابقا لما هو الواقع فى نفس الأمر . انظر : الفرغانى : منتهى المدارك .. ص ١٨١ص.

ولذلك بعد أن أقسم الشاعر بالأقسام السابقة يقول :

إن مطالبى منحصرة فى هذه الخمسة السابقة : منحصرة فى حبك وذاتك ، فمنى قلبى ليس إلا أنت وحبك ، وغاية بغيتى ليس إلا حضرتك ، وأنهى مرادى وغايتى ليس إلا وجهك الكريم ، ومتعلق رؤيتى الخيرية ليس سواك ، وحقيقة خيرتى ليس إلا فيك وفى حبك والتحقق بحقيقة معيتك .

(٧٧) خلع العذار : كناية عن ترك التقيد بمستحسنات عامة النساك .

الخلاعة : المراد بها نزع المحاسن عن الظاهر توقيا عن الافتتان .

أ : « قال الشيخ شهاب الدين الشبلى - رحمه الله - قرأت ذات ليلة القصيدة إلى أن وصلت إلى البيت الذى أوله ؛ لأنت =

٧٨ وخَلْعُ عِذارى فيكَ فَرْضِى وإنْ أبَى اقْـ تِـرابِى قَـوْمِى والخَـلاعَـةُ سُنَّتِى
٧٩ ولَيْسوا بقَوْمِى ما اسْتَعابوا تَهَتُّكِى فَأَبْدَوا قِلَى ، واسْتَحْسَنوا فيكَ جَفْوَتِى
٨٠ وأَهْلِىَ ، فى دينِ الهَوَى ، أَهْلُهُ ، وقد رَضُوا لِى عارِى ، واسْتَطابُوا فَضِيحَتِى
٨١ فَمَنْ شاء فَلْيَغْضَبْ سِواكِ ، فَلا أَذَى إذا رَضِيَتْ عَنِّى كِرامُ عَشِيرَتِى
٨٢ وإنْ فَتَنَ النُّسَّاكَ بَعْضُ مَحَاسِنٍ لَدَيْكِ فَكُلٌّ منكِ موضِعُ فِتْنَتِى
٨٣ وما احْتَرْتُ حتى اخْتَرتُ حُبِّيكِ مَذْهَبًا فَوَا حَيْرَتِى لوْ لَمْ تكُنْ فيكِ حَيْرَتِى
٨٤ فقالت : هَوَى غيرِى قَصَدْتَ ، ودونَهُ اقْـ ـتَصَدْتَ عَمِيًّا عن سواءِ مَحَجَّتِى
٨٥ وغَرَّكَ ، حتى قُلْتَ ما قُلْتَ ، لابِسًا به شَيْنَ مَيْنٍ ، لَبْسُ نَفْسٍ تَمَنَّتِ

= منى قلبى ، فنمت فرأيت الشيخ شرف الدين عمر بن الفارض رضى الله عنه ، ونسخة القصيدة بيده وأشار إلى بها وقال : الحق هذا البيت خلف هذا :

خلعت عذارى واعتذارى لابس الـ خلاعة مسرورا بخلعى وخلعتى
وخلع عذارى فيك فرضى وإن أبى اقـ ـترابى قومى والخلاعة سنتى

وعليه لم يثبت الفرغانى شارح التائية الأول البيت (٧٧) فى نص القصيدة ، فجاء عدد أبياتها ٧٦٠ بيتًا بدلا من ٧٦١ خلافا لبقية النسخ .

(٧٩) أراد بالقوم من قصر نظرهم عن إدراك البواطن والحقائق فعابوا أهل السكر على تهتكهم .

(٨٠) يقول : إن أهلى فى دين المحبة هم الملامية الذين آثروا الملامة على السلامة لتدينهم بدينى ، والحال أنهم ارتضوا عارى وتهتكى واستطابوا فضيحتى بين الناس . ثم أكد عدم مبالاته بإعراض الخلق عنه فى البيت التالى رقم (٨١) .

(٨٢) يقول : إن أوقع بعض محاسنك العباد فى محبتك فكل حسن من محاسنك مثار فتنتى ومحبتى وأشار بهذا البيت إلى أن القوم هم النساك ، وأن منشأ طعنهم فيه افتتانهم وتعلقهم ببعض محاسن المحبوب من الرحمة واللطف والإعزاز وأمثالها ورغبتهم فى مقتضياتها من الجنة والنعيم . وأخبر عن نفسه بأنه مفتتن بجميع ما ظهر من المحبوب لطفا كان أو قهرا ، رحمة أوعذابا ، لأنه يحب جميع صفاته حيث ينظر فيها إلى جمال ذاته ، والنساك مقيدون ببعض الصفات لقصور نظرهم عن مشاهدة جمال الذات .

(٨٣) الحيرة : هيمان يحدث من تفرق النظر فى شىء ، وهى مذمومة إن طرأت عند التردد فى اختيار مذهب إلى المطلوب ، ومحمودة إن ظهرت عند تحديق النظر فى مشاهدة جمال المحبوب ، وهذه الحيرة هى الحب .

يقول : ما تحيرت فى شىء إلى أن اخترت حبك طريقا فتحيرت حينئذ فى جمالك ولو لم تكن حيرتى فى جمالك فواحيرتا . وبهذا البيت ينتهى الشاعر من تفصيل قوله :

وابثثتها ما بى ... وقسما على إخلاصه فى المحبة موجها حديثة إلى المحبوبة فى الأبيات من رقم ٦٧ إلى رقم ٨٣ .

(٨٤) هذا البيت إخبار من المحبوبة بما يقدح فى دعوى إخلاصه ، وابتداء من هذا البيت (٨٤ – ١٠٢) تبين الحبيبة للشاعر كذبه ، وتدحض إدعاءه حبها ، مبينة له شرائط الحب الحقيقى والتى لا يهتدى إليها إلا بالإرشاد والتنبيه .

(٨٥) الشين : العيب (اللسان / شين)

المين : الكذب (اللسان / مين) .

البس : إراءة الشىء على خلاف ما هو عليه ، الخلط (اللسان / لبس)

٨٦ وفى أَنْفَسِ الأوطَار أَمْسَيْتَ طامِعًا ... بِنَفْسٍ تَعَدَّتْ طَوْرَهَا ، فَتَعَدَّتِ

٨٧ وكيفَ بِحُبِّى ، وهْوَ أَحْسَنُ خُلَّةٍ ... تَفُوزُ بِدَعْوَى ، وهْىَ أَقْبَحُ خَلَّةِ

٨٨ وأين السُّها مِنْ أكْمهٍ عَنْ مُرَادِهِ ... سَهَا عَمَهًا ، لكِنْ أمانِيك غَرَّتِ

٨٩ فَقُمْتَ مَقامًا حُطَّ قَدْرُكَ دونَهُ ... عَلَى قَدَمٍ ، عن حَظِّها ما تَخَطَّتِ

٩٠ وَرُمْتَ مَرامًا دونَهُ كم تَطَاوَلَتْ ... بِأعْناقِهَا قَوْمٌ إليه فَجُذَّتِ

٩١ أتيْتَ بيوتًا لم تُنَلْ مِنْ ظُهورِهَا ... وأبْوابُهَا عَن قَرْعِ مِثْلِكَ ، سُدَّتِ

٩٢ وبينَ يَدَى نَجْواكَ ، قَدَّمْتَ زُخْرفًا ... تَرَوْمُ بِهِ عِزًّا ، مَرامِيهِ عَزَّتِ

٩٣ وجِئْتَ بوَجْهٍ أبيضٍ ، غيرَ مُسْقِطٍ ... لِجَاهِكَ فى دَارَيْكَ خَاطِبَ صَفْوتِى

---

(٨٦) الأوطار : جمع وطر ، الحاجة (اللسان / وطر)

الطور : الحد (السان / طور) .

يحكى عن الحبيبة قولها لقد غرك تلبيس النفس إلى أن قلت ما قلت فى دعوى المحبة الخالصة ، وفى أعز المطالب ، وهو الحب الذاتى صرت طامعا بسبب نفس جاوزت حدها فى الطلب فظلمت . وذلك لأنها طلبت حظ الرؤية والوصل وليس حدها فظلمت .

(٨٧) الخلة : المحبة (اللسان / خلل) .

الخلة : الخصلة (السان خلل) .

استفهام من الحبيبة عن كيفية فوزه بحبها بمجرد دعوى كاذبة على طريق الإنكار . فحبها أحسن محبة لتعلقه بأجل محبوب وأكمل مطلوب وهو الذات الإلهية ، فى حين أن دعواه الكاذبة أقبح خصلة .

(٨٨) السها : كوكب خفى عند بنات نعش الكبرى ، وهو الذى يمتحن حدة البصر برؤيته لغاية خفائه وصغره ، (اللسان / سها) .

العمه : التحير والتردد (اللسان / عمه) .

هذا البيت عطف استفهام إنكارى على البيت السابق ، تشبه فيه استحالة فوزه بحبها باستحالة إدراك الأكمه الذى يولد أعمى - جرم السها ، لأن رؤيتها متعذرة على المبصر فكيف للأكمه ؟ وأين حبها من مدع غير بصير غافل متحير .

(٨٩) الفاء فى قمت المعطوف على غرت ، فى البيت السابق - للسببية ، أى بسبب ما غرتك أمانى النفس ، فقمت على قدم غير متجاوزة عن حظها فى مقام قدرك محطوط تحته . فمقام طلب الرؤية العينية والوصل علا أن يكون موطئا لقدم مقيدة بالحظوظ ، ومن رامه على الحظ فقد تجاوز الحد ، واستوجب القتل .

(٩١) تواصل الحبيبة كشف ادعائه فتقول : لقد قصدت مقامات فى القرب ، ودرجات فى الحب وأتيتها من غير أبوابها وطرقها التى هى محو الإضافات وتحقق الذات والصفات بل من ظهورها وأضدادها التى هى إثبات الحظوظ والوجود ، لا جرم لم تنلها وسدت أبوابها عن قرع مثلك فضلا عن الانفتاح له ، وهذه العبارة مستفادة من قوله تعالى : « وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها » .

(٩٢) ولقد قدمت فى سبيل وصلى زينة وجودات مموهة من الأعمال والأقوال والأحوال تطلب بتوسطها عزا لم ينل بيذل الروح فكيف الزخارف ، وقد أمرت بتقديم صدقة الوجود قبل النجوى والشهود فيمن خوطبوا بقول الله سبحانه : « فقدموا بين يدى نجواكم صدقة » ، فأين أنت من المرمى الذى تروم .

(٩٣) بياض الوجه : الجاه الحاصل من الغنى ، على خلاف سواده وهو الخمول للفقر ، وفيه إشارة إلى قوله عليه السلام : « الفقر سواد الوجه فى الدارين » . تقول له : لقد جئتنى ببياض وجهك ووجود جاهك فى الدنيا والعقبى لاستغنائك بزخارف العلوم والأحوال والأخلاق ولأعمال ، وليس الأمر كما زعمت لأنك لا تصل إلى جناب عزتى إلا بتذللك وخمولك واسقاط قبولك .

٩٤ ولَوْ كُنْتَ بِى مِنْ نُقْطَةِ البَاءِ خَفضَةً   رُفِعْتَ إلى مـا لَمْ تَنَلْهُ بِحِيلَةِ

٩٥ بحيثُ نَرَى أنْ لا تَرَى مَا عَدَدْتَهُ   وأنَّ الذى أعْدَدْتَهُ غيرُ عُدَّتِى

٩٦ ونَهْجُ سَبيلِى واضِحٌ لِمَنِ اهْتَدَى   ولكنهـا الأهْـواءُ عَمَّتْ فـأعْمَتِ

٩٧ وقد آن أنْ أُبْدِى هواكَ ، ومَنْ به   ضَنَـاكَ ، بِمَا يَنْفِى ادِّعـاكَ محَبَّتِى

٩٨ حَليفُ غَـرامٍ أنتَ ، لكِنْ بِنَفْسِهِ   وإبقـاك وَصْفًا منـكَ بعضُ أدِلَّتِى

٩٩ فَلَمْ تَهْوَنِى ما لَمْ تكُنْ فِىَّ فانِيًا   ولم تَفْنَ مالا تُجْتَلَى فيكَ صُورَتِى

---

(٩٤) الخفضة : المراد بها هنا « الكسرة » التى تحت نقطة حرف الباء .

يعد أن فندت المحبوبة دعواه فى الحب أخذت تنبهه إلى ما تصح به دعواه فى حبها ابتداء من هذا البيت (٩٤) ، فتقول له : لو كنت معى ذليلا متواضعا منخفضا كخفضة الباء تحت نقطتها صرت مرفوعا إلى منيع جنابى ونلت من الأرب ما لم تنله بجهد وحيلة ، بمكان تشاهد فيه أن الذى اعتبرته وعددته فى عداد الوجود لا تراه ، أى لا تعتد به لسقوطه عن درجة الاعتبار ، وأن الذى هيأته من العلوم والأحوال والأعمال وظننته عدة يتوسل بها إلى ليس بعدة ، ذلك أن المكاشف بحقيقة الغيب إذا اتكشف له قناع الريب لا يشاهد ما توهمه من الوجود والصفات بأسرها إلا ظلالا متلاشية فى أشعة سطوع شمس الحقيقة ، فكيف يبقى له رؤية اعتبار وجوده وعدة صفاته ، وخصص الخفضة بالباء لأنها تلازمها جارة وتكون خافضة للزوم خفضها .

وللصوفية حديث طويل عن أن الباء صورة الوجود الظاهر المتعين المضاف ، وأن الألف صورة الوجود الباطن العام المطلق .

(٩٦) هذا البيت إرشاد من الحبيبة إلى طريق وصلها الصحيح ،

تقول : إن استقامة طريق الوصول إلى جناب وصلى وحضرة حبى الحقيقى ظاهر بالنسبة إلى من كان فى أصل فطرته مهتديا إلى مراتب قربى ، التى أولها مرتبة الإسلام ، وثانيها مرتبة الإيمان ، وثالثها مرتبة الإحسان ، والتى تؤدى إلى فناء الوجود . وهى طريق واضحة لمن اهتدى بالنور الأزلى المعنى بقوله تعالى : « ورحمتى وسعت كل شىء ، وسأكتبها للذين يتقون » ولكنها أهواء نفسك هى التى عمتك فأعمتك عن رؤية تلك الطريق لأنها مبنية على مخالفة النفس وهواها ك ، ف .

(٩٧) بعد أن ردت عليه دعوى تحققه بحقيقة الحب وسلوكه سبيل الوصل والقرب ونبهته بحقيقة ذلك كله بلسان الإشارة فإنها تنبهه صراحة فى الأبيات الستة الآتية إلى حقيقة محبوبة وحبه ، وهذا البيت تنبيه للخمسة التى بعده .

(٩٨) فتكشفت فى هذا البيت حقيقة حبه قائلة : من المسلم أنك مغرم ، ولكنك مغرم بنفسك ومما يدل على ذلك أنك أبقيت وصفا منك طالبا منى حظه وهو الرؤية ، فمحبوبك بالذات نفسك وبالعرض نفسى ، لأنك تحبها بلا علة وتحبنى لاستيفاء حظوظها منى وأشار ببعض أدلتى إلى أن له سوى هذا الدليل على مدعاه دلائل أخرى .

(٩٩) لفناء العاشق فى المعشوق ، وصفا ثم أثرا ثم عينا ثلاث مراتب كلية : الأولى منها ، فناء الأوصاف والعوارض والتعلقات والتقيدات الطارئة على الوجود المضاف إلى العاشق وطريق التحقق بهذا الفناء هو التحقق بالمراتب والمقامات والأحوال الإسلامية والإيمانية كالتوبة والمحاسبة والمراقبة والمجاهدة والورع والإخلاص والصدق والزهد . والمرتبة الثانية من الفناء هى استهلاك الصفات الأصلية من المحب كالفعل والقول والسماع والإبصار والسعى المضافة إلى العبد فى مرتبة خلقية . وطريق هذا الفناء : التحقق بباطن مقام الثقة والتسليم والتفويض والتوكل والرضا . والمرتبة الثالثة من الفناء هى : استهلاك عين التعين من الوجود فى إطلاقه ونفى الإضافة منه إلى الغير .. وليس لهذا الفناء طريق إلا بأن يتعين من عين الحضرة الظاهرية الرحمانية التى هى صورة الحضرة الباطنية الإلهية الهوية . وحينئذ يعم الحكم ذلك التجلى الإطلاقى الرحمانى حقيقة المحب . وجميع قواه ، فيصير سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به .. وقول ابن الفارض ، فلم تهونى ما لم تكن فى فانيا : إلى الرتبتين الأوليين . وقوله : ولم تفن ما لا تجتلى فيك صورتى : إشارة إلى الرتبة الثالثة « ف » .

١٠٠ فَدَعْ عنكَ دَعْوَى الحُبِّ ، وَادْعُ لغيرِهِ فؤادَكَ ، وادفَعْ عنكَ غَيَّكَ بالتي

١٠١ وجَانِبْ جَنَابَ الوَصْلِ ، هيهاتَ لم يكُنْ وها أنتَ حَيٌّ ، إنْ تكُنْ صادِقًا مُتِ

١٠٢ هو الحُبُّ ، إنْ لَمْ تَقْضِ لَمْ تَقْضِ مأرَبًا مِنَ الحِبِّ ، فاخْتَر ذاكَ أو خَلِّ خُلَّتِي

١٠٣ فقلتُ لها : رُوحِي لديكِ ، وقَبْضُها إليكِ ، ومَالِيَ أنْ تكونَ بِقَبْضَتِي

١٠٤ ومَا أنَا بالشَّانِي الوَفَاةِ عَلَى الهَوَى وشَأنِي وَفًا ، تَأْبَى سِواهُ سَجِيَّتِي

١٠٥ وماذا عَسَى عَنِّيَ يُقالُ سِوَى قَضَى فلانٌ هوًى مَنْ لِي بِذا وهْوَ بُغْيَتِي

١٠٦ أجَلْ ، أجَلِي أرْضَى انْقِضَاهُ صَبَابَةً ولا وَصْلَ ، إنْ صَحَّتْ لِحُبِّكِ نِسبَتِي

١٠٧ وإنْ لم أفُزْ حَقًّا إليكِ بِنِسْبَةٍ لِعِزَّتِها ، حَسْبِي افْتِخَارًا بِتُهْمَةِ

١٠٨ ودُونَ اتِّهامِي إنْ قَضَيتُ أسًى ، فَمَا أسَأْتُ بِنَفْسٍ بالشَّهادَةِ سُرَّتِ

---

(١٠٠) تقول له : اترك دعوى حبى ،وادع فؤادك لغيره ، وادفع عنك ضلالك وكذبك بالتى ، أى بالخصلة التى هى أحسن الخصال وهى الصدق ، لأنك إذا دعوته لغير حبى صدقت ، ودفعت به دعواك الكاذبة .

(١٠١) وباعد جناب الوصل لأنه بعيد لم يحصل مع الحياة ، والحال أنك حى ، إن كنت صادقا فى دعوى الحب مت .

(١٠٢) تقض : من القضاء : الموت .

تقض : من قضاء الحاجة .

تقول : إن الذى تدعيه هو الحب ، ومن مقتضياته أن لا تنال من المحبوب مطلوبا إن لم تمت من الحياة الباطلة والحظوظ العاجلة والآجلة فاختر الآن ذاك الحب ومت ، أو اتركه واحى ، وهذا أمر التخيير بين أحد المتباينين وهو الحب مع الموت وتركه مع الحياة .

ولما فرغ مما أجابته به المحبوبة من تكذيب دعوى حبها والإشارة إلى شرائطه ومقدماته وآفاته ومغالطاته التى لا يهتدى إليها إلا بالإرشاد والتنبيه ، عاد إلى مخاطبته إياها معتذرا إليها . والأبيات من : ١٠٣ - ١٢١ ، دفع لتهمة الكذب والادعاء فى الحب ، واعتذار للحبيبة ، بدأه بقوله :

(١٠٣) ما بقى على من إمارات الوجود لا تعلق روحى بالقالب ، وهى عاكفة على جناب قربك .

ب ، هـ : ومن لى .

(١٠٤) الشانى : المبغض (اللسان / شين) .

جـ ، د : الوفا .

ويقول الكاشانى عند شرحه لهذا البيت : « وأنا ما وجدت فيا تصفحت من النسخ « وفا » منكرا عريا عن لام التعريف ، فأدخلتها عليه ظنا منى أن الناظم رحمه الله هكذا قال ، ففيره غيره لأنه بالغ فى مراعاة التجنيس وغيره من البديع ، وفى دخول لام التعريف رعاية هذه القاعدة من غير إخلال بالمقصود » . ك

يقول ابن الفارض : إنى لست بالمبغض الموت كائنا على وصف المحبة ، بل إن حقيقة حالى هو الوفاء بعهد المحبة المستلزم للفناء ، وخلقى يأبى غير هذا الوفاء .

(١٠٧) د : بنظرة .

ب ، هـ : حسبى افتخارى بتهمتى .

والأبيات من رقم ١٠٥ - ١٠٨ واضحة المعنى ، فهو يقول : ماذا يمكن أن يقال عنى سوى : مات فلان لأجل المحبة ، وهذا الموت هو غاية مطلوبى ، فمن يضمنه لى ؟ ثم أشار إلى خلوص محبته عن شوب الحظوظ بإظهار الرضى من نفسه بانقضاء العمر دون الاحتظاء بالوصل واكتفائه بصحة النسبة إلى المحبوبة ، فإن لم تصح فبتهمتها ، وإلا فبنسبة الشهادة فى محبتها .

١٠٩ ولى منكِ كافٍ ، إنْ هَدَرْتِ دَمِى ، ولَمْ ... أُعَـدَّ شَهيـدًا ، عِلمُ داعِى مَنِيَّتِى

١١٠ ولمْ تَسْوَ رُوحِى فى وصَالِكِ بَذْلَهَا ... لَدَىَّ ، لِبَوْنٍ بـينَ صَوْنٍ وبـذْلَةِ

١١١ وإنِّى إلى التَّهْـدِيدِ بـالمَوْتِ رَاكِنٌ ... وَمِنْ هَوْلِهِ أرْكـانُ غَيْرِىَ هُـدَّتِ

١١٢ ولمْ تُعْسِفِى بالقَتْلِ نَفْسِى بلْ لَهَا ... به تُسْعِفِى إنْ أنتِ أتْلَفْتِ مُهْجَتِى

١١٣ فإنْ صَحَّ هذا الفَألُ منكِ رَفَعْتِنِى ... وأعْلَيتِ مِقْـدارِى ، وأغْلَيتِ قِيمَتِى

١١٤ وهَا أنَا مُسْتَدْعٍ قَضَاكِ ، وَمَا بِهِ ... رِضَاكِ ، ولا أخْتَارُ تأخِيرَ مُدَّتِى

١١٥ وَعِيدُكِ لِى وَعْدٌ ، وإنْجَازُهُ مُنَى ... وَلِىٍّ ، بغيرِ البُعْدِ إنْ يُرْمَ يَثْبُتِ

١١٦ فقد صِرْتُ أرْجو ما يُخَافُ ، فَأَسْعِدِى ... بـه رُوحَ مَيْتٍ للحَيـاةِ اسْتَعَـدَّتِ

١١٧ وَبِى مَنْ بِهَا نافَسْتُ بالنَّفْسِ سَالِكًا ... سَبِيلَ الأُولَى قَبْلِى أَبَوْا غيرَ شِرْعَتِى

---

(١٠٩) يستمر فى مخاطبة المحبوبة فيقول : وإن هدرت دمى ولم أعد شهيدا ، كفانى علمك بحالى وكنى عن المحبوبة بداعى المنية لأن حبها يدعو إلى الموت .

(١١٠) لما اعتذر عن ترك بذل الروح لأنها ليست فى قبضته ، عدل إلى إسلوب آخر من الاعتذار ، يقول : إننى لم أبذل روحى فى مقابلة وصلك لحقارة روحى أن تبذل فى مقابلة وصلك ، وأنا لم أصنها لوجود بعد كبير بين صون وبذلة لأنها لا تصان . واستعار لروحه البذلة إشارة إلى قرب انخلاعه عنها .

(١١١) هذا البيت إجابة عن طلب المحبوبة موته ، فى قولها : إن لم تقض لم تقض مأربا ، – وقولها : إن تكن صادقا مت ، يقول : إننى مائل إلى الموت لتوقف كمال الوصول عليه فلا تتضعضع من هوله أركان وجودى بل أركان غيرى .

(١١٢) العسف : الظلم (اللسان / عسف) .

ب ، جـ ، د ، هـ : روحى .

يقول : إن قتلتنى لم تظلمى نفسى بذلك ، بل تقضى لها حاجتها بالقتل إن كنت قاتلتى .

(١١٣) ب ، جـ .

يقول : إن تحقق لى منك هذا الفأل الذى تفاءلت به من إتلافك مهجتى ، رفعتنى من حضيض الفناء إلى أوج البقاء ، وأعلتت قدرى إذ أفنيتنى عنى وأبقيتنى بك ، وأغليت قيمتى إذ أعطيتنى من نعوتك وأخلاقك بدلا عما أخذت منى من نعوتى وأخلاقى .

(١١٤) ها أنا طالب حكمك فى هلاكى وما يتعلق به رضاك ، ولو خيرت بين تعجيل وفاتى وتأخير مدة حياتى لا أختار تأخير مدتى .

(١١٥) وتخويفك لى بالموت وعد ، وإنجازه مراد محب هادف بكل ما يرمى به وجوده ، ويثبت قدمه فى كل بلاء إلا البعد ، لأن الثبات فى البلاء لا يتصور إلا عند شهود المحبوب ، وهذا الشهود عين القرب ، وأراد بذلك المحب نفسه .

(١١٦) ب ، هـ : وقد .

ولما كان وعيدكِ وعدا لى ، فقد صرت أرجو ما يخاف منه وهو الموت الطبيعى ، وإذا كان الأمر كذلك فأعينى به روح من مات بالموت الإرادى واستعدت روحه بذاك الموت للحياة الحقيقية الأبدية وهى الاتصال الكلى بعين الذات الأحدية والصفات السرمدية بعد الانفصال عن لوث الصلصال . وأراد بذلك الميت نفسه . ك .

(١١٧) ب : البيت (١١٧) مكان البيت (١١٨) .

يقول : فديت بنفسى المحبوبة مسابقا فى الحب بشهود جمالها الذين أبوا قبلى أن يسلكوا غير طريقتى التى هى محبة الذات . ولما كان الوصول يتعلق بنظرة المحبوب فى مشهد البقاء لا يسعى المحب فى طريق الفناء : قال :

١١٨ بِكُلِّ قَبِيلٍ ، كَمْ قتيلٍ ، قَضَى بِهَا ... أَسًى ، لَمْ يَفُزْ يومًا إليها بنَظْرَة

١١٩ وكَمْ فى الوَرَى مِثْلِى أَمَاتَتْ صَبَابَةً ... ولوْ نَظَرَتْ ، عَطْفًا إليه ، لَأَحْيَتِ

١٢٠ إذا ما أَحَلَّتْ فى هَواهَا دَمِى ، فَفِى ... ذُرَى العِزِّ والعَلْيَاءِ قَـدْرِى أَحَلَّتِ

١٢١ لَعَمْرِى ، وإنْ أَتْلَفْتُ عُمْرِى بِحُبِّهَا ... رَبِحْتُ ، وإنْ أَبْلَتْ حَشَايَ أَبَلَّتِ

١٢٢ ذَلَلْتُ بِها فى الحَىِّ ، حتى وجَدْتُنِى ... وأَدْنَى مَنـالٍ عنـدهُمْ فـوقَ هِمَّتِى

١٢٣ وأَخْمَلَنِى وَهْنًا خُضُوعِى لَهُمْ ، فلـم ... يَرَوْنِى ، هَوَانًا بِى ، مَحَلًّا لِخِدْمَةِ

١٢٤ ومِنْ دَرَجَـاتِ العِزِّ أَمْسَيْتُ مُخْلِدًا ... إلى دَرَكَاتِ الذُّلِّ ، مِنْ بَعْدِ نَخْوَتِى

١٢٥ فلا بَابَ لى يُغْشَى ، ولا جَاهَ يُرْتَجَى ... ولا جَارَ بِى يُحْمَى ، لِفَقْدِ حَمِيَّتِى

١٢٦ كأنْ لَمْ أَكُنْ فيهِمْ خَطِيرًا ، ولَمْ أَزَلْ ... لديهِمْ حقيرًا ، فى رَخائِى وشِدَّتِى

١٢٧ فلوْ قِيلَ : من تَهْوَى ؟ وصَرَّحْتُ باسْمِهَا ... لَقِيلَ : كَنَى ، أو مَسَّهُ طَيْفُ جِنَّةِ

---

(١١٨) كم مقتول فى كل أمة بحبها ولم يفز بنظرة إليها يوما ، وهم المستهلكون فى تيه الفناء غير واصلين إلى كعبة اللقاء ومقام البقاء . ك .

(١١٩) وكم مثلى فى الخلق أماتته المحبوبة لفرط المحبة والشوق وما نظرت إليه نظر العطف بعد الحتف ، ولو نظرت إليه لاحيته . وهذه إشارة إلى عدم عودهم من الفناء .

(١٢٠) أحلت : جعلته حلالا (اللسان / حلل) .

أحلت : جعلته حالا (اللسان / حلل) .

يقول : وإذا جعلت المحبوبة دمى فى هواها حلالا ، فقد أحلت قدرى فى أعالى مقامات العز والدرجة العليا ، يعنى : درجة البقاء بعد الفناء وهو مقام الوجود ببقاء المحبوب .

(١٢١) أقسم بحياتى لو بذلت عمرى وأخذت حبها مقابلا له لربحت ، وكذا إن أفنت المحبوبة فؤادى أبرأته من مرض قبول الفناء بإعطاء وصف البقاء .

والأبيات من رقم ١٢١ – ١٧٣ ، تصور ابتداء سير الشاعر فى طريق المحبة الحقة الذى رسمته له الحبيبة ووصوله إلى مقام الجمع حيث يشاهد بعين بصيرته أعجب الأمور .

(١٢٢) فأخبر هنا أنه صار ذليلا حقيرا فى قبيلة أرباب الطريقة وأصحاب الشريعة بسبب المحبوبة لما لم يظهر بوصف جميل ونعت جليل إخفاء للحال ورعاية للاخلاص ، فلم يعرفوا حاله فنسبوه إلى دناءة الهمة وقصور النظر عما نالوه من المقامات والأحوال .

(١٢٣) وأسقطنى عن درجة الاعتبار تواضعى وتذللى لهذه الطائفة من أجل ضعف توهموه لأنهم زعموه ضعفا لا تواضعا .

(١٢٤) أخبر – فى هذا البيت – أنه مال عن درجات عز القبول لأنه يورث التعوق ، إلى دركات ذل الخمول لأنه يقطع التعلق . ك .

(١٢٥) جـ : لى .

ولما انتفى عزى بوجود الذل انتفى لوازمه أيضا من إتيان أرباب الحوائج بابى روجائهم جاهى ، وحمايتى الجار .

(١٢٧) الطيف : هنا ، الوسوسة .

جنة : هنا ، الجنون (اللسان / جنن) .

=

١٢٨ ولو عَزَّ فيها الذُّلُّ ما لَذَّ لِيَ الهَوَى ... ولم تَكُ لَوْلاَ الحُبُّ فى الذُّلِّ عِزَّتِى

١٢٩ فَحَالِى بها حَالٍ بِعَقْلٍ مُدَلَّهٍ ... وصِحَّةِ مَجْهودٍ ، وعِزِّ مَذَلَّةِ

١٣٠ أَسَرَّتْ تَمَنِّى حُبِّها النَّفْسُ حيثُ لا ... رَقِيبَ حِجًى ، سِرًّا لِسِرِّى وخَصَّتِ

١٣١ فَأَشْفَقْتُ مِنْ سَيْرِ الحَدِيثِ بِسَائِرِى ... فتُعْرِبُ عَنْ سِرِّى عِبَارَةُ عَبْرَتِى

١٣٢ يُغَالِطُ بَعْضِى عَنْهُ بَعْضِى صِيَانَةً ... ومَيْنِى فى إخْفَائِهِ صِدْقُ لَهْجَتِى

١٣٣ ولَمَّا أَبَتْ إظْهَارَهُ لِجَوانِحِى ... بَدِيهَةُ فِكْرِى ، صُنْتُهُ عَنْ رَوِيَّتِى

= يقول : بسبب ذلى عند القوم ، لو قيل لى من تحب ، وصرحت باسم المحبوبة وأنها الحضرة العالية والذات المتعالية ، فإن هذا لايستبعد منى ، وقيل : لقد أصابتنى وسوسة الجنون أو الجن حتى أطلق لسانى بذكر حبيب لا يستأهل مثلى دعوى حبه .

(١٢٨) ولما وجد قلبه لذاذة الذلة لتشربه بها طعم الاخلاص ، وعز عند المحبوب لذلته عند الخلق بسبب حبه ، قال : لو امتنع فى حب المحبوبة الذل ما طاب لى الحب ، ولولا الحب ما كان فى ذلتى عند الخلق عزتى عند المحبوبة .

(١٢٩) حال : مزين (اللسان / حلا) .

التدليه : ذهاب العقل والتحير (اللسان / دله) .

المجهود : من أجهده المرض وغيره .

لما كان عزه الشخصى لذلته أمرا غريبا ، ضم إليه أمرين غريبين آخرين ، فحاله بسبب المحبوبة متزين بأوصاف مضافة إلى أضدادها ، بعقل مضاف إلى مدله ، حيث اختار عقله الدله والدهش كما قيل : رب زدنى تحيرا فيك ، وبأن صحة حاله فى سقم جسده وتحوله .

(١٣٠) الحجى : العقل (اللسان / حجا) .

السر : القلب .

يقول : لقد أخفت نفسى عن قلبى حديث تمنى حب الحضرة القدسية حال كونه خفيا حيث لم يحضر رقيب العقل . وفى إخفائه سر وحكمة وذلك لأن القلب أمين وكله الله بحفظ الأسرار لا يذيعها إلا عند غلبة سلطان الحال ، والعقل رقيب على النفس ، يمنعها من سوء الأدب فى الحضرة الألهية ويوقفها على حدها وهو تمنى الحظوظ العاجلة والآجلة ، فإذا تمنت فوق ذلك حظامن قرب الذات ومشاهدتها أساءت الأدب ومنعها العقل ، - فلذلك أخفت عنه سرها وأطلعت السر - القلب - عليه خاصة . وقال : تمنى حبها ولم يقل حبها لأنها وأن انسلخت عن جميع الحظوظ الدنيوية والأخروية لا تكون محبة بل متمنية لبقاء طلب حظ القرب والوصل وليس هذا بالحب الخالص الذى يقتضى فناء جميع الحظوظ بل فناء الذات .

(١٣١) ولقد حذرت أن يسير الحب إلى سائر أجزائى فتكشف عنه عبارة عبرتى المنحدرة على خدى .

(١٣٢) المين : الكذب .

جـ ، هـ ، و : اخفائها .

أراد بالبعض الأول النفس ، وبالثانى العقل ، والضمير فى عنه يعود إلى السر - القلب - أى توقع نفسى عقلى فى غلط يدفعه عن سرى لصيانته ، والحال أن كذبى فى إخفاء السر صدق منطقى . وذلك أن إخفاء الحب من دلائل صدق المحبة وإن توسل إليه بكذب .

(١٣٣) الجوانح : أراد بها هنا القوى الباطنة ، من العقل والوهم والخيال ، وأصلها : أوائل الضلوع تحت الترائب مما يلى الظهر ، (اللسان / جنح) .

بديهة الفكر : علم يلوح للقلب بغتة قبل إجالة الفكر فى طلبه .

الرَّوية : الفكر ، وهو حركة النفس لطلب علم بترتيب مقدمات موصلة إليه .

يقول : ولما امتنعت بديهة فكرى أن تظهر سرى لجوانحى الباطنة صنته أيضا عن فكرى .

١٣٤ وبَالَغْتُ فى كِتْمَانِهِ فنُسِيتُهُ — وأُنْسِيتُ كَتْمِى مَا إلىَّ أَسَرَّتِ
١٣٥ فإنْ أجْنِ فى غَرْسِ المُنَى ثَمَرَ العَنَا — فَلِلَّهِ نَفْسٌ ، فى مُنَاهَا تَعَنَّتِ
١٣٦ وأَحْلَى أمانِى الحُبِّ للنَّفْسِ مَا قَضَتْ — عَنَاهَا بِهِ مَنْ أَذْكَرَتْها وأَنْسَتِ
١٣٧ أَقَامَتْ لها مِنِّى عَلَّى مُرَاقِبًا — خَوَاطِرَ قلبى ، بالهَوَى إنْ أَلَمَّتِ
١٣٨ فإنْ طَرَقَتْ سِرًّا مَنَ الوَهْمِ خاطِرِى — بِلَا حَاظِرٍ ، أَطْرَقْتُ إجْلالَ هَيْبَةِ
١٣٩ ويُطْرَفُ طَرْفِى إنْ هَمَمْتُ بِنَظْرَةٍ — وإنْ بُسِطَتْ كَفِّى إلىَ البَسْطِ كُفَّتِ
١٤٠ فَفِى كُلِّ عُضْوٍ فِىَّ إقْدَامُ رَغْبَةٍ — ومِنْ هَيْبَةِ الإِعْظامِ إحْجَامُ رَهْبَةِ
١٤١ لِفِىَّ وسَمْعِى فِىَّ آثَارُ زَحْمَةٍ — عليهَا بَدَتْ عِنْدِى كإيثارِ رَحْمَةِ

---

(١٣٤) د : وبالغت فى كتمانه إليه . وبالغت فى كتمان سرى فنسيته ، وأنسيت كتمى ما أسرته النفس إلى سرى – القلب – من تمنى الحب . وقوله : أنسيت ، إشارة إلى أن ذاك النسيان لم يكن إلا من انساء المحبوبة أياه .

(١٣٥) ب : من .

ولئن جنيت فيما غرست من المنى ثمر العناء ، فلا بأس به ، لأن كل نفس تعنت فى مطالبها لشرفها منسوبة إلى .

(١٣٦) ولو أنسيت منى نفسى ولم أفز من ثمرتها بشيء سوى العناء فلاحرج ، لأن أحلى أمانى الحب لنفسى هو الذى شاءت المحبوبة التى أذكرتها الأمانى وأنستها أياها بذلك عناءها ، إذ العناء منها عين العناية ، فإنها أذكرتها الأمانى فى البداية لتصطادها بتلك الأحيولة وتثير فيها ساكن الغرام على تحمل مشاق الطلب وبذلك الروح لنيل الأرب ، وأنستها إياها فى النهاية لتخليصها عن شوب الاعلال لذلك كانت عناها أحلى الأمانى والآمال .

(١٣٧) الخاطر : مايرد على القلب من الخطاب أو الوارد الذى لا عمل للعبد فيه ، وما كان خطابا فهو أربعة أقسام : ربانى ، وهو أول الخواطر وهو لا يخطئ أبدا وقد يعرف بالقوة والتسلط وعدم الاندفاع ، وملكى ، وهو الباعث على مندوب أو مفروض ويسمى الهاما ، ونفسانى ، وهو ما فيه حظ النفس ويسمى هاجسا ، وشيطانى وهو ما يدعو إلى مخالفة الحق . انظر : الجرجانى ، التعريفات ص ٦٥ ، ٦٦ . و : إذ . يقول : أقامت المحبوبة لصيانة حبها فى السر من نفسى على نفسى مراقبا إلمام خواطر قلبى لمحبتها . وأراد بالمراقب ، القوة الوهمية لأنها بدوام حركتها دافعة نزول خاطر الحق ، فكأنها أقيمت لمراقبته وصيانته فى السر .

(١٣٨) طرقت : من طرق فلان أهله ، أتاهم ليلا فجأة . الخاطر : المراد به هنا القلب . الحاظر : المانع . الهيبة : أثر مشاهدة جلال الله فى القلب ، وقد يكون عن الجمال الذى هو « جمال الجلال » . انظر ابن عربى ، مختصر اصطلاحات الصوفية ، ص ٤ . ويرشد إلى صحة تفسير المراقب بالوهم فيقول : وإن أتت المحبوبة قلبى متجلية فى صور الخواطر مخفية من الوهم من غير مانع أطرقت بصيرتى بتعظيم هيبتها .

(١٣٩) يطرف : يصرف وينبذ . بسط الكف : يكون لجناية عن قصد والتعرض لأمر . البسط : استرسال النفس فى المخالطة . يقول : وتصرف عينى عنها إن همت بنظرة إليها بصوارف إلاهية ، وإن قصدت إلى المباسطة معها بالمشاهدة والمكالمة منعت بوانع العظمة وصفاتها .

(١٤٠) الرغبة : رغبة النفس فى الثواب ، ورغبة القلب فى الحقيقة ، ورغبة السر فى الحق . انظر : ابن عربى ، المرجع السابق ، ص ٧ . الهيبة : أثر مشاهدة جلال الله فى القلب ، وقد يكون عن الجمال الذى هو جمال الجلال . انظر ابن عربى ، المرجع نفسه ، ص ٤ . الرهبة : رهبة الظاهر فى تحقق الوعيد ، ورهبة الباطن لتقليب العلم ، ورهبة لتحقق أمر السبق ، المرجع نفسه والصفحة نفسها . عمم حكم المنع على جميع أعضائه ، وأضاف الاقدام إلى الرغبة والاحجام إلى الرهبة من إضافة المسبب إلى سببه وكذا إضافة الهيبة إلى الاعظام ، فالاعظام سبب الهيبة والهيبة سبب الرهبة ، والرهبة سبب الاحجام .

(١٤١) ولما عمم حكم الاقدام والاحجام فى كل عضو ، خصص الفم والسمع بحكم آخر يناسب الأول وهو تزاحمها فى =

١٤٢ لِسَانِيَ إنْ أبْدَى إذَا ماتَلَا اسْمَهَا ‏ له وَصْفَه سَمْعِي وَمَا صَمَّ يَصْمُتِ
١٤٣ وأُذْنِي إن أهْدَى لِسَانِيَ ذِكْرَهَا ‏ لِقَلْبِي ، ولم يَسْتَعْبِدِ الصَّمْتُ صُمَّتِ
١٤٤ أغَارُ عليها أنْ أهِيمَ بِحُبِّهَا ‏ وأعِرفُ مِقْدَارِي ، فأُنْكِرُ غَيْرَتِي
١٤٥ فَتَخْتَلِس الرُّوحُ ارْتِيَاحًا لها ، وَمَا ‏ أُبَرِّئُ نَفْسِي مِنْ تَوَهُّمِ مُنْيَةِ
١٤٦ يَرَاهَا عَلَى بُعْدٍ عن العَيْنِ مِسْمَعِي ‏ بِطَيْفِ مَلَامٍ زائرٍ ، حينَ يَقْظَتِي
١٤٧ فَيَغْبِطُ طَرْفِي مِسْمَعِي عِندَ ذِكْرِها ‏ وَتَحْسِدُ مَا أُفْنَتْهُ مِنِّي بَقِيَّتِي
١٤٨ أَمَمْتُ إمامِي فى الحَقِيقَةِ ، فالورى ‏ وَرَائِي ، وكانَتْ حيثُ وجَّهْتُ وِجْهَتِي
١٤٩ يَرَاهَا أَمَامِي ، فى صَلَاتِي ، ناظِرِي ‏ ويَشْهَدُنِي قَلْبِي إمَامَ أَئِمَّتِي

= شيء وتراحمها فيه ، أما آثار زحمتها فلانه إذا اشتغل فوه بذكر المحبوبة والمكالمة معها لم يجد حينئذ فى نفسه مانعا لسماع كلامها وكذلك بالعكس وقوله عليها ، أى على رحمتها ، يقول : لقد ظهرت عندى تلك الزحمة لضيق رعايتي وغيبوبة بعض صفاتى فى بعض لا عند المحبوبة لسعة علمها وعدم غيبوبة سمعها فى كلامها أو كلامها فى سمعها .

(١٤٢) فإذا اشتغل لسانى وأذنى بوظيفته وزاحمة الآخر ترك حظه ايثارا على الآخر ، فلو تلا لسانى اسم المحبوبة وأظهر له سمعى وصف إصغائه إلى الكلام وما ترك ذلك يصمت لسانى تاركا حظه ، مؤثرا على السمع رحمة حظه من سماع الكلام ، وكذلك لو لم يصمت لسانى عند اهدائه ذكر المحبوبة إلى القلب صمتت أذنى وتركت حظ سماعها مؤثرة على اللسان رحمة حظ الذكر .

(١٤٤) الغيرة : غيرة فى الحق لتعدى الحدود ، وغيرة تطلق بازاء كتمان الاسرار والسرائر ، وغيرة الحق ضنته بأوليائه وهم الضنائن . ابن عربى : المرجع السابق ص ٧ . وهى حمية المحب على التعلق بين محبوبه والغير ، وهى الأحوال السنية لأهل المحبة وتنقسم ثلاثة قسام :

(أ) غيرة المحب . (ب) غيرة المحبوب . (ج) غيرة المحبة .

وبداية هذه الغيرة ، أن يغار المحب على محبة غيره بمحبوبه ، طمعا فى تفرده بوصله ومحبته . ونهايتها أن يغار على محبته أيضا نظرا إلى حقارة نفسه وعظمة محبوبة .

(١٤٥) الاختلاس : الجذب سريعا ، وأصله : النهزة (اللسان / خلس) . وبسبب نكرانى لغيرتى أن تجذب روحى إلى حضرة الوحدة لسرور حاصل لها وما بقى فى نفسى من توهم منية المشاهدة بالبصر ، فهو من أحكام النفس وما أبرئها منه .

(١٤٦) المسمع : الأذن (اللسان / سمع) . يقول : يراها مسمعى بطيف ملام زائر لى فى حال اليقظة ، كما تراها العين بطيف خيال فى المنام . يعنى إذا سمع أذنى ذكرها فى أثناء الملام تمثلت حضرتها فى نفسى فكأنه يراها أذنى .

(١٤٧) ويغبط كل من طرفى ومسمعى الآخر من وجه ، فيغبط طرفى مسمعى عند ذكرها لأن المسمع يراها عند تجليها فى صورة الذكر دون الطرف ، وإن كانت على بعد ، ويغبط مسمعى طرفى لأن الطرف وإن لم يطق النظر إليها لكنه يصادف نورا على الذات ، والمسمع لا يصادف إلا تجلى صفة الكلام . وكنى عن الطرف بما أفنته المحبوبة منه لأنه يتلاشى عند تجليها له ، وعن المسمع بالبقية لأنه يبقى عند تجلى نور الكلام عليه . ك .

(١٤٨) ب ، هـ : أمامى . يقول : لما استغرق وجودى المضاف إلى فى الوجود المطلق ، ارتفع رسم الاثنينية بينى وبين محبوبى من حيث الحقيقة ، فمن توجه إليها فى الصلاة توجه إلى فى الحقيقة ، وإن كنت مقتديا لها فى الظاهر ، وكل الورى خلفى ، أئمة كانوا أو مأمومين ، وحيث وجهت وجهى وقعت ثمة جهتى لأنها مقيمة بفؤادى . ك .

(١٤٩) د ، و : أمامى. وترى عينى الظاهرة من انتصب لإمامتى ظاهرا قدامى ، ويرانى قلبى بعين البصيرة أمام ائمتى .

١٥٠ وَلَا غَرْوَ أَنْ صَلَّى الإِمَامُ إِلَيَّ ، أَنْ ثَوَتْ بِفُؤَادِي ، وَهْيَ قِبْلَةُ قِبْلَتِي

١٥١ وكُلُّ الجِهَاتِ السِّتِّ نَحْوِي تَوَجَّهَتْ بِمَا ثَمَّ ، مِنْ نُسْكٍ وحَجٍّ وعُمْرَةِ

١٥٢ لَهَا صَلَواتِي ، بالمَقَامِ أُقِيمُهَا وأَشْهَدُ فيها أَنَّهَا لِيَ صَلَّتِ

١٥٣ كِلَانَا مُصَلٍّ واحدٌ ، سَاجِدٌ إلى حقيقتهِ ، بالجَمْعِ ، فى كُلِّ سَجْدَةِ

١٥٤ وما كانَ لِي صَلَّى سِوَاى ، ولم تَكُنْ صَلَاتِي لِغَيْرِى فى أَدَا كُلِّ رَكْعَةِ

١٥٥ إلى كم أُواخِي السِّتْرَ؟ هاقد هَتَكْتُهُ وَحَلُّ أَواخِي الحُجْبِ فى عَقْدِ بَيْعَتِي

١٥٦ مُنِحْتُ وَلَاهَا ، يومَ لايومَ ، قبْلَ أَنْ بَدَتْ ، عِنَد أَخْذِ العَهْدِ ، فى أَوليتى

١٥٧ فَنِلْتُ هَواهَا لابِسَمْعٍ ونَاظِرٍ ولابِاكْتِسَابٍ واجْتِلَابِ جِبِلَّةِ

(١٥٠) ب ، هـ : الأنام . و : فى فؤادى . ولا عجب أن توجه إلى فى الحقيقة إمامى الظاهر لأن المحبوبة أقامت بفؤادى ، والحال أنها قبلة قبلتى الظاهرة التى هى الكعبة ، فإنها كسائر الموجودات متوجهة إلى حقيقة الحقائق بقبول الوجود منها . ولما كان الإمام متوجها إلى القبلة ، والقبلة متوجهة إلى المحبوبة المقيمة بفؤادى فلا عجب أن صلى الإمام إلى . ك .

(١٥١) أراد أن الكعبة مع جهاتها الست توجهت إليه توجه الفرع إلى الاصل مع ماحصل ثمة من العبادات ، من صلاة وحج وعمرة ودعاء واعتكاف وطواف . ك .

(١٥٢) المقام : مقام إبراهيم علية السلام بالبيت .

(١٥٣) الجمع : « شهود الحق بلا خلق » . الكاشانى : المرجع السابق ص ٤٨ .

« الجمع والتفرقة » : « الفرق ما نسب إليك ، والجمع ما سلب عنك ، ومعناه أن ما يكون كسبا للعبد من إقامة وظائف العبودية وما يليق بأحوال البشرية فهو فرق ، وما يكون من قبل الحق من إبداء معان ، وابتداء لطف واحسان فهو جمع . فقول العبد (إياك نعبد) إثبات للتفرقة بإثبات العبودية ، وقوله : (إياك نستعين) طلب للجمع ، فالتفرقة بداية الإرادة ، والجمع نهايتها . الجرجانى : التعريفات ص ٥٢ .

يقول فى هذه الأبيات (من رقم ١٥٢ – ١٥٤) : إننى أقيم صلواتى بالمقام للمحبوبة ، وأرى فى الصلاة أن المحبوبة صلت لى إذ كلانا مصل واحد ساجد فى الحقيقة بسبب معنى الجمع فى كل سجدة . وما صلى لى غيرى ولم أصل لغيرى فى كل ركعة مؤداة ، وذلك أنه إذا كوشف الباطن بسر لا موجود سوى الله « وأن الاشباح الظاهرة هى ظلال ساجدة للأرواح الباطنة ، وأن المحب هو عين المحبوب باعتبار الجمع وغيره باعتبار التفرقة وأن توجه المحب إلى المحبوب فرع توجه المحبوب إليه صح للمكاشف أن يقول : أصلى للمحبوب أو المحبوب يصلى لى ، أو كلانا مصل واحد ساجد إلى حقيقته ، أو ما صلى لى سواى ، أو ما صليت لغيرى كما عبر ابن الفارض عن هذه المعانى بالأبيات الثلاثة (١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٤) . وهذا الكلام من لسان الجمع لا يفهم إلا بسمع الجمع .

(١٥٥) أواخى : ألازم وأصاحب (اللسان / أخا) . أواخى : جمع أخية ، وهو ما يشد به الدابة من الحبل المشدود طرفاه بوتد (اللسان / أخا) واستعارها للآداب المقيدة بها النفوس . يقول : إلى كم ألازم ستر التلبيس وأستر وجه الحقيقة بحجاب الحكمة ، ها أنا قد هتكته لكشف الحقيقة والحال أن حل قيود الاستتار وكشف وجوه الأسرار ثبت فى عقد بيعتى يوم الميثاق أى جبلت على هذ الخاصية أزلا .

(١٥٦) اليوم : يوم ظهور الأشياء كلها بطريق المعلومية فى ذات الله تعالى ، ويسمى الذات بهذا الاعتبار : عالم الأمر بخروج الأشياء من الوجود العلمى فيها إلى الوجود العينى فى عالم الخلق بواسطة أمر « كن » . اليوم : المتعارف عليه من طلوع الشمس إلى غروبها . هذا البيت إشارة إلى قدم محبته وكونها موهوبة له فى الأزل قبل وجود الزمان وبدو الرب لعبده عند أخذه الميثاق عليه .

(١٥٧) اجتلاب الجبلة : اقتضاء الفطرة .

١٥٨ وَهِمْتُ بها فى عالمِ الأَمْرِ ، حيثُ لا ظهورٌ ، وكانتْ نَشْوَتِى قبل نَشْأتى

١٥٩ فَأَفْنَى الهَوى مالمْ يكُنْ ثمَّ باقيا هُنَا ، مِنْ صفاتٍ بَيْنَنا فاضْمَحَلَّتِ

١٦٠ فَأَلْفَيْتُ ما أَلْقَيْتُ عنِّى صَادِرًا إلىَّ ، ومِنِّى وارِدًا بَمزِيدَةِ

١٦١ وشَاهَدْتُ نَفْسِى بالصِّفَاتِ التى بها تَحَجَّبتُ عَنِّى ، فى شُهودى وَحُجْبَتى

١٦٢ وإنِّى التى أحْبَبْتُهَا لامَحَالَةً وكانتْ لها نَفْسِى عَلىَّ مُحِيلَتِى

١٦٣ فَهَامَتْ بها مِن حيثُ لَمْ تَدْرِ ، وهى فى شُهودِى ، بِنَفْسِ الأَمرغير جَهُولة

١٦٤ وقد آنِ لِى تفصيل ماقُلْتُ مُجْمَلًا وإجْمالُ مافَصَّلْتُ بَسْطًا لِبَسْطَتى

١٦٥ أفادَ اتِّخاذى حُبَّها ، لاتِّحادِنا نوادِرَ ، عن عادِ المُحِبِّين ، شَذَّتِ

١٦٦ يَشِى لِى بِىَ الواشِى إليها ، ولائِمى عليْها بها يُبْدِى لَدَيْها نَصِيحَتى

---

(١٥٨) النشأة : الظهور فى عالم الخلق . يقول : لما منحت محبتها قبل تعينى وظهورى فى عالم الخلق أجبتها بها لأنى نلت هواها لا بواسطة سمع منى أسمع به خطابها ، أو ناظر منى أنظر به إلى جمالها ، ولا باكتساب منى أواقتضاء فطرة . وتحيرت بحبها فى عالم الأمر حيث لا ظهور لذاتى ولا لصفاتى فى عالم الخلق ، وكانت نشوتى وسكرتى من حبها قبل ظهورى فى عالم الخلق .

(١٥٩) ثم : إشارة إلى عالم الأمر . يقول : لما نلت هواها فى عالم الأمر لا بوصف منى ، حالت بيننا صفات حادثة فى عالم الخلق ، تداركنى الهوى فأفنى لغيرته فى هذا العالم ما لم يكن ثابتا فى عالم الأمر من صفات حائلة بيننا ، فذهبت وصرت مع المحبوبة فريدا كما كنت أولا .

(١٦٠) ب ، جـ ، د ، هـ : بيصيرتى . أى ولما اضمحلت صفاتى فى مقام الفناء ردت إلى فى مقام البقاء فألفيتها بعد ما ألقيتها واردة من ذاتى صادرة عن ذاتى إلى ذاتى وفى قوله : « عنى إلى ومنى » إشارات وتنبيهات ألاحت لأسرار الموحدين توحيد الذات وإن تعددت لها الحضرات ، منها أن للذات ثلاث حضرات ، هى أصولها : الأولى حضرة الفردية : وهى حالة وجودها فى عين الجمع حيث كانت ولم يكن معها شىء . والثانية ، حضرة المعية : وهى حالة وجودها مع كل شىء فى عالم التفرقة . والثالثة ، حضرة الوترية : وهى حالة بقائها بعد فناء كل شىء . ك .

(١٦١) الشهود : « رؤية الحق بالحق » . الكاشانى : المرجع السابق ص ٨٠ . أخبر فى البيتين (١٦١ ، ١٦٢) عن وصوله إلى مقام الشهود وهو البقاء بعد الفناء وحضوره فى حضرة الوترية ، فقال : وشاهدت نفسى فى شهودى مع صفاتها التى تحجبت بها عنى فى حجبتى ، أى شاهدت نفسى بهذه الحالة وشاهدت أنى عين الذات المحبوبة ، ولهذه الحالة أحالتنى نفسى فى معرفة الذات المحبوبة على نفسى ، حيث ورد : « من عرف نفسه ، عرف ربه » .

(١٦٣) يقول : إذا أحلت لمعرفة نفسى لمعرفة محبوبتى ، ظننت نفسى غيرها ، فهامت بها من حيث لم تدر أنها عين المحبوبة ، والحال أنها فى شهودى عالمة بحقيقة أمر التوحيد لكنها كانت محجوبة عن ذاتها بصفاتها حتى انكشف بالقائها عنها وصار علمها عينا وحقا .

(١٦٤) أشار « بما قلت مجملا » إلى قوله : « فأفنى الهوى مالم يكن ثم باقيا » ، « وبما فصلت » إلى قوله : « فلاح ، رواش .. الخ » .

(١٦٥) العاد : جمع العادة . الشذوذ : الندور (اللسان /شذذ) .

أى أفاد اتخاذى حب المحبوبة من أجل اتحادنا نوادر شذت عن عادات العشاق .

(١٦٦) هاتان الحالتان من نوادر المحبة لاتحاد المحب والمحبوب ، لأن العادة فى المحبة جرت بأن يشى الواشى معايب المحب =

١٦٧ فَأُوسِعُهَا شُكرًا ، وما أسْلفَتْ قِلَى ... وَتَمْنَحُنِي بِـرًّا ، لِصِـدْقِ المحبـة

١٦٨ تَقَرَّبْتُ بالنَّفسِ احتِسابًا لها ، ولمْ ... أكُنْ راجيًا عَنْها ثـوابا ، فـأدْنَتِ

١٦٩ وقَـدَّمْتُ مالى فى مـآلِى ، عَاجِـلا ... ومَا إنْ عَسَاها أنْ تكونَ مُنيلَتِى

١٧٠ وخَلفتُ خلفى رُؤْيَتِى ذاك ، مُخْلِصًا ... ولستُ براضٍ أنْ تكونَ مَطِيَّتِى

١٧١ وَيمَّمْتُها بالفَقْرِ ، لكِنْ بَوَصفِهِ ... غَنيتُ ، فألقَيْتُ افْتقارى وثَـروتِى

١٧٢ فـأثْبتَ لِي إلقَـاءُ فَقْـرِى والغِنَى ... فَضِيلةَ قَصْـدِى فاطَّـرَحْتُ فضيلَتِى

١٧٣ فَلاحَ فَلَاحِى فى اطِّراحى ، فأصْبَحَتْ ... ثـوابى ، لاشَيئـا سِـواهَـا مُثِيبتِى

١٧٤ وَظِلْتُ ، بها لابِي ، إليها أدُلُّ مَنْ ... بِهِ ضَلَّ عَنْ سُبْلِ الهُدَى ، وهيَ دَلَّتِ

= إلى المحبوب ، فإذا وشى للمحب معايبه مستعينا به كان نادرا . وكذلك جرت العادة بأن يلوم اللائم المحب على محبة المحبوب فى خفية منه ولا يبدى نصيحته عند محبوبه لأنه يظهر محبة المحب دون محبوبة ، فإذا لام المحب ونصحه عند محبوبه مستعينا بوجود المحبوب كان نادرا .

وهذا البيت يشتمل على اجمال ما فصل حيث قال : فلاح وواش ، لأنه ما أشار ثمة إلى اتحادهما معه ومع المحبوب ، وأومأ هنا إلى ذلك ، فإنه أشار بلفظ « بى » إلى تحقق الواشى بذاته ، وذلك هو الاتحاد بينهما ، وبلفظ « بها » إلى تحقيق اللائم بذات المحبوب وذلك هو الاتحاد بينهما وقد ثبت الاتحاد بين المحب والمحبوب ، فالواشى هو المحب ، والمحب هو المحبوب ، والمحبوب وهو اللائم ، فالكل واحد .

(١٦٧) يقول : لما قربت بمقام الجمع وصار كل ما تحجبت به من الصفات النفسانية والروحانية المعبر عنها باللاحى والواشى صفة ذاتية غير حاجبة لى بل عين ذاتى ، عاد كل ما ظننته قلى وعداوة ، عطفا ومحبة ، فأوفى بسبب ذلك شكر من ابتلانى أولا بحجب التفرقة وجعلها آخرا كمالات غير حاجبة بل متحدة معى والحال أنه ماقدم لى فى الأول قلى وغضبا بل أسلف لى محبة ورحمة ويعطينى الان خيرا وكرامة لصدق محبته السالفة .

(١٦٨) وقدمت نفسى قربانا لطلب القرب ولم أك راجيا عنها ثوابا غيرها فأدنتنى وقربتنى .

(١٦٩) المآل : الآخرة ، لأن العبد يؤول إليه يقول : وقدمت مسرعا الذى وعد لى فى آخرتى عدلا والذى رجوت أن تكون المحبوبة معطيتى إياه فضلا .

(١٧٠) تخليف الشىء : كناية عن قطع النظر عنه . يقول : وكما قدمت وبذلت حظوظ النفس فى الدنيا والآخرة ، تركت رؤيتى ذلك البذل فى حال كونى مخلصا ، ومع ذلك فلست براض أن تكون نفسى التى تقربت بتضحيتها مطيتى فى الآخرة ، كما ورد فى الحديث : « عظموا ضحاياكم فإنها على الصراط مطاياكم » .

(١٧١) لما بين تحققه بحقيقة فناء الحظوظ ، ضم إلى ذلك تحققه بحقيقة الفقر إعلاما أنه وصل بهاتين الخطوتين إلى كعبة الوصال . والفقير الحقيقى هو الذى لا يرى لنفسة ملكا فى الدنيا ولا فى الآخرة حتى الاتصاف بهذا الوصف أيضا .

(١٧٢) يقول : أثبت لى إلقاء الفقر والغنى فضيلة قصدى ، فألقيت أيضا رؤية هذه الفضيلة لنفسى فلاح فلاحى أى إفلاق من شرك الشرك فى إلقاء كل فضيلة عنى فأصبحت مثيبتى ثوابى لا أريد شيئا سواها . وهذه إشارة إلى أنه لا يفوز أحد بوصل المحبوب إلا من أخلص فى عمله أولا : بافناء النفس عن الحظوظ والقاء كل فضيلة لنفسه ، وثانيا : بتحقيق مقام الفقر .

(١٧٤) أخبر عن وصوله إلى درجة التكميل والهداية ودلالته الضالين عن طريق الهداية إلى المحبوبة بالمحبوبة لا بنفسه ، فقال : وصرت بالمحبوبة لابنفسى أهدى إلى وصلها من ضل بنفسه عن طرق الهدى ، والحال أنها دلت كل دليل ومستدل .

١٧٥ فَخَلِّ لها خِلِّى ، مُرَادَكَ مُعْطِيا قِيادَكَ ، مِنْ نفسٍ بها مُطْمَئِنَّةِ
١٧٦ وأَمْسِ خَلِيًّا مِنْ حُظوظِك ، واسْمُ عَنْ حَضيضِكَ واثْبُتْ بَعْدَ ذلك تَنْبُتِ
١٧٧ وسَدِّدْ ، وقارِبْ ، واعْتَصِم ، واسْتَقِمْ لها مُجِيبًا إليها عنْ إنابَةِ مُخْبِتِ
١٧٨ وَعُدْ مِنْ قريب واسْتَجِبْ ، واجْتنبِ غَدًا أُشَمِّرُ عَنْ ساقِ اجْتِهادٍ بِنَهْضَةِ
١٧٩ وكُنْ صارِمًا كالوقْتِ ، فالمَقْتُ فى عَسَى وإيَّاكَ عَلَّ ، فَهْىَ أَخْطَرُ عِلَّةِ

---

(١٧٥) لما فرغ من بيان كيفية سلوكه إلى حضرة المحبوب ووصوله إلى جناب المطلوب ، شرع فى بيان إرشاد الطالب المريد وخاطبه بقوله : دع ياخليلى بطلب المحبوبة مرادك واعطها زمامك وقيادك فى كون نفسك مطمئنة بها ساكنة إليها . وهذا هو التقرب إلى المحبوبة بقدم الاخلاص فى طاعتها ثم أمره بالزهد فى الحظوظ ثانيا ، والثبات عليه ثالثا .

فى هذا القسم من التائية (١٧٥ – ٢٨٥) ، يأخذ الحوار اتجاها آخر يدور بين الشاعر ومريده حيث يرشده إلى طريق الحب والوصل ، ضاربا المثل بنفسه ، فيقص قصته وتجربته الذاتية على مريده متخذا لها هذه السبيل من الاقضاء والبوح . فيأمره بالاخلاص فى طاعتها والزهد فى الحظوظ النفسية والثبات والتسوية بين ظاهره وباطنه ، ثم يبين للمريد مبدأ اتحاده ومنتهاه ، فيقدم ذكر جلوة الذات له وجهها المعبر عنه بالوجود المطلق لبيان مبدأ الاتحاد . ثم إنه بعد أن سكر بحب محبوبته ، وأدرك اتحاده صحا من سكره وأفاق فارتفعت غيريته فى حال الصحو بعد المحو . وهذا هو نهاية الاتحاد ، كما أن بدايته تجلى الذات لغيرها . وبعد أن فرغ من بيان مبدأ اتحاده ومنتهاه أقبل على السالك المريد يأمره بالمجاهدة التى هى شرط المشاهدة ، وينهاه عن الافتتان بالحسن والاعجاب بالنفس ، ويأمره بمفارقة ضلال التفرقة وملازمة الجمع .

ويختم هذا القسم بنفى المطاعن التى وجهت إليه وإلى مشايخه لقولهم بالاتحاد ، والقول بالحلول . فيضرب الأمثال على تنزيه عقيدته عن الحلول ومنها ظهور جبريل فى صورة « دحية الكلبى » من غير حلول فيه . ثم يفسر اتحاده على أنه من قبيل ما ورد فى القرآن الكريم باسم « اللبس » .

ويقرر ابن الفارض أنه كل ما قال به من اتحاد لم يخرج عن حدود الكتاب والسنة .

(١٧٦) أى كن فارغا عن الحظوظ العاجلة والآجلة ، وارتفع من حضيض حظوظك إلى أوج مراد المحبوبة ، واثبت بعد ذلك فى هذا المقام تنبت ، أى استقر لتضرب عروقك راسخة فيه وتنمو أعمالك وتزيد أحوالك ، كما تنبت الشجرة بعد ثباتها فى الأرض ، وتضرب عروقها راسخة فيها وتنمو أغصانها وأنوارها وتزيد أزهارها وأثمارها .

(١٧٧) التسديد : التسوية .

المقاربة : أن يقترب العبد من ربه بالمراقبة والحضور .

الاعتصام : أن يلوذ العبد بربه فى كل حال يحل به .

الاستقامة : الوقوف على صراط الاعتدال من الافراط والتفريط فى الأعمال والأحوال والأخلاق .

الإنابة : الرجوع إلى الله من كل شىء سواه .

الإخبات : الخضوع والتذلل . أى وسوبين ظاهرك وباطنك فى التوجه إلى المحبوبة ، وقاربها بالمراقبة والحضور ، واعتصم بها من كل مايلم ، واستقم على هذا الطريق لاجلها فى حال كونك مجيبا لها حيث دعتك إجابة صادرة عن إنابة رجل خاشع خاضع متذلل .

(١٧٨) هنا أمر المريد بتعجيل التوبة ، قائلا له : تب من المعصية إلى الطاعة ، واستجب لداعى الله بظاهرك وباطنك ، واجتنب التسويف ، بأن تقول : غدا أشمر عن ساق الاجتهاد بنهضة سالمة عن الموانع والحواجز .

(١٧٩) الوقت : ما يرد على العبد ويتصرف فيه ويمضيه بحكمه من خوف أو حزن أو فرح . ولذلك قيل : الوقت سيف قاطع لانه يقطع الأمر بحكمه . وقد يراد بالوقت : ما حضر من الزمان المسمى بالحال .

يقول لمريده : كن فى كل وقت بمعنى زمان الحال صارما تتصرف فيه بعلمك وتمضيه بحكمك كما أن الوقت بالمعنى الأول ، صارم يتصرف فى صاحبه ويمضيه بحكمه ، لأن المقت فى اهمال حكم الوقت وتسويفه .

١٨٠ وَقُمْ فى رِضَاهَا ، واسْعَ ، غيرَ مُحَاوِلٍ نَشَاطا ، ولاتُخْلِدْ لِعَجْزٍ مُفَوِّتِ

١٨١ وَسِرْ زَمِنًا وانهَضْ كَسِيرًا فحظُّكَ الـ بَطَالَة ، ماأخَّرْتَ عَزْمًا لِصحَّة

١٨٢ وَأَقْدِمْ ، وقَدِّمْ ماقَعدْتَ له مَعَ الـ خَوالِف ، واخْرُجْ عَنْ قُيودِ التَّلَفُّتِ

١٨٣ وَجُذَّ بِسَيْفِ الْعَزْمِ سَوْف ، فإنْ تَجُدْ تَجِدْ نَفَسِا ، فالنَّفْسُ إنْ جُدَت جَدَّتِ

١٨٤ وأَقْبِلْ إليها ، وانْحُها مُفْلِسًا ، فقد وَصَّيْتَ لِنُصْحِى إنْ قَبِلْتَ وَصِيَّتِى

١٨٥ فلم يَدْنُ مِنْهَا مُوسِرٌ بِاجْتهادِهِ وَعَنْها به لم يَنأَ مُؤْثِرُ عُسْرَةَ

١٨٦ بِذاكَ جَرَى شَرْطُ الهَوَى بين أَهْلِهِ وطَائِفَةٌ بِالعَهْدِ أوفَتْ فَوَفَّتِ

١٨٧ مَتَى عَصَفَتْ ريحُ الوَلَا قَصَفَتْ أخَا غَنَاءٍ ، ولَوْ بِالفَقْرِ هَبَّتْ لَرَبَّتِ

١٨٨ وأغْنَى يَمِينٍ بِاليَسَارِ جَزاؤُهَا مُدَى القَطعِ مااللوَصْلِ فى الحُبِّ مُدَّتِ

---

(١٨١) ثم أمرة بملازمة العزائم ومجانبة الرخص ، وحثه على الطلب والسير والنهوض على كل حال ، قائلا له : قم وانهض إلى الصلاة والحج وغيرهما من العبادات الشرعية ، واسع فى طلب رضا المحبوبة غير طالب نشاطا ، لأنه قد يكون الداعى إلى السعى فى الحج وغيره نشاط الطبع لا محبة الله وطلب رضاه فلا يصح العمل لفساد النية . وقوله : سر زمنا أى سر للحج فى حال كونك زمنا ، وانهض وقم إلى الصلاة فى حال كونك كسيرا مريضا لأنك مادمت أخرت عزم العمل إلى زمان الصحة لم تحظ بشىء سوى البطالة .

(١٨٢) الخوالف : جمع خالفة وهى من تخلف عن المجاهدين من الضعفة كالنساء والصبيان . ثم أمره برفع الموانع فقال له : تقدم فى السلوك وقدم سبيلك كل ما قعدت لأجله فى بيت الهوى من الحظوظ النفسانية والعصيان ، واخرج عن قيود الالتفات إلى الموانع ليفتح عليك أبواب العزائم .

(١٨٣) ثم كرر الأمر بامضاء العزيمة تأكيدا ، فقال له : واقطع بسيف العزم الصحيح تسويف النفس ، واشتغل بوظيفة الوقت ، تجد نفسا صالحا وذلك هو الوقت الذى أدركته بالطاعة .

(١٨٤) وصيت : من وصى .

د ، و : نصيحتى . أمره بالاقبال إلى المحبوبة فقيرا ، فقال : أقبل بكليتك إلى المحبوبة واقصدها فقيرا ليس لك شىء فقد وصلت نصيحتى إليك أن قبلتها .

(١٨٥) يبين له فائدة الفقر قائلا : لم يقرب غنى من هذه المحبوبة وان اجتهد لذلك ، ولم يبعد عنها الفقير وإن اجتهد لذلك ، وذلك لأن الغنى يستلزم الطغيان والتعلق ، والفقر يستعقب الانتصار والتجرد ، والمتعلق بالغير بعيد ، والمتجرد قريب .

١٨٦ – جـ : وفت فوفت . ، هـ : أوفت ووفت .

ولما كان الفقر شرط المحبة ، أمره بإيثار العسر على اليسر ، لأن المحب بمحبوبه يستغنى عما سواه ، فما دام يستغنى بغيره فهو ليس بمحب .

(١٨٧) استعار لفظ الريح للمحبة لمشابهتها إياها فى التأثير بالنسبة للغنى والفقير ، فللريح بالنسبة للأشجار أثران متضادان ، قصف وتربية ، أما القصف فالبتعرية عند غناء الأشجار بالأوراق وقت الخريف ، وأما التربية فالبتلقيح عند فقر الأشجار وتجردها عن الأوراق وقت الربيع . وكذلك المحبة تقتضى تعرية المحب من صفاته حال غناه ، ثم تلقيح ذاته فى النشأة الثانية حال فنائه عنها . أى ربت الفقير إذا هبت مع فقره ، وقصفت الغنى إذا عصفت مع غناه .

(١٨٨) يقول : لا يستأهل الغنى طلب الوصول ولو مد إليه يده فجزاؤها أن تقطع بالمدى .

١٨٩ وأَخْلِصْ لها واخْلُصْ بها مِنْ رُعُونَةِ افـ ـتِقارِكَ مِنْ أَعْمالِ بِرٍّ تَزَكَّتِ
١٩٠ وعَادِ دَوَاعِي القِيلَ والقالِ ، وانْجُ من عَوَادِى دَعَاوٍ ، صِدْقُها قَصْد سُمْعَةِ
١٩١ فَأَلْسُنُ مَنْ يُدْعَى بِأَلْسَنِ عَارِفٍ وإنْ عُبِرَتْ كُلُّ العِبارات كَلَّتِ
١٩٢ وَمـا عَنْهُ لم تُفْصِحْ فإنَّكَ أَهْلُهُ وأنتَ غريبٌ عنه إنْ قُلْتَ فاصْمُتِ
١٩٣ وفى الصَّمْتِ سَمْتٌ ، عِنْدَهُ جَاهُ مُسْكَةٍ غَدَا عَبْدَهُ مَنْ ظَنَّهُ خَيْرَ مُسْكِت
١٩٤ فكُنْ بَصَراً وانْظُرْ ، وسَمْعًا وَعِ ، وكُن لِسَانًا وقُلْ ، فالجَمْعُ أَهْدَى طَرِيقَةِ
١٩٥ ولاتَتَّبِعْ من سَوَّلَتْ نَفْسُهُ لـه فَصَـارَتْ لـه أَمَّـارَةً واسْتَمَـرَّتِ

---

(١٨٩) هذا البيت كأنه جواب على اعتراض مقدر على تفضيل الفقير على الغنى ، فإن الفقير قلما يخلص من رعونة اظهار الفقر ، فأرشد إلى الخلاص من هذه الرعونة بالاخلاص فيما يعمله للمحبوبة .

(١٩٠) أمر المريد بمعاداة دواعى التكلم والتفصح لاظهار الحال ودعوى الكمال وبالنجاة من شرور دعاوى النفس التى قصد بها سمعة ورياء على تقدير صدقها . وذلك أن السالك إذا انقطع عن الدنيا وأشغالها صفا باطنة بملازمة الخلوة ومداومة الذكر ، وانعكس فى مرآة قلبه مكاشفات ، فيغلب عليه داعية التكلم بها ويظن أنها غير مضرة بحاله لعلمه بالصدق فيما يدعيه من الأحوال والمكاشفات . لذلك نبه السالك ليمتنع عن التكلم بكشف الحقيقة .

(١٩١) اللسن : التفصح (اللسان / لسن) .

طلب من مريده الامتناع عن التكلم مبينا له عدم امكان الافصاح عن تلك الأحوال فإن ألسن جماعة معروفة بأنهم ألسن العارفين وأفصحهم كلت عن بيان الحقيقة ، والحال أنها عبرت عنها بأية عبارة أمكنت ، فقالوا لعجزهم عن : « من عرف الله كل لسانه » .

(١٩٢) ب ، د : منه .

(١٩٣) بين فى هذين البيتين (١٩٢ — ١٩٣) للمريد فائدة الصمت والسكوت فقال : إن مالم تعبر عنه من المعانى الموجودة فيك فأنت أهل لذاك المعنى وهو ملكك ، وما عبرت عنه فأنت غريب عنه ، وإذا كان كذلك فالزم الصمت . والكشف عن حقيقة هذا الكلام من وجهين :

أحدهما أن كل معنى ينفرد صاحبه بمشاهدته لا يتجاوز عنه إلى غيره ، وإذا أشرك غيره فى رؤيته يتجاوز عنه إليه ، وهذا معلوم بالتجربة .

وثانيهما : أن المعانى لا تبقى مع صاحبها إلا إذا اتصلت بروحه وسره ، وتجوهرت فى ذاته ، وعلامة ذلك أن لا يتسلط التعبير للطافة صورها ، ولا يمكن التعبير عنها إلا إذا تركت إلى الصدر وهو أحد وجهى القلب الذى فى النفس يتصور فيها بأشكال خالية فيعبر اللسان عنها ، وهذه الصورة غير باقية مع ذات المتكلم ، فلذلك قال : وأنت غريب عنه إن قلت . ولما نبه على آفة الكلام لما فيه من الرعونة وطلب الجاه نبه على فائدة السكوت والصمت ، وقال : إن فى الصمت هيئة حسنة هى هيئة الوقار ، وبين أن من يسكت نفسه لتحقيق الاخلاص وستر الحال خير ممن يسكتها للعجز وستر الجهل بإظهار الوقار .

(١٩٤) بيان للمريد عن كيفية تصرفه بمحبوبته لا بنفسه ليسلم من الآفات ، يقول : لا تنسب إلى نفسك شيئا مما يجرى عليها من الصفات والأفعال ، وكن كالحاسة فيما يجرى عليها من الاحساس بالنسبة إلى المحس ، فانظر إذا كنت بمثابة النظر لا الناظر واسمع واحفظ إذا كنت بمثابة السمع لا السامع وقل إذا كنت بمثابة اللسان لا القائل ، ليكون الناظر والسامع والقائل محبوبتك وتكون معها فى مقام الجمع فإن الجمع أهدى طريقه .

(١٩٥) استمرت : قويت واستحكمت (اللسان / مرر) .

ثم أمره بترك ما عدا المحبوبة وتجاوزه عن نفسه لأنها من جملة أعداء المحبوبة .

١٩٦ ودَعْ ماعَدَاها ، واعْدُ نَفْسَكَ فَهِي مِنْ   عِدَاهَا ، وعُذْ مِنها بـأحْصَنِ جُنَّةِ
١٩٧ فَنَفسِى كـانتْ قبلُ لـوَّامةً ، متى   أُطِعْها عَصَتْ ، أو تُعْصَ كانت مُطيعَتِى
١٩٨ فـأوْرَدْتُهَا مـا المَوتُ أيسَرُ بَعْضِهِ   وأتعبْتُهــا كَيْمَا تكــونَ مُــرِيحَتِى
١٩٩ فعـادَتْ ومَهْــما حُمِّلَتْــهُ تَحَمَّلتـ   ـهُ مِنِّى وإنْ خَفَّفْتُ عنها تَأَذَّتِ
٢٠٠ وكَلَّفْتُهـا ، لاَ بَلْ كَفَلْتُ قِيَـامَهَـا   بتَكْليفِهَــا حتى كَـلِفَتْ بِـكُلْفَتِى
٢٠١ وأذْهَبْتُ فى تَهْـذِيبِها كُــلَّ لـذَّةٍ   بـإبْعادِهـا عَنْ عادِهـا فـاطْمَأنَّتِ
٢٠٢ ولمْ يَبْقَ هَــوْلٌ دونَهَا مــاركِبْتُــهُ   وأشْهَـدُ نفسِى فيـه غيرَ زَكِيَّةِ
٢٠٣ وكـلُّ مقامٍ عن سُلوكٍ قـطعْتُهُ   عُبــوديَّــةً حَقَّقْتُهــا بِعُبــودَةِ

---

(١٩٧) جـ : أو أعصها كانت مطيعتى . ضرب ابن الفارض لمريده المثل بنفسه فقال : لا تطع نفسك واعصها لان نفسى كانت قبل هذا لوامة متى أطعتها عصتنى ومتى عصيتها أطاعتنى .

(١٩٨) يقول : لقد أوردت نفسى مورد الرياضة وترك المألوفات بحيث أصبح الموت أيسر من بعض هذه الرياضة لأن ترك كل مألوف موت اختيارى ومفارقة الروح الجسد موت اضطرارى ولاشك أن الموت الاختيارى أشد وأصعب .

(١٩٩) جـ : فلو .

يقول : فعادت نفسى من العصيان إلى الطاعة متحملة بأعباء المجاهدات متلذذة بحملها إلى درجة أصبحت معها تتأذى أن خففت عنها بعض هذه المجاهدات .

(٢٠٠) ولقد ألزمتها المشقة ، لا بل ضمنتها لها أن تقوم بتكليف نفسها حتى ولعت بمشقتى .

(٢٠١) الاذهاب : النفى والازالة (اللسان / ذهب) .

ونفيت عن نفسى فى تهذيبها عن شوائب الحظوظ الدنيوية والأخروية كل لذة بسبب إبعادها عن عاداتها ، فصارت مطمئنة بعد أن كانت لوامة .

(٢٠٢) ولم يبق أمر هائل أمام نفسى إلا ركبته ، وشاهدتها فيه غير مزكاة ، وذلك لتخوفها من سوء بقاء طلب الحظ فيها . والسالك إذا لم يتجرد عن طلب الحظ لم تكن لنفسه طهارة تامة ولا عبودية خالصة .

(٢٠٣) المقام : ما يتحقق به العبد بمنازلته من الآداب ، مما يتوصل إليه بنوع تصرف ، ويتحقق به بضرب تطلب ، ومقاساة تكلف ، القشيرى : الرسالة ، جـ ١ ص ٢٣٤ .

السالك : هو الذى مشى على المقامات بحاله لا بعلمه وتصوره ، فكان العلم الحاصل له عينا يأبى من ورود الشبهة المضلة له . الجرجانى : التعريفات ، ص ٧٨ .

العبادة والعبودية : العبادة للعامة غاية التذلل . والعبودية للخاصة الذين صححوا النسبة إلى الله تعالى بصدق القصد إليه فى سلوك طريقه . الكاشانى المرجع السابق ص ٦٦ .

العبودية : لخاصة الخاصة الذين شهدوا نفوسهم قائمة به فى عبوديتهم ، فهم يعبدونه فى مقام أحدية الفرد والجمع . الكاشانى : المرجع نفسه ص ٦٦ .

فالعبادة : تقيد النفس بالأحكام العامة فى منازل الخدمة كالصلاة والصوم والحج وغيرها ، والعبودية : تقيدها لربها بالأحكام الخاصة فى مقام القرب كالصبر والرضا والزهد والتوكل وغيرها ، والعبودة : تقيدها بربها وقيامها بإرادته . ولا قدرة على العبادة إلا بترك حظ البطالة ، ولا على العبودة إلا بترك حظوظ الدنيا ، ولا على العبودية إلا بترك حظوظ الآخرة وصاحب العبادة قد يترك حظ البطالة لحظوظ الدنيا وصاحب العبودية قد يترك حظوظ الدنيا لحظوظ الآخرة ، وصاحب العبودية يترك حظوظ =

٢٠٤ وَكُنْتُ بها صَبًّا فَلَمَّا تركتُ ما ‏ ‏ أُريدُ أرادَتْني لها وأَحَبَّتِ

٢٠٥ فَصِرْتُ حَبيبًا ، بلْ مُحِبًّا لِنَفْسِهِ ‏ ‏ وليس كَقَوْلٍ مَرَّ : نَفْسِي حَبِيبَتِي

٢٠٦ خَرَجْتُ بها عَنِّي إليها ، فَلَمْ أَعُدْ ‏ ‏ إلىَّ ، ومِثْلِي لايقول بِرَجْعَةِ

٢٠٧ وأَفْرَدْتُ نَفْسِي عَنْ خُروجِي تَكَرُّمًا ‏ ‏ فَلَمْ أَرْضَهَا مِنْ بعد ذاكَ لِصُحْبَتِي

٢٠٨ وَغُيِّبْتُ عَنْ إفْرادِ نَفْسِي بِحيث لا ‏ ‏ يُزاحِمُني إِبْداء وَصْفٍ بِحَضْرَتِي

٢٠٩ وأُشْهِدْتُ غَيبِي إذْ بَدَت فَوَجَدْتُنِي ‏ ‏ هُنالِكَ إيَّاها ، بِجَلْوَةِ خَلْوَتِي

٢١٠ وطاح وُجودِي في شُهودي ، وبِنْتُ عن ‏ ‏ وُجُودِ شُهودِي ، ماحِيًا غيرَ مُثبِتِ

= الآخرة لقيامه بإرادة المحبوب لا بإرادة نفسه ، فلا يؤدى العبد فى مقام العبودية حق مقامه لقيامه بإرادة نفسه ، حتى إذا وصل إلى مقام العبودة فيؤدى حق كل مقام قطعة فى مقام العبودية وتحققه . ك .

(٢٠٥) يقول فى البيتين (٢٠٥ - ٢٠٦) : وكنت قبل هذا مريدا لمحبوبتى غير مراد لوقوفى مع إرادتى ، فلما تركت ارادتى ومرادى صرت مرادا لها ومحبوبا ، بل محبا لنفسه ، وهذا القول ليس كقول مر ، إشارة إلى قول المحبوبة فى البيت (٩٧) : حليف غرام أنت لكن بنفسه . ذلك أن النفس هنا هى النفس الكلية الازلية الابدية ، أما النفس المذكورة فى البيت (٩٧) فهى النفس الجزئية الحادثة الفانية ، فإن النفس الجزئية إذا فنيت عن تعيناتها وتشخصاتها بقيت كالنفس الكلية وخرجت بها إليها من جزئيتها خروجا لا يمكن الرجوع معه ، كما يقول فى البيت التالى .

(٢٠٦) وهو لم يعد إلى نفسه منذ خرج عنها لأنه خرج عنها بمحبوبته إلى محبوبته فكيف يعود إليها وقد قام بالمحبوبة ، وبذلك تحقق خروجه عن نفسه لأنه لو خرج بنفسه لما خرج عن نفسه وقوله « إليها » أراد أنه انتهى خروجه بوصوله إلى المحبوبة فلا رجوع منها إلى نفسه .

(٢٠٧) يقول فى البيتين (٢٠٧ - ٢٠٨) : وجعلت نفسى مفردة بائنة عن قيام خروجى بها لكرامتى وإذا كان الأمر كذلك فلم أرض أن تصحبنى النفس من ذاك الافراد ، وغيبت عن أفراد نفسى ونسبته إلى بحيث لا يزاحمنى ابداء وصف بسبب حضورى .

(٢٠٩) الجلوة : خروج العبد من الخلوة بالنعوت الالهية إذ عين العبد وأعضاؤه ممحوة عن الأنانية .

الجرجانى : التعريفات . ص ٥٢ . انظر : ابن عربى : المرجع السابق ص ٨ .

الخلوة : محادثة السر مع الحق بحيث لا يرى غيره . هذه حقيقة الخلوة ومعناها ، أما صورتها : فهو ما يتوسل به إلى هذا المعنى من التبتل إلى الله والانقطاع عن الخير .

الكاشانى : المرجع السابق ورقة ٨٢ .

وانظر : الجرجانى : التعريفات ص ٦٩ .

يقول : واحضرت باطنى حين ظهرت المحبوبة فوجدت فى ذلك المقام ذاتى ذاتها بكشف باطنى الذى عبرت عنه « بجلوة خلوتى » وهذا المعنى مبنى على أن المحب محبوب باطنا ، محب ظاهرا ، كما أن المحبوب محب باطنا ، محبوب ظاهرا ، فإذا انكشف باطن المحب وجب أن يرى عينه عين المحبوب لاختفاء وصف المحبة فى المحبوبة . ك .

(٢١٠) طاح : هلك وذهب (اللسان / طوح) .

الوجود : وجدان الحق فى الوجد . ابن عربى ، المرجع السابق ص ٤ .

الشهود : رؤية الحق بالحق . الكاشانى : المرجع السابق ، ورقة ٨٠ .

المحو : رفع أوصاف العادة . القشيرى : الرسالة : جزء (١) ص ٢٧٣ . وانظر : ابن عربى : المرجع نفسه ، ص ٥ : رفع أوصاف العادة وقيل ازالة العلة .

=

٢١١ وعانَقْتُ ماشاهَدْتُ فى مَحْوِ شاهِدِى بِمَشْهدِهِ للصَّحْوِ من بَعْدِ سَكْرَتِى

٢١٢ فَفِى الصَّحْوِ بعد المَحْوِ لم أكُ غَيرَها وذاتِى بـذاتِى إذْ تَجَـلَّتْ تَجَلَّتِ

٢١٣ وهَا أنَا أُبْدِى فى اتِّحادِى مَبْدَئِى وأُنْهِى انْتِهَائِى فى تواضُعِ رِفْعَتِى

٢١٤ جَلَتْ فى تَجَلِّيها الوجودَ لناظـرِى فَفِى كُـلِّ مَرْئِيٍّ أَرَاهَـا بـرؤيتِى

٢١٥ فَوَصْفِىَ ، إذْ لمْ نُدْعَ باثْنَيْنِ وصْفُها وَهْيئتُها ، إذْ واحِدٌ نحنُ ، هَيئتِى

٢١٦ فَإنْ دُعِيتْ كُنْتُ المُجِيبَ ، وإنْ أكُنْ مُنَـادًى أجابَتْ مَنْ دَعَـانِى ولَبَّتِ

٢١٧ وإنْ نَطَقَتْ كُنْتُ المُنَاجِى ، كذاكَ إنْ قَصَصْتُ حَـدِيثًـا إنَّمـا هِى قَصَّتِ

= الإثبات : إقامة احكام العبادة : القشيرى : المرجع نفسه والجزء والصفحة . وانظر :ابن عربى : المرجع نفسه والصفحة : إقامة أحكام العبادة وقيل إثبات المواصلات .

يقول : لقد تلاشت ظلمة وجودى فى نور شهودى ، وفارق وصف شهودى لأنه قام بذات المحبوبة وبنت عنه فى حال كونى ما حياً رسم وجودى غير مثبت له .

جـ ، و : يأتى ترتيب البيتين (٢١٥ ، ٢١٦) قبل البيت (٢٠٩) ، والباحث يرجح هذا الترتيب .

ب : البيتان (٢١٥ ، ٢١٦) غير موجودين .

(٢١١) جـ : من .

الصحو رجوع إلى الإحساس بعد الغيبة ، القشيرى : الرسالة جـ ١ ص ٢٦٨ .

السكر : غيبة بوارد قوى . المرجع نفسه والصفحة نفسها . وانظر الجرجانى ، التعريفات ص ٨١ : « السكر عند أهل الحق هو غيبة بوارد قوى ، وهو يعطى الطرب والالتذاذ ، وهو أقوى من الغيبة وأتم منها » .

يقول : لقد لازمت ما شاهدت من غيبتى بمشهده الذى هو المحبوب فى حال محو شاهدى الذى هو الوجود الحاضر الظاهر وقت صحوى الحاصل من بعد سكرتى . والسكر يكون فى أوائل الشهود قبل استقرار مقامه فتلوح أنوار الشهود تارة وتنطفئ أخرى وعبرت ألسنة الصوفية عنها بالبوارق واللوائح والطوالع واللوامع والبوادى والبواده . ك .

(٢١٢) ب ، د ، و : تجلت تحلت . ولما كان الصحو نتيجة المحو ، والمحو مقدمة رفع المغايرة ، ورفع المغايرة سبب قبول تجلى الذات فقد ارتفعت غيريتى فى حال الصحو بعد المحو وحينئذ تجلت ذاتى لذاتى إذ تجلت ، ولا ينتج تجليها السكر لأنها لا تصادف غيرها ، وهذا هو نهاية الاتحاد ، كما أنه بداية تجلى الذات لغيرها .

(٢١٣) الاتحاد : « هو شهود وجود الحق الواحد المطلق الذى الكل به موجود بالحق ، فيتحد به الكل من حيث كون كل شىء موجودا به معلوما بنفسه ، لا من حيث إن له وجودا خاصا اتحد به فإنه محال » . الكاشانى : المرجع نفسه ، ص ٤٥ . وانظر : التعريفات ، الجرجانى ص ٣ : « .. وقيل الاتحاد : امتزاج الشيئين واختلاطهما حتى يصيرا شيئا واحدا لاتصال نهايات الاتحاد ، وقيل الاتحاد : هو القول من غير روية » بين فى هذا البيت أن انتهاء التوحيد أن يتواضع الموحد بالنزول من مقام الجمع إلى التفرقة ومن الذات إلى الصفات ، بحيث لا يفقد حقيقة الجمع وصحبة الذات بل يجمع بن الجمع والتفرقة ، والذات والصفات .

(٢١٤) قدم ذكر جلوة الذات له وجهها المعبر عنه بالوجود المطلق فى تجليها لبيان مبدأ الاتحاد ، لان تجليها بوجهها سبب خفاء المحب وفنائه فى المحبوب المعبر عنه فى اصطلاح المتصوفة بالاتحاد . أى أظهرت ذات المحبوبة فى حال ظهورها الوجود المطلق لناظرى فكنت أراها برؤية العيان فى كل مرئى إذا رأيت مظهر وجودها ومرآة شهودها . ك .

(٢١٥) جـ ، د ، هـ : وهيئآتها .

يقول : وبسبب رفع حجاب الاثنينية وكشف قناع الشبهة عن الذات الواحدة الموصوفة بصفاتها المعنوية أصبح كل وصف مضاف إلى هو وصفها ، وكل هيئة وصورة مضافة إلى هى هيئتها .

٢١٨ فَقَدْ رُفِعَتْ تَاءُ المُخَاطَبِ بيْنَنَا وفى رَفْعِهَا ، عن فُرقَةِ الفَرْقِ ، رِفْعَتِى

٢١٩ فإنْ لم يُجَوِّزْ رُؤْيَةَ اثْنَينِ وَاحِدًا حِجَاكَ ، ولَمْ يُثْبِتْ لِبُعْدِ تَثَبُّتِ

٢٢٠ سَأُجْلُوا إشَارات عليكَ خَفِيَّةً بهَا كَعِبَارَاتٍ لَدَيْكَ جَلِيَّةِ

٢٢١ وأُعْرِبُ عَنْهَا مُغْرِبًا ، حيثُ لاتَ حيـ ـنَ لَبْسٍ ، بِتِبْيَانَىْ سَمَاعٍ ورؤْيَةِ

٢٢٢ وأُثْبِتُ بالبُرهانِ قَوْلِىَ ، ضَارِبًا مِثَالا بِحَقٍ ، والحَقِيقَةُ عُمْدَتِى

٢٢٣ بِمَتْبُوعَةٍ يُنْبِيك فى الصَّرعِ غَيْرُهَا عَلَىَ فِمِهَا فى مَسِّهَا ، حيثُ جُنَّتِ

٢٢٤ ومِنْ لُغَةٍ تَبْدو بِغَيْرِ لِسَانِهَا عليه بَرَاهِينُ الادِلَّةِ صَحَّتِ

٢٢٥ وفى العِلْمِ ، حَقًّا أَنَّ مُبْدِى غَرِيب ما سَمِعْتَ سِوَاهَا وَهْىَ فى الحِسِّ أبْدَتِ

٢٢٦ فَلَوْ واحدًا أَمْسَيْتَ أَصْبَحْتَ واجِدًا منَازَلَةً ما قُلْتُه عَنْ حَقِيقَةِ

فى الأبيات (٢١٦ - ٢١٨) يؤسس بناء على ما تقدم قوله : فإن أجابت المحبوبة داعيها كنت المجيب ، وان أجبت من دعانى كانت هى المجيبة ، وان نطقت بالمناجاة كنت المناجى ، وان قصصت حديثا ما قصه إلا هى ، وتم ذلك بقوله : لقد رفعت تاء المخاطب بيننا ، أى ارتفعت الغيرية اللازمة لتاء المخاطب فى مخاطبتى المحبوبة . أو رفعت حركة فتحها - التاء - بمعنى ضمت فصار ضمير المخاطب ضمير المتكلم فصرت أتكلم مع نفسى . وثبت فى هذا الرفع بسبب الاتحاد رفعتى عن أهل التفرقة الملقبين بفرقة الفرق .

(٢١٩) يقول فى البيتين (٢١٩ ، ٢٢٠) : ولئن أحال عقلك ولم يثبت رؤية اثنين واحدا لاهماله شرط التثبت ، ما ظهر عليك إشارات خفية بتلك الرؤية كعبارات جلية لديك . ثم واصل حديثه لمريده قائلا : وسوف أفصح لك عنها فى حال كونى آتيا بمثال غريب .

(٢٢١) اشارة إلى أنه سيضرب له الامثال بالسمع والرؤية على صحة ما يقول .

(٢٢٢) د : مثال محق .

(٢٢٣) المتبوعة : امرأة صرعتها الجن . (اللسان / تبع) .

(٢٢٥) يقول فى الأبيات (٢٢٢ - ٢٢٥) : أن المراد من الاتحاد ظهور سلطان الأصل الذى هو الوجود المطلق على الفرع الذى هو الوجود المضاف إلى العبد بحيث يعزله عن التصرف وينوب منابه ، فيرى فى الحس ظهور الصفات والأفعال من العبد وهى فى الحقيقة لمولاه المتصرف بصفاته الذاتية فيه ، على ما ورد فى نص : « كنت له سمعا ، وبصرا ، ويدا » . وهذا المعنى جائز لوقوعه فى المصروعة حيث يغلب عليها الجن وتتصرف فى بدنها بعزل نفسها ، والبرهان على صحة هذه الدعوى أنه يظهر على لسانها لغة تغاير لغتها ولم تعرفها قط ، مثل أن تتكلم العجمية بالعربية أو بالعكس ، فتعلم حقا أن المتكلم على لسانها غيرها وإن كان إبداء الكلام فى الحس منها . فإذا وقع هذا المعنى بين الجن والمصروعة مع تباين صورتيهما وصفتهما ، وتساويهما فى الامكان مع العجز ، فكيف ينكر بين المخلف وخليفته المخلوق على صفاته وأسمائه مع كمال قدرة الواجب فى التصرف والإبداع . ك .

(٢٢٦) يقول : وما أردت من إقامة البرهان السابق إلا بيان جواز الاتحاد مطلقا ، وذلك حاصل بإثبات وقوعه فى المصروعة . أما العلم بوقوعة فى صورة المتنازع فيه فمشروط بشرط وحدة النفس وانخلاعها عن تكثر الصفات وتعدد الجهات لتحصل المناسبة بينها وبين الواحد النازل بها ، فلو صرت - أيها المريد - واحدا وجدت معنى قولى حقيقة بطريق المنازلة لا بالاستدلال . ووحدة النفس هى ما سبق إليها الإشارة فى إفرادها بأن تنفرد عن إضافة كل صفة أو فعل إليها ، ومادام العبد يضيف إلى نفسه صفة أو فعلا فهو عاكف على الشرك الخفى بنفس ضالة عن هدى الحق . وهذا ما أراده بالبيت (٢٢٧) .

٢٢٧ ولكِنْ عَلَى الشِّركِ الخَفِيِّ عَكَفْتَ ، لو عَرَفْتَ بِنفْسٍ عنْ هُدَى الحَقِّ ضَلَّتِ

٢٢٨ وفى حُبِّـهِ مَنْ عَزَّ تَـوحِيدُ حِبِّـهِ فبالشِّرك يَصْـلَى مِنْهُ نَـارَ قَطِيعَةِ

٢٢٩ وَمَاشَانَ هذا الشَّأْنَ منكَ سِوى السِّوى وَدَعْوَاه حَقًّا ، عنكَ إنَ تُمْحَ تَثْبُتِ

٢٣٠ كذا كُنْتُ حِينًا قبلَ أن يُكْشَفَ الغَطَا من اللَّبْسِ ، لا أنْفَكُّ عن ثَنَوِيَّةِ

٢٣١ أَرُوحُ بِفقْـدٍ بـالشُّهـود مُؤَلِّفِي وأَغْـدُو بوَجْـدٍ بـالـوُجـودِ مُشَتِّتِي

٢٣٢ يُفَـرِّقُنِي لُبِّي ، التـزَامًـا بِمَحْضَـرِي ويَجْمَعُنِي سَلْبِي ، اصْـطلامًـا بِغَيْبَتِي

٢٣٣ إِخَالُ حَضِيضِي الصَّحْوَ ، والسُّكْرَ مَعْرجِي إليها ، وَمَحْوِي مُنْتَهى قَابِ سِدْرَتِي

٢٣٤ فَلَمَّا جَلَوتُ الغَيْنَ عَنِّي اجتليتُنِي مُفِيقًا ، ومِنِّي العَيْنُ بـالعَينِ قَـرَّتِ

---

(٢٢٨) ومن امتنع فى حبه توحيد محبوبه فبهذا الشرك يصلى نار القطيعة من محبوبه .

(٢٢٩) شان : عاب .

السوى : هو : الغير ، وهو الاعيان من حيث تعيناتها . انظر الجرجانى : التعريفات صفحة ٨٣ .

وما عاب هذا الأمر منك – أيها المريد – سوى الغيرية بإثبات وجودك ، وإن تمح عنك هذه الغيرية تثبت لك دعواه حقا . ثم واصل طريق الاستشهاد بحاله فى الابيات التالية لتقرير مقاله .

(٢٣١) الشهود : رؤية الحق بالحق ، الجرجانى : المرجع السابق ، ص ٨٧ ، وانظر الكاشانى المرجع السابق ، ورقة ٨٠ .

(٢٣٢) السلب : انتزاع النسبة . الجرجانى : المرجع نفسه ص ٨٢ .

الاصطلام : نوع وله يرد على القلب فيسكن تحت سلطانه . ابن عربى : التعرفات ، ص ٧ وهو الوله الغالب على القلب وهو قريب من الهيمان ، الكاشانى : اصطلاحات الصوفية ، ص ٤٦ .

الغيبة : غيبة القلب عن علم ما يجرى من أحوال الخلق ، بل من أحوال نفسه بما يرد عليه من الحق إذا عظم الوارد ، واستولى عليه سلطان الحقيقة فهو حاضر بالحق غائب عن نفسه وعن الخلق . الجرجانى : المرجع نفسه ص ١٠٩ .

(٢٣٣) السدرة : التحير والتردد ، من السدر .

يقول فى الأبيات من (٢٣٠ – ٢٣٣) ضاربا المثل بنفسه : كنت قبل كشف الغطاء كصاحب الشرك الخفى غير منفك عن الثنوية من جهة اللبس والحجاب ، فتارة كنت فاقد الحق بالوجود ، وتارة كنت واجده بالشهود ، وكان ذلك الفقد بسبب شهود الحق جامعى ومؤلفى والوجد بسبب الوجود مفرقى ومشتتى ، وكلما صحوت من سكر الحال وعدت من الغيبة إلى الحضور كان يفرقنى عقلى لا لتزامه بحضورى ، وكلما سكرت بغلبة سلطان الحال وغبت عن حضورى كان يجمعنى سلب الحال وجودى لا صطلامه بغيبتى ، وكنت أظن الصحو حضيضى ومهبطى والسكر أوجى ومعرجى ، والحال أن المحو الكلى عن البقاء بالوجودية التى هى مناط الصحو والسكر ومدار الغيبة والحضور منتهى ترددى ، وهذا التحير المنتهى بوجود المحو تحير مذموم لأنه نتيجة التردد والشك فى المطلوب ، على خلاف التحير فى مشاهدة جمال المحبوب فإنه محمود مطلوب .

(٢٣٤) الغين : دون الرين ، وهو الصدأ المذكور ، فإن الصدأ حجاب رقيق ينجلى بالتصفية ويزول بنور التجلى لبقاء الإيمان معه . وأما الرين فهو الحجاب الكثيف الحائل بين القلب والإيمان بالحق . والغيب : ذهول عن الشهود واحتجاب عنه مع صحة الاعتقاد . الكاشانى : المرجع السابق ورقة ٨٣ .

العين : الباصرة . العين : الذات .

يقول : كان سكرى لوجود حجاب رقيق وهو حجاب الوجود ، فلما صقلت صدأ ذلك الحجاب عنى رأيتنى صاحيا واكتحلت عينى بمشاهدة الذات .

٢٣٥ ومِنْ فَاقَتِي ، سُكْرًا ، غَنِيتُ إِفَاقَةً لَدَى فَرْقِيَ الثَّانِي ، فَجَمْعِي كَوَحْدَتِي

٢٣٦ فَجَاهِدْ تُشَاهِدْ فيكَ مِنْكَ وراءمَا وَصَفْتُ ، سُكُونًا عن وجودِ سَكِينَةِ

٢٣٧ فَمِنْ بَعْدِ ماجاهَدْتُ شاهَدْتُ مَشْهَدِي وهادِيَّ لى إِيَّايَ بلْ ، بِيَ قُدْوَتِي

٢٣٨ فَبِي مَوْقِفِي ، لابلْ إلى تَوَجُّهِي كَذَاكَ صَلاتِي لِي ، ومِنِّيَ كَعْبَتِي

٢٣٩ فَلاتَكُ مَفْتُونًا بِحِسِّكَ مُعْجَبًا بِنَفْسِكَ مَوْقُوفًا على لَبْس غِرَّةِ

٢٤٠ وفَارِقْ ضَلَالَ الفَرْقِ فالجَمْعُ مُنْتِجٌ هُدَى فِرْقَةٍ بالاتِّحَادِ تَحَدَّتِ

٢٤١ وَصَرِّحْ بِإِطْلَاقِ الجَمَالِ ولاتَقُلْ بتقييده مَيْلًا لِزُخْرُفِ زِينَةِ

٢٤٢ فَكُلُّ مَليحٍ حُسْنُه من جَمَالِهَا مُعَارٌ له أوحُسْنُ كُلِّ مَلِيحَةِ

٢٤٣ بها قَيْسُ لُبْنَى هَامَ بل كُلُّ عاشِقٍ كمجنون لَيْلَى أو كُثَيِّرِ عَزَّةِ

٢٤٤ فَكُلٌّ صَبَا مِنْهُم إلى وَصفِ لَبْسِهَا بِصُورةِ مَعْنىً ، لاحَ فى حُسْنِ صُورةِ

٢٤٥ ومـاذاك إلا أنْ بَدَتْ بِمَظَاهِرٍ فظَنُّوا سِوَاها ، وهى فيهم تَجَلَّتِ

٢٤٦ بَدَتْ باحْتِجَابٍ واخْتَفَتْ بِمَظَاهِرٍ عَلَى صِبَغِ التَّلوينِ فى كُلِّ بَرْزَةِ

٢٤٧ فَفِي النَّشْأةِ الأُولى تَراءَتْ لآدَمٍ بِمَظْهَرِحَوَّا قَبْلَ حُكْمِ الأُمُومَةِ

---

(٢٣٥) د : فرقى النائى . الفرق الثانى : شهود قيام الخلق بالحق ورؤية الوحدة فى الكثرة والكثرة فى الواحدة ، من غير احتجاب صاحبه باحدهما عن الآخر . الكاشانى : المرجع نفسه : ورقة ٧٥ – وانظر : الجرجانى : التعريفات ص ١١ .

بعد أن صرح فى البيت السابق (٢٣٥) بوصوله إلى مقام نهاية الاتحاد لامتناع الانفصال والفراق عن المحبوب فيه بأى حال بخلاف بداية الاتحاد فإنه يتطرق إليه الفراق لمعاودة حجاب الغين ، وذلك بقوله : لقد كنت محتاجا فى مقام التلوين إلى السكر لأ تمكن من مشاهدة المحبوب ، أما بعد أن تحققت بمقام التمكين فقد تخلصت بالكلية من احتياجى إلى السكر .

ولما فرغ من بيان مبدأ اتحاده ومنتهاه ، وحصول المشاهدة ، أقبل على السالك المريد وأمره بالمجاهدة التى هى شرط المشاهدة ضاربا المثل بنفسه قاصا وصوله إلى هذا المقام فى الأبيات التالية .

(٢٣٨) د : وبى .

(٢٣٩) هـ : بحسنك . فى الأبيات من رقم (٢٣٨) إلى رقم (٢٤٠) تصريح بحقيقة الجمع ونهى عن الافتتان بالنفس .

(٢٤٤) جـ : لبس .

ب ، جـ ، د ، هـ ، و : حسن .

جـ : كل . الابيات من (٢٤١ – ٢٤٤) ، تفصيل لما سبق اجماله ، ومطالبة المريد باظهار القول باطلاق الجمال ، جمال الذات الازلية التى لا يفارقها أبدا ، وأن حسن كل مليح ومليحة معار لصاحبه من مطلق جمال الذات الازلية . وضرب الامثال بمشاهير عشاق العرب .

(٢٤٦) ولأن كل مليح حسنه من جمال محبوبتى ، فكل عاشق هام بمعشوقته قد هام فى الحقيقة بمحبوبتى وإن كانوا ظنوها غيرها ، والحال أنها تجلت فى تلك المظاهر وبدت فى كل برزة وتجلت بواسطة احتجابها بمظاهرها الموجودة على صبغ التلوين وألوان استعداد الخلق واختفت بها فسبحان من احتجب بنور ظهوره وظهر بأسبال ستوره .

٢٤٨ فَهَامَ بها كَيْما يكُونَ بها أَبًا ... ويَظْهَرَ بالزَّوجين سِرُّ البُنُوةِ
٢٤٩ وكان ابْتِدا حُبِّ المظاهِرِ بَعْضَها ... لبَعضٍ ، ولاضِدٌّ يُصَدُّ بِبِغْضَةِ
٢٥٠ ومـا بَرِحَتْ تبـدو وتَخْفَى لِعِلَّة ... عَلَى حَسَبِ الأوقاتِ فِى كُلِّ حِقْبَةِ
٢٥١ وتَظهرُ لِلْعُشَّاقِ فى كُلِّ مَظْهَرٍ ... مِنَ اللَّبْسِ ، فى أَشْكالِ حُسْنٍ بَدِيعَةِ
٢٥٢ فَفِى مَرَّةٍ لُبْنَى ، وأُخْرى بُثَيْنَةً ... وآوِنَةً تُدْعى بِعَزَّةَ عَزَّتِ
٢٥٣ ولَسْنَ سِواهَا ، لا ولاكُنَّ غيرَهَا ... وما إنْ لها ، فى حُسْنِها ، من شَرِيكَةِ
٢٥٤ كـذاكَ بِحُكْمِ الاتحادِ بحُسْنِهَا ... كَمَا لِى بَدَتْ فى غيرِها وتَزَيَّتِ
٢٥٥ بَدَوْتُ لَهَا فى كُلِّ صَبٍّ مُتَيَّم ... بأَيِّ بَدِيعٍ حُسْنُهُ وبأَيَّةِ
٢٥٦ ولَيْسوا سِوَايَ فى الهَوى لَتِقَدمٍ ... عَلَىَّ ، لِسَبْقٍ فى اللَّيالِى القَدِيمَةِ
٢٥٧ وما القَوْمُ غيرى فى هَوايَ وإنما ... ظَهَرْتُ لَهُمْ لِلَّبْسِ فى كُلِّ هيئةٍ
٢٥٨ فَفِى مَرَّةٍ قَيْسًا ، وأخرى كُثَيِّرا ... وآونةً أَبْدو جَمِيلَ بُثَيْنَةِ
٢٥٩ تَجَلَّيْتُ فيهِمْ ظاهِرا ، واحتَجَبْتُ با ... طِنًا بِهِم ، فاعْجَبْ لِكَشْفٍ بِسُتْرَةِ
٢٦٠ وَهُنَّ وَهُم - لاوهْنِ وَهْمٍ - مظَاهِرُ ... لَنَا بِتَجَلِّينَا بِحُبٍّ وَنَضْرَةِ
٢٦١ فَكُلُّ فَتًى حُبٍّ أنَا هُوَ وَهْىَ حِبْـ ... ـبُ كُلِّ فَتًى ، والكُلُّ أَسْمَاءُ لُبْسَةِ
٢٦٢ أسامٍ بهـا كنتُ المُسمَّى حقيقةً ... وكنتُ لِىَ البَادِى بِنَفسٍ تَخَفَّتِ
٢٦٣ ومَازِلْتُ إِيَّاها وإيايَ لم تَزَلْ ... ولافَرْقَ ، بل ذاتِى لِذاتى أَحَبَّتِ
٢٦٤ وليسَ مَعِى فى المُلْكِ شَىءٌ سِواى ، والـ ... ـمَعِيَّةُ لم تَخْطُر عـلى أَلْمَعِيَّتِى

---

(٢٤٨) د : حكم .

(٢٤٩) فأول مابدت المحبوبة فى المظاهر ، ظهورها بمظهر حواء لآدم قبل ثبوت الأمومة فهام بها آدم ليكون بمصاحبتها أبا وليظهر حكم البنوة بواسطة الزوجين آدم وحواء .

(٢٥٠) ومازالت المحبوبة من عهد آدم تبدو فى كل مدة وتخفى فى أخرى على حسب الأوقات لحكمة كانت فى ظهورها وخفائها .

(٢٥٦) و : بغيرى .

(٢٥٧) ب ، جـ : هواها . جـ : بنية .

يقول فى الأبيات (٢٥٤ - ٢٥٧) : وكما بدت لى المحبوبة بحسنها وجمالها فى غيرها من مظاهر المعشوقات ، كذاك بدوت لها فى حكم الاتحاد فى غير صورتى من مظاهر العشاق ، وهم ليسوا بغيرى فى عشقهم لأجل تقدمهم على فى الزمان الجسمانى لسبقى عليهم فى الزمان الروحانى المعبر عنه بالليالى القديمة . وهذا كقوله عليه السلام : « نحن الآخرون السابقون » .

(٢٦٤) يقول فى الأبيات (٢٥٨ - ٢٦٤) : ليس العشاق غيرى فى محبتى ، وما ظهرت بمظاهرهم إلا للبس ، تجليت فيهم ظاهرا واحتجبت بهم باطنا ، كما تجلت محبوبتى فى مظاهر المعشوقات واحتجبت بهن . وقال : فأعجب ، لأن الكشف بشىء يستر به أمر عجيب .

=

٢٦٥ وهَذِى يدِى ، لا أَنَّ نَفْسى تَخَوَّفَتْ سِوَاىَ ، ولاغَيْرِى لِخَيْرٍ ، تَرَجَّتِ
٢٦٦ ولاذُلَّ إخْمَالٍ لِذِكْرِى تَوقَّعَتْ ولاعِزَّ إقْبالٍ لِشُكْرِى تَوَخَّتِ
٢٦٧ ولٰكِنْ لِصَدِّ الضِّدِّ عَنْ طَعْنِهِ عَلَى عُلَا أولِيَائِى الْمُنْجِدِينَ بِنَجْدَتِى
٢٦٨ رَجَعْتُ لأعْمَالِ العِبَادَةِ عَادَةً وأعْدَدْتُ أحوالَ الارادةِ عُدَّتِى
٢٦٩ وَعُذْتُ بِنُسْكِى بَعْدَ هَتْكِى ، وعدتُ مِنْ خَلَاعَةِ بَسْطِى لانقباضٍ بِعِفَّةِ
٢٧٠ وَصُمْتُ نَهارى رَغْبَةً فِى مَثُوبَةِ وأحْيَيْتُ لَيْلِى رَهْبَةً من عُقُوبَةِ
٢٧١ وَعَمَّرْتُ أوقَاتى بِوِرْدٍ لِوَارِدٍ وَصَمْتٍ لِسَمْتٍ واعْتِكَافٍ لِحُرْمَةِ
٢٧٢ وَبِنْتُ عَنِ الأوْطانِ هِجْرانَ قَاطِعٍ مُواصَلَةَ الإخْوان واخْتَرْتُ عُزْلَتِى
٢٧٣ وَدَقَّقْتُ فِكْرِى فى الحَلالِ تَوَرُّعًا وَرَاعَيْتُ فى إصْلاحِ قُوتِىَ قُوَّتِى
٢٧٤ وأَنْفَقْتُ مِنْ يُسْرِ القَنَاعَةِ ، راضِيًا من العَيْشِ فى الدُّنْيا بِأيْسَرِ بُلْغَةِ

= ثم أخبر بأن جميع العشاق والمعشوقات مظاهر له ولمحبوبته ، فالعشاق مظاهر تجلى فيهم بصفة الحب ، والمعشوقات مظاهر تجلت المحبوبة فيهن بصفة النضرة والجمال . ثم يؤكد مقالته : وإذ تحقق ما قلت ، فكل محب أنا هو ، وكل محبوب هى هو ، والكل من أسماء المحبين والمحبوبين أسامى لبسه كنت المسمى بها حقيقة وكنت لى البادى حيث بدوت بالمحبية أو المحبوبية بواسطة نفس تسترت بمظاهر ، ومازلت محبوبتى ولم تزل المحبوبة إياى ولا فرق بيننا بالمحبية والمحبوبية بل حب ذاق لذاتى ، وليس فى الملك شىء غيرى يكون معى والمعية لم تخطر أبدا على خاطرى .

(٢٦٥) اليد : القسم مجازا كاليمين ، أى وهذا قسمى . أو بمعناها الحقيقى أى وهذه يدى ، أى عقدتها يمينا على رجوعى إلى الطاعة بعد التتهتك .

وابتداء من هذا البيت (٢٦٥) أخذ ابن الفارض فى دفع ما وجه إليه من طعون ومآخذ ، كالقول بالحلول ووحدة الوجود وغيرها من النظريات التى لا تتفق والدين الإسلامى ، يقول : أقسم بالله أنى رجعت من حال الاستغراق فى عين الجمع إلى أعمال العبادة التى هى من أحكام التفرقة على سبيل التكرر والعادة ، وهيأت أحوال الإرادة من المجاهدات بالرياضات عدتى التى أتوصل بها إلى المطلوب كما كانت وظيفة أهل البداية . وأراد بهذه العبادة نوافل الطاعات لا الفرائض فإنها مما لا يسوغ تركها لاحد وإن بلغ درجة الكمال . يقول : ورجعت إليها لا لخوف نفسى طعن الطاعنين أو اخمالهم ذكرى أو لعز اقبالهم لشكرهم اياى ، ولكن رجعت إليها لدفع المنكر عن طعنه على المقامات العلا المضافة إلى أوليائى ومشايخى الذين أعانونى على سلوك طريق الاتحاد .

وعطف على المقسم عليه بقوله ، ولجأت بعبادتى بعد هتكى ، ورجعت من خلاعة عذارى المضافة إلى بسطى لاجل انقباض حاصل بسبب العفة والتقوى .

(٢٧١) الوارد : ما يرد على القلب من المعانى من غير عمل من العبد . الكاشانى : المرجع السابق ، ورقة ٤٩ ، وانظر : ابن عربى : المرجع السابق ص ٥ .

أخبر عن تعمير أوقاته بثلاثة أشياء ورد لوارد ، فإنه لا وارد لمن لا ورد له ، وصمت لسمت أى هيئة وقار ، واعتكاف لحرمة أى حرمة ك ممكن فى الاعتكاف .

(٢٧٣) وبالغت فى طلب الحلال بتدقيق النظر والفكر فيه لأجل الورع ، وراعيت فى اصلاح قوتى قوة وبدنى ونفسى المستعان بها على الطاعة والزهد .

(٢٧٤) البلغة : ما فيه بلاغ النفس إلى العيش .. والقناعة مقدمة الرضا ، كماأن الورع مقدمة الزهد ومن ظفر بكنز =

٢٧٥ وَهَذَّبْتُ نَفْسى بالـرِّياضَـةِ ، ذَاهِبًا إلى كَشْفِ مَا حُجْبُ العَوائِدِ غَطَّتِ

٢٧٦ وَجَرَّدْتُ فى التَّجْرِيدِ عَزْمِى تَزَهُّدا وآثَرْتُ فى نُسْكِى ، اسْتِجَابَةَ دَعْوَتِى

٢٧٧ مَتَى حِلْتُ عَنْ قَوْلِى : أنا هِىَ ، أو أَقُلْ – وحَاشَا هُدَاهَا – : إنَّهَا فِىَّ حَلَّتِ

٢٧٨ ولستُ عَـلَى غَيْبٍ أُحيلُكَ ،لاولاَ عَلَى مُسْتَحيلٍ مُوجِبٍ سَلْبَ حِيلَةِ

٢٧٩ وكَيْفَ – وباسْمِ الحَقِّ ظَلَّ تَحَقُّقِى تكُـونُ أَراجيفُ الضَّـلالِ مُخِيفَتِى

٢٨٠ وهَـا دِحْيَـةٌ وَافَى الأمـينَ نَبِيَّنـا بِصُـورَتِـهِ فى بَـدْءِ وَحْىِ النُّبُـوَةِ

٢٨١ أَجِبْرِيلُ قُلْ لِى: كانَ دِحْية ، إذْ بَدَا لِمُهْدِى الهُدَى ، فى صُورَةٍ بَشَرِيَّةِ

٢٨٢ وَفِى عِلْمِهِ ، عَنْ حاضِرِيهِ ، مَزِيَّةٌ بِمَاهِيَّـةِ المَـرْئِىِّ مِنْ غَـيْرِ مِرْيَـةِ

٢٨٣ يَـرَى مَلَكًا يُـوحِى إليهِ وغَيـرُهُ يَرَى رَجُلًا يُـرْعَى لَدَيْـهِ لِصُحْبَةِ

٢٨٤ وَلِى مِنْ أَتَمِّ الـرؤيتـين إشَـارَةٌ تُنَزِّهُ عَنْ رَأْىِ الحُلُولِ ، عَقِيدَتِى

٢٨٥ وَفِى الذِّكْرِ ، ذِكْرُ اللَّبْسِ ليس بِمُنْكَرٍ ولَمْ أَعْدُ عن حُكْمَىْ كِتابٍ وَسُنَّةِ

= القناعة وجد يسرا لا ينفد بالانفاق منه ، ودخل فى زمرة الاغنياء ، كلما عن له حاجة يعود إلى نفسه بالاستقراض والنفس أحق بذلك من الغير .

(٢٧٥) الرياضة : تهذيب الأخلاق النفسية ، فإن تهذيبها يمحصها عن خلطات الطبع ونزعاته ، الجرجانى ، التعريفات : ص ٧٧ ، والرياضة : رياضة أدب وهو الخروج عن طبع النفس ، ورياضة طلب وهو صحة المراد له .. ، ابن عربى ، المرجع السابق ص ٦ .

العوائد : الحظوظ العائدة إلى النفس وهى مما يدنسها ويغطيها ..

يقول : ولقد هذبت نفسى وذكيتها عن دنس الحظوظ بسبب رياضتها وفطامها عن مألوفاتها ذاهبا فى ذلك التهذيب إلى كشف حقيقة ما غطته حجب الحظوظ .

(٢٧٦) التجريد : اماطة السوى والكون عن القلب والسر . ابن عربى ، المرجع السابق ص ٥ ، وانظر : الجرجانى المرجع نفسة : ص ٣٥ .

(٢٧٧) د ، و : لمثلى . بعد أن نفى نفسه تهمة ترك الطاعة فى الأبيات السابقة بقوله : وأمضيت عزمى فى ترك الدنيا لتنصرف رغبتى عنها ، واخترت فى عبادتى استجابة دعائى فى حق الخلق واستجابة الخلق دعوتى إلى الحق حيث يرونى متنسكا ، أخذ فى نفى تهمة الحلول بقوله : حاشى لمثلى أن يحول ويتغير عن قوله بالاتحاد ويقول بالحلول . فهو يقرر أن مذهبه فى الحب هو الاتحاد والتفرد ، لا الحلول المستلزم للمعية والتعدد . ويقرر أنه لم يتغير عن قوله : أنا المحبوبة حتى يقول إنها حلت فيه ، ولو قال بالحلول فقد هدر دمه .

(٢٧٩) ب ، هـ : تخلقى .

(٢٨٢) جـ : فى كل صورة . فى الأبيات (٢٧٨ – ٢٨٤) يضرب المثل على حقيقة اتحاده بمحبوبه مبينا أنه لا يفعل ذلك خوفا من اتهامه بالحلول فإنه متحقق باسم الحق ، ولكنه يوضح حقيقة اتحاده وينزهه عن الحلول بظهور جبريل فى صورة دحية الكلبى حيث رآه النبى على السلام على حقيقته فى حين رآه الحاضرون على أنه دحية ، فأصح الرؤيتين هى رؤية الرسول عليه السلام وهى تدل على تلبس جبريل بهيئة بشرية وحضوره وغيبة دحية من غير حلول فيه .

(٢٨٥) الذكر : القرآن .

=

٢٨٦ مَنَحْتُكَ عِلْمًا ، إنْ تُرِدْ كَشْفَهُ فَرِدْ سَبِيلِى ، واشْرَعْ فى - اتِّباعِ شَرِيعَتِى

٢٨٧ فَمَنْبَعُ صَدًّا مِنْ شرابٍ ، نَقيعُهُ لَدَىَّ ، فَدَعْنِى مِنْ سَرابٍ بِقِيعَةِ

٢٨٨ وَدُونَكَ بَحْرًا خُضْتُهُ ، وَقَفَ الأُولَى بِسَاحِلِهِ ، صَوْنًا لِمَوْضِعِ حُرْمَتِى

٢٨٩ ولاتَقْرَبوا مَالَ اليَتِيمِ ، إشارَةٌ لِكَفِّ يَدٍ صُدَّتْ له إذْ تَصَدَّتِ

٢٩٠ وما نالَ غَيْرِى منه شيئًا سِوَى فَتًى عَلَى قَدَمِى ، فى القَبْضِ والبَسْطِ ، مافَتِى

٢٩١ فلا تَعْشَ عن آثارِ سَيْرِى ، واخْشَ غَيْـ ـنَ إيثارِ غَيْرِى ، واغْشَ عَيْنَ طَرِيقَتِى

٢٩٢ فُؤادِى وَلَاهَا ، صَاحِ ، صَاحِى الفُؤادِ فى ولايةِ أَمْرِى ، دَاخِلٌ تَحْتَ إِمْرَتِى

٢٩٣ وَمُلْكُ مَعَالِى العِشْقِ مُلْكِى ، وجُنْدِى الـ ـمَعَانِى ، وَكُلُّ العَاشِقِينَ رَعِيَّتِى

= اللبس : الخلط (اللسان / لبس) . يقول : لقد ورد ذكر اللبس فى القرآن والحديث وليس إلى انكاره سبيل . أما القرآن فقوله تعالى : « وللبسنا عليهم ما يلبسون » ، حيث أخبر عن لبسه على الكفار وما يلبسون وهم يلبسون الحق بالباطل .

(٢٨٦) العلم : أراد به علم « التوحيد » : والتوحيد فى اللغة الحكم بأن الشىء واحد والعلم بأنه واحد ، وفى اصطلاح أهل الحقيقة تجريد الذات الالهية عن كل ما يتصور فى الافهام ويتخيل فى الاوهام والاذهان . وهو ثلاثة أشياء : معرفة الله تعالى بالربوبية والاقرار بالوحدانية ونفى الانداد عنه جملة . الجرجانى : التعريفات : ٤٨ .

السبيل : الطريق ، وأراد بسبيله هنا الطريقة : وهى السيرة المختصة بالسالكين إلى الله تعالى من قطع المنازل والترقى فى المقامات . الجرجانى: المرجع نفسه ص ٩٤ . وانظر : الكاشانى : المرجع السابق ص٥٣ .

يتحدث ابن الفارض فى الأبيات (٢٨٦ إلى ٣٣٣) عن جوهر التوحيد وعلاقته بالاتحاد ، ويواصل فى هذا القسم حديثه إلى مريده مبينا له حقيقة علاقة التوحيد بالحب طالبا منه – إن أراد – كشفه بطريق الوجدان والمعاينة ، وذلك باتباع طريقته وشريعته ، وأضاف الشريعة إلى نفسه على سبيل الحكاية عن المقام المحمدى . ويفصل الحديث عن جمعه وصحوه وبصره ويتحدث عن مراتب سيره فى الاتحاد ووصوله إليه وفوزه بمقام « جمع الجمع » وما يستتبعه ذلك الوصول ، يحكى كل ذلك عن ربه بلسان الجمع .

(٢٨٧) صداء : ماء عذب فرات تضرب العرب بعذوبته مثلا ، يقولون : ماء ولا كصداء . يقول : إن شربى الخاص هو مشاهدة الذات التى هى مصدر جميع العلوم ، فى حين أن مشرب علماء العلوم الفكرية والوهمية الحاصلة بطريق التعلم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا .

القيعة : الارض المستوية التى لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ . (اللسان / قوع) .

(٢٨٨) أمر مسترشده أن يأخذ شربه الخاص الذى وقف السابقون من العارفين بساحله ولم يخوضوا لجته صيانة لحرمته فإنه وهب له خاصة . وهذا القول مما حكى به عن المقام المحمدى بلسان الجمع .

(٢٨٩) أراد بهذا البحر الرؤية التى منع عنها موسى عليه السلام بـ « لن ترانى » وخص بها محمد عليه السلام ، وسماه الحق يتيما حيث قال : « ألم يجدك يتيما فآوى » . وهذا القول أيضا مما حكى به الشاعر عن المقام المحمدى بلسان الجمع .

(٢٩١) تعش : تَعْمَ . والغشيان : الورود ، والدخول . لما أخبر عن شربه الخاص بأنه لم ينل منه غيره شيئا إلا بطريق المتابعة ، أمر مسترشده ألا يعرض عن مواطىء قدمه ، ولا آثار سيره ليصل إلى المطلوب .

(٢٩٢) يواصل الشاعر ارشاد مريده فيقول فى البيتين (٢٩٢ ، ٢٩٣) : كن كما أمرتك ياصاحبى صاحى الفؤاد فإن وادى محبة الذات كائن فى تصرف حكمى ، ومملكة المراتب العلية المضافة إلى العشق تحت تصرفى وأنا مالكها ، وجندى المعانى الواضحة المبرهنة التى أذب بها عن المحبين طعن الطاعنين ، وكل المحبين رعيتى لذا تعين على رعايتهم وحمايتهم . وكل مقام لا يصير ملكا إلا إذا ارتقى صاحبه إلى أعلى منه ، ولذلك فقوله : أن وادى المحبة فى ولاية أمرى وملك معالى العشق ملكى ، لا يثبت إلا بتجاوزه عنه ، كما أشار إلى ذلك فى البيتين التاليين .

٢٩٤ فَتى الْحُبِّ ، هَاقَدْ بِنْتُ عنهُ بِحُكْمِ مَنْ يَراهُ حِجَابًا ، فالهَوَى دُونَ رُتْبَتِي

٢٩٥ وجاوْزتُ حدَّ العِشْقِ ، فالحُبُّ كالقِلَى وعَنْ شَأوِ مِعْراجِ اتِّحادِىَ رِحْلَتِى

٢٩٦ فَطِبْ بالهَوَى نَفْسًا فقد سُدْتَ أنفسُ الـ عِبَادِ من العُبَّادِ فى كُلِّ أُمَّةِ

٢٩٧ وفُزْ بالعُلَى ، وافْخَرْ عَلَى ناسِكٍ عَلَا بِظَاهِرِ أعْمَالٍ ، ونَفْسٍ تَزَكَّتِ

٢٩٨ وَجُزْ مُثْقَلًا لو خَفَّ طَفَّ مُوَكَّلًا بمَنقولِ أحكامٍ ومَعْقولِ حِكْمَةِ

٢٩٩ وحُزْ بالوَلا مِيراثَ أرْفعِ عَارِفٍ غَدَا هَمُّه إيثارَ تأثِيرِ هِمَّةِ

٣٠٠ وتِهْ سَاحِبًا بالسُّحْبِ أذْيالَ عاشِقٍ بِوَصْلٍ عَلَى أعْلَى المَجَرَّةِ جُرَّتِ

٣٠١ وَجُلْ فى فُنونِ الاتِّحادِ ولاتَحِدْ إلى فِئَةٍ فى غَيرِه العُمْرَ أفْنَتِ

٣٠٢ فَواحِدُهُ الجَمُّ الغفيرُ ، ومَنْ غَدَا هُ شِرْذِمَةٌ حُجَّتْ بأبلَغِ حُجَّةِ

٣٠٣ فَمُتْ بِمَعْنَاهُ ، وعِش فيه ، أوْ فَمُتْ مُعَنَّاهُ ، واتْبَعْ أُمَّةً فيه أمَّتِ

٣٠٤ فأنْتَ بهذا المَجْدِ أجْدَرُ مِنْ أخِى أجْـ ـتِهادٍ مُجِدٍّ ، عن رَجاءٍ وخِيفَةِ

---

(٢٩٥) بين فى البيتين (٢٩٤ ، ٢٩٥) أنه ليس وراء الحب والاتحاد مقام يرتقى صاحبها إليه إلا مقام الاطلاق عن الوقوف معهما ، لأن الشيء لايكون حجابا إلا إذا وقفت معه كائنا ما كان . وإذا كان الوقوف مع المحبة والاتحاد حجابا عن المحبوب مع أنها أعلى المقامات وأعز الاحوال فما ظنك بالوقوف مع غيرهما . وقول ابن الفارض : فتى الحب ، مؤول بفناء الوقوف معه لما دل عليه وجاوزت حد العشق وعلامة المجاوزة عن الشيء ترك التقيد به ، والرحلة عن غاية الاتحاد ، إشارة إلى نهاية الكمال وغاية الاتصال ، وهو الوصول إلى مقام الجمع بين الاتحاد والفرق ، وهكذا المجاوزة عن العشق وهو الوصول إلى مقام الجمع بين الحب والقلى .

(٢٩٦) فى الأبيات من رقم (٢٩٦ إلى ٣٠٠) : يطلب الشاعر من مسترشده أن يطيب نفسًا بمقام الحب وألا يستكسر قلبه لوقوفه مع هذا المقام فى حين ارتقى الشاعر عنه إلى مقامات أعلى ، يقول له : إن مقامك فوق مقام العباد والزهاد وأنت بمقام الحب سيد لهم فى كل أمة إذ إن غاية مطلبهم النجاة من العقاب والوصول إلى الثواب ، أما مطلوبك أنت فالنجاة من غير محبوبك والوصول به ، وشتان بين المطلبين ، فاظفر أيها المسترشد بالمقامات العلية فى المحبة وأفخر بها على زاهد عابد ، ونفس تزكت عن حب الدنيا ، وتجاوز عن المثقلين بأثقال العلوم الظاهرة من الفقهاء والمتكلمين الموكلين بأحكام المنقولات ، والفلاسفة الموكلين بالمعقولات . ثم أمره بحيازة علم الوراثة بالمحبة ، ميراث أعلى عارف صار قصده اختيار تأثير همته بالخير فى أحوال الناس ، وأراد به النبى عليه السلام لتفرده بكمال هاتين الصفتين وميراثه العام والمعرفة ، كما ورد : العلماء ورثة الأنبياء ، وإنما كانت المحبة سبب هذا الإرث لأن مناطه هو النسب بين المتوارثين ، ونسبة المحبة بين المحب والمحبوب أعلى نسبة ، والنبى صلى الله عليه وسلم محبوب كل محب لله لأنه محبوب المحبوب ، ومحبوب المحبوب محبوب . ثم أمره بالمفاخرة بالمحبة على غير المحبين .

(٣٠١) أمرة بالجولان فى أنواع الاتحاد ومراتبه ، ونهاه عن الميل إلى طائفة أفنوا عمرهم فى غيره ، لان واحدا من القائلين بالاتحاد يعدل جماعة كثيرة ، فى حين أن جماعة كثيرة من المحجوبين قليلة لبعدها عن الاتحاد .

(٣٠٣) المت : التوسل (اللسان / متت) . أمت : صارت أئمة (اللسان / أمم) .

يقول لمسترشده : توسل إلى معنى الاتحاد وحقيقته وعش فيه إن أدركته أو فمت ، والحال أنك مُعَنّاه إن لم تدركه . وكن تابعا فى الاتحاد لامة صارت أئمة فيه .

(٣٠٤) أشار بهذا البيت إلى ما سبق من وصف الاتحاد ، وأن مسترشده أحق بهذا الوصف من مجتهد مجد اجتهادا وجدا صادرين عن رجاء ثواب وخيفة عقاب .

٣٠٥ وغيرُ عجيبٍ هَزُّ عِطْفَيكَ دُونَهُ بِأَهْنَا وأَنْهَى لَذَّةٍ ومَسَرَّةِ

٣٠٦ وأَوْصَافُ ما يُعْزَى إليه، كَمْ اصْطَفَتْ مِنَ النَّاسِ مَنْسِيًّا وأَسْمَاهُ أَسْمَتِ

٣٠٧ وأنتَ عَلَى ماأَنت عنِّى نَازِحٌ وليس الثُّريَّا للثَّرَى بِقَرِيبَةِ

٣٠٨ فَطورُكَ قد بُلِّغْتَهُ، وبَلَغْتَ فَوقَ طَوْرِكَ، حيثُ النَّفْسُ لم تكُ ظَنَّتِ

٣٠٩ وحَدُّكَ هذا عِنْدَه قِفْ، فَعَنْهُ لو تَقَدَّمْتَ شيئا لاحْتَرَقْتَ بِجَذْوةِ

٣١٠ وَقَدْرِى بحيث المرءُ يُغْبَطُ دوَنه سُمُوًّا، ولكن فوقَ قدرك غِبطَتى

٣١١ وكُلُّ الوَرَى أَبْناءُ آدمَ، غيرَ أنَّنى حُزْتُ صَحْوَ الجمع من دون إخْوتِى

٣١٢ فَسَمْعِى كَلِيمِى، وقَلْبِى مُنَبَّأٌ بِأَحْمَدَ، رُؤْيَا مُقْلَةٍ أَحْمَدِيَّةِ

٣١٣ وروحِىَ للأرواح رُوحٌ، وكلُّ ما تَرَى حَسَنًا فى الكونِ مِنْ فَيْضِ طِينَتى

٣١٤ فَذَرْلِىَ ماقبلَ الظُّهورِ عرفْتُهُ خُصوصًا، وبِى لم تَدْرِ فى الذَّرِ رُفْقَتى

---

(٣٠٥) ثم يقول له : إنك لو تبخترت عند هذا المجد بأهنا لذة وأبلغ مسرة فإن ذلك غير عجيب ، فإن من فاجأه سرور مفرط قلما يثبت على حاله ولا ينزعج ، ويكون تفاخره على الناسك المجد .

(٣٠٦) العزو ، والعزى : النسبة إلى شيء (اللسان / عزا) .

الاسماء : الرفع . يقول : وكم اصطفت أوصاف الاتحاد وأسماؤه من الناس منسيا ورفعت ذكره .

(٣٠٨) الطور : كناية عن مقام يصل فيه السائر حده من القرب من ربه كما كان الطور هكذا بالنسبة إلى موسى عليه السلام .

فى الأبيات من (٣٠٧ إلى ٣١٠) يخاطب مسترشده بالوقوف عند حده بقوله : أنك على ما أنت عليه من معنى الجمع والاتحاد بعيد عنى بعدا لا يزول بالمقاربة أبدا كبعد الثريا عن الثرى ، فلا تمدن عينيك إلى مقامى واقنع بمقامك التى بلغك الله إليها فإنك بلغت حدا فى الاتحاد فوق طور نفسك حيث لم تظنه النفس مبلغ سيرها وهو مقام « سكر الجمع » وهذا حدك قف عنده لانك لو تقدمت عنه خطوة احترقت بحذوه من جذوات المواجيد ، فقدرى من السمو بمكان يكون المرء مغبوطا تحته ، لكن غبطتى فوق قدرك أى ما كان مغبوطا منى هو دون قدرى لكونه فوق قدرك ، ومن نهاية « مقام الجمع » المتصلة ببداية « مقام صحو الجمع » ، وهى مغبوطة بالنسبة إلى صاحب بداية الجمع لأنها فوق مقامة لكنه دون مقام صحو الجمع الذى وصله الشاعر .

(٣١١) د : بين . هذا البيت إشارة إلى ما تميز به عن سائر الموحدين وهو أنه حاز صحو الجمع من بينهم ، ومن علامات هذا الصحو أن يدرك صاحبه بالسمع الظاهر كلام الحق كموسى عليه السلام ، وبالعين الظاهرة جماله كالنبى ﷺ .

(٣١٢) لذلك قال : إنه يسمع كلام الحق بلا واسطة ، وقلبه منبأ من قبل عينه بأحمد رؤية منسوبة لمقلة أحمدية ، وهى رؤية الحق تعالى ، وعبر عن رؤية عينه بما يلزمها من حصول نبأ فى القلب مراعاة للأدب ، وذلك لان كل واحد من المشاعر الحسية جاسوس من جواسيس القلب ، تارة يأتيه السمع بنبأ ، وأخرى يأتيه البصر بآخر ، فهو منبأ من قبل السمع بمعانى الكلام ، ومن قبل البصر بأحوال المرئيات .

(٣١٣) أشار بهذا البيت إلى أنه نسيج وحده « وقطب » وقته ، تدور عليه دوائر الوجود ويستمد منه كل موجود ، يفيض من روحه على الأرواح ، ومن نفسه على النفوس ، ومن جسمه على الاجسام .

(٣١٤) جـ : فى الذر لم تدر .

الذر : تعينات الأرواح الإنسانية فى عالم الخلق بعد بروزهم من عالم الامر . ك .

=

٣١٥ فلا تُسْمِنِي فيها مُرِيدا ، فَمَنْ دُعِي مُـرَاداً لها جَـذْبًـا فَقَـيرٌ لِعِصْمَتِي

٣١٦ وَأَلْـغِ الكُنَى عَنِّي ، ولاتَلْغُ أَلْكَنَاً بها ، فَهِيْ من آثارِ صِيغَةَ صَنعتي

٣١٧ وعنْ لَقِبِي بالعارف ارجعْ فإنْ تَرَى الــ تَنَـابزَ بـالألقاب فى الـذِّكْرِ تُمْقَتِ

٣١٨ وأَصْغُـر أتباعِي عَـلَى عَيْنِ قَلْبِـهِ عَـرائِسُ أبكـارِ المَعَـارِف زُفَّتِ

٣١٩ جَنَى ثَمَرَ العِرْفانِ من فَرْعِ فِطْنَةٍ زكا باتِّباعِي ، وهْوَ من أصْلِ فِطْرَتِي

٣٢٠ فإنْ سِيلَ عن مَعْنًى أتى بِغَرائِبٍ عَنِ الفَهْمِ جَلَّتْ ، بَلْ عَنِ الوَهْمِ دَقَّتِ

٣٢١ وَلاتَـدْعُنِي يَـومًـا بِنَعْتٍ مقـرَّبٍ أَرَاهُ بِحُكْمِ الجمْعِ فَرْقَ جَرِيَرة

يقول على طريق الحكاية عن المقام المحمدى : إنه قطب الأقطاب ولذلك فإنه عارف بسوابق الأمور وخواتها فى عالم الامر قبل الظهور فى عالم الخلق ، ولم يدر بحالة بعد الظهور فى صور الذر أحد من ورفقائه فى الطريقة .

(٣١٥) المريد : هو المتجرد عن إرادته ، وقال أبو حامد : هو الذى فتح له باب الاسماء ودخل فى جملة المتوصلين إلى الله بالاسم . ابن عربى : المرجع السابق ص٢ .

المراد : عبارة عن المجذوب عن إرادته مع تهيؤ الامور له فجاوز الرسوم كلها والمقامات من غير مكابدة . ابن عربى : المرجع نفسه والصفحة نفسها .

أى إذا كان المراد مفتقرا إلى ولا أرضى بتسميتى به ، فافتقار المريد إلى وعدم رضاى بأن اسمى باسمه يكون أولى وأجدر .

(٣١٦) اللغا : السقط ومالا يعتد به من الكلام (اللسان / لغا .

الألكن : الذى لا يقيم العربية من عجمة فى لسانه وعى . (اللسان / لكن) .

يقول لمريده : أسقط عنى الكنى ، ولا تصوت بالكنية بى صوتا لا معنى له حال كونك ألكن لا تقدر على تعريفى ، لأن الكنى اصطلاحات وموضوعات صاغها ووضعها الإنسان الذى هو مصنوعى فلا يليق تعريفى بها .

(٣١٧) العارف : من أشهده الله ذاته وصفاته وأسماءه وأفعاله ، فالمعرفة حال تحدث عن شهود . الكاشانى : المرجع السابق : ص ٦٥ .

ويقول له : إنك لو سميتنى بالعارف جعلت لى لقبا ، فارجع عن لقبى بذلك لأنك إن تجوز التنابز بالألقاب صرت ممقوتا فى القرآن بارتكابك ما نهيت عنه فى قوله تعالى : (ولا تنابزوا بالالقاب) ، إلى قوله : (فأولئك هم الظالمون) وكأن التسمية بالعارف عند ابن الفارض لقب لأنها تقيد الذات المطلقة بوصف خاص .

(٣٢٠) يقول لمريده فى الأبيات (٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٢٠) : إن أصغر اتباعى من المريدين السالكين زفت على عين قلبه وجليت عرائس أبكار المعارف من فرع فطنه ، وزكا كما زكا الفرع وترعرع بسبب اتباعى والحال أنه متفرع من أصل فطرتى وعلمى الذاتى ، لذلك إن سئل هذا المريد عن معنى أتى لقوة العرفان بمعان غريبة جلت عن الإدراك والفهم ، بل دقت عن التصور بالوهم . وإذا كان أصغر أتباعى بهذه المثابة ، ظهر أن لقبى بالعارف كالتابز بالالقاب .

(٣٢١)

جـ ، د : فوق .

الجريرة : الذنب .

ويقول له : لا تخاطبنى فى رفقة المحبين بوصف مقرب أراه بحكم الجمع الحاصل بى تفرقة مضافة إلى ذنب عظيم . وبيان ذلك أن المقرب يؤثر بعض الأحوال والأوصاف على بعض ويتقيد به كايثاره وصل المحبوب على قطعه وقربه على بعده ووده على صده والانتهاء إليه على الابتداء ، وهذا الإيثار بحكم شمول الجمع جميع الاحوال فرق مضاف إلى ذنب بالنسبة إلى صاحب مقام الجمع الذى يستوى عنده جميع الأحوال ، كما عبر الشاعر عن هذا المقام . ك .

٣٢٢ فَوَصْلِيَ قَطْعِي ، واقْترابِي تَباعُدِي   وَوُدِّي صَدِّي ، وانتهَائِي بِدَايَتِي

٣٢٣ وفِي مَنْ بِهَا وَرَّيْتُ عَنِّي ، ولَمْ أُرِدْ   سِوَايَ ، خَلَعْتُ اسْمِي ونَعْتِي وكُنْيَتِي

٣٢٤ فَسِرْتُ إلى مادونَهُ وَقَفَ الأولَى   وضَلَّتْ عقُولٌ بالعَوائِد ضَلَّتِ

٣٢٥ فلاوَصْفَ لِي،والوَصْفُ رسم،كذاكَ الاسـ   ـم وسْمٌ فإن تكْنِي فكَنِّ أوْ انْعَتِ

٣٢٦ ومِنْ أنَا إيَّاهَا إلى حيثُ لاإلى   عَرَجْتُ وَعَطَّرْتُ الوجودَ بِرَجْعَتِي

٣٢٧ وعَن أنا إيَّايَ لِبَاطِنِ حِكْمَةٍ   وظَاهِرِ أحْكَامٍ ، أَقَمْتُ لِدَعْوَتِي

---

(٣٢٢) ويؤكد المعنى نفسه بقوله : فلا تخصني ببعض أوصاف الذات دون بعض إذ كلها مستوية عندى بلا فرق ، فوصلى قطعى ، وقربى بعدى ، وودى صدى وانتهائى بدايتى ، لاستواء جميع ما يفعل المحبوب بى ، وصلنى أو قطعنى قربنى أو ابعدنى ، ودنى أو صدنى ، أوقفنى موقف البداية أو بلغنى مقام النهاية .

(٣٢٣) الاسم : الحاكم على حال العبد فى الوقت من الاسماء الالهية . ابن عربى : المرجع السابق : ص ٧ .

النعت : ما طلب النسبة كالأول . ابن عربى : المرجع نفسة ، ص ١٠ .

يقول لقد خلعت عنى لباس الأسماء والرسوم والكنى فى الذات الأزلية التى بها سترت عنى حيث سميتها محبوبتى ولم أرد بها سوى عينى .

(٣٢٤) ب : فصرت . وسرت بعد ما خلعت عنى لباس كثرة النعوت إلى وحدة الذات ومقام الجمع الذى وقف دونه السابقون بالزمان من العلماء والحكماء ، وهلكت عقول ضلت الطريق إليه بسبب المنافع العائدة إلى عالم الحكمة . ومعناه أن العقل موكل بحفظ عالم الانساب ومراعاة الفرق والتمييز بين الأشياء لظهور مراتب الوجود ، فلا يهتدى إلى أحدية الذات ومقام الجمع لتعوقه عنها بملازمة عالم التفرقة ومحافظة رسوم الحكمة . ك .

(٣٢٥) الرسم : نعت بجرى فى الأبد بما جرى فى الأزل . ابن عربى ، المرجع نفسة ، ص ٧ .

ينبه مريده إلى أنه – المريد – لن يقدر على التصريح بحاله بالنعت والكنية والتسمية يقول : إنه لا وصف لى ولا اسم والحال أن الوصف رسم وأثر ، وحيث لاعين فلا أثر ، والاسم وسم وعلامة يعرف بها المسمى ، وحيث لا وجود فلا علامة، فإن تقل – أيها المريد – بالكناية لا التصريح فكن أو انعت .

(٣٢٧) يجمل الشاعر فى البيتين (٣٢٦ ، ٣٢٧) مراتب سيره فى « الاتحاد » والوصول إليه . وهى مراتب ثلاث :

الأولى : نتيجة فناء عين التفرقة وبقاء أثرها ، صاحب هذه المرتبة يقول : « أنا المحبوب » .

الثانية : نتيجة فناء التفرقة عينا وأثرا وصاحبها يقول : « أنا أنا » وهذه غاية الاتحاد .

الثالثة : نتيجة بقاء وجود المحب بمحبوبه ورروجوعه عن صرف الجمع إلى مقام التفرقة مع الجمع ، وصاحب هذه المرتبه يقول : « أنا عبده » . وهذه المرتبة فوق الثانية من حيث إنها لا تتحقق إلا بعد العبور على الثانية ، فإن الرجوع لا يكون إلا بعد العروج ، وهذه المرتبة هى المقام الذى أشار إليه ابن الفارض بأن المرء يغبط دونه . ولقد عبر عن المرتبة الأولى بقوله : « أنا إياها » ، وعن الثانية – « أنا إياى » ، وعن الثالثة بذكر رجوعه عنها . وعن بداية عروجه من الأولى ونهايته فى الثانية بقوله : « ومن أنا إياها إلى حيث لا إلى عرجت » ، أى عرجت من أنا إياها إلى مكان ليس فيه معنى « إلى » بل معنى « عن » لأنه ليس فوقها غاية . فرجعت عنه وعن أنا إياى وعطرت الوجود برجعتى . أى رجعت عن مقام الجمع إلى التفرقة بحكم باطنه وأحكام ظاهرة ، أقيمت تلك الأحكام لدعوتى المريدين إلى الحق ، لأن فى كل حكم شرعى حكمة باطنة يناظ بها عمارة الدارين . ويجمع شراح التائية على تقسيم « السَّفَرْ » : وهو توجه القلب إلى الحق إلى أربع مراحل .

(أ) السفر الأول : هو السير إلى الله من منازل النفس إلى الوصول إلى الافق المبين ، وهو نهاية مقام القلب ومبدأ التجليات الأسمائية ، فالسفر هنا من نفس السالك إلى ربه وفيه تفنى نفسه فترفع حجب الكثرة عن وجه الوحدة .

(ب) السفر الثانى : وهو رفع حجاب الوحدة عن وجوه الكثرة العلمية الباطنية بالسير فى الله والاتصاف بصفاته =

٣٢٨ وَغَايَةُ مَجْذُوبِى إليها ، ومُنْتَهَى مُرادِيهِ ما أَسْلَفْتُه قَبْلَ تَوبَتِى

٣٢٩ وَمِنِّى أَوْجُ السَّابِقِينَ بِزَعْمِهِمْ حَضِيضُ ثَرَى آثارِ مَوْضِعِ وطْأَتِى

٣٣٠ وآخِرُ مابَعْدَ الإشَارَةِ حيثُ لا تَرَقِّى ارْتِفَاعٍ وَضْعُ أَوَّلِ خَطْوَتِى

٣٣١ فَمَا عَالَمٌ إلاّ بِفَضْلِىَ عَالِمٌ وَلا ناطِقٌ فى الكَوْنِ إلا بِمَدْحَتِى

= والتحقق بأسمائه ، وهو السير فى الحق بالحق إلى الافق الأعلى وهو نهاية حضرة الواحدية . فالسفر هنا من ربه إلى ربه وفيه يتحقق بالاتحاد الحقيقى مع ربه .

(جـ) السفر الثالث : وهو زوال التقيد بالضدين ، الظاهر والباطن ، بالحصول فى أحدية عين الجمع وهو الترقى إلى عين الجمع والحضرة الأحدية ، وهو مقام « قاب قوسين » وهو مقام القرب الاسمائى باعتبار التقابل بين الاسماء فى الامر الالهى المسمى دائرة الوجود كالإبداء والإعادة ، والنزول والعروج ، والفاعلية والقابلية ، وهو الاتحاد الحق مع بقاء التمييز والاثنينية المعبر عنه بالاتصال ، ولا أعلى من هذا المقام إلا مقام « أو أدنى » ، وهو أحدية عين الجمع الذاتية لارتفاع التمييز والاثنينية الاعتبارية هنالك بالفناء المحض والطمس الكلى للرسوم كلها » الكاشانى : المرجع السابق : ص ٧٧ . وهو نهاية الولاية .

(د) السفر الرابع : عند الرجوع عن الحق إلى الخلق وهو : «أحدية الجمع والفرق » حتى يرى عين الوحدة فى صورة الكثرة ، وصورة الكثرة فى عين الوحدة ، وهو السير بالله عن الله للتكميل ، وهو مقام البقاء بعد الفناء والفرق بعد الجمع . وقول ابن الفارض : « وعن أنا أياى » هو السفر الثالث المعبر عنه بالرجوع إلى البداية لاجل حكمة باطنية هى العلم الالهى ، وأحكام ظاهرة هى الشرائع المحمدية . واقامتها امتثالا لدعوة النبى علية السلام وهذا هو السفر الرابع ، الذى هو من نفسه إلى نفسه وهو منتهى سير السالكين ، بإقامة دعوة الله ، ونشر اسرار « التوحيد » . ك . ن .

(٣٢٨) المجذوب : من اصطنعه الحق تعالى لنفسه واصطفاه لحضرة أنسه وطهره بماء قدسه ، فحاز من المنح والمواهب ما فاز به بجميع المقامات والمراتب بلا كلفة المكاسب والمتاعب . الكاشانى : المرجع السابق : ص ٥٥ .

أضاف المجذوب إلى نفسه لأنه أراد به من انجذب إليها من مريديه ، وأراد بمراديه مشايخه الذين هم قبلة إرادته ، وأراد بتوبته رجوعه من الجمع إلى التفرقة بعد إفاقته من سكر الحال كما تاب موسى عليه السلام فى قوله تعالى : (فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك) يقول : لقد وصلت فى السير إلى مقام تخلفت عنه أقدام السابقين لأن غاية مقام مريد جذب إلى الحضرة بقوة جاذبة الحال ومنتهى إقدام مشايخه هو مقام الجمع الذى قدمت قبل رجوعى عنه ، فلا تسمنى باسم مخصوص من المريد والمراد وغيرهما .

(٣٢٩) الاوج : أعلى الجبل .. يقول فى البيتين (٣٢٩ ، ٣٣٠) : لما كان منتهى إقدام السابقين بزعمهم وحسابهم مقام الجمع والاستغراق فى لجة بحر الوحدة ومقامى الذى هو الصحو بعد الجمع فوقه ، كان نهاية مقامهم وأعلاه تحت مقامى وموضع قدمى ، وآخر ما بعد الإشارة الذى هو مقام الجمع والتحير ومحل انقطاع الإشارة حيث لا ترقى منه بحسب الارتفاع موضع أول خطوتى ، لأنى قد وصلت إلا ماوصلت بخطوتين ، خطوة فى مقام الجمع الذى جاوزته ، وأخرى إلى مقام الصحو بعد الجمع الذى أنا فيه الآن . وأراد بقوله : لا ترقى ارتفاع ، إلى أن الترقى من مقام الجمع ليس بحسب الارتفاع منه بل بحسب الرجوع عنه .

(٣٣١) العالم : الموجود ، لأن كل موجود عالم .

العالم : من أشهده الله ألوهية ذاته ولم يظهر على حال والعلم حاله . ابن عربى : المرجع السابق : ص ١٠ .

يحكى ابن الفارض عن ربه بلسان الجمع فى الأبيات (٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣) بعد فوزه بمقام « جميع الجمع » – وهو الاستهلاك بالكلية والفناء عما سوى الله وهو المرتبة الأحدية . الجرجانى : المرجع السابق : ص ٥٣ – أن ليس موجود إلا وهو عالم بفضله ، مقر بانعامه عليه ، بلسان الحال والمقام ، ولا ناطق فى الوجود إلا وهو متكلم بمدحته ، وبيان ذلك : أنه ليس فى الوجود شىء إلا ويسبح بحمده وحده ويقر بوحدانية صانعه كما ثبت بنص القرآن فى قوله تعالى : (وإن من شىء إلا يسبح بحمده) . الإسراء / ٤٤ .

ثم بنى الشاعر على كمال اتحاده ، أن تحيته وسلامه على محبوبه أمر مجازى حيث لم يك غيره ، ودل على هذا المعنى قول =

٣٣٢ ولاغرْو أن سُدْتُ الأُولى سَبقوا ، وقد تَمَسَّكْتُ مِنَ طـه بـأوثق عُـروة
٣٣٣ عليهـا مجازى سـلامى ، وإنما حـقـيـقـتـه مـنى إلى تحـيـتى
٣٣٤ وأطيب مـافيهـا وجـدت بمبتـدا غرامى ، وقد أبدى بها كل ندرة
٣٣٥ ظهورى وقد أخفيت حالى منشدا بهـا طربـا ، والحال غـير خفيـة
٣٣٦ بدت ، فرأيت الحزم فى نقض توبتى وقام بها عنـد النهى عذر محنتى
٣٣٧ فمنها أمانى من ضنى جسدى بها أمـانى آمـال سخت ثم شحت
٣٣٨ وفيها تلافى الجسم بـالسقم صحة له ، وتلاف النفس نفس الفتـوة
٣٣٩ ومـوتى بهـا وجـدا حيـاة هنيئـة وإن لم أمت فى الحب عشت بغصة
٣٤٠ فيـامُهْجَتِى ذُوبِى جـوًى وصَبَـابَـةً ويـالَـوْعَتِى كُـونِى كـذاكَ مُـذِيبَتِى
٣٤١ ويانارَ أَحْشَائِى أَقيمِى مِنَ الجَوى حنايا ضُلوعِى ، فَهْىَ غيرُ قويمَةِ
٣٤٢ وياحُسْنَ صَبْرِى فى رِضَى مَنْ أُحِبُّها تَجَمَّلْ ، وكُنْ للدَّهْرِ بى غيرَ مُشْمِتِ

= الرسول عليه السلام ، « عقيب السلام من الصلوات : « اللهم أنت السلام ، ومنك السلام ، وإليك يعود السلام » أى اتحد المسلم والمسلم عليه .

(٣٣٣) يتغزل الشاعر فى الأبيات (٣٣٤ ، ٣٨٧) بحبيبته ، فيفصل القول عن جمالها وحسنها وآثاره ، مبينا مدى ما يتحمله فى سبيل حبها من آلام وأهوال أقلها اتلاف جسمه من أجل رضاها . يقول : وأطيب شىء أصرته فى حبها فى بداية غرامى .

كان ظهورى منشدا لاجل طربى بحبها مخفيا حالى ، والحال أن حال المحب غير خفية . أى تجلت المحبوبة فرأيت سداد الرأى فى نقض توبتى من حبها وقام عذر ابتلائى بحبها عند العقل بسبب جلوتها ، وذلك أن العقل يلوم المحب على محبته قبل اكتحال عينه بنور مشاهدة جمال المحبوب ، لما يرى جسمه مبتلى بالسقم والضنى ونفسه عرضه للتلف والفناء ، وعند مطالعة جماله يعلم أن المحب معذور فى محبته .

(٣٣٧) يقول : بسبب أن تجلى الذات والوصول إليها يستلزم ضنى الجسد وتلف النفس كان فى البداية طلب أمانى مضافة إلى آمال سخت أولا ثم شحت آخرا .

(٣٣٨) التلاقى : التدارك

التلاف : التلف

يقول فى البيتين (٣٣٨ ، ٣٣٩) : لما استوجب تجلى الذات تحول الجسم وسقمه وازهاق الروح الجزئية وتلف النفس ، لزم أن يكون ذات السقم محض الصحة وذلك الموت عين الحياة لا ستلزامها الوصول إلى الذات الأحدية . والفتوة تقتضى أن يجود صاحبها بنفسه عند لقاء المحبوبة .

(٣٤٠) جـ : أسى . ابتداء من هذا البيت وما يتلوه من أبيات يبين الشاعر تجلده فى تحمل المشاق فى حبه وشغفه بذلك حتى أنه يأمر مهجته بالذوبان ولوعة الحب بإذابته .

(٣٤١) الحنايا : جمع حنية وهى ما ينحنى من الاضلاع . والمراد هنا قوى النفس التى بين جنبى الإنسان لوجود الاعوجاج فيها . لذا أمر نار باطنة بإقامتها .

٣٤٣ وياجَلَدِى ، فى جَنْبِ طَاعَةِ حُبِّها تَحَمَّلْ – عداكَ الكَلُّ ، كُلَّ عظيمَةِ
٣٤٤ وياجَسَدِى المُضْنَى تَسَلَّ عن الشّفَا وياكَبِدِى ، مَنْ لِى بأَنْ تَتَفَتّتِى
٣٤٥ ويا سَقَمِى لا تُبقِ لى رَمَقًا فقد أَبَيْتُ لِبُقيا العِزِّ ، ذُلَّ البَقِيَّةِ
٣٤٦ وياصِحَّتِى ، ماكان مِنْ صُحْبَتِى انْقَضى وَوَصْلُكِ فى الأَحْياءِ مَيْتًا كَهجْرَةِ
٣٤٧ وياكُلَّ ماأَبْقَى الضَّنَى مِنِّى ارْتَحِلْ فَمَالَكَ مَأْوى فى عظامٍ رميمَةِ
٣٤٨ ويَامَا عَسَى مِنِّى أُنادِى ، تَوهُّمًا بياءِ النِّدا ، أُونِسْتُ مِنْكَ بِوَحْشَةِ
٣٤٩ فَكُلُّ الذى تَرْضَاهُ والموتُ دونَهُ بِهِ أَنا رَاضٍ والصَّبَابَةُ أَرْضَتِ
٣٥٠ ونَفْسِىَ لَمْ تَجْزَعْ بإتْلافِها أسًى ولو جَزِعَتْ كانتْ بغَيْرِى تَأَسَّتِ
٣٥١ وفى كُلِّ حىٍّ ، كُلُّ حَىٍّ كَمَيِّتٍ بها عِنْدَه قَتْلُ الهَوَى خيرُ مِيتَةِ
٣٥٢ تَجَمَّعَتِ الأهواءُ فيها فما ترى بها غيرَ صَبٍّ لا يَرى غيرَ صَبْوَةِ
٣٥٣ إذا أَسْفَرَتْ فى يومِ عيدٍ تَزَاحَمَتْ عَلَى حُسْنِها أَبْصارُ كُلِّ قَبيلَةِ

---

(٣٤٣) الكل : الكلال . وقوله : « عداك الكل » ، أى جاوزك الكلال ، جملة معترضة بين الفعل ومفعوله بمعنى الدعاء . أمر حسن صبره بالتجمل ليكون صبرا جميلا ، وجلده بالتحمل لدفع شماتة الدهر أى أهله .

(٣٤٤) وياجسدى المهزول من ألم المحبة تفرغ عن طلب الشفاء ، وياكبدى من يضمن لى تفتيتك ، ومعنى هذا البيت يشير إلى مقتضى الصبر الجميل .

(٣٤٥) الرمق : بقية الروح (اللسان / رمق) . البقيا : الابقاء (اللسان / بقى). وياسقام حبى لاتذر لى بقية روحى واذهب بها لأنى دافع عنى ذل بقية الوجود لأجل بقائى على العز ، وذلك لأن العبد إذا فنى عن وجوده بقى بوجود الحق لقدمه وبقائه أولا وآخرا .

(٣٤٦) وياصحة بدنى قد انقضى بما بيننا من الصحبة ، والحال أن وصلك فى إحياء موات الطبيعة كالهجرة . علل مفارقة الصحة بهذا الوصف فيها لأنها تستلزم بقاء الجسم ، والحياة الباقية معدومة ببقائه فوصلها كهجرتها فى عدم إفادة الإحياء الحقيقى .

(٣٤٧) أمر بقية الروح بالارتحال بعد ما نهى السقم عن ابقائه تأكيدا .

(٣٤٨) جـ ، د : أناجى . وياشيئا منى أناديه بياء النداء على سبيل التوهم أنسى بوحشتك .

(٣٤٩) المحب الصادق لا يريد إلا مراد المحبوب ، لذلك قال : أنا راض بكل ما ترضاه يامحبوبى من بلائى والحال أن الموت دونه فى الشدة والكراهة يعنى الصد والاعراض والقطيعة الكلية .

(٣٥٠) حكى عن طمأنينة نفسه وسكونها تحت جريان أحكام المحبة وعدم جزعها من مرارات العشق .

(٣٥١) وأنه راض ومفوض ومسلم ومتقبل لتصرفات المحبوبة فيه بسبب حبها كميت بين يدى غاسل يقلبه كيف يشاء وأشار بكل حى إلى قبائل أهل الطريقة .

(٣٥٢) ولقد تجمعت فى ذات المحبوبة متفرقات الاهواء ومبتدآت الولاء ، فما ترى فى الكون أحدا بل شيئا إلا وهو عاشق صب بهذه المحبوبة لا يسعه إلا الصبوة والنزوع إليها .

(٣٥٣) فى البيتين : (٣٥٣، ٣٥٤) ، أضاف حب الجمال إلى الأرواح لأنه أمر معنوى كلى لا يدرك إلا بسعة عين الروح ، والتمتع من حسنها إلى الأحداق لأنه أمر جزئى صورى يدرك بالأحداق . وقوله : فى يوم عيد ، إشارة إلى أن كل وقت يتضمن سفور ذات المحبوبة وظهورها يكون فى التيمن والشرف عند المحبين يوم عيد .

٣٥٤ فـأرواحُهُمْ تَصْبُـوا لمعنى جَمَـالِهَـا ... وأحداقُهُم مِنْ حُسْنِهَا فى حَـدَيقةِ

٣٥٥ وعِنْدِىَ عِيدِى ، كلَّ يومٍ أَرَى بِهِ ... جمَـالَ مُحَيَّـاهَـا بعـينٍ قَـرِيـرَةَ

٣٥٦ وكُلُّ اللَّيالِى ليلةُ القَدْرِ إنْ دَنَتْ ... كما كُلُّ أيَّـامِ اللِّقَا يـومُ جُمْعَةِ

٣٥٧ وسَعْيِى لها حَجٌّ ، به كلُّ وقْفَـةٍ ... على بَابِها قد عادَلَتْ كلَّ وَقْفَـةِ

٣٥٨ وأىُّ بـلادِ اللهِ حَلَّتْ بهـا فـما ... أَراها ، وفى عَيْنِى حَلَتْ غيرَ مَكَّةِ

٣٥٩ وأىُّ مكـانٍ ضَمَّهَا حَـرَمٌ ، كـذا ... أَرَى كُلَّ دارٍ أَوْطَنَتْ دارَ هِجْرَة

٣٦٠ ومـاسكَنَتْـه فَهْـوَ بَيْتٌ مُقَـدَّسٌ ... بِقُـرَّةِ عَيْنِى فيـه أَحْشَاىَ قَـرَّتِ

٣٦١ ومَسْجِدَى الأَقْصَى مَسَاحِبُ بُرْدِهَا ... وَطِيبِى ثَرَى أَرْضٍ عليها تَمَشَّتِ

٣٦٢ مَـواطِنُ أفـراحِى ومَـرْبَـا مـآرِبِى ... وأطـوار أوطَـارِى وَمَـأْمَنُ خِيفَتِى

٣٦٣ مَغَانٍ ، بها لم يدخُلِ الدَّهْرُ بيننا ... ولا كَـادَنا صَـرْفُ الزَّمَـانُ بِفُرْقَـةِ

٣٦٤ ولاسَعَت الأيـامُ فى شَتِّ شَمْلِنَـا ... ولاحَكَمَتْ فينـا اللَّيـالِى بجَفْـوَةِ

٣٦٥ ولا صَبَّحَتْنَـا النـائِبَـاتُ بِـنَبْـوةٍ ... ولا حَـدَّثَتْنَا الحَـادِثَـاتُ بِنَكْبَـةِ

٣٦٦ ولا شَنَّـعَ الـواشِى بِصَـدٍّ وجَفْـوَةٍ ... ولا أَرْجَفَ الـلاَّحِى بِبَـيْنٍ وسَلْوَةِ

٣٦٧ ولا استيقَظَتْ عينُ الرَّقيبِ ولَمْ تَزَلْ ... عَـلَىَّ لها فى الحُبِّ عَيْنِى رَقِيبَتِى

٣٦٨ ولا اخْتُصَّ وقْتٌ دُون وقتٍ بطيبِهِ ... بهـا كُـلُّ أوقـاتِى مـواسِمُ لَـذَّةِ

٣٦٩ نَهَارِى أصيـلٌ كلُّه ، إنْ تَنَسَّمَتْ ... أَوائِـلُهُ مـنهـا بِـرَدٍّ تَحِـيَّـتِى

---

(٣٥٩)هـ : وكل .

(٣٦١) يبين الشاعر فى الابيات (٣٥٥ ، ٣٦١) أنه كما أن أشرف الأزمنة وفضيلتها الأحوال الواقعة فيها فكذلك شرف الأعمال فى شرف النيات والمقاصد الباعثة عليها وشرف النية فى العمل حصول المحبوب ومشاهدته ، لذلك فإن جدى واجتهادى لأجل المحبوبة مقصد شريف قد عادلت به كل وقفة من وقفات الحج بعرفات . ولما فرغ من بيان الأزمنة والأعمال لما فيها من الاختصاص بالمحبوبة ، طفق فى بيان شرف الأمكنة ، وكنى بقرة عينه عن مشاهدة المحبوبة ، لأن عين المحب تقربها وتكتحل . وقوله : أحشاى قرت أى قوى باطنى بردت بنور مشاهدة المحبوبة ، وهذا البرد هو المسمى برد اليقين لأن نور اليقين يسكن الباطن عن تردد الشك ويبرده عن حرارة الاضطراب .

(٣٦٢) المربأ : المرقب . أراد الشاعر بالمعانى الواردة بالأبيات (٣٦٢ – ٣٦٨) مقامات السكر والاستغراق فى لجج بحار التوحيد قبل رجوعه إلى مقامات الصحو والإفاقة ، لأنه حينئذ طوى عن نظر شهوده بساط وجود الغير بفناء وجوده فضلا عن مداخلته بينه وبين محبوبته بجفوة ، أو نبوة . ويقول : لما سكرت روحى من شراب المحبة فنامت عين الرقيب ، وهو العقل والشرع لأنها يمنعان عن التورط فيما يستعقب الندم ، لم تزل عينى على رقيبتى لرعاية آداب حضرة المحبة فى حبها ، أى لم أهتك سترا من المحارم فى تلك الحالة بل كنت مراعيا لآداب الحضرة وهذه علامة صحة الحال ، ثم أخبر عن ديومة طيب وقته فى تلك الخلوات لمشاهدة الحضرة .

٣٧٠ ولَيْـلِيَ فيهـا كلُّه سَحَـرٌ إذا … سَرى لِيَ منها فيه عَرْفُ نُسَيْمَةِ

٣٧١ وإنْ طَرَقَتْ ليلا فَشَهْرِيَ كلُّه … بها ليلةُ القَدْرِ ابْتِهاجًا بِزَوْرَتى

٣٧٢ وإنْ قَـرُبَتْ دَارِى فَعَامِيَ كلُّهُ … ربيعُ اعْتِدالٍ ، فى رِيَاضٍ أريضَةِ

٣٧٣ وإنْ رَضِيَتْ عنى ، فعُمْرِيَ كُلُّهُ … أوانُ الصِّبَا ، طِيبًا وعَصْرُ الشَّبِيبَةِ

٣٧٤ لَئِنْ جَمَعَتْ شَمْلَ المَحَاسِنِ صُورَةٌ … شَهِدْتُ بها كُلَّ المعانِى الدَّقيقَة

٣٧٥ فقد جَمَعَتْ أَحْشَاىَ كُلَّ صَبَابَةٍ … بِهَا وجَوًى ينبيك عن كلِّ صَبْوَة

٣٧٦ ولِمْ لا أُبَاهِى كُلَّ مَنْ يَدَّعِى الهَوَى … بها ، وأُناهى فى افْتِخَارِى بِحُظْوَتِى

٣٧٧ وقد نِلْتُ منها فَوْقَ ماكُنْتُ راجِيًا … وما لَمْ أكُنْ أَمَّلْتُ من قُرْبِ قُرْبَتِى

٣٧٨ وأرْغَمَ أنْفَ البَيْنِ لُطْفُ اشْتِمالِهَا … عَلَىَّ ، بما يُرْبِى عَلَى كلِّ مِنَّةِ

٣٧٩ بها مِثْلَ ما أمْسَيْتُ أَصْبَحْتُ مُغْرَمًا … وما أصْبَحَتْ فيه مِنَ الحُسْنِ أمْسَتِ

---

(٣٧١) ب ، جـ ، د ، هـ ، و : البدر .

(٣٧٢) أريضة : غضة (اللسان / أرض) .

سحب فى هذه الابيات (٣٦٩ - ٣٧٢) حكم أطيب وقت من أوقات نهاره على جميعها ومن أوقات ليله على جميعها ، وحكم أطيب ليله من ليال طابت بحضور محبوبته على جميع ليالى شهر من أشهر عامه مع أيامهن ، وحكم طيب قرب المحبوبة منه على جميع عام من أعوام عمره ، وحكم طيب رضاها عنه على جميع عمره . ويكون بذلك قد حكم على نهاره كله بأنه أصيل ، أى فى الطيب لأن أطيب أوقات النهار ، واشترط فيه تنسم أوائله بطيب رد تحيته من المحبوبة إليه ليقرر حكم الطيب فى أول جزء منه لينسحب إلى سائر الاجزاء ، وحكم على ليله كله بأنه سحر أى فى الطيب لأنه أطيب أوقات الليل ، وشرط فيه سريان عرف نسيمة فائحة من محبوبته مقررا فى جزء من أجزائه لينسحب الحكم على سائره ، وحكم على شهره كله بأن ليلة القدر التى هى خير من ألف شهر ، وشرط فيه تقرر طروقها فى ليلة لينسحب الحكم على سائر الليالى . وحكم على جميع عامه بأنه ربيع اعتدال كائن فى رياض غضة طرية ، واشترط فى هذا الحكم حصول قرب المحبوبة من منزله . وحكم على كل أوقات عمره بأنه زمان الصبا وعصر الشباب مشترطا فيه حصول رضا المحبوبة عنه .

(٣٧٤) يقول فى البيتين (٣٧٤ ، ٣٧٥) : لئن جمعت المحبوبة متفرقات المحاسن كلها ، فقد جمعت قواى الباطنة متفرقات كل صبابة بتلك المحاسن .

(٣٧٦) المناهاة : بلوغ النهاية (اللسان / نهى) . ولما كان نيل المراد من المحبوب مما يحسن به المباهاة ، قال فى البيتين (٣٧٦ ، ٣٧٧) : ولما لا أباهى بالمحبوبة كل من يدعى الهوى ، ولم لا أبلغ فى افتخارى بسبب حظوتى بها ، والحال أنى قد نلت من المحبوبة نوالا فوق مارجوته وشيئا لم أؤمله من قرب ، حيث نال قرب القرب أى الغيبة فى حال القرب عن رؤية القرب ، لأن من يرى أنه قريب فهو بعيد .

(٣٧٨) أرغم أنفه : أوصله إلى الرغام وهو التراب الرقيق ، يستعار لمعنى الإذلال .

ب ، جـ ، و : منية . ولما كان القرب الحقيقى الذى هو زوال البعد والبينونة من كل وجه بين المحب والمحبوب لا يتحقق إلا باشتمال المحبوب على المحب بحيث لا يبقى منه شىء ظاهرا وباطنا إلا وقد يعمه ويظهر عليه ، وذلك عين اللطف ، قال : لقد أزال البين والبعد بيننا لطف اشتمال المحبوبة على بوصف يزيد على كل منية .

(٣٧٩) إخبار عن ثبات محبته وعدم تغيرها بالزوال والنقصان ، وثبات حسن المحبوبة كذلك لما بينهما من الملازمة . وأراد بهذا الغرام حب الذات الذى لا يتغير بتبدل الصفات كما أراد بهذا الحسن جمال الذات الذى لا يتطرق إليه التغير لما فيه من الثبات .

٣٨٠ فلو مَنَحَتْ كلَّ الوَرَى بعضَ حُسْنِها　　خَلا يُوسُفٍ ما فاتَهم بِمَزِيَّةِ

٣٨١ صَرَفْتُ لها كلِّي عَلَى يَدِ حُسْنِها　　فَضَاعَفَ لِي إِحْسانُها كلَّ وَصْلَةِ

٣٨٢ يُشَاهِدُ مِنّى حُسْنَهَا كلُّ ذَرَّةٍ　　بها كلُّ طَرْفٍ جالَ فى كلِّ طُرْفَةِ

٣٨٣ ويُثْنِي عليها فىَّ كلُّ لَطِيفَةٍ　　بكلِّ لِسَانٍ طَالَ فى كلِّ لَفْظَةِ

٣٨٤ وأَنْشَقُ رَيَّاها بكلِّ رَقِيقَةٍ　　بها كلُّ أنفٍ نَاشِقٍ كلَّ هَبَّةِ

٣٨٥ ويَسْمَعُ مِنّى لفْظَها كلُّ بِضْعَةٍ　　بها كُلُّ سَمْعٍ سَامِعٍ مُتَنَصِّتِ

٣٨٦ ويَلْثُمُ مِنِّى كلُّ جُزْءٍ لِثَامَهَا　　بكُلِّ فَمٍ فى لَثْمِهِ كلَّ قُبْلَةِ

٣٨٧ فلوْ بَسَطَتْ جِسْمِي رأتْ كلَّ جَوْهَرٍ　　بِه كلُّ قَلْبٍ فيه كلُّ مَحَبَّةِ

---

(٣٨٠) فلو أعطت – المحبوبة – كل الورى سوى يوسف حصة من حسنها لساوى حسن كل منهم حسن يوسف لأنه منح بعض الحسن الذى فاق به جميع الورى .

(٣٨١) ولقد بذلت لمحبوبتى كل أوصافى ، فضاعف احسانها فى مقابلة ما بذلت لها من أوصافى كل وصلة من وصلات أوصافها الموهوبة لى من السمع والبصر وغيرهما لأن وجود كل وصف من أوصافى قبل انخلاعى عنه كان وصلة جزئية مخصوصة بمظهر جزئى ، ووجود كل وصف حقيقى وصل إلى من أوصاف ذات المحبوبة بعده صار وصلة كلية مطلقة شاملة جميع الذات واصلة إلى كل المظاهر .

(٣٨٦) اللثام : ما يستر به الوجه . استعارة للصورة الحسية اللابسة جمال الذات بحسنها ، وكنى باللثم عن اللمس والذوق لا ستلزمه إياهما .

يقول فى الأبيات (٣٨٢ – ٣٨٦) : يشاهد حسن المحبوبة كل ذرة منى لمح بها كل عين فى كل لمحة ، ويثنى عليها كل لطيفة موجودة فى بكل لسان طويل فى كل لفظة جرت عليه ، وأشم طيبها بكل رقيقة من رقائق وجودى ينشق بها كل أنف ناشق كل رائحة ، ويسمع لفظها كل جزء منى يسمع به كل سمع مستمع إلى الحديث ، ويقبل كل جزء منى لثامها بكل فم يكون فى لثمه كل قبلة . ولهذه المعانى « باطن » يتعلق بالذوق ، وهو مشرب القلب يطابق الواقع من غير مبالغة فيه عند أهل الذوق ، لان للنفس مقاما تجردت فيه عن ملابس هياكل البدن ، ويسمى مقام « خلع النفس » فإذا انخلعت فى هذا المقام عن ملابسها صارت مجردة مطلقة عن التقيد بحسن مخصوص فى جزء مخصوص ، فتشاهد وتسمع بكليتها ، وهكذا تتصرف فى الكل بالكل من غير احتياج إلى آلة ، وهذه حالة تلوح وتنطفىء ولا تصير مقاما مع بقاء علقة البشرية ، وفى هذه الحالة تطلع النفس على المغيبات والمخبآت ، وفى هذا الكشف يعلم احساس النفس بالمحسوسات حالة المفارقة من غير آلة .

ولهذه المعانى « باطن الباطن » ويتعلق بالذى فى المشاهدة ، وهو مشرب الروح ويطابق الواقع أيضا عند « الموحد » وهو أن الموحد لفنائه فى « الواحد » تعالى ، لا يرى لنفسة وجودا غير وجود الواحد الذى لا يدرك شىء فى الوجود مدركا من المحسوسات وغيرها إلا برقيقة فائضة عليه من رقائق علمه المحيط بالكل ، فيشاهد صاحب هذا الكشف كل موصوف بصفة جزئية فاعلا فعله برقيقة فائضة عليه من الصفة الكلية ، كالموضوف بالبصر مثلا يراه مبصرا بما يفيض عليه من البصر الكلى ، فيحكى عن هذا المقام بفنائه .

(٣٨٧) ثم بنى على هذه القاعدة المطردة آتيا بفاء السببية فى البيت (٣٨٧) يقول : إنه بسبب اطلاق نفسى ، وعدم اختصاص جزء منها بفعل دون آخر ، ورؤيتها كل موجود جزءا منها ، لو حللت المحبوبة عقدة تركيب جسمى المركب من أجزاء لا تتجزأ مسماة عند المتكلمين بالجواهر الأفراد ، فرجع كل جزء منها إلى أصل بساطته رأت كل جوهر ملتصقا به أو فيه كل قلب فيه كل محبة ، وذلك أنه لو رأى المكاشف بسر « التوحيد » أن كل رقيقة من رقائق قلبه الكلى ، وأن قلبه لا يتعلق بجزء من بدنه دون جزء ، بل يتعلق بالكل على سواء ، فلابد أن يرى فى كل جزء من بدنه كل القلوب فيها كل محبة . ك : .

٣٨٨ وأَغْرَبُ مافيهـا استَجَدْتُ وجَـادَلِي ‏ بِهِ الفَتْحُ كَشْفًا مُذْهِبًا كلَّ رِيبةِ

٣٨٩ شُهُودِي بعَينِ الجَمْعِ كُلَّ مُخَـالفٍ ‏ وَلِيَّ ائْتِـلافٍ ، صَدُّهُ كـالمَـوَدة

٣٩٠ أَحَبَّنِي الـلَّاحِي ، وغَـارَ فَـلامَنِي ‏ وهَـامَ بِها الـواشِي فَجَارَ بِـرِقْبَتِي

٣٩١ فَشُكْرِي لهذا حاصلٌ حيثُ بِرُّها ‏ لـذا واصلٌ ، والكـلُّ آثارُ نِعْمَتِي

٣٩٢ وغَيْرِي على الأَغيارِ يُثْنِي وللسُّوى ‏ سِـوَايَ يُثَنِّي مِنه عِـطْفًا لِعَـطْفَتِي

٣٩٣ وشكـرى لى ، والبر منى واصـل ‏ إلى ، ونفسى بـاتحـادى استبـدت

---

(٣٨٨) يتحدث ابن الفارض فى الأبيات : (٣٨٨ – ٥٣٢) ، عن « عجائب الاتحاد وغرائبه » ففى هذه الأبيات ، وفى أسلوب التلويح والتعريض والابتعاد عن التصريح – إذ التلويح كاف لأرباب الذوق – يذكر الشاعر عجائب ما شاهده فى اتحاده من أمور غريبة . وأول هذه الأمور : اظهار وجود التفرقة فى الجمع والكثرة فى الاتحاد » ، إذ أخبر أن اللاحى والواشى مع محبوبته ونفسه تعد باعتبار باطن الجمع واحدا ، وباعتبار ظاهر التفرقة أربعة . ثم بين حال « السماع » وتأثيره فيه بالاسكار والإطراب ، وتأثره منه بالوجد والاضطراب ، مشبها حاله فى السماع فى حالة الوليد والمحتضر . ولما فرغ من بيان حاله فى السماع ، بعد بيان حاله فى الوحدة ، أشار إلى مقامه فى « الوصول » ، فشبه قلبه وذاته بالبيت وساكنه ، وشبه يمينه بالحجر الاسود واستكمل تشبيه أحواله ببقايا مناسك الحج من طواف وسعى .. الخ . ثم بين حقيقة « اتحاده » ، وبلسان الجمع الناتج عن هذا الاتحاد أخبر أن ذاته هى مصدر الأحكام السابقة واللاحقة . وعدد لوازم جمعه من نفى الشبهة والجهة ، والعدة والمدة ، والضد والند . ثم تحدث عن علو مقامه الذى لا يتسلط عليه التغيير والتغير ، ولا يعزب عنه إشارة الجنان وعبارة اللسان ، فالجهات كلها تساوت عنده لطى بساط الغيرية ، فاتحدت عنده أطراف الوجود وهى الجهات المتقابلة ، من الحدوث والقدم ، والفوق والتحت ، والنور والظلمة ، والأول والآخر ، والماضى والمستقبل وغيرها . وأخيرا يثبت ابن الفارض لنفسه التحقق بمقام « القطب » على سبيل الحكاية عن المقام المحمدى .

ويبدأ فى البيت (٣٨٨) فى بيان هذه الغرائب التى وجدها فى محبته وسخا بها الفتح وهى ما يأتى من الأبيات التالية : .

(٣٨٩) أراد بالمخالف ، اللاحى والواشى اللذين خالفاه بالصد عن طريق المحبة . أخبر أنه رآهما بعين الجمع صاحبى ائتلاف دون اختلاف ، ورأى صدهما كالمودة ، وبين ذلك فى البيت . (٣٩٠) .

(٣٩٠) وذلك لان اللاحى المناصح إذا لام المحب على محبته لغيره فهو محبه ويغار على تعلقه بغيره فلا يكون مخالفا له عدوا ، بل موافقا وليا . وكذا الواشى المراقب ، إذا جار على المحب برقبته ومنعه عن محبوبته لحبه إياها وهيمانه بها ، يكون فى الحقيقة مخالفا له حيث أحب ما أحبه ، والحال أن عينه عين المحبوب ، بل يكون موافقا وليا ، فهو معنى قوله : « صده كالمودة » .

ولما كان وجود كل منهما واسطة بر المحبوب ، ورابطة حبه له ، وشكر روابط النعم مستحب من حيث إنها وسائط بر المنعم الحقيقى لا لذواتها ، أشار إلى ذلك فى البيت التالى : .

(٣٩١) وبسبب شهودى كل مخالف وليا موافقا ، فإن شكرى حاصل له ، حيث بر المحبوبة واصل إلى لاجله وبسببه . وبيان وصول ذلك البر إليه فى صورة ملامة اللاحى ، أنها أثر من آثار غيرة المحب على تعلق محبوبه بغيره ، وكذا فى صورة وشاية الواشى . والغيرة نتيجة ثوران المحبة فتكون ملامة اللاحى رشحة من رشحات فيض محبته ، ومحبته عين محبة المحبوب نظرا إلى الجمع ، فوجوده واسطة وصول بر محبة المحبوب إلى محبته . وكذا وشاية الواشى تكون لمعة من لمعات أنوار محبته للمحبوب ، والمحبوب هو المحب نظرا إلى معنى الجمع ، فوجوده أيضا رابطة وصول بر محبة المحبوب إلى محبته ، وشهود هذه النعمة من المحبوب الذى هو المنعم الحقيقى لا من الوسائط وإن كان ناشئا من النظر بعين الجمع لكنه مشعر ببقية تفرقة ، وهى المباينة بين جهتى المنعم والمنعم عليه ، والمثنى والمثنى عليه ، فلهذا استدرك بقوله . « والكل آثار نعمتى » لتتحد الجهتان .

(٣٩٣) يقول فى البيتين (٣٩٢،٣٩٣) : غيرى يرى الاغيار ويثنى عليهم إلا أنا ، وللغير غيرى يعرض عن نفسه برؤية =

٣٩٤ وثَمَّ أمورٌ تَمَّ لِي كَشْفُ سِرِّهـا بِصَحْوٍ مُفيقٍ ، عن سِوَاى تَغَطَّتِ
٣٩٥ بها لمْ يَبُحْ مَنْ لم يُبِحْ دَمَهُ ، وفى الـ إشَارَةِ مَعْنًى ما العِبَارَةُ غَطَّتِ
٣٩٦ وَعَنِّىَ بالتَّلويح يَفْهَمُ ذائِقٌ غَنِىٌّ عن التَّصْريح للمُتَعَنِّتِ
٣٩٧ وَمَبْدَأُ إبْدَاهَا اللَّذانِ تَسَبَّبَا إلى فُرْقَتِي والجَمْعُ يَأْبَى تَشَتُّتِي
٣٩٨ هُمَا مَعَنَا فى باطِنِ الجَمْعِ واحِدٌ وأَرْبَعَةٌ فى ظَاهِرِ الفَرْقِ عُدَّتِ
٣٩٩ وإنِّى وإيَّاها لَذَاتٌ ، ومَنْ وَشَى بها وثَنَى عَنْهَا صِفَاتٌ تَبَدَّتِ
٤٠٠ فَذَا مظهر للرُّوحِ هادٍ لأُفْقِهَا شُهودًا غَدَا فى صُورةٍ مَعْنَويةِ

= النعمة من الغير لا شفاقه عليه إلا أنا فشكرى حاصل لنفسى ، وبر المحبوبة واصل منى إلى ، ونفسى مستقلة بذاتها بسبب اتحادى مع المحبوبة .

(٣٩٤) يشير الشاعر فى هذا البيت إلى مقام « الاتحاد » ، ومافيه من الاسرار المستورة المتغطية عمن سواه المكشوفة له عن حجبها . والصحو : نقصان إذا كان قبل السكر وكمال إذا كان بعده فلذلك أضاف صحوه إلى مفيق أى نفسه .

(٣٩٥) د : البيت رقم (٣٩٥) غير موجود .

ب ، د ، هـ ، و : حدت . من قولهم : حد الشىء إذا عرفه تعريفا حقيقيا . وكما اعتبر التلويح مغنيا عن التصريح فى كشف السر ، فكذلك اعتبر الاشارة لانها أبلغ من العبارة فى تعريف المبهم . وقوله : « فى الاشارة معنى ما العبارة غطت » معناه أن فى الاشارة معنى ما عرفته العبارة ، أومعنى سترته العبارة ، وأسند التغطية إلى العبارة ، إما لانها لباس المعنى واللباس موصوف بالستر فالمعنى المفهوم من العبارة مستور مغطى بها ، والمفهوم من الاشارة كالمنكشف العارى عن اللباس وإن كان مكتسيا بلباس الإشارة لكونها أرق وألطف ، وإما بالنسبة إلى معنى لا يتسلط عليه التعبير كالمغطية له لا يزيده إلا سترا .

(٣٩٦) التلويح : من لاح البرق إذا لمع ثم انطفأ سريعا . (اللسان / لوح) . وكذا الكلام المرموز المشار به يلمع معناه ثم يختفى .

(٣٩٧) بدأ بابداء تلك الأمور التى كشف حجابها بصحوه الثانى ، يقول : إن محل بداية إظهار تلك الأسرار بالتلويح هما اللاحى والواشى اللذان أرادا فرقتى وتشتتى عن المحبوبة ، والحال أن حقيقة الجمع الذى يلازمنى يمنع التفرق لأن متفرقات الالوان ظاهرا متحدة فى معنى الجمع باطنا .

(٣٩٨) د : الامر . فاللاحى والواشى مع محبوبتى ونفسى أحصيت باعتبار باطن الجمع واحدا ، وباعتبار ظاهر التفرقة أربعة . ثم فصل بيان ذلك فى البيت التالى .

(٣٩٩) يقول : إنى مع المحبوبة لذات واحدة ، ليس بيننا تفرقة ، وأما الواشى واللاحى فصفات ظهرت منا ، فهما يتحدان معنا باعتبار ، ويفترقان عنا باعتبار .

(٤٠٠) أشار فى البيتين (٤٠٠ ، ٤٠١) بذا الأولى إلى الواشى ، والثانية إلى اللاحى وأخبر عن الواشى بأنه مظهر للروح أى معاون ممد ، وأخبر عن اللاحى بأنه مظهر متغلب للنفس وذلك لأن الملك جند من جنود الروح ، إذا ألم بالقلب يقوى الروح ويظهره على النفس فيرقى إلى معراج الذات ، والشيطان من جنود النفس إذا ألم بالقلب يقوى النفس ويظهرها على الروح فينزل إلى مهواة الطبيعة ، ثم أخبر عن الواشى بأنه هاد لافقها أى يهدى الروح إلى أفقها وهو الذات الأحدية التى هى مطلعها ، وعن اللاحى بأنه حاد لرفقها، أى يسوق النفس إلى رفقائها وهى القوى الجسمانية ، وعلل الهداية بالشهود ، والشوق بالوجود ، لأن المقصود من هداية الروح إلى أفقها : شهود الذات ، ومن شوق النفس إلى القوى الجسمانية : وجود حياة الجسم . ووصف الشهود بأنه غدا فى صورة أى فى هيئة معنوية ، ليس مثل شهود البصر صور المرئيات فى عالم الشهادة لأنه يستدعى أينا ووصفا وكيفا =

٤٠١ وذا مُظْهِرٌ للنّفسِ حادٍ لرِفْقِها   وجُودا عَدَا فى صِيغَةٍ صُورِيَّة

٤٠٢ ومنْ عَرَفَ الأشكالَ مِثْلِىَ لم يَشُبْـ   ـهُ شِرك هُدَى فى رَفْعِ إشْكَالِ شُبْهَةِ

٤٠٣ فَذَاتِىَ باللَّذَّاتِ خَصَّتْ عَوَالِمِى   بمَجْمُوعِهَا إمْدَادَ جَمْعٍ وعَمَّتِ

٤٠٤ فَجَادَتْ ولا اسْتِعْدَادَ كَسْبٍ بفَيْضِها   وقَبْلَ التَّهيِّى لِلقَبُولِ اسْتَعَدَّتِ

٤٠٥ فَبِالنَّفسِ أشْبَاحُ الوُجُودِ تَنَعَّمَتْ   وبالرُّوحِ أرْواحُ الشُّهُودِ تَهَنَّتِ

٤٠٦ فحالُ شُهُودِى : بين سَاعٍ لأُفْقِهِ   ولاحٍ مُراعٍ رِفْقَهُ بالنَّصِيحَةِ

٤٠٧ شَهِيدٌ بحالِى فى السَّماعِ لجاذِبِى   قَضَاءُ مَقَرِّى ، أومَمَرُّ قَضِيَّتِى

= تعالى الله عنه . ووصف الوجود بأنه عدا أى سرى مسرعا فى صيغة أى فطرة صورية منسوبة إلى الصور لأن الوجود المنوط بتدبير النفس وبقاء القوى جسمانى يتعلق بالصور .

(٤٠٢) أراد بالأشكال ، : الأشباه والأمثال التى سبق ذكر وحدتها ، من المحب والمحبوب والواشى واللاحى ، لأنها تراءت فى الظاهر أمثالا تفرد كل منها بذات مخصوصة . أى من عرفها حق المعرفة مثلى لم يخالطه فى حل عقدة شبهة شرك هدى .

(٤٠٣) يقول : لأنى عين ذات المحبوبة ، خصت ذاتى مع وجود اللذات عوالمى امداد جمع لمجموعها وعمتها . وأنه وجد هذا المعنى بطريق اللذة والذوق والقدم ، لا بمجرد العلم والنظر فإنه كثير الوجود لا طائل تحته ، فى حين وجدانه بطريق القدم واللذة عزيز الوجود .

(٤٠٤) وقوله : فجادت ، أى أفاضت الذات بفيضها الاقدس الوجود الاستعدادى العينى للذوات حالة خلوها من استعداد كسب وجود عينى ، واستعدت لإفاضة الوجود الاستعدادى قبل استعداد شىء من الذوات وتهيئها للقبول . ولما كان الروح الاعظم أول فيض الذات ، ثم النفس الكلية فاضت منها بواسطة الروح ، وقام بوجودهما كل ما فى الوجود من الأشباح والأرواح أخبر فى البيت التالى : .

(٤٠٥) أخبر عن الروح والنفس الكليتين الفائضتين من الذات ، اللتين هما أعظم العوالم بأن أشباح الوجود وهى صور الكائنات ، تنعمت بالنفس أى اتخذت نعمة الوجود وغيره من موجدها بواسطة النفس ، وبأن أرواح الشهود ، جمع شاهد بمعنى حاضر تهنت بالروح ، أى هنأت الأرواح الحاضرة عن الروح بعضها من بعض بوصولها إلى عللها .

(٤٠٧) لما فرغ من بيان الاتحاد الواقع بينه وبين محبوبته والواشى واللاحى ذاتا وصفة ، أخذ فى بيان حال السماع وتأثيره فيه بالاسكار والاطراب ، وتأثره منه بالوجد والاضطراب لما يتوقع فيه من رجم الظنون ورمى الأوهام أنه ينافى الاتحاد المذكور ، فإن الاسكار والاطراب يشعران بمناجاة حال غريب وموافاة أمر عجيب ، والوجد والاضطراب يؤذنان بوجدان مفقود وفقدان موجود ، وهو المحبوب ، فلا يكون المحب والمحبوب ذاتا واحدة ، فأزال تلك الظنون والأوهام بقوله : إنه بسبب مابيتنا من بطون معنى الجمع فى صورة التفرقة من معنى الجمع شهد حال شهودى الذات بين صفتيها المعبر عنهما بالواشى واللاحى بأن حالى فى السماع من الوجد والاضطراب لوجود جاذبين :

أحدهما قضاء مقرى ، أى حكم مقر الذات ، وهو عالم الجمع .

والآخر : قضاء ممر قضيتى ، أى محل مرور مرادى وهو عالم التفرقة ، أراد بقضيته حكمة بحالته الداعية إلى خروج الذات من عين الجمع ، ومرورها بعالم التفرقة لتشاهد نفسها فى مرايا صفاتها وأفعالها ، فكلما انجذبت إلى مقرها وجدت ، وكلما انجذبت إلى ممرها فقدت وكلما ترددت بين مقرها وممرها اضطربت ، فوجدها بوجدان عينها مجردة عن ملابس الكون فى مقرها وعين جمعها ، وفقدها بفقدان نفسها على تلك الحالة فى ممرها ، واضطرابها بالتردد بين الوجْدان والفقدان ، فلاينافى هذه الاحوال اتحاد المحب مع المحبوب ذاتا . ك .

٤٠٨ ويثبت نفىَ الالتبـاس تطابقُ الـ ـمثـالين بـالخمس الحواس المبينـة

٤٠٩ وبيْنَ يَدَىْ مَرْماى ، دُونَكَ سِرَّ ما تَلَقَّتْهُ منها النَّفْسُ ، سِرًّا ، فأَلْقَتِ

٤١٠ إذا لاحَ مَعْنَى الحُسْنِ فى أىّ صَورةٍ وناحَ مُعَنًّى الحُزْنِ فى آىِ سُوَرة

٤١١ يُشَـاهِدُهَـا فِكْـرِى بِـطَرْفِ تخيُّـلِى ويَسْمَعُهَـا ذِكْـرِى بِمِسْمَـعِ فِـطْنَتِى

٤١٢ ويحضـرها للنفس وهمى ، تصـورا فيحسبها فى الحس فهمى ، نديتى

٤١٣ فأَعْجَبُ مِن سُكْرِى بِغَيْرِ مُدَامَـةٍ وأَطْرَبُ فى سِرِّى ، ومِنِّىَ طَـرْبَتِى

---

(٤٠٨) أى ويحكم ويديم رفع الاحتجاب عن صورة التوحيد تطابق المثالين ، أى توافق الصورتين المنطبعتين فى الحس والنفس ، احداهما صورة مثال المحسوس المرتسمة فى الحس ، والثانية صورة مثال حضرة المحبوب فى النفس ، فمن يرى المحسوس مغايرا للمحبوب تخالف المثالان فى حقه . ومن يراهما واحدا تطابق المثالان فى حقه . وتفصيل ذلك : أن الذات الأزلية لما أرادت البروز عن مسكن المشيئة والغيب إلى صحراء الظهور وفضاء الشهود فى حلل أسمائها وصفاتها ، أحبت أن تكون مكشوفة لأهل الأسرار محجوبة عن نظر الأغيار ، فخلقت ما خلقت مظاهر ظهرت فيها للمحجوبين ، وجلابيب احتجبت بها عن المحجوبين . ومراتب الكشف والاحتجاب ثلاث :

(أ) مرتبة الاحتجاب بلا كشف وهى منسوبة إلى الكفار ، حجبت بصائرهم كأبصارهم .

(ب) مرتبة الكشف مع الاحتجاب ، منسوبة إلى المؤمنين كشفت عن بصائرهم الحجب فنظروا إلى ربهم بنور الإيمان . وأغشيت أبصارهم فحرموا النظر إليه بنور العيان .

(جـ) مرتبة الكشف بلا احتجاب ، مخصوصة بالموقنين ، كشف عن أبصارهم كعن بصائرهم ، فنظروا إلى ربهم بنور العيان ، كما أنهم نظروا إليه باطنا بنور الإحسان والايقان ، وهؤلاء يحتاجون فى مطالعة الذات الأحدية والصفات الأزلية إلى صرف النظر عن المحسوسات لتطابق المثالين المنطبعين فى مرائى نفوسهم وحواسهم . فهذا معنى قوله : « ويثبت نفى الالتباس تطابق المثالين » . أى ويثبت الالتباس الحاصل بسبب الحواس الخمس الظاهرة تطابق المثالين الحاصلين فى الحس والنفس .

(٤٠٩) د : نجواك . د : منى .

يقول : وقبل بيان حال السماع سأعطيك أيها المريد سر شيئا تلقته النفس من الحواس الظاهرة فى خفية فألقته إلى الحواس الباطنة ، وهذا السر المتلقى هو مطالعة الصفات الأزلية من ألواح المحسوسات المشار إليه فى الأبيات التالية .

(٤١٠) جـ : باح .

(٤١٢) جـ : ويخطرها . فى البيتين (٤١١، ٤١٢) : أراد « بالفكر » : الفاكرة ، وهى قوة تنبعث لطلب شهود الحقائق فى صورها المثالية ، وهى صون الحواس الباطنة بمثابة البصر من الحواس الظاهرة فلذلك أسند إليها المشاهدة . « وبالذكر » : الذاكرة وهى قوة فى النفس تتهيأ لقبول التذكير ووعى المعانى فيها ، وهى من الحواس الباطنة بمثابة السمع من الحواس الظاهرة ، ولذلك أسند إليها السماع . « وبالوهم » : الواهمة ، وهى قوة تحضر للنفس صورة معنوية أو غير مطابقة على سبيل البداهة . « وبالفهم » : الفاهمة وهى قوة مدركة للنفس ، تدرك بها الحقائق ، « وبالتخيل » ملاحظة خيال المحسوس والصور عند قبول النفس صورة مثالية جسمانية أو روحانية .

وأراد بهذين البيتين بيان دوام التجلى بدوام نفى الالتباس ، وتعرض فى بيان ذلك لسد مسالك الالتباس التى هى الحواس من جهة اشتغالها بمثال حضرة المحبوبة ، وإذا كانت الحواس مشتغلة بمثال حضرتها لا بمثال غيرها تطابق المثالان ، مثال الصورة النفسية ومثال الصورة الحسية .

(٤١٣) أشار بقوله : فأعجب ... الخ ، إلى سكره المحمود من غير تناول منكر ، وطربه المحمود فى قلبه وسره لا فى نفسه ، وأنه لم ينشأ من أمر خارج عنه بل من ذاته . ولما كان اهتزاز القلب المحب وارتعاش مفاصله لمشاهدة الروح جمال الذات وجلالها ، يحاكى رقص البدن وتصفيق الشادى ، أشار إلى ذلك التشبيه فى البيت التالى .

٤١٤ فيرقص قلبي ، وارتعاش مفاصلي يصفق كالشادي ، وروحي قينتي

٤١٥ ومابرحت نفسي تقوت بالمنى وتمحو القوى بالضعف حتى تقوت

٤١٦ هناك وجدت الكائنات تحالفت على أنها والعون مني معينتي

٤١٧ ليجمع شملي كل جارحة بها ويشمل جمعي كل منبت شعرة

٤١٨ ويخلع فيما بيننا لبس بيننا على أنني لم ألفه غير ألفتي

٤١٩ تنبه لنقل الحس للنفس راغبا عن الدرس ، ماأبدت بوحي البديهة

٤٢٠ لروحي يهدي ذكرها الروح كلما سرت سحرا منها شمال وهبت

٤٢١ ويلتذ إن هاجته سمعي بالضحى على ورق ورق شدت وتغنت

٤٢٢ وينعم طرفي إن روته عشية لإنسانه عنها بروق وأهدت

---

(٤١٤) القينة : المغنية ،. استعارها للروح من جهة المحاكاة بين مشاهدتها وغناء المغنية فى الاضطراب ، وأراد بهذا البيت بيان معنى قوله : ومنى طريقى أى لا يظن بى سبب خارج عنى من المصفق والمغنى ، بل هما وصفان لى يطربانى أبدا .

(٤١٥) تقوت : تتغذى . يقول : ومازالت نفسى تتغذى بأقواتها الروحانية وتمحو القوى الجسمانية بسبب اضعفها عند فطامها عن المألوفات ، إلى أن صارت متقوية بحيث لا ينازعها شيء من القوى .

(٤١٦) وفى مقام قوة الروح لضعف القوى وجدت كل كائن مانع عن الوصول يحالف آخر ويعاهده على أن يعيننى على وصول المحبوبة والحال أن ذلك العون حاصل منى .

(٤١٧) يشير فى البيتين (٤١٧ ، ٤١٨) إلى جمع الجوارح – العين والأذن وغيرهما من آلات الحس شمله أى تفرقته ، فلأنها آلات وأدوات يدرك بكل واحدة منها صفة من صفات المحبوبة ويتحقق بهذا الإدراك معنى الجمع ولولاه لا ستمرت التفرقة بينه وبين ما يدركه ، فكأن كل جارحة من جوارحة تجمع شملا مخصوصا بادراك مخصوص ، وأما شمول معنى الجمع كل جزء منه فلأن معنى الجمع قبل تحققه بمقام الكشف والتمكين فيه يكون مقصورا على إدراك الروح والقلب دون النفس والقالب فلا يكون شاملا جميع أجزائه الظاهرة والباطنة ، وبعده يشمل جميعها . وأما انخلاعه عن لبس البين – نعت الفراق – فلأنه حينئذ لا يبقى حاجب ولا محجوب بل يتصل كل المحب بكل المحبوب .

(٤١٨) اللبس : ما يلبس وهو هنا مصدر (اللسان / لبس).

أى تعاهدت الكائنات على اعانتى ليجمع كل جارحة منى بوصول المحبوبة تفرقتى ، ويشمل جمعى كل جزء منى وليخلع فيما بينى وبينها لباس الفراق مع أنى لم أجد البين والفراق بغير ألفة ومحبة ، وفى هذا القول إشارة إلى أنه محب الذات لا محب الصفات والافعال ، لان محب الذات تستوى عنده جهات الصفات لا ستواء الذات فيها ، ولا يريد وضعا مخصوصا لفناء إرادته فى إرادة المحبوب .

(٤١٩) ولما كان كل حس منه فى الاعلام عن أوصاف المحبوبة بمثابة ناقل ، نبه المسترشد على كيفية نقله إليه ما أظهرت المحبوبة من صفاتها على سبيل البديهة قائلا : تيقظ عن رقدة الغفلة لدرك نقل الحس إلى النفس من الأسرار التى أظهرتها المحبوبة للنفس بالإشارة الجلية فى حال كونك منصرف الرغبة عن الدرس ، والوحى : إشارة الحق تعالى إلى حقائق الغيوب والموحى به على ضربين : بديهى وكسبى ، فالبديهى ما تلقته النفس بغتة من الوحى مشاهدة ومشافهة عند كشف الحجاب . والكسبى ما تلقته بالدرس والتعلم من أعلام الرواه والنقله الثقات ، فنقلة الكسبى العلماء الذين نقلوا عن حضرة الرسالة ثقة عن ثقة إلى الامة ، ونقلة البديهى الحواس الظاهرة والقوى الباطنة وشتان ما بين الاثنين .

٤٢٣ وَيَمْنَحُهُ ذَوقِى ولَمْسِىَ أكْؤُسَ الـ ... ـشَرَابِ إذا لَيْلا علىَّ أُدِيرَتِ

٤٢٤ ويُوحيهِ قَلْبِى للجَوَانِحِ باطِنًا ... بِظَاهِرِ ما رُسْلُ الجَوَارِحِ .... أدَّتِ

٤٢٥ ويُحْضِرُنِى فى الجَمْعِ مَنْ باسْمِهَا شدا ... فَأشْهَدُهَا عندَ السَّمَاعِ بِجُمْلَتِى

٤٢٦ فَتَنْحوُ سَمَاءَ النَّفْخِ رُوحِى،وَمَظْهَرِى الـ ... ـمُسَوَّى بها يَحْنُو لأتْرَابِ تُرْبَتِى

٤٢٧ فَمِنِّى مَجْذُوبٌ إليهَا وجَاذِبٌ ... إلىَّ ، ونَزْعُ النَّزْعِ فى كُلِّ جذْبة

٤٢٨ ومَاذَاكَ إلا أنَّ نَفْسِى تَذَكَّرَتْ ... حَقِيقَتَها مِنْ نَفْسِها حينَ أوْحَتِ

---

(٤٢٣) يقول فى الأبيات : (٤٢٠ إلى ٤٢٣) ، كلما اشتغل حس منى بشيء من المحسوسات وتلذذ به لا يشغلنى الاشتغال به عن ذكر المحبوبة بل يعيننى عليه ، ويهدى إلى وقت الاشتغال به هدية من هداياه ، فكلما سرت فى وقت سحر وهبت شمال من حضرة المحبوبة فأتروح بنسائم أهدى روحها بواسطة نقل الشم إلى روحى ذكر المحبوبة قربها ، وكلما تغنت لفرط المحبة والشوق حمامات ورق على أوراق الأشجار وقت الضحى تلذذ منه سمعى لأنها تذكرنى بغنائها لذة خطاب المحبوبة . وكلما لمعت بوقت عشية بروق قربها عينى إن روت لإنسانه عن المحبوبة ذكرها وأهدت لوامع أنوارها إلى بواسطة نقل البصر ، وإذا أديرت على أكْؤس الشراب المشروع ليلا منح ذكر المحبوبة ذوقى وذكرنى ذوق كاسات المحبة المدارة على فى الحضرة ولذة تنعمى بمواصلتها .

(٤٢٤) فإذا أدت الحواس الظاهرة للقلب ذكر المحبوبة ظاهرا فأوحاه إلى الحواس الباطنة مع ظاهر ما أرسلته إليه الجوارح تطابق المثالان ، ولو ايحاء القلب لا رتسم فى الحواس الباطنة صورة المحسوس فيتخالف حينئذ المثالان المذكوران ويقع اللبس .

(٤٢٥) يقول لا يشغلنى اشتغال سمعى بغناء الشادى ظاهرا عن مشاهدة الذات الأزلية والصفات العلية باطنا ، بل يحضرنى ويشهدنى فى وسط الجمع – أهل السماع – من شدا باسم المحبوبة محاضر شهود ذاتها ومجامع وجود صفاتها ، فأشهدها عند السماع بجملة أجزائى ظاهرة وباطنة ، وذلك لأنه حينئذ كما يشهد الذات والصفات بروحه وقلبه مجردة عن ملابس الكون ، يشهدها بنفسه وحسه متلبسة بملابس الكون ، فيكون مشاهدا لها بكليته لا تتخلف ذرة منه عن الشهود .

(٤٢٦) يشرح فى هذا البيت سبب تجاذب أجزائه عند السماع ، وهو نحو الروح إلى عالم الحقيقة وحنو النفس إلى عالم الطبيعة ، بقوله : فيقصد روحى نحو سماء الذات التى نفخت من روحها فى كل إنسان وينزع مظهرى المسوى بالروح – النفس – إلى أرض القلب وقوى الطبيعة المعبر عنها بأتراب التربة فينجذب كل جزء منى إلى طرف يخالف الآخر فتظهر منى الحركة والاضطراب .

(٤٢٧) النزع : نزع الروح . النزع : الجذب . والمجذوب هو الروح تنجذب إلى الذات تارة وإلى القلب أخرى ، والقلب ينجذب إلى الروح تارة وإلى النفس أخرى ، والنفس تنجذب إلى القلب تارة وإلى الطبيعة أخرى ، والطبيعة تنجذب إلى النفس لا غير ، والجاذب هو الذات تجذب الروح إليها ، والروح تجذب بالقلب إليها ، والقلب يجذب الروح إليه تارة والنفس أخرى ، والنفس تجذب القلب إليها تارة والطبيعة أخرى ، والطبيعة تجذب النفس إليها . فالذات جاذبة من الطرف الأعلى غير مجذوبة ، والطبيعة جاذبة من الأسفل مجذوبة إلى الأعلى ، والروح جاذبة إلى الأعلى مجذوبة إلى الطرفين ، والقلب مجذوب إلى الطرفين جاذب إليها ، والنفس كذلك . وكل واحد من هذه الأجزاء داخل فى حقيقة الإنسان ، فيكون كل واحد من المجذوب والجاذب جزءا منه كما قال : فمنى مجذوب إليها وجاذب إليه ، وفى كل جذبة من جذبات أجزائه أثر نزع الروح كما أشار إليه بقوله : ونزع النزع فى كل جذبة ، أى نزع الروح لاجل الجذب حاصل فى كل جذبة فتكون حركاته فى السماع كذلك وانجذابه إلى الذات نحو بعضه إلى بعض منه لا إلى غيره حين تذكر حقيقته بالخطاب الأزلى .

(٤٢٨) أراد بالنفس : الذات والحقيقة ، أى وليس ذاك الانجذاب إلا أنى ذاتى تذكرت حقيقتها من ذاتها أو من ذات المحبوبة حين أوحت إليها فى صورة شدو المغنى وذكرتها العهود القديمة بالخطاب الازلى وشوقتها إليها .

٤٢٩ فَحَنَّتْ لتَجْرِيدِ الخِطَابِ بِبرْزَخِ الـ ـتُرَابِ وكـلُّ أخِـذٌ بـأَزِمَّـتِى

٤٣٠ ويُنْبِيكَ عنْ شَأْنِي الوليدُ وإنْ نشا بليـدًا ، بإلْهـامٍ كَـوَحْيٍ وفِـطْنَةِ

٤٣١ إذا أَنَّ مِنْ شَدِّ القِماطِ ، وحَنَّ فى نَشَاطٍ إلى تَفْريـجِ إفْراطِ كُـرْبَةِ

٤٣٢ يُنَـاغَى فَيُلْغَى كُلَّ كَـلٍّ أَصَـابَهُ : ويُصْغِى لِمَنْ نـاغَـاهُ كـالمُتَنَصِّتِ

٤٣٣ ويُنْسِيه مُرَّ الخَـطْبِ حُلْوُ خِطَابِـهِ ويُـذْكِـرُهُ نَجْـوَى عُهـودٍ قَـدِيمَةِ

٤٣٤ ويُعْرِبُ عن حَالِ السَّماعِ بِحَالِهِ فَيُثْبِتُ للرَّقْصِ انْتِفَـاءَ النقيصَـةِ

٤٣٥ إذا هَامَ شَوْقًا بالمُنَاغِى وَهَمَّ أنْ يَـطِيرَ إلىَ أوْطَـانِـهِ الأَوَّلِـيَّـةِ

٤٣٦ يُسَكَّنُ بـالتَّحْـرِيـكِ وهـو بِمَهْـدِهِ إذا مـالَـهُ أيْـدِى مـربيـه هـزت

٤٣٧ وَجَدْتُ ، بِوَجْدٍ آخِذِى عندَ ذِكْرِهَا بِتَحْبِـيرِ تـالٍ أو بـألْحَانِ صَيِّتِ

---

(٤٢٩) فاشتاقت ذاتى كائنة ببرزخ التراب إلى تجريد الخطاب الأزلى الداعى إلى وصول الذات المطلقة عن خطاب النفس الداعى إلى عالم الطبيعة ، والحال أن كل واحد من الجاذب العلوى والسفلى آخذ بأزمتى . ولا يصل العبد إلى مقام تجريد الخطاب إلا إذا خرج من برزخ التراب ، ولهذا يهم روحه عند السماع أن يطير إلى ذكر الأزل ، ويتحرك قفص القالب ، حينئذ يسكن بعد كثرة حركاته ووثباته .

(٤٣٠) فى هذا البيت وما بعده يضاهى ابن الفارض حاله فى السماع بحال الوليد .

(٤٣١) ب ، جـ ، د ، هـ : شدة .

(٤٣٦) يقول فى الابيات (٤٣٠ إلى ٤٣٦) :

إن الوليد يكشف عن حال سماع الواجدين بسبب حاله ، فيثبت انتفاء النقص المنسوب إلى الرقص . وفى هذا إشارة إلى قول بعض الصوفية : « الرقص نقص » ، ذلك أن سماع الوليد ورقصه بريا عن النقص لخلوه عما يفسده من شوائب الشهوة والرياء معربا عن صحة حال سماع الواجدين ورقصهم ، فإذا هام الوليد واضطرب شوقا إلى مركزه الأصلى ووطنة الأولى بسبب مناغاة المناغى وهم طائر روحه أن يطير إلى عشه الأزلى ووكره الأولى ، تهزه أيدى من يربيه فى المهد فيسكن بسبب التحريك عن قلقه وهمه بالطيران .

والمقصود من إيراد هذا المعنى الاشارة إلى فائدة الرقص والحركة فى السماع ، وذلك أن روح السامع يهم عند السماع بأن يرجع إلى وطنه المألوف ويفارق النفس والقالب فيحركه يد الحال ويسكنه عما هم به بسبب التحريك ، وهنا وجه المشابهة .

(٤٣٧) التحبير : التزيين (اللسان / حبر) .

الصيت : الرجل شديد الصوت (اللسان / صيت) .

لما فرغ من تمثيل حاله فى السماع وتشبيهه بحال الوليد ، أعقبه بتمثيل آخر ، وهو مماثلة حاله فى السماع حال من يرسل ملك الموت لنزع روحه ، يقول : كلما حبر التالى لفظ القرآن وزينه بصوته الطيب ، أو تغنى الصيت بألحانه الحزينة وذكرنى حضرة المحبوبة وأخذنى الوجد الذى يكاد ينزع روحى شوقا إلى تلك الحضرة وإلى مرافقة الأرواح الحاضرة بها ، وجدت حينئذ بسبب ذلك الوجد الآخذ بمجامع روحى عند ذكر المحبوبة الحاصل بواسطة تحبير تال أو تلحين صيت ، حالة مثل حالة يجدها صاحب الكرب فى وقت نزع روحه . أى بسبب ما قلنا ، يكون صاحب النزع المعبر عنه بواجد كرب فيها يسوقه الموت إلى مفارقة نفسه القالب مثل صاحب السماع المعبر عنه بمكروب وجد لاشتياقه إلى رفقته من الأرواح المجردة عن ملابس القوالب . فنفسه عند النزع مالت إلى مظهرها وهو البدن ، وروحه الذى هو مكروب الوجد مالت إلى الأرواح القدسية التى هى المبادى العلية وترقت إليها ، فكل منها

٤٣٨ كَمَا يَجِدُ الْمَكْرُوبُ فِى نَزْعِ نَفْسِهِ ... إذا مَالَهُ رُسلُ الْمَنَايَا تَوفَّتِ
٤٣٩ فَواجِدُ كَرْبٍ فِى السِّيَاقِ لِفُرْقَةٍ ... كَمَكْرُوبِ وَجْدٍ فِى اشْتِيَاقٍ لِرُفْقَةِ
٤٤٠ فذا نَفْسُهُ رَقَّتْ إلى مابَدَتْ بِهِ ... ورُوحِى تَرقَّتْ للمَبَادِى العَلِيَّةِ
٤٤١ وبَابُ تَخَطِّى اتِّصالِى بحيثُ لا ... حجابَ وِصَالٍ عَنْه روحِى تَرقَّتِ
٤٤٢ علَى أَثَرِى مَنْ كان يُؤْثِرُ قَصْدَهُ ... كَمِثْلِىَ ، فَلْيَرْكَبْ له صِدْقَ عَزْمَةِ
٤٤٣ وكَمْ لُجَّةٍ قد خُضْتُ قبلَ ولوجِهِ ... فَقِيرُ الغِنَى مابُلَّ منها بِنُغْبَةِ
٤٤٤ بِمرْآةِ قولى إنْ عَزَمْتَ أُرِيكَهُ ... فأَصْغِ لما أُلْقِى بِسَمْعٍ بَصِيرَةِ
٤٤٥ لَفَظْتُ مِن الأقوالِ لفظِى عَبْرَةً ... وحظِّى مِن الأفعالِ فى كُلِّ فِعْلَةِ
٤٤٦ وَلَحْظِى علَى الأعمالِ حُسْنُ ثَوابِهَا ... وحِفْظِىَ للأحْوالِ من شَيْنِ زينَةِ
٤٤٧ وَوَعْظِى بِصِدْقِ القَصْدِ إلغاءُ مُخْلِصٍ ... ولَفْظِى اعْتِبارُ اللَّفْظِ فى كُلِّ قِسْمَةِ
٤٤٨ وقَلْبِى بَيْتٌ فيه أسْكُنُ دُونَه ... ظُهورُ صِفَاتِى عَنْه من حُجُبِيَّتِى

= السفلى وروحى مائل إلى مرافقة الأرواح ، فشبه واجد الكرب بمكروب الوجد إشارة إلى ترجيح وجه المشابهة فى المشبه به ، وذلك فى الأبيات (٤٣٧ إلى ٤٤٠) .

(٤٤١) د : البيت (٤٤١) غير موجود .

ولما فرغ من بيان حاله فى السماع بعد بيان مقامه فى عالم « الوحدة » ، رجع إليه مشيرا إلى مقامه فى الوصول . يقول : لم يبق لى شىء من ذات أوصفة أو فعل منسوب إلى يحجبنى عن مقام الوصول ، فتخطيت اتصال ذاتى ذات المحبوبة وترقت روحى عن حجاب تخطى اتصالى أى عن مقام نسبة ذلك التخطى إلى نفسى ، واستعار لمعنى الحجاب لفظ الباب لأن الباب حجاب .

(٤٤٢) فمن كان يختار قصد ذاك الباب والتجاوز عنه مثلى فليركب صدق عزيته ويقطع منازل طريق الوصول بصدق الاجتهاد والسعى على أثرى وموطىء قدمى .

(٤٤٣) بل : رزق (اللسان / بلل) . النغبة : الجرعة (اللسا / نغب) .

(٤٤٤) ثم أخذ يخبر عن مخاوف الطريق التى خاضها قبل الوصول . فوعد المسترشد اراءته الباب المذكور بواسطة مرآة قوله وعلقها بشرط صحة عزمه فى الطلب فأمره بأن يصغى إلى ما يلقى إليه عقيب هذا البيت من تفصيل منازل الاخلاص اصغاء بسمع بصره .

(٤٤٧) اللفظ : الالقاء (اللسان / لفظ) .

يبين فى الأبيات (٤٤٥ – ٤٤٧) أقسام الاخلاص ، وهى أربعة)

(أ) اخلاص فى الأقوال دل عليه قوله : « لفظت من الأقوال لفظى عبرة » .

(ب) اخلاص فى الافعال ، ودل عليه قوله : « وحظى من الافعال فى كل فعلة « والمراد الأفعال هنا المباحات » .

(جـ) اخلاص فى الاعمال أى العبادات الشرعية ، ودل عليه قوله : « ولحظى على الأعمال حسن ثوابها » .

(د) اخلاص فى الأحوال أى الالمامات القلبية والواردات الغيبية . يقول : « لقد ألغيت من كل ما أقول اعتبار لفظى ووعظى من نفسى ، وألغيت طلب حظ الدنيا فيما أفعله ، وطلبت وجه رضا الله عن طلب ثواب الآخرة وكذلك فى الماماتة القلبية . ثم تحدث عن إخلاص الاخلاص مبينا أنه محض فعل الله لا فعله هو . ك .

(٤٤٨) ولما كان استقرار حقيقة الإنسان فى قلبه واحتجابه بالصفات الظاهرة عنه فى عالم الغيب شبيهين باستقرار رب البيت =

٤٤٩ ومنهـا يَمِينى فىَّ رُكْنٌ مُقَبَّـلٌ ... ومِنْ قِبْلَتِى فى فِيَّ للحُكْمِ قُبْلَتى

٤٥٠ وحَـوْلِىَ بـالمَعْنَى طَـوَافِى حقيقَـةً ... وسَعْيِى لِوَجْهِى مِن صَفَائِى لِمَرْوَتِى

٤٥١ وفِى حَرَمٍ مِنْ باطِنِى أَمْنُ ظاهِرِى ... ومِنْ حَوْلِه يُخْشَى تَخَطُّفُ جِيرَتِى

٤٥٢ ونَفْسِى بِصَوْمِى عن سِوَاى تَفَرُّدًا ... زَكَتْ ، وبِفَضْلِ الفَيْضِ عَنِّى زَكَّتِ

٤٥٣ وشفْعُ وجودِى فى شُهودِىَ ، ظَلَّ فى ا ... تـحـادِى وتْـرا فى تَيَقُّظِ غَفْـوَتِى

٤٥٤ وإسْراءُ سِرِّى عَنْ خُصُوصِ حَقيقةٍ ... إلىَّ كَسَيْرِى فى عُمُومِ الشَّرِيعَةِ

= فيه واحتجابه بالاستار الظاهرة عنه فى عالم الشهادة ، قال فقلبى بيت تسكن فيه ذاتى ، وظهور صفاتى عنه من جملة حجبيتى وسترى دون ذلك البيت .

(٤٤٩) لما شبه قلبه وذاته بالبيت وساكنه ، وصفاته الظاهرة بأستاره وحجبه ، استوفى التشبيه فشبه يمينه من تلك الصفات الحاجبة بالحجر الأسود ، المعبر عنه بالركن المقبل ، لمشابهتين .

الأولى : أن الحجر يسمى يمين الله لأن العهود عنده تجدد والمواثيق بمسه تؤكد فيشابه اليمين .

والثانية : أن الحجر مقبل الناس كاليمين . وشبه فاه بالقبلة . ثم واصل فى الأبيات التالية استكمال تشبيه أحواله ببقايا مناسك الحج .

(٤٥٠) يقول : إن طوافى المعنوى ليس فى الحقيقة إلا حول نفسى .

(٤٥١) ثم بين مشابهة أخرى تامة بين باطنه والحرم ، لأن من خواص الحرم أن لا يتخطف منه أحد بل يكون الداخل فيه آمنا من التخطف . وللقلب السليم مشابهة فى هذه الخاصية لأن النفس وقواها التى عبر عنها بالظاهر كلما دخلت حرم القلب الذى عبر عنه بالباطن ، أمنت تخطف الهوى والشيطان إياها فى وادى التفرقة .

(٤٥٢) ثم لما فرغ من إثبات مناسك الحج المعنوية فى نفسه ، شرع فى بيان إثبات سائر الأركان الإسلامية المعنوية الحاصلة فيها وهى : الصوم والزكاة والصلاة . فالصوم لغة هو الإمساك مطلقا ، وفى الشريعة : الإمساك عن المفطرات جميع النهار ، وفى الحقيقة الامساك عن الغير بنعت الفردية . أى طهرت نفسى بسبب امساكى غيرى لتفردى بذاتى وأدت الزكاة المعنوية بما فضل عن حاجتى من الفيض الاقدس .

(٤٥٣) الشفع : لغة ، هو الزوج ، وشرعا : هو ركعتان ، وحقيقة : هو وجود الرب شفع بوجود العبد . والوتر : لغة : هو الفرد ، وشرعا هو ركعة فردة لا تقارن أخرى ، وحقيقة هو وجود الرب فردا باقيا بعد فناء وجود العبد . فعبر عن سر صلاته المعنوية بأن شفع وجوده وهو وجود الحق فى حال شهوده صار وترا لا يقارنه وجوده فى حال اتحاده ، وذلك الاتحاد كان فى حال اليقظة عن غفوة الغفلة . أى انكشف له فى تيقظه أن وجود الحق كان أبدا واحدا ، وما رآه من وجوده كان خيالا تراءى له فى نوم الغفلة وجودا آخر فاضمحل فى حال التيقظ .

والمراد بالاتحاد هذا ، لا أن وجود العبد اتحد مع وجود الرب .

(٤٥٤) ولما كان الوصول إلى درجة المحبوبية التى اختص بها الرسول ﷺ ، ممكنا لخواص أمته مشروطا بكمال متابعته عليه السلام فى قوله تعالى : (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله) ، أخبر الشاعر عن وصوله إلى تلك الدرجة وفوزه معنى بما فاز به النبى عليه السلام صورة ومعنى . فبدأ باسراء الحق تعالى بسره إليه كما أسرى بسر النبى عليه السلام وصورته ليلة المعراج . ولما كانت الشريعة هى طريق المسير من سيآت الأعمال والأخلاق إلى حسناتها ، والطريقة وهى طريق المسير من الموجود الحادث إلى القديم هى الحقيقة ، وليس وراءها نهاية ، أخبر بأن اسراء سره عن مقام خصوص الحقيقة يكون عن ذاته إلى ذاته ، كما أن سيره فى عموم الشريعة كذلك ، فلا يكون فوق حقيقة ذاته نهاية يسرى إليها . وقيد الحقيقة بالخصوص والشريعة بالعموم لأن الحقيقة بحر لا يغوص فى تياره إلا آحاد وأفراد ، والشريعة طريقة يسلكها العام والخاص .

٤٥٥ ولمْ أَلْهُ باللاهوتِ عن حُكْمِ مَظْهَرِي ولمْ أنْسَ بالنَّاسوتِ مَظْهَرَ حِكْمَتِي
٤٥٦ فَعَنِّي ، عَلَى النَّفْسِ العقود تَحَكَّمتْ ومِنِّي ، على الحِسِّ الحُدودُ أُقِيمَتِ
٤٥٧ وقد جَاءَنِي مِنِّي رسولٌ ، عليهِ ما عنِتُّ ، عزيزٌ بِي ، حريصٌ لرأْفَةِ
٤٥٨ فَحُكْمِيَ من نَفْسِي عليها قَضَيْتُهُ ولمَّا تَوَلَّتْ أَمْرَهَا مَا تَوَلَّتْ
٤٥٩ ومِن عَهْدِ عَهْدِي قبلَ عصرِ عناصِرِي إلى دارِ بَعْثٍ قبلَ إنذارِ بَعْثَتِي
٤٦٠ إليَّ رسُولاً كُنْتُ مِنِّيَ مُرسِلاً وذاتِي بآياتِي عَلَيَّ اسْتَدَلَّتِ
٤٦١ ولما نَقَلْتُ النَّفس مِنْ مُلْكِ أَرْضِهَا بحُكْمِ الشِّرا منها إلى مُلْكِ جَنَّةِ
٤٦٢ وقد جَاهَدْتُ فاستُشْهِدْتُ فى سبيلِها وفازَتْ بِبُشْرى بَيْعِها حينَ أوفَتِ

---

(٤٥٥) المراد باللاهوت : الروحانية ، وبالناسوت : البشرية .

ولما كانت الشريعة تتعلق بطرق البشرية ، والحقيقة بطرق الروحانية ، والكمال يقتضى رعاية حكم الطريقين وأن لا يذهل صاحبه برعاية أحدهما عن الآخر ، قال : إننى لم أغفل بسبب الروحانية واشتغالى بها بوصف الجمع عن التفرقة ، ولم أنس بسبب البشرية واشتغالى بها بنعت التفرقة حكم الروحانية واشتغالى بها بوصف الجمع . واسراء سر العبد من مقام الحقيقة التى هى مطلق الذات إلى حضرة اللاهوت لئلا ينساها بسبب الناسوت وسير نفسه فى عموم الشريعة كيلا يلهى باللاهوت عن الناسوت ، والاتصاف بهذين الوصفين لا يمكن إلا عند كشف الذات ، فلذلك حكى – فى الأبيات التالية – عنها بلسان الجمع أنها مصدر الأحكام السابقة واللاحقة .

(٤٥٦) أراد بالعقود : المواثيق المأخوذة على النفس الإنسانية من إلزامات أداء حقوق العبودية المرتبة على عقد الربوبية . وبالحدود : ما أقيم على الحواس والجوارح من المأمورات والمنهيات يقول : بسبب قيامى بالذات صدر عنى حكم العقود السابقة على النفس الإنسانية فى الغيب بلا واسطة ، وورد منى الحدود الشرعية والاحكام المرعية على الحواس فى الشهادة بواسطة الرسل .

(٤٥٧) أراد بهذا الرسول المرسل منه إليه : الروح الكلية التى أرسلتها الذات الأحدية الى النفس الكلية بآيات صفاتها وأسمائها . ووصف الرسول بالشفقة على نفسه والحرص على تربيتها رأفة ورحمه لأن الروح شفيق على النفس لما بينهما من التلازم والتعاشق الازلى .

(٤٥٨) يقول : وبسبب مجيء الرسول منى إلى ، قضيت حكمى من نفسى على نفسى . ولما صارت نفسى ولية أمرها وأقبلت عليه ما أعرضت عنه . وذلك أنها مرسلة إلى نفسها من الأزل إلى الأبد .

(٤٥٩) العهد : الزمان . العهد : الميثاق الازلى . أى وكنت من زمان عهدى الأزلى وأخذ الميثاق الأولى قبل زمان تعلق الروح بالجسم المعبر عنه بعصر العناصر ، وقبل بعثة الرسل بالانذار إلى دار البعث والنشور رسولا مرسلا منى إلى ، واستدلت نفسى على ذاتى بآيات صفاتى وأفعالى المثبتة فيها ، فالذات باعتبار التجرد والابتداء تكون مرسلا ، وباعتبار تلبسها بلباس النفس تكون مرسلا إليها . وهذه الرسالة والنبوة تكون قبل بعثة الرسل يوم البعث . وقول النبى عليه السلام : « كنت نبيا وآدم بين الماء والطين » « إشارة إلى هذه النبوة » .

(٤٦٢) جـ : وجادت . لما فرغ من بيان معنى الجمع فى روحة أصالة شرع فى الابيات (٤٦١ – ٤٦٣) فى بيان ذلك المعنى فى سيراته ، وهو سموها عن خلود سماء الجنة والتقيد بالنعيم الأخروى بعد ترفعها عن الاخلاد فى أرض القالب والركون إلى النعيم الدنيوى ، وتخرج حينئذ عن قيد التفرقة ويستوى عندها الدنيا والآخرة والنعيم والجحيم ، وهذا المعنى لا يحصل إلا بعد إيقانها بعهد إلاهية حيث ساوت حياتها الدنيوية ولذاتها العاجلة الحياة الأخروية ولذاتها الآجلة ، وانتقلت من ملك أرض القالب إلى ملك سماء الجنة بحكم الشراء ، والحال أنها جاهدت فى سبيل الله فصارت شهيدة ففازت ببشرى بيعها حين أوفت ، وهذه المبايعة =

٤٦٣ سَمَتْ بِي لجَمْعِي عن خُلود سَمائِها ولم تَرْضَ إخْلادِي لأرضِ خَليفَةِ
٤٦٤ وكيفَ دُخُولِي تَحْتَ مِلْكي كَأولِيَا ءِ مُلْكِي وأتْبَاعِي وحِزْبِي وشِيَعتِي
٤٦٥ فَلا فَلَكٌ إلا ومِنْ نورِ باطِني بِه مَلَكٌ يُهْدِي الهُدَى بمشيئتي
٤٦٦ ولا قُطْرَ إلا حَلَّ مِنْ فيضِ ظَاهِري بِه قَطْرَةٌ عنها السَّحائِبُ سَحَّتِ
٤٦٧ ومِنْ مَطْلَعِي النُّورُ البسيط كلمعة ومن مشرعى البحر المحيط كقطرة
٤٦٨ فَكُلِّي لِكُلِّي طالِبٌ مُتوجِّهٌ وبَعْضِي لِبَعْضِي جَاذِبٌ بالأعِنَّةِ
٤٦٩ ومِنْ كانَ فَوْقَ التَّحْتِ والفَوْقُ تَحْتَهُ إلى وَجْهِهِ الهَادِي عَنَتْ كلُّ وِجْهَةِ
٤٧٠ فَتَحْتُ الثَّرىَ فَوق الأثِيرِ لِرَتْقِ ما فَتَقْتُ وفَتْقُ الرَّتْقِ ظَاهِر سُنَّتِي

= مذكورة فى قوله تعالى : (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم) .. إلخ .

وأضاف الارض إلى خليفته لأن النفس الإنسانية خليفة الله فى ارض القالب .

(٤٦٤) ولما كان مقام الجمع فوق الجهات كلها علوية كانت أو سفلية ، وصاحبه خارج عنها بخلاف صاحب مقام التفرقة لتقيده بجهة خاصة دخل صاحبه تحتها ، استفهم عن دخوله تحت ملكه مستبعدا . وعبر عن المقيدين بالجهات بأولياء ملكه أى أعوانه ليعرفنا أن قيام ملك الوجود يتعلق بعمارة أهل الدنيا والآخرة وتعاونهم ، وبأتباعه وحزبه وشيعته ليفهمنا أن أكثر السالكين من يقفون أثره غير متخلصين عن قيود الجهات .

(٤٦٥) أخذ فى بيان علو مقامه ، وافاضته على من تحته من الملك والملكوت والظاهر والباطن وحاصل البيتين (٤٦٥ ، ٤٦٦) أنه قال : كل ما يوجد فى عالمى الغيب والشهادة وما يجرى فيهما من الحوادث هو واقع منى ، أن كان باطنا فمن باطنى ، وإن كان ظاهرا فمن ظاهرى .

(٤٦٧) المطلع : الوجه ، والمراد به الوجود المطلق الذى هو وجه الذات .

النور البسيط : نور الشمس، لانبساطه على الأرض .

المشرع : المورد ، والمراد به عين الجمع .

ولاشك أن نور الشمس بالنسبة إلى نور الوجود المطلق كلمعة بالنسبة إلى نور الشمس وأن وجود البحر المحيط بالنسبة إلى عين الجمع كقطرة بالنسبة إلى البحر المحيط . ومعنى هذا البيت (٤٦٧) من تتمة معنى البيتين السابقين ، والأبيات الثلاثة بيان لتعليل استبعاده الدخول تحت ملكه المشتمل عليه البيت السابق عليها . والأبيات الأربعة مؤكدات لسمو نفسه عن تفرقة الجهات إلى مقام الجمع بجواذب الروح والسر والقلب المتفرقة فى لجة الجمع .

(٤٦٨) وبسبب ما ذكرت من سمو نفسى عن الجهات إلى معارج الجمع ، يكون كل واحد من أجزائى وأبعاضى، روحا ونفسا وقلبا ، طالبا لمقام جمعى المعبر عنه « بالكل » متوجها عنه جاذبا للأجزاء إليه بالجواذب .

(٤٦٩) إعادة لبيان سمو نفسه عن الجهات المتفرقة إلى مقام الجمع وإفاضة الوجود على كل موجود مقيد بجهة .

(٤٧٠) وبسبب ارتفاعى عن الجهات صار عندى تحت التراب وفوق السيار شيئا واحدا ، وعلله بقوله : « لرتق ما فتقت » ، أى لأجل جمع مافرقت واجمال مافصلت استوت عندى الجهات ، والحال أن تفريق الجمع وتفصيل الاجمال ظاهر سنتى وطريقى ، وتمييز جهة التحت عن الفوق نتيجة الفتق ، كما أن استواءهما نتيجة الرتق . وهذه العبارة مأخوذة من قوله تعالى : « أولم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما » وهذه إشارة إلى أن تفاصيل الأشياء قبل وجودها كانت مجملة مجموعة فى عين الجمع الذى هو حالة رتقها ، ففتقت وفصلت بخروجها عن عين الجمع وهذا ظاهر السنة الإلهية أن تفصل كل مجمل ، كما قال سبحانه : « وكل شىء فصلناه تفصيلا » وأما إجمال المفصل وجمع المفرق الذى عبر عنه « برتق الفتق » فهو أن يشاهدها بعد التفرقة فى عين الجمع وهو أمر غير ظاهر .

٤٧١ ولا شُبْهَــةٌ والجَمْـعُ عَـيْنُ تَيَقُّنٍ ولا جِهَــةٌ ، والأيْنُ بَـيْنُ تَشَتُّتِ

٤٧٢ ولا عِـدَّةٌ ، والعَدُّ كـالحَـدِّ قـاطِـعٌ ولا مُـدَّةٌ والحَـدُّ شِـرْكُ مُـوَقَّتِ

٤٧٣ ولا نِدَّ فى الدَّارَيْنِ يَقْضِى بِنَقْضِ ما بَنَيْتُ ، ويَمْضِى أَمْـرُهُ حُكْمَ إِمْرَتِى

٤٧٤ ولا ضِدَّ فى الكَوْنَيْنِ ، والخَلْقُ ما تَرَى بِهِمْ للتَّسـاوِى مِنْ تَفَاوُتِ خِلْقَـةِ

٤٧٥ وَمِنِّى بَـدَا لِى مـا عَـلَىَّ لَبِسْتُـهُ وعَنِّى البَـوَادِى بِى إِلَىَّ أُعِيـدَتِ

٤٧٦ وفِىَّ شَهِـدْتُ السَّاجِـدِينَ لِمَظْهَـرِى فَحَقَّقْتُ أَنِّى كنتُ آدَمَ سَجْـدَتِى

٤٧٧ وعَـايَنْتُ روحَـانِيَّـةَ الأَرْضِـيْنَ ، فى مَـلائِـكِ عِلِّيِّـينَ ، أَكْفَـاءِ رُتْبَتِى

٤٧٨ ومنْ أُفْقِىَ الدَّانِى اجْتَدَى رِفْقِىَ الهُدَى ومِنْ فَرْقِى الثَّانِى بَدَا جَمْعُ وحْدَتِى

---

(٤٧٤) إخبار عن لوازم جمعه من نفى الشبهة والجهة والعدة والمدة والند والضد ، وذلك فى الأبيات (٤٧١ - ٤٧٤) ، فنفى الشبهة عن نفسه لأنها ناشئة من التفرقة وهو صاحب الجمع والجمع عين التيقن ، ونفى الجهة أيضا لأنها مستلزمة للأين ، والأين هو البين المضاف إلى التشتت والتفرقة . ونفى العدة أى عد الازمنة المتهيئة إلى اللقاء ، لأن عد الازمنة قاطع كحد السيف يقطعها نصفين ، نصفا للوصل ونصفا للفصل ، وصحاب الجمع لا يتطرق إليه الفصل ونفى الضد والند كذلك ، وقوله : « والخلق ما ترى بهم .. » نفى اللازم للزوم نفى الملزوم وهو أن يقال : « لو كان لله ضد كان فى الخلق تفاوت وليس كذلك لأنهم متساوون فى الخلق كما قال سبحانه : (ما ترى فى خلق الرحمن من تفات) .

(٤٧٥) ولما أشار إلى شهود مقام « الجمع والوحدة » ، والحال أن حصوله متوقف على زوال اللبس وإعادته بعد الإبداء ، واللبس يستدعى اللابس والملبوس والملبوس عليه والإبداء يقتضى المبدى والمبدى والمبدى له ، والاعادة المعيد والمعاد والمعاد عنه والمعاد إليه ، وتقدير هذه الاشارة يوهم التفرقة والمنافاة لمعنى الجمع ، أجاب عن هذا الاعتراض المقدر بقوله : « إن المبدى والمبدى والمبدى له ، واللابس والملبوس والملبوس عليه والمعيد والمعاد والمعاد عنه وإليه ، كل مابدا لى فهو معاد عنى إلى بى ، لأنه يرجع من ذاتى إلى ذاتى .

(٤٧٦) ثم أجاب عن اعتراض آخر منسوج على منوال الأول ، وهو أن الإنسان وإن بلغ مبلغ الكمال لا بد له من السجدة لمعبوده ، فالساجد غير المسجود له فلا معنى للجمع لذلك قال : « ولقد عاينت فى نفسى الملائكة الساجدين لمظهرى فعلمت حقيقة أنى كنت فى سجدتى آدم تلك السجدة ، وأن الملائكة يسجدون لى ، والملائكه صفة من صفاتى ، فالساجد صفة منى يسجد لذاتى ، فالجمع واقع لا يدفع ومكشوف لا يقنع .

(٤٧٧) ثم أجاب عن اعتراض آخر وهو أن الملائكة الموجودة فى الإنسان صنفان ، صنف أرضية سفلية وصنف سماوية علوية ، فيكون فيه جهتان متميزتان مختلفتان ، فالجمع ممنوع . لذلك قال : ورأيت عيانا روحانية الأرضين ، أى الملائكة الموكلة بها فى زمرة ملائكة السموات المعبر عنها بعليين بالنسبة إلى رتبتى ومقامى أمثلا وأكفاء .

(٤٧٨) الفرق الثانى : هو شهود قيام الخلق بالحق ، ورؤية الوحدة فى الكثرة ، والكثرة فى الوحدة من غير احتجاب صاحبه بأحدهما عن الآخر . الكاشانى : المرجع السابق ص ٧٥ . ويطلب الهدى رفقائى وأصحابى فى الطريق من أفقى الدانى منهم الذى يفيد الجمع بلا تفرقة والحال أن جمعى المضاف إلى عين الوحدة ظهر من فرقى الثانى أى تفرقة حاصلة بعد الجمع وهى غاية الكمال لاجتماعها مع الجمع . والجمع الخالى عن التفرقة يدا للحس عند تجلى الذات له ويورث فى النفس صعقة وخرورا يوجبان السكر ويرفعان التميز . والجمع بالتفرقة لا يزعزع دعائم الوجود عند تجلى الذات بل يورث فى النفس إفاقة وصحوا وتميزا فيشاهد الذات بعين الجمع وصفاتها وأفعالها بعين التفرقة . ويتوب من طلب رؤيتها فى جهة معينة كما تاب موسى عليه السلام منه . وقبل هذه التوبة لا يتخلص عن الصعقة والخرور فيدكدك الحس .

٤٧٩ وفى صَعْقٍ دَكِّ الحِسِّى خَرَّتْ إفاقةً لِىَ النفْسُ قَبْلَ التَّوْبَةِ المُوسَوِيةِ

٤٨٠ فلا أَيْنَ بَعْدَ العَيْنِ ، والسُّكْرُ منه قد أفقْتُ ، وعَيْنُ العَيْنِ بالصَّحْوِ أصْحَتِ

٤٨١ وآخِرُ مَحْوٍ جـاء خَتْمِىَ بَعْدَهُ كـأوَّلِ صَحْـوٍ لارْتِسـامِ بِعِدَّةِ

٤٨٢ ومأخُوذُ مَحْوِ الطَّمْسِ مَحْقًا وَزَنْتُهُ بِمَجْذوذِ صَحْوِ الحِسِّ فَرْقًا بِكَفَّةِ

٤٨٣ فَنَقْطَةُ غينِ الغَيْنِ عن صَحْوِىَ انْمَحَتْ فَنقْـطَةُ عَينِ العَـينِ مَحْـوِىَ ألْغَتِ

---

(٤٧٩) الصعق : الفناء فى الحق عند التجلى الذاتى الوارد بسبحات يحترق ماللسوى فيها . الجرجانى : المرجع السابق ، ص ٨٩ . والدك : الكسر ، وخرت : سقطت ، أى وفى حال الغيبة بسبب دك التجلى الحسى سقطت نفسى لأجل الإفاقة من الغيب قبل أن تتوب توبة موسوية .

(٤٨٠) الاين : هو حالة تعرض للشىء بسبب حصوله فى المكان . الجرجانى : المرجع السابق صفحة ٢٧ .

يعنى أن طلب الرؤية الذى تاب عنه موسى عليه السلام ، سؤال عن الاين قبل مشاهدة العين – الذات – وجزاء عليه السكر ، والسكر مؤذن ببقية الحجاب يمنع عن مشاهدة عين الذات ، كما يمنع حجاب الغيم عن مشاهدة السماء . فلذلك عقب قوله : « فلا أين بعد العين » بقوله : « والسكر منه قد أفقت » ، ثم أردفه بقوله : « وعين العين بالصحو أصحت » ، ليعلمنا أن طلب الرؤية لوجود السكر ، والسكر احتجاب العين بالغين ، ويومىء إلى مشاهدته عين الذات مكشوفة عن الحجاب لافاقته عن السكر وذهاب عين وجوده الذى هو التعين الجزئى العارض لذاته الكلية . وأتى بالفاء للسببية بقوله : « فلا أين بعد العين » ، أى بسبب إفاقة نفسى وتوبتها من طلب رؤية عين الذات فى جهة من الجهات انتفى الأين بعد مشاهدة العين فى جمع الجمع فوق جهة الجمع والتفرقة المجردة نتيجة الصحو الأول ، وهما حالتان متساويتان دائرتان على تعاقب حالتى المحو والإثبات ، كلما ورد على العبد حال المحو سكر وجمع ، وكلما ورد عليه حال الإثبات صحا وتفرق . والمحو يأخذ من وجوده شيئا فشيئا إلى أن يختم وجوده به ويظهر الصحو الثانى فيصحو العبد حينئذ بربه لا بنفسه ولا يتطرق إليه حال المحو . والمحو وأن كان فوق الصحو الأول ، ولكنه بالنسبة إلى الصحو الثانى الذى ليس له نهاية كالصحو الأول من حيث أنهما متساويان مرتسمان بعدة ونهاية ك .

(٤٨١) فى هذا البيت يؤكد ابن الفارض ما قاله فى البيت السابق . مبينا أن عدة الشىء هو زمانه الذى ينقضى بانقضائه ، وعلى هذا يكون عدة محو العبد وعدة صحوه . زمان وجوده القابل للفناء لأنهما يبقيان ببقائه وينقضيان بانقضائه . ومدار الصحو الثانى ، الوجود الباقى بالحق الذى ليس له عدة ونهاية . وهو هنا يوضح مماثلة الصحو الأول والمحو الآخر لارتسامهما بعدة وانقضاء .

(٤٨٢) المحو : رفع أوصاف العادة ، وقيل إزالة العلة . ابن عربى : المرجع السابق ، ص ٥ . إزالة الأوصاف البشرية . ك .

الطمس : هو ذهاب رسوم السيار بالكلية فى صفات نور الأنوار فتفنى صفات العبد فى صفات الحق تعالى . الجرجانى : المرجع السابق ، ص ٩٤ ، ٩٥ .

إزالة آثار الاوصاف البشرية ورسومها ، فهو أخص من المحو . ك .

المحق : فناء وجود العبد فى ذات الحق ، كما أن المحو فناء أفعاله فى فعل الحق ،والطمس فناء صفاته فى صفات الحق ، فالأول لا يرى وجودا إلا للحق ، والثانى لا يرى فعلا لشىء إلا للحق ، والثالث لا يرى صفة لشىء إلا للحق . الكاشانى : المرجع نفسة ص٥٧ أراد بالمحق : النقص ، نقص رتبة مأخوذ المحو . والمجذوذ : المقطوع ، وهو صاحب التفرقة بسبب صحو الحس . يقول : وزنت وقايست صاحب المحو الآخر لنفسه بصاحب الصحو الأول .

(٤٨٣) الغين : أراد به الحرف « غ » .

الغين : ذهول العبد عن الشهود واحتجاب عنه مع صحة الاعتقاد . الكاشانى : المرجع السابق ص ٨٣ . وأراد بنقطة الغين وجوده الجزئى ، لان العين لا تستتر إلا بالنقطة ، كما أن عين الوجود المطلق لا تستتر إلا بالوجود الجزئى . ك .

العين : الباصرة . العين : الذات .

٤٨٤ وما فَاقِدٌ فى الصَّحْوِ والمَحْوِ واجِد ... لتلوينــه أهــل لتمكــين زلـفــة

٤٨٥ تَسَاوَى النَّشَاوى والصُّحَـاةُ لِنَعْتِهِمْ ... بِرَسْمِ حُضورٍ أوْ بِوَسْمِ حَظِيـرة

٤٨٦ ولَيْسُوا بِقَوْمِى مَنْ عَلَيْهِمْ تَعَاقَبَتْ ... صِفَاتُ التِبَاسٍ ، أو سِمَاتُ بَقِيَّةِ

٤٨٧ ومَنْ لَمْ يَرِثْ عَنِّيَ الكَمَالَ فَنَاقِصٌ ... عَـلَى عَقِبَيْه نَـاكِصٌ فى العُقُوبَـةِ

٤٨٨ ومَـا فِىَّ ما يُفْضِى لِلَبْسٍ بَقِيَّـةٍ ... ولا فَىْ لِى يَقْضِى عَـلَىَّ بِفيئَـةِ

٤٨٩ وماذَا عَسَى يَلْقَى جَنَانٌ ، وما بِهِ ... يَفُـوهُ لِسانٌ ، بـينَ وَحْىٍ وصِيغَةِ

---

(٤٨٤) التلوين : هو مقام الطلب والفحص عن طريق الاستقامة . الجرجانى : المرجع السابق ص ٤٥ . وهو تنقل العبد فى أحواله ، وهو عند الاكثرين مقام ناقص وعندنا هو أكمل المقامات ، وحال العبد فيه حال قولة تعالى : « كل يوم هو فى شأن » . ابن عربى ، المرجع السابق ٧ .

التمكين : هو مقام الرسوخ والاستقرار على الاستقامة ، وما دام العبد فى الطريق فهو صاحب تلوين لأنه يرتقى من حال إلى حال ، وينتقل من وصف إلى وصف ، فإذا وصل واتصل فقد حصل التمكين . الجرجانى : المرجع نفسه ، ص ٤٦ . وهو عندنا التمكين فى التلوين ، وقيل : حال أهل الوصول . ابن عربى : المرجع نفسه ص ٧ .

(٤٨٥) يقول : بسبب تساوى الصحو الأول بإمحاء حجاب وجودى عنه أولا ، ثم امحى المحو بالغاء الصحو الثانى اياه ثانيا ، فنلت مقام التمكين بالانقلاب عن شرك التلوين بين الوجد والفقد بسبب الصحو والمحو ، فالصحو والمحو يشتركان فى قبول المحو والتلوين ، فكما أن الصحو الأول ليس لأهل التمكين لأنه يقبل المحو ، فكذلك المحو ، وهذا المعنى فى الحقيقة جواب قول من فرق بين الصحو والمحو ، لأن الصاحى فاقد وذو المحو واجد ، يعنى أنهما مع هذا الفرق الواضح بينهما يشتركان فى قبول المحو وعدم التمكين فى مقام القرب والزلفة . ك .

(٤٨٦) الرسم : الاثر ، والوسم : العلامة . والمراد من الحظيرة هنا مقام مخصوص بمقام الجمع والتفرقة ، مشتقة من الحظر وهو المنع ، لأن المقيد به ممنوع عن غيره . يقول : لقد وقعت المساواة بين أصحاب المحو المعبر عنهم بالنشاوى وأباب الصحو لأن كلا منهما منعوتون برسم حضور ، أى أثر من آثار الحضور وليس لهم حضور تام ، فإن النشاوى لا يحضرون إلا الذات المجردة عن الصفات والأفعال . والحضور التام لأرباب الجمع مع التفرقة لأنهم يحضرون الذات بنعت الجمع ، والصفات والأفعال بنعت التفرقة ، فكأن حضورهم تاما لعمومه وشموله . ك .

(٤٨٧) نفى ابن الفارض فى هذا البيت عن نفسه قوما لم يرتقوا عن مقام التلوين ومحل تعاقب الصحو والمحو ، وأراد بصفات التباس : الصفات البشرية التى التبست بها الذات واحتجبت لأرباب الصحو ، وبسمات بقية : آثار بقايا تلك الصفات لأصحاب المحو ، فتارة تنمحى فى حقهم أعيان تلك الصفات وتارة تعود عليهم .

وأثبت لنفسة ومن تابعة رتبة التمكين والكمال بوجود الصحو الثانى ، ونفى ذلك عمن لم يرثه عنه .

(٤٨٨) الفيء : الظل ، عبر به عن وجود الحادث لأنه ظل وجود الحق .

الفيئة : الرجوع . يقول : لو أحلت الكمال على نفسى فليس ببعيد لانتفاء ما يوجب النقص عنى وهو الوجود الفانى الذى هو ظل الوجود الباقى والحاكم على صاحبه بالرجوع إلى الصحو أو بقية الوجود التى تفضى إلى اللبس فى المحو . يعنى ، ليس موجودا فى شيء يؤدى إلى اللبس المستند إلى بقية الوجود ، ولا وجود لى يحكم على بالرجوع إلى مقام جاوزته .

(٤٨٩) هذا البيت اخبار عن علو مقامه وسمو مرامه ، بأنه لا يتسلط عليه التغيير والتغير ، ولا يعزب عنه اشارة الجنان وعبارة اللسان . والصيغة : نوع من الصوغ ، أراد به صوغ الكلام . يعنى وأى شيء من المعانى المكنونة فى السر الذى يرجى أن يلقيه قلب إلى آخر ويتكلم به لسان دائر بين إشارة القلب وصيغة الكلام ، وذلك لأن المعانى لا تنحصر فيما يحويه القلب مما يرجى تمكنه من القائه إلى آخر ، ولا كل ما يتمكن القلب من القائه مما يقدر اللسان على التفوه به ، ولاكل ما يقدر اللسان على التفوه به مما يفاه به البتة .

٤٩٠ تعانَقَتِ الأطرافُ عِندىَ ، وانْطَوَى بِسَاطُ السِّوَى عَدْلاً بِحُكْمِ السَّوِيَّةِ
٤٩١ وعَادَ وجُودِى فى فَنَا ثَنَوِيَّةِ الـ ـوجُـودِ شُهودًا فى بَقَـا أَحَدِيَّةِ
٤٩٢ فَمَا فَوْقَ طَوْرِ العَقْلِ أَوَّلُ فَيْضَةٍ كما تَحْتَ طُورِ النَّقْلِ آخِرُ قَبْضَةِ
٤٩٣ لذلكَ عَنْ تَفْضِيلِهِ - وهْوَ أَهْلُهُ - نَهَانَا عَلَى ذِى النُّونِ خَيرُ البَرِيَّةِ
٤٩٤ أَشَرْتُ بما تُعطِى العِبَارَةُ ، والذى تَغَـطَّى فَقَـدْ أَوْضَحْتُـه بِلَطِيفَـةِ
٤٩٥ ولَيْسَ أَلَسْتُ الأَمْسِ غَيْرًا لِمَنْ غَدَا وجُنْحِى غَدَا صُبْحِى ويَوْمِىَ لَيْلَتِى
٤٩٦ وسِـرُّ بَـلَى للهِ مِـرْآةُ كَـشْـفِـهِ وإثْبـاتُ مَعْنى الجَمْعِ نَفْىُ المَعِيَّةِ

---

(٤٩٠) يقول : تواصلت واتحدت عندى أطراف الوجود ، وهى الجهات المتقابلة من الحدوث والقدم والفوق والتحت والنور والظلمة والأول والآخر والماضى والمستقبل وغيرها فانطوى بساط الغير لتعادل الأشياء المتقابلة بحكم العدالة .

(٤٩١) بدأ بتوحيد الوجود ورفع الثنوية فقال : كان وجودى قبل فنائه فى مقابلة وجود الحق سببا للثنوية ، فعاد فى فناء ثنويته شهودا ثابتا فى بقاء أحدية الحق ، يعنى صار ما وهب لى من الوجود بعد فنائه محض الشهود وانطوى بساط غيرى .

(٤٩٢) طور العقل : حده الذى لا يتجاوزه .

طور النقل : المراد به الجبل الذى ناجى به موسى عليه السلام ربه ، ونزلت عليه التوراة هنالك واضافته إلى النقل لانه محل نزول العلوم النقلية . وأراد بأول فيضة : أول موجود فاض من الحق وهو الروح الأعظم . وبآخر قبضة : آخر مايقبضه الحق تعالى وهو الأرض . يقول : بسبب فناء ثنوية وجودى فى بقاء أحدية الحق واستواء جهة الفوق والتحت عندى صار الذى وقع فوق جميع المكنونات مثل الذى وقع تحت جميعها .

(٤٩٣) ذو النون : يونس عليه السلام ، وسمى كذلك لأنه التقمه الحوت ، والنون : الحوت . أى لأجل التساوى بين الجهتين نهانا الرسول عليه السلام عن تفضيله على ذى النون ، والحال أنه أهل للتفضيل . فقد قال علية السلام : « لا تفضلونى على يونس ابن متى » .

(٤٩٤) يقول : أشرت إلى المعنى الذى سبق ذكره من تساوى الفوق والتحت بما تعطيه العبارة من البيان . والذى تغطى منه فقد أوضحته بإشارة لطيفة تضمنها البيت السابق .

(٤٩٥) الست الأمس : أراد بألست ، حكاية قوله تعالى لبنى آدم يوم الميثاق : « ألست بربكم » ، وإضافته إلى الأمس إضافة الشىء إلى ظرفه ، والمراد بالأمس : يوم الميثاق ، وبالغد فى قوله : « لمن غدا » يوم التلاق ..

غدا : دخل فى الغداة . غدا : صار .

عاد إلى بيان تساوى جهتى الزمان من الماضى والغابر والصباح والمساء والليل والنهار يقول : إن ألست الواقع فى الأول ليس مغايرا لما يظهر فى الابد لمن دخل فى غداة يوم القيامة والحال أن ظلمتى صارت نورى ، أى استوت الجهات عندى ، وذلك أن الحضرة الأزلية والذات الأحدية جلت عن عوارض الزمان واختلاف الجهات وترتب الآنات ، بل لها وقت أحدى سرمدى أزلى أبدى .

(٤٩٦) ب ، جـ ، هـ ، كشفها . أخبر عن غموض سر الميثاق الأزلى والعهد الاولى بإحالة كشف « سربلى » على علم الله تعالى ، وذلك أن قول « ألست بربكم قالوا بلى » كلام الله تعالى وهو قديم قبل الخلق والحدوث والمكالمة تستدعى حضور المخاطِب والمخاطَب ووجود خطابها ، والمخاطَب هو الإنسان حادث ، فيكون خطابه أولى بالحدوث ، فيقتضى قدم قول بلى وحدوثه ، وهو مشكل معضل ، فلذلك أحال كشف سره على علم الله . « وإثبات معنى الجمع نفى المعية » إيماء لطيف إلى كشفه ، أى يقتضى وجود حقيقه الجمع أن لا يكون مع المخاطب الأزلى مخاطب غيره ، بل هو يخاطب نفسه بخطاب أزلى فيدفع الاشكال .

٤٩٧ فلا ظُلَمٌ تغْشَى ولا ظُلْمَ يُختَشَى ونِعْمَةُ نُورِى أطْفَأَتْ نَارَ نِقْمَتِى

٤٩٨ ولا وقْتَ ، إلا حيثُ لا وقتَ حاسِبٌ وُجُودَ وجُودِى مِن حِسَابِ الأهِلَّةِ

٤٩٩ ومَسْجُونُ حَصْرِ العَصْرِ لَمْ يَرَ ما وَرَا ءَ سِجِّينِـهِ فى جَنَّـةِ الأبَـدِيَّـةِ

٥٠٠ فَبِى دَارَتِ الأفْلاكُ فاعْجَبْ لِقُطْبِها الـ ـمُحِيطِ بها والقُطْبُ مرْكَزُ نُقْطَةِ

٥٠١ ولا قُطْبَ قَبْلِى عَنْ ثَلاثٍ خَلَفْتُهُ وقُـطْبِيَّـةُ الأوتَـادِ عَنْ بَـدَلِيَّتِى

٥٠٢ فلا تَعْدُ خَطِّىَ المُسْتقيم ، فإنَّ فى الـ ـزَوَايا ، خَبَايا فانْتَهِزْ خيرَ فُرصَةِ

---

(٤٩٧) يقول : لأجل تساوى الجهات ، لا يكون يوم القيامة ظلمات تغشى وجهى ولا ظلم أختشى غائلته ، ولا نار غضب أعذب بها ، لأن نعمة نور معرفتى أطفأت نار نقمتى .

(٤٩٨) ولو نفيت الوقت المتعارف ولوازمه من المضى والاستقبال والتغير والزوال عن وقتى وحالى فليس بمستنكر ، لأنه لا وقت معتبر إلا حيث لا يكون الوقت المتعارف حاسبا .

(٤٩٩) عبر عن العالم الجسمانى ومن انحصر فيه مقيدا بوقته بالسجين والمسجون ، وعن العالم الروحانى بالجنة الأبدية . يقول : لو غفل المقيد بوقت العالم الجسمانى عن فضاء العالم الروحانى وسعة وقته ، فليس بعجيب لأنه مسجون مقيد بقيد الزمان فى سجين طبيعته لم ير ما وراءه من سعة الوقت فى العالم الروحانى الذى هو الجنة الأبدية .

(٥٠١) القطب : هو الغوث ، عبارة عن الواحد الذى هو موضع نظر الله من العالم فى كل زمان ، وهو على قلب إسرافيل عليه السلام . ابن عربى : المرجع السابق : ص ٣ وانظر الكاشانى : المرجع السابق : ص ٧٧ .

الأوتاد : عبارة عن أربعة رجال منازلهم على منازل أربعة أركان من العالم ، شرق وغرب وشمال وجنوب ، مع كل واحد منهم مقام تلك الجهة . ابن عربى : المرجع نفسه ص ٣ ، وانظر الجرجانى : المرجع السابق : ص ٢٦ .

البدلاء : هم سبعة ، ومن سافر من القوم عن موضعه وترك جسدا على صورته حتى لا يعرف أحد أنه فقد ، فذلك هو البدل لا غير ، وهم على قلب ابراهيم عليه السلام . ابن عربى : المرجع نفسه ، ص ٣ .

يقول فى البيتين : (٥٠٠ ، ٥٠١) بسبب استواء الجهات إلى دارت الافلاك بوجودى ، وأنا قطبها المعنوى ، تدور على دوائرها وأحيط بأقطارها ، وهذا من عجائب خواص القطب المعنوى . أن القطب الحسى لا يحيط بما يدور عليه ، بل يكون مركز نقطة محاطة مركوزة فى وسطه ، وأشار إليه بقوله : « فاعجب لقطبها المحيط بها والقطب مركز نقطة » . وإحاطة الإنسان الكامل بالأفلاك تكون بالعلم والقدرة والشرف والرتبة . والقطب فى اصطلاح القوم أكمل إنسان متمكن فى مقام الفردية ، تدور على أحوال الخلق ؛ وهو إما قطب بالنسبة إلى ما فى عالم الشهادة من المخلوقات ، يستخلف بدلا منه عند موته من أقرب الأبدال منه ، فحينئذ يقوم مقامه بدل هو أكمل الابدال . أو قطب بالنسبة إلى جميع المخلوقات فى عالم الغيب والشهادة ولا يستخلف بدلا من الابدال ، ولا يقوم مقامه أحد من الخلائق وهو قطب الأقطاب المتعاقبة فى عالم الشهادة ، لا يسبقه قطب ولا يخلفه آخر ، وهو الروح المصطفوى المخاطب « بلولاك ما خلقت الكون » . والمراد بالأبدال : طائفة من أهل المحبة والكشف والمشاهدة والحضور يدعون الناس إلى التوحيد والإسلام . والأبدال أربعون رجلا لكل منهم درجة مخصوصة . وأما الاوتاد فهم ثلاثة من الابدال فى نهايات درجاتهم ، كلما مات قطب الوقت أقيم مكانه واحد منهم ، فكل قطب من أقطاب عالم الشهادة مسبوق بآخر لأن قطبيته حادثة ظاهرة عن بدلية الوتد بالقطب ، إلا قطب الأقطاب فى عالم الغيب فإنه سابق غير مسبوق بقطب آخر ، فصار بدله . وهذا ما أشار إليه ابن الفارض فى بيتيه من أنه تحقق بمقامه على سبيل الحكاية عن المقام المحمدى .

(٥٠٢) يقول لمريده : لا تستنكف عن متابعتى لأن فى زوايا الستر والخمول خبايا الكشف والوصول . فانتهز خير فرصة وهو الاهتداء بهدايتى .

٥٠٣ فَعَنِّى بدا فى الذَّر فِىَّ الولا وَلِى ... لبانُ ثُدِىِّ الجَمْعِ مِنِّى دَرَّتِ

٥٠٤ وأَعْجَبُ ما فيهَا شَهِدْتُ فَرَاعَنِى ... ومِنْ نَفْثِ رُوحِ القُدْسِ فى الرَّوعِ رَوْعَتِى

٥٠٥ وقد أَشْهَدَتْنِى حُسْنَها فَشَدِهْتُ عَنْ ... حِجَاىَ فلم أُثْبِتْ حِلاىَ لِدَهْشَتِى

٥٠٦ ذَهِلْتُ بهـا عَنِّى ، بحيثُ ظَنَنْتُنِى ... سِواىَ ، ولمْ أَقْصِدْ سواء مظنَّتِى

٥٠٧ ودَلَّهنِى فيهـا ذُهُـولِى فلم أُفِقْ ... عَلَىَّ ولمْ أقفُ التِمَاسِى بِظِنَّةِ

٥٠٨ فأَصْبَحْتُ فيها والِهًا لاهِيًا بها ... ومَنْ وَلَّهَتْ شُغلا بها عنه أَلْهَتِ

(٥٠٣) الذر : المراد به ذرات ذريات آدم عليه السلام المستخرجة من صلبه حين مسح الله ظهره فأخرجهم منه على هيئة الذر وأخذ عليهم ميثاق المحبة .

جـ : منى . الولا : مقصور ، المحبة .

اللَّبان : هو اللبن مادام فى الضرع ، فإذا فارقه فهو لبن .

الثدى : جمع ثدى ، وهو الضرع .

يقول : بسبب أنى قطب الوجود وصاحب الجمع ظهر عنى ما ظهر فى ذرات آدم من الحب فى ، ولى درت لبان الجمع ، وظهر عنى حب المحبين فى الله ولله .

(٥٠٤) جـ : وجدت . راع : أعجب وأفزع . النفث : القذف . الروع : القلب . الروعة : الفزع .

(٥٠٥) ب ، د ، هـ : فدهشت . الحجا : العقل . الحلى : جمع حلية ، وهى العلامة والمراد هنا الصفة . الدهشة : البهتة والحيرة .

ابتداء من البيت (٥٠٤) يخبر ابن الفارض عن أعجب ما رآه فى شهود الذات ، فيقول فى البيتين (٥٠٤، ٥٠٥) : وأعجب شىء رأيته فى تجلى الذات فأعجبنى وأفزعنى والحال أنى كنت خائفا من القاء جبريل عليه السلام فى قلبى شيئا ، فإن الذات أرتنى حسنها فتحيرت فيه متجاوزا عن حد عقلى فلم أثبت صفاتى لحيرتى فى الذات المتجلية على .

(٥٠٦) السواء : القصد . المظنة : محل الظنة ، وهى التهمة .

تعجب من ذهوله عن نفسه لأن الإنسان يذهل عن كل شىء إلا عن نفسه ، وإنما كان يذهل فى تجلى الذات عن نفسه لنيابة الذات المتجلية منابه ، فقام بها كما كان قائما بنفسه قبله ، وقيد شهود الذهول بحال خوفه من قذف جبريل والقائه فى القلب شيئا ، لأن جبريل عليه السلام يتخلف عمن يلج حريم الذات والجبروت والقدرة ، مجاوزا عن عالم الصفات من معراج الذات ، فيعود إليه جبريل ويلقى فى قلبه شيئا ، فخوفه من إلقاء جبريل لنزوله من الأعلى إلى الأدنى هذا إذا فسر الروع بالإعجاب . فأما إذا فسر بالافزاع فمعناه : وأعجب شىء رأيته فى تجلى الذات فأفزعنى وهيبنى ، والحال أن خوفى فى تلك الحالة بدأ من القاء جبريل ونفخه فى قلبى معنى يوجب الخوف والهيبة من حقارة الشاهد وعظمة المشهود ، وإعجاب هذه الحالة لان تجلى الذات يحكم بفناء المتجلى له ، وخوفه يشعر بوجوده ، فأضافة إلى نفث الروح لأنه وان تخلف عن لطيفة الواصل لكنه لا ينعزل عن التصرف المعبر عنه بالنفث .

(٥٠٧) التدليه : والتوليه : سلب العقل .

القفو : التتبع .

يقول : وسلب عقلى وحيرنى فى الذات غفولى وغيبتى عن نفسى ، وهو هنا يخبر عن غيبته الكبرى التى هى الفناء المطلق دون الصغرى التى هى غيبة الواجد عن الإحساس بغلبة الوجد وقتا دون وقت ، فيدهش تارة ، ويفيق أخرى ، حتى إذا فنيت ذاته فى الذات المطلقة وغاب عن نفسه فلا يرجع إليها أبدا ، ولا يلزم فى الغيبة الكبرى الذهول عن الحس ، بخلاف الغيبة الصغرى ، فإن تعطيل الحواس من لوازمها ، وصاحب الغيبة الكبرى لفنائه لا يطلب مرادا كما قال ابن الفارض : « ولم أقف التماسى بظنة » .

(٥٠٨) اللهو : الشغل والغفلة .

ألهى عن الشىء : شغل عنه وأغفل .

٥٢٢ هناكَ ، إلى ما أحْجَمَ العَقْلُ دُونَهُ — وَصَلْتُ ، وبِي مِنِّى اتِّصالِي وَوُصْلَتِي

٥٢٣ فأَسْفَرْتُ بِشْرًا إذْ بَلَغْتُ إلىَّ عَنْ — يَقِينٍ ، يَقِينِي شَدُّ رَحْلٍ لِسَفْرتِي

٥٢٤ وَأَرْشَدْتُنِي إذْ كُنْتُ عَنِّىَ ناشِدِي — إلىَّ ، ونَفْسِي بِي عَلَىَّ دَلِيلَتِي

٥٢٥ وأَسْتَارُ لَبْسِ الحِسِّ لما كَشَفْتُها — وكانَتْ لها أسرارُ حُكْمِىَ أَرْخَتِ

٥٢٦ رَفَعْتُ حِجابَ النَّفْسِ عنها بِكَشْفِى الـ — ـنِّقَابَ ، فكانَتْ عن سؤالِي مُجِيبَتِي

٥٢٧ وكنتُ جِلا مِرآةِ ذاتِي مِنْ صَدَا — صِفَاتِىَ ، ومِنِّى أُحْدِقَتْ بِأَشِعَّةِ

٥٢٨ وأَشْهَدْتُنِي إيايَ إذْ لا سِوایَ فى — شُهُودِىَ موجودٌ فَيَقْضِى بِزَحْمَةِ

٥٢٩ وأَسْمَعُنِي فى ذِكْرِى اسْمِىَ ذاكرِى — ونَفْسِي بِنَفْيِ الحِسِّ أَصْغَتْ وأَسْمَتِ

٥٣٠ وعانَقْتُنِي ، لا بالتزامِ جَوَارِحِي الـ — ـجَوانِحِ ، لكنِّى اعْتَنَقْتُ هَوِيَّتِى

٥٣١ وأَوْجَدْتُنِي رُوحِي ، ورُوحُ تنفُّسِي — يُعَطِّرُ أنفاسَ العَبِيرِ المُفَتَّتِ

يقول فى البيتين (٥٢٢ ، ٥٢٣) : ومازلت أسافر عن علم اليقين إلى عينه ، ومن عينه إلى حقه حيث وجدت الحقيقة ، فهناك وصلت إلى مقام نكص العقل على عقبيه عنده ، ولم يكن ذاك الوصول من غيرى بغيرى ، بل وصلت من نفسى بنفسى ، فأظهرت بشرا لأنى بلغت إلى حقيقة ذاتى عن يقين يحفظنى عن الارتحال .

(٥٢٤) هذا البيت متعلق بقوله : وأنشدتنى عنى ، لأرشدنى .. الخ البيت (٥١٥) أى وهديت نفسى إلى نفسى بسبب أنى كنت طالبًا نفسى من نفسى ، فكان الدليل والمستدل والمدلول عليه شيئا واحدا هو نفسى .

(٥٢٥) ويتعلق بقوله : « وأسألنى رفعى الحجاب .. الخ » البيت (٥١٦) قوله فى هذا البيت : « وأستار لبس الحس .. الخ » والبيت الذى يليه : « رفعت حجاب النفس ». أى لما كشفت أستار الحس بعد ما سألت نفسى رفع الحجاب ، والحال أن تلك الاستار أرختها وأسيلتها أسرار حكم قضائى وقدرى رفعت حجاب النفس بكشف نقاب الحس عنها وكانت نفسى فى رفع حجابها مجيبتى عن سؤالى .

(٥٢٧) ويتعلق البيتان (٥٢٧ ، ٥٢٨) بقوله : « وأنظر فى مرآة حسنى .. الخ » البيت (٥١٧) والمراد من البيتين اظهار تفرده بالوجود واستغنائه بنفسه عن الغير .

(٥٢٩) الحس : ادراك آلى كالسمع والبصر ، وقد يستعمل فى كل صفة متعلقة بآلة كالنطق باللسان والبطش باليد للتوسع .
ويتعلق هذا البيت بقوله : « وإن فهت باسمى : « البيت (٥١٨) ، أى واسمعنى اسمى لسانى الذاكر فى ذكرى ، والحال أن نفسى أسمت إلى مسمعى وذكرتنى بأسمائى بنفى السمع الآلى والنطق الآلى والمراد بيان وحدة الصفات فى الذات ، أى لم يكن الذاكر والمستمع إلا مجرد الذات بدون الآلات .

(٥٣٠) ويتعلق هذا البيت بقوله : « وألصق بالأحشاء .. » البيت (٥١٩) ، فسر قوله السابق ، أى لازمت ذاتى بذاتى لا أضلاعى بأعضائى .

(٥٣١) يتعلق هذا البيت بقوله : « وأهفو لانفاسى ... » البيت (٥٢٠) والايجاد هنا بمعنى الانشاق لا الخلق ، كما فى قوله عليه السلام داعيا : « اللهم أوجدنى رائحة الجنة مع الابرار » ، والروح : طيب الرائحة . أى وانشقتنى طيب رائحتى والحال أن طيب رائحة تنفسى تجعل أنفاس العبير المسحوق معطرة .

=

٥٣٢ وعَنْ شِرْكِ وَصْفِ الحِسِّ كُلِّي مُنَزَّهٌ وفيَّ ، وقد وحَّدْتُ ذَاتِيَ ، نُـزْهَتِي

٥٣٣ ومَـدْحُ صِفَاتِي بِي يُـوفِّقَ مادِحِي لِحَمْدِي ، ومَدْحِي بالصِّفَاتِ مَذَمَّتِي

٥٣٤ فَشَاهِدُ وَصْفِي بِي جَلِيسِي ، وشَاهِدِي بِهِ ، لاحْتِجَابِي ، لَنْ يَحِـلَّ بِحُلَّتِي

٥٣٥ وبِي ذِكْـرُ أسمـائِي تَيَقُّظُ رُؤْيَـةٍ وذِكْرِي بها رُؤْيَـا تَوَسُّنِ هَجْعَةِ

٥٣٦ كَـذَاكَ بِفِعْلِي عَـارِفِي بِي جَـاهِـلٌ وعـارِفُـهُ بِي عَـارِفٌ بـالحَقِيقَـةِ

= ومن قوله : « وأعجب ما فيها شهدت .. » البيت (٥٠٤) إلى هنا : « وأوجدتنى روحى ..» البيت (٥٣١) ، ذكر عجائب الوجد .

ولما كان منشأ هذه العجائب وجدان المشاهد حقائق الأشياء فى ذاته بذاته لا فى غيره بغيره ، كمن يجدها فى عالم الصورة بالحس . أشار إلى تنزه ذاته فى المشاهدة عن مشاركة وصف الحس وذلك فى البيت التالى ، وإلى نهاية البيت (٥٧٥) يفصل ابن الفارض للمريد : طريق المعرفة الحقة بالأسماء والصفات والأفعال الالهية .

(٥٣٢) يعنى وكل وصف من أوصاف ذاتى منزه عن مشاركة وصف الحس ، كتنزه سمعى الذاتى وبصرى الذاتى عن مشاركة سمعى الآلى فى وصف الإدراك ، وهكذا فى سائر الصفات ونزهتى وتفرجى واقع فى ذاتى والحال أنى وحدت ذاتى ونزهتها عن الشرك .

(٥٣٣) ولما كان المدح يقتضى اكتساب الممدوح به فضيلة ، والذات أفضل من الصفات ، بين فى هذا البيت أن مدح صفاته بذاته يجعل من مدحه موقعا لحمده ، ذلك لأن مدحه بالصفات مذمة ، لأن المدح : ذكر الشىء بما يكسبه فضيلة . ومعنى الحمد : ذكر الشىء بما فيه من الفضيلة . ولهذا لايقال المدح لله كما يقال الحمد لله . فمن مدح الذات بصفاتها عند ذكرها فقد ذمها بالحقيقة لأنه مدح الفاضل بالمفضول ، ومن مدح الصفات بالذات فقد حمد الذات وحمد الصفات ، لانه مدح المفضول بالفاضل ، ويبين ابن الفارض بذلك أن مدح الذات بالصفات يتصور فى حق المحجوبين عن حقيقة الذات والصفات ، الذين يشهدون صفاتها فى مظاهر الأفعال ، فيستدلون بوجود الأفعال على الصفات ، وبوجود الصفات على الذات ، فهم بمعزل عن الوصول إلى حقيقة الذات والصفات وأما من مدح الصفات بالذات فهو صاحب كشف الذات الواصل إليها ، يشاهد الذات والصفات فيها والأفعال منها ، غير محتجب بعضها ببعض على خلاف مادح الذات بالصفات .

(٥٣٤) الحلة : المنزل .

ويؤكد ابن الفارض المعنى السابق فى هذا البيت بقوله : « فمن لم يشهد وصفى فى ذاتى ، وشهد ذاتى وصفى ، لن ينزل أبدا بمنزل ذاتى لاحتجاب الذات بالصفة ، والصفة بالفعل . وكما أن شهود الصفات بالذات كشف ، وبالعكس احتجاب ، فكذلك ذكر الأسماء بالذات تيقظ وبالعكس توسن ، وهذا ما أبان عنه فى البيت التالى :

(٥٣٥) الاسم : ما يتسم من الذات بصفة كالرحمن وغيره ، لأن معنى الرحمن ذات متسمة بصفة الرحمة العامة ، فالصفة داخلة فى الاسم لأنه مركب من الذات والصفة ، وهذا فى أسماء الصفات ، وأما فى أسماء الذوات كالأعلام وأسماء الأجناس فلا مدخل لاعتبار الصفات .

الرؤية ، والرؤيا : الرؤية : شهود الصور الحقيقية فى حال التيقظ ، والرؤيا : شهود الصور الخيالية فى حال التوسن .

يقول فى هذا البيت : إن ذكر أسمائى وصفاتى بذاتى شهود حقيقى منسوب إلى تيقظ وذكر ذاتى بأسمائى وصفاتى شهود خيالى منسوب إلى توسن مضاف إلى هجعة ، وإضافة التوسن الى الهجعة من باب إضافة العام إلى الخاص بتقدير من ، لأن التوسن : النعاس مطلقا ليلا كان أم نهارا ، والهجوع والهجعة : النوم ليلا ، وإذا كان تعرف الذات بالصفات والأسماء غفلة وحجابا ، فتعرفها فالافعال وقد ازداد بعدها عن الذات من الصفات والأسماء أولى بالغفلة والجهالة .

(٥٣٦) يؤكد المعنى السابق فيقول : من عرف ذاتى بفعلى الحاصل من اسمى ، فهو جاهل بذاتى ، كذاكر ذاتى بأسمائى . ومن عرف فعلى بذاتى فهو عارف بذاتى وصفتى وفعلى بالحقيقة .

٥٣٧ فَخُذْ عِلْمَ أعلامِ الصِّفَاتِ بظَاهِرِ الـ ـمَعَالِمِ مِنْ نَفْسٍ بذاكَ عَليمَةِ
٥٣٨ وفَهْمُ أَسَامِي الذَّاتِ عنها بِبَاطِنِ الـ ـعَوَالِمِ مِنْ رُوحٍ بذاكَ مُشيَرةِ
٥٣٩ ظُهورُ صِفَاتِي عَنْ أَسَامِي جَوارِحِي مَجَازًا بهـا للحُكْمِ نَفْسِي تَسَمَّتِ
٥٤٠ رُقُـوم علومٍ فى سُتـورِ هَيَاكِـلٍ عَلَى ماوَرَاءِ الحِسِّ فى النَّفْسِ وَرَّتِ
٥٤١ وأَسْمَاءُ ذاتِي عَنْ صفاتِ جوانِحِي جَوَازًا لأَسْرَارٍ بها الرُّوحُ سُرَّتِ
٥٤٢ رمـوزُ كنـوزٍ عن مَعَـانِي إشَارَةٍ بمَكْنُـونِ ما تُخْفِى السَّـرائِـرُ حُفَّتِ

---

(٥٣٧) أعلام الصفات : مشاهيرها ، نحو البصر والسمع والكلام والقدرة .

المعالم : محالها ، كالعين والاذن واللسان واليد .

يقول : وإذا كان الأمر كما بينت لك ووضحت ، فخذ علم مشاهير الصفات الملتصقة بظاهر معالمها من نفس عليمة بذاك العلم ، وأراد به نفسه .

(٥٣٨) الفهم : أخص من العلم ، لأن العلم نفس الادراك سواء كان جليا أو خفيا ، والفهم : إدراك خفى دقيق ، ولهذا قال سبحانه فى قصة داود وسليمان : (ففهمناها سليمان وكلا أتينا حكما وعلما) ، الأنبياء / ٧٩ ، خص الفهم لسليمان وعمم العلم لداود . وفى قول ابن الفارض : « بباطن العوالم .. الخ » إيماء إلى هذا الفرق ، لأنه نسب الفهم إلى البطون إشارة لعلم الروح ، والعلم إلى الظهور وعلم النفس والإشارة رمز الروح .

يقول : وخذ – أيها المريد – فهم أسامى الذات الظاهرة عن الصفات الكائنة بباطن العوالم الذى هو عالم الجبروت من روح مشيرة بذاك الفهم ، وأراد به روحه ، والصفات وإن بطنت حقائقها فى الذات لكنها ظاهرة فى مظاهر الأعضاء . والأسماء خصت بالبطون لأنها كامنة فى الذات لا تكاد تظهر إلا بظهور الصفات ، فما لم يظهر لنا ثبوت صفة الرحمة فى الذات ما أطلقنا عليه اسم « الرحمن الرحيم » وهو معنى قوله : « وفهم أسامى الذات عنها » أى عن الصفات .

(٥٣٩) وكما أن ظهور الأسماء للذات يتوقف على ظهور الصفات فيها ، فكذلك ظهور الصفات فيها يتوقف على ظهورها فى مظاهر الحواس المسماة بأسماء الذات مجازا وهذا ما بينه فى البيتين التاليين : .

(٥٤٠) رسوم العلوم ورقوم العلوم : هى مشاعر الإنسان لأنها رسوم الأسماء الالهية كالعليم والسميع والبصير ظهرت على ستور الهياكل البدنية المرخاة على باب دار القرار بين الحق والخلق فمن عرف نفسه وصفاتها كلها بأنها آثار الحق وصفاته ورسوم أسمائه وصورها فقد عرف الحق الكاشانى : اصطلاحات الصوفية ، ص ٧٩ .

وأراد بأسماء الجوارح : أسماء صفاتها كالباصرة للعين والسامعة للأذن . وبالحكم إسناد أمر إلى آخر كإسناد صفة البصر والسمع إلى النفس فى قولك : بصرت وسمعت . تقدير البيتين (٥٣٩ ، ٥٤٠) :

ظهور صفاتى من البصر والسمع وغيرهما عن أسامى جوارحى من الباصرة والسامعة وغيرهما على سبيل المجاز التى تسمت به لأجل الحكم نفسى حقيقة .

(٥٤١) ثم لما بين مأخذ العلم بالصفات المشهورة ، أخذ فى بيان مأخذ فهم الأسماء وبينها فى البيتين (٥٤١ ، ٥٤٢) . وأراد بصفات الجوانح : ما يثبت فى النفس من الصفات وبالجواز : ضد المجاز ، وهو الحقيقة . وبالرموز : إشارات الأرواح بالبصائر إلى حقائق الأسماء .

يقول : وظهور أسماء ذاتى عن صفات بواطنى على سبيل الجواز والحقيقة لأجل أسرار صار الروح بوجودها مسرورا ، وهو نتيجة رموز متضمنة لكنوز معارف كاشفة عن معانى إشارة محفوفة بمكنون ما تخفيه الضمائر من الأسرار المسرور بها الروح ، وهى إشارة التوحيد .

٥٤٣ وآثـارُهَـا فى العَـالمـينَ بِعِلْمِهَـا — وعنْهَـا بها الأكْـوانُ غـيْرُ غنيَّـةِ

٥٤٤ وجُـودُ اقْتِنَا ذِكْـرٍ بأيْـدى تحكُّمٍ — شُهودُ اجْتِنَا شُكْـرٍ بأيْـدٍ عَمِيمَةِ

٥٤٥ مَظَاهِرُ لى فيهـا بَدَوْتُ ولَمْ أكُنْ — عَـلَىَّ بِخَافٍ قَبْـلَ مَوْطِنِ بَـرْزَتى

٥٤٦ فَلَفْظٌ وكُـلِّى بى لِسَانٌ مُحَـدِّثٌ — ولَحْظٌ وكُـلِّى فىَّ عَـيْنٌ لِعَبْـرَتى

٥٤٧ وسَمْعٌ وكُلِّى بالنَّدَى أسْمَـعُ النِّدا — وكُـلِّى فى رَدِّ الـرَّدَى يَـدُ قُـوَّةِ

٥٤٨ مَعَانى صِفَات مَاوَرا اللَّبْس أثبَتَتْ — وأسماءُ ذاتٍ ماروَى الحِسُّ بَثَّتِ

٥٤٩ فَتَصْرِيفُهَا مِنْ حـافِظِ العَهْدِ أوَّلاً — بِنَفْسٍ عليهـا بـالـوَلاءِ حَفِيـظَةِ

---

(٥٤٣) لما كشف عن حقائق الأسماء والصفات أومأ إلى آثارها المسماة بالأفعال وفوائدها . الأثر : ما بقى من رسم الشىء . والمراد بالآثار هنا كل واقع فى الوجود من رسوم الأسماء والصفات .

العالمين : جمع العالم ، وهو كل موجود سوى الله .

(٥٤٤) الذكر : إمرار الشىء بالقلب حقيقة ، أو باللسان مجازا . والمراد هنا ذكر الذات والصفات والأعمال الالهية . الأيد : القوة ، آد يئيد أيدا ، قوى . وتقدير البيتين (٥٤٣ ، ٥٤٤) : وآثار الصفات والاسماء فى كل موجود من العالمين بمصاحبة علم تلك الآثار آثارها والحال أن الوجودات محتاجة إلى تلك الآثار الموجودة بالصفات غير غنية عنها بسبب وجود اكتساب ذكر الذات والصفات والأفعال ، بقوة إظهار الحكم وشهود تحصيل شكر المنعم بواسطة النعم الشاملة .

(٥٤٥) يقول : وتلك الآثار مظاهر لصفاتى وأسمائى ظهرت فيها ، والحال أنى ما كنت قبل بروزى إلى محل ظهورى خافيا على نفسى ، أى كنت قبل ظهورى فى مظاهر الموجودات ظاهرا لنفسى ظهورا علميا ، فبرزت من موطن الظهور العلمى إلى موطن الظهور العينى . ولما أثبت أن آثار الصفات والاسماء مظاهر لها رتب عليه الأبيات التالية :

(٥٤٧) الندى : العطاء .

(٥٤٨) وراء اللبس : هو الحق فى الحضرة الأحدية قبل الواحدية ، فإنه فى الحضرة الثانية وما بعدها يتلبس بمعانى الأسماء وحقائق الأعيان ثم بالصور الروحانية ثم بالصور المثالية ثم بالحسية . الكاشانى : المرجع السابق ، ص ٥٠ .

يقول فى هذه الأبيات الثلاثة (٥٤٦ ، ٥٤٧ ، ٥٤٨) : إذا ثبت أن الآثار مظاهر الصفات والأسماء ، فلفظ فى لسانى والحال أن كل ذاتى لسان محدث بى ، ولحظ فى عينى والحال أن كل ذاتى عين لأجل عبرة فى ، وسمع فى أذنى والحال أن كل ذاتى اسمع النداء بالعطاء ، وقوة فى يدى والحال أن كل ذاتى يد قوة فى رد الهلاك .

والغرض من إيراد تلك الأمور معنى واحد هو : بيان كون الصفات فى النفس على خلاف كونها فى الحس ، لأن ظهور خاصية كل صفة فى الحس تختص بآلة خاصة من ظهور خاصية السمع بالأذن والبصر بالعين ، وفى النفس لا تختص بجزء دون آخر ، بل تتكلم النفس بما تسمع وتبصر بما تسمع ، وتتكلم وتسمع بما تبصر وتتكلم ، لعدم تجزئة النفس واندراج محل كل صفة فى الآخر ، فإذا تكلمت فكلها لسان ، وإذا أبصرت فكلها عين وإذا سمعت فكلها إذن ، وإذا بطشت فكلها يد .

(٥٤٩) بدأ ابن الفارض من هذا البيت فى ذكر الاسماء الالهية بحسب الوصف والفائدة والمظهر ، فقسمها بحسب الوصف إلى : المصرفة والموقفة والمعرفة والمشرفة . وبحسب الفائدة إلى : ما يعود نفعه على اللبس أى البدن ، أو على الحس ، أو على النفس ، أو على الجميع ، وبحسب المظهر إلى : ماله فى عالم الشهادة مرجع ، وإلى ماله فى عالم الغيب مطلع ، وإلى ماله فى عالم الملكوت موضع ، وإلى ماله فى عالم الجبروت موقع ، وإلى ماله فى كل عالم منبع . وقد فصل كل هذا فى الأبيات التالية : وأراد بـ :

التصريف : تقليب الأسماء بصور مختلفة كالأول والآخر والظاهر والباطن من الله سبحانه . =

٥٥٠ شَوَادِي مُبَاهَاةٍ ، هَوادِي تَنَبُّهٍ بَوادِي فُكَاهَاتٍ ، غَوادِي رَجِيَّةِ

٥٥١ وتَوْقِيفُهَا مِنْ مُوثِقِ العَهْدِ آخِرًا بِنفْسٍ عَلَى عِزِّ الإِبَاءِ أبِيَّةِ

٥٥٢ جَواهِرُ أنْبَاءٍ ، زواهِرُ وُصْلَةٍ ظَواهِرُ أنْبَاءٍ ، قواهِرُ صَوْلَةِ

٥٥٣ وتَعْرِيفُهَا مِنْ قَاصِدِ الحَزْمِ ظَاهِرًا سَجِيَّةُ نَفْسٍ بالوُجُودِ سَخِيَّةِ

٥٥٤ مَثَانِي مُنَاجَاةٍ ، مَعَانِي نَبَاهَةٍ مَغَانِي مُحَاجَاةٍ ، مَبَانِي قَضِيَّةِ

= والتوقيف : ايقافها موقف السماع والإذن من النبى عليه السلام لئلا يتوسع فيها متوسع يلحد عن محجة الإذن فى إطلاق الأسماء على الله من تلقاء نفسه ، كما قال سبحانه : (وذروا الذين يلحدون فى أسمائه) .

وبالتعريف : تبين معانيها من العلماء المجتهدين .

وبالتشريف : خلعها على المريدين من المشايخ بعد أن يخلعوا عنهم ملابس وجودهم .

حافظ العهد : كناية عن الله سبحانه .

(٥٥٠) الشوادى : جمع شادية ، وهى المغنية . الهوادى : الأوائل والمبادى ، مستعار من هوادى الخيل وهى ما يبدو ومنها إذا أقبلت . البوادى : الظواهر . الغوادى : جمع غادية وهى سحابة تنشأ صباحا .

يقول فى هذين البيتين (٥٤٩ ، ٥٥٠) : إن تصريف الأسماء صادر من الله تعالى الذى حفظ العهد الأولى فى العهد الأزلى بنفس أى بذات حفيظة عليها بالمحبة الذاتية ، وكنى عن المصرف تعالى جده بـ « حافظ العهد » لأنه تعالى حفظ ما جرى بينه وبين آدم من العهد الأزلى ونسيه آدم عليه السلام ، كما قال تعالى : (ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسى) . وعبر عن الأسماء المصرفة بالشوادى ليومئ إلى ما يجده أهل المحبة من الوجد والطرب عند سماعها . وكونها « مبادى التنبه » لأنها أسماء ذات واحدة ترتب على تأثيرها جميع آثار الوجود . وكونها « بوادى فكاهات » لأنها دالة على طيب نفس منشيها وكونها « سحائب لأنها تمطر توازل الأحوال المرجوة لأهل الطلب وتشفى غلة عطشهم إلى نيل الأرب .

(٥٥١) موثق العهد : كناية عن النبى عليه السلام ، لأنه أوثق العهد الأزلى بعد ما أخذه الله تعالى على عبادة يوم الميثاق ، بتذكيرهم إياه ودعوتهم إلى التوحيد والإسلام لله تعالى . وقوله : « بنفس » تتعلق بموثق ، أى كان موثق العهد بنفس موصوفة بالإباء على عز الإباء ، أى مطيعة مستسلمة ، وسما عزا بزعم الكفار حيث قالوا : نحن الاعزة لانذل لاحد بالطاعة كما ذل المسلمون ، وما زعموه فهو الاباء ، وعلى زعمهم قال تعالى : (بل الذين كفروا فى عزة وشقاق) .

(٥٥٢) جواهر أنباء : الأسماء الموقفة أصول أخبار النبى عليه السلام عن الغيب ، لأن الانباءآت متفاضلة بحسب تفاضل متعلقاتها ، فما تعلق بالاسماء والصفات الالهية أفضل مما يتعلق بالأحكام لشرفه وبقائه ببقاء متعلقة كبقاء الجواهر .

زواهر وصلة : الآيات البينات الدالة على وصول المتصف بها إلى الذات ، لأن الاتصاف بها لا يتحقق إلا بعد الوصول إلى الذات .

ظواهر أنباء : أنباء ظاهرة ، يساعد العقل فيها النقل ، لا باطنة يستقل بها النقل ، كالأنباء المتعلقة بأحوال القيامة .

قواهر صولة : لأن من اكتسى ملابس الأسماء والصفات غلب على كل شىء . بالله يقول وبالله يصول .

(٥٥٣) قاصد الحزم : أراد به العالم الراسخ فى علمه ، الذى يعرف الأسماء الالهية بحيث يوافق معناها ظاهر العلم قصدا للحزم والاحتياط .

(٥٥٤) مثانى المناجاة : الأسماء المعرفة ، لمناجاة العبد الرب بها ، مثل : ياقابض ياباسط ، ياخافض يارافع ، يامعز يامذل ، .. وهى جمع مثنى ، بمعنى اثنان اثنان .

معانى نباهة : المعانى الشريفة الموجودة فى الذات .

مغانى محاجاة : جمع مغنى وهو المحل والمنزل ، والمحاجاة : الكلام المعمى .

مبانى القضية : الإيمان والعرفان .

٥٥٥ وتَشْرِيفُهَا من صَادِقِ العَزْمِ باطِنًا إنَابَـةُ نَفْسٍ بـالشُّهـودِ رَضِيَّـةِ

٥٥٦ نَجـائِبُ آياتٍ ، غَـرائِبُ نُـزْهَـةٍ رغـائِبُ غَايـاتٍ ، كتائِبُ نَجْدَةِ

٥٥٧ ولِلبْس مِنهـا بـالتَّعَلُّقِ فى مَقَـا مِ الاسْلَامِ عَنْ أحْكَامِهِ الحِكَمِيَّةِ

٥٥٨ عقـائِقُ أحْكَامٍ ، دقـائِقُ حِكْمَةٍ حَقـائِقُ إحْكَامٍ ، رَقَـائِقُ بَسْطَةِ

٥٥٩ ولِلحِسِّ منها بـالتَّحقُّقِ فى مقـا مِ الايمـانِ عَنْ أعْلامِـهِ العَمَلِيَّـةِ

٥٦٠ صَوامِعُ أذكَـارٍ ، لـوامِعُ فِكْـرةٍ جَـوَامِـعُ آثـارٍ ، قـوامِـعُ عِـزَّةِ

٥٦١ ولِلنفسِ منهـا بـالتَّخَلُّقِ فى مَقَـا مِ الاحْسانِ عن أنْبائِـهِ النَّبوِيَّـةِ

= يقول فى البيتين (٥٥٣ ، ٥٥٤) إن تعريف هذه الاسماء ظاهرا صادر ممن قصد الاحتياط ، أى العالم الراسخ ، ويحمله على ذلك السخاوة العزيزة .

(٥٥٥) صادق العزم : أراد به : الشيخ الكامل المكمل العازم على تكميل الناقصين وارشاد الطالبين بخلع خلع النعوت الالهية والاسماء الذاتية عليهم .

(٥٥٦) النجائب: جمع نجيبة وهى الكريمة . الرغائب : جمع رغيبة وهى العطاء الكثير .

الكتائب : الجيوش العظيمة . النجدة : الشجاعة .

يقول فى البيتين (٥٥٥ ، ٥٥٦) : إن تشريف هذه الأسماء باطنا صادر من شيخ صادق العزم نتيجة إنابة نفس لا ترضى إلا بشهود الرب ، وهى النفس المطمئنة .

(٥٥٧) اللبس : البدن ، لأنه لباس النفس .

المقام : استيفاء حقوق المراسم ، فإن لم يستوف حقوق المراسم وما فيه من المنازل لم يصح له الترقى إلى ما فوقه . الكاشانى : المرجع السابق ص ٥٩ ، وانظر ابن عربى ، المرجع السابق ص ٣.

الإسلام : إذعان البدن بسياسة الشرع ، ولا يظهر إلا عن أحكامه .

(٥٥٨) عقائق الأحكام : ميامنها وأنوارها . ومعنى البيتين (٥٥٧ ، ٥٥٨) أنه حصل للبدن من فوائد الاسماء بسبب تعقله بها فى مقام الإسلام ميامن الأحكام وأنوارها ودقائق حكمة الأحكام ، ورقائق بسطة الإسلام فى حركات البدن وسكناته . ومعنى التعلق هنا : ارتباط البدن بالأحكام مجردا عن الشعور بأنه مظهر أنوار الأحكام وأسرارها وأن لم يشعر بها ، حيث عادت عليه بركاتها من خلال الحلال والحرام والعبادات والأقوال والأعمال .

(٥٥٩) التحقق : العلم اليقينى بوجود الذات والصفات والاسماء ، بل حضورها

الايمان : علم يقينى يصدق به قول النبى عليه السلام فيما أخبر به عن الغيب .

يقول فى البيتين (٥٩٩ ، ٥٦٠) : إنه حصل للحس من فوائد الاسماء تحقق القلب ، وتيقنه بأن وجود الكائنات بأسرها من تأثير الاسماء والصفات فى مقام الإيمان . وأراد بصوامع الاذكار : المخلوقات ، لأنه كلما طالع العبد المؤمن شيئا منها ذكر تكونه ، وبلوامع فكرة : لمعات أنوار الفكر فى جميع صنعه وفطرته . وبجوامع الآثار : آثار الصفات والاسماء وهى النعم الظاهرة والباطنة . وبقوامع عزة : زواجر الأحكام القامعة للحواس بمقامع العزة الالهية ، إذ لكل عمل من أعمال الحواس الجارية على نهج الشريعة علم يدل على وجود الإيمان فى القلب ، وهذا معنى قوله : « عن أعلامه العملية » .

(٥٦١) التخلق : التلبس بملابس الاخلاق والتحلى بحلل الاسماء والصفات بعد الوصول إلى الذات .

الاحسان : هو المشاهدة بالوصف ، والمراقبة بالوصف العام . مأخوذ من قوله عليه السلام : « الاحسان : أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك » . وهو : « هو التحقق بالعبودية على مشاهدة حضرة الربوبية بنور البصيرة ، أى رؤية الحق موصوفا بصفاته بعين صفته ، فهو يراه يقينا ولا يراه حقيقة ، ولهذا قال عليه السلام : « كأنك تراه » ، لانه يراه من وراء =

٥٦٢ لَطَائِفُ أَخْبَارٍ ، وَظَائِفُ مِنْحَةٍ   صَحَائِفُ أَحْبَارٍ ، خَلَائِفُ حِسْبَةِ

٥٦٣ وللجَمْعِ مِن مَبْدَا « كأنك » وانْتِهَا   « فإنْ لم تَكُنْ » عن آيهِ النَّظَرِيَّةِ

٥٦٤ غُيوثُ انْفِعالاتٍ ، بُعوثُ تَنَزُّهٍ   حدوثُ اتِّصالاتٍ ، لُيوثُ كَتِيبَةِ

٥٦٥ فَمَرجِعُهَا للحِسِّ ، فى عَالَمِ الشَّها   دَةِ المُجْتَدَى ، ما النَّفْسُ مِنِّى أَحسَّتِ

٥٦٦ فُصولُ عِبَاراتٍ ، وُصولُ تَحِيَّةٍ   حُصولُ إِشَاراتٍ ، أُصولُ عَطِيَّةِ

٥٦٧ ومَطْلِعُهَا فى عَالَمِ الغَيْبِ ما وَجَدْ   تُ مِنْ نِعَمٍ مِنِّى عَلَىَّ اسْتَجَدَّتِ

= حجب صفاته فلا يرى الحقيقة بالحقيقة ، لأنه تعالى هو الداعى وصفة لوصفه وهو دون مقام المشاهدة فى مقام الروح . الجرجانى : المرجع السابق ص ٦ .

يقول فى البيتين (٥٦١ ، ٥٦٢) : إن للنفس والذات من فوائد الاسماء بسبب التخلق بالأخلاق الربانية فى مقام الإحسان لطائف تدركها بإيحاء المشهود وظائف منح القرب من العلوم الغريبة والأسرار العجيبة تجدها النفس عند انخلاعها عن ملابس التدبير وتفويضها الأمور إلى تدبير التقدير .

(٥٦٣) الجمع : هنا بمعنى « الكل » .

يستكمل فى هذا البيت بيان عوائد الأسماء وفوائدها واستيعابها جميع أجزاء الوجود ، نفسا ، وحسا وبدنا ، واتصالها بكل جزء منها على وجه مخصوص فى مقام معلوم . فبين أن اتصالها بالبدن على وجه التعلق فى مقام الإسلام وبالحس على وجه التحقق فى مقام الإيمان ، وبالنفس على وجه التخلق فى مقام الاحسان . وهنا فى هذا البيت يبين عود فائدتها بالكل على الوجوه الثلاثة فى المقام المشترك الجامع بين نهاية المراقبة وبداية المشاهدة . وقوله : « كأنك » حكاية قول النبى عليه السلام : « الإحسان : أن تعبد الله ... الخ » . وأراد بـ «مبدا » ، بداية مقام المشاهدة . وقوله : « فإن لم تكن » أيضا حكاية قوله علية السلام : « فإن لم تكن تراه ... » وأراد بـ « « انتها » انتهائها بمقام المراقبة ، وانتهاء المراقبة لانطباقه على ابتداء المشاهدة ممتزج به امتزاجا لايكاد يتميز عنه حتى حكم بأنه مقام واحد .

الغيوث : جمع غيثة ، وهو المطر . البعوث : جمع بعث ، بمعنى الإثارة . ليوث كتيبة : شجعانها .

والضمير فى « آيه » يعود إلى ما عبر عنه من المقام المشترك بقوله : « مبدأ كأنك وانتها ، فإن لم تكن .. » ، والآى : جمع آية .

لما ذكر لكل من اللبس والحس والنفس ما يختص به من الأحوال ، أردفه بذكر ما يشترك فيه الكل منها ، ومنشأ الاحوال المشترك مقام مشترك بين المشاهدة والمراقبة ظاهر عن علاماته النظرية دل عليه مضمون البيت (٥٦٣) والأحوال المشتركة الناشئة من هذا المقام غيوث انفعالات أى أمطار الاحوال النازلة : من الحيرة والدهش والدله والوله والهيمان والشكر والحياء والهيبة والخوف والسرور والفرح والمرح من أسماء المقام المشترك بين المشاهدة والمراقبة على إرادة النفوس والحواس والقوالب المنفعلة المتأثرة المتغيرة بتلك النوازل ، ووجود الانفعال فى هذه المحال من خواص تأثير هذا المقام لأنه مبدأ المشاهدة ، والمحب المشتاق ينفعل عند مشاهدة المحبوب بأول نظرة انفعالا سريعا قويا يسلب منه التمييز والاختيار حتى يلحقه بالحيارى والسكارى ، فإذا تكرر النظر وعادت كل قوة منه إلى مركزها ومستقرها ، زال الانفعال وحل الاعتدال بالتمكين بعد التلوين والصحو بعد السكر والأنس بعد الهيبة . ويحدث عند المشاهدة فى كل من النفس والحس والبدن نوع من المواصلة لأن صاحب الجمع فى مقام الشهود يرى كله متصلا بكل المشهود ، ويتصل بكل منها أيضا مدد من أمداد بحر الجمع كما يتقوى الجيش بمدد الشجعان ويستظهر بهم .

(٥٦٥) المرجع : مكان الرجوع ، وأراد به « منه » لا « إليه » .

يقول فى البيتين (٥٦٥ ، ٥٦٦) : إن للاسماء الالهية مرجعا فى عالم الشهادة لأجل الحس المجتدى ، وذلك المرجع هو الذى أدركته نفسى بالمشاعر الحسية من فصول العبارات المعربة عن الأسماء ، ووصول التحيات المتضمنة لها ، وحصول الاشارات المشيرة إليها ، وأصول العطيات الكاشفة عنها .

(٥٦٧) المطلع : مكان الطلوع .

٥٦٨ بَشَائِرُ إقْرَارٍ ، بَصَائِرُ عِبْرَةٍ ، سَرَائِرُ آثَارٍ ، ذَخَائِرُ دَعْوَةِ

٥٦٩ وَمَوْضِعُهَا فى عَالَمِ المَلَكُوتِ مَا خُصِصْتُ مِنَ الإِسْرَا بِهِ دُونَ أُسْرَتِى

٥٧٠ مَدَارِسُ تَنْزِيلٍ ، مَحَارِسُ غِبْطَةٍ مَغَارِسُ تأْوِيلٍ ، فَوارِسُ مَنْعَةِ

٥٧١ ومَوْقِعُها فِى عَالَمِ الجَبَرُوتِ مِنْ مَشَارِقِ فَتْحٍ للبَصَائِرِ مُبْهِتِ

٥٧٢ أَرائِكُ تَوْحِيدٍ ، مدارِكُ زُلْفَةٍ مَسَالِكُ تَمْجِيدٍ ، مَلَائِكُ نُصْرَةِ

---

(٥٦٨) البشائر : جمع البشيرة : حالة تؤثر فى النفس وتغير البشرة لما يحدث فيه من السرور والخوف ، وقلما يستعمل فى غير السرور .

الإقرار : التصديق ، والمراد هنا : الإيمان بالله وصفاته وأسمائه .

البصيرة : نور فى القلب يبصر به حقائق الغيوب كالبصر فى العين يبصر به ظواهر الشهود .

العبرة : عبور البصيرة من الاثر إلى المؤثر ومن الصنع إلى الصانع .

يقول فى البيتين (٥٦٧ ، ٥٦٨) : ومكان طلوع الاسماء فى عالم الغيب هو ما وجدته فيه من نعم مستجدة منى على ، وتلك النعم مبشرات الإيمان بالجنة ، والبصائر اللواتى فى قلوبنا يعتبر بها الآثار الغيبية من النعم الباطنة ، والذخائر اللواتى ادخرها الله فى قلوب عباده المؤمنين لإجراء الدعوة وقبولها . وقوله : (منى على استجدت) ، أى من نعم جديدة وارادة منى على ، وهذا كلام بلسان الجمع .

(٥٦٩) عالم الملكوت : عالم الغيب . الكاشانى : المرجع السابق : ص ٥٩ .

الإسراء : أراد به ، ذهاب سره من عالم الغيب والشهادة إلى عالم الملكوت .

الأسرة : الرفعة ، يعنى القوى الروحانية والحواس الظاهرة والباطنة .

(٥٧٠) مدارس التنزيل : مواضع درس القرآن وتلاوته ، والتالون هم الملائكة .

محارس الغبطة : أماكن يحرس فيها صاحبها عن الغبطة ، فلا يغبط أحد لعلو مكانه بل يرضى بما أعطى من مقامه .

مغارس التأويل : محال غرس المعانى ، أى منبتها .

فوارس منعة : زواجر تمنع قاصدى حريم الذات عنها .

ومعنى البيتين (٥٦٩ ، ٥٧٠) : ومواضع الاسماء فى عالم الصفات مقامات خصت بها ذاتى دون حواسى من جهة اسراء الحق سبحانه سرى إليها ، وهى محال درس القرآن وحراسة غبطة وغرس المعانى ومنع المتجاوزين عنها ، إذ قلما تجاوز أحد من السائرين إلى الله عالم صفاته إلى عالم ذاته المعبر عنه بالجبروت .

(٥٧١) موقعها : أراد به مواقعها .

عالم الجبروت : عالم الاسماء والصفات الالهية . الكاشانى : المرجع السابق : ص ٦٥ .

مشارقها : أراد مواقعها ، لأن موقع كل اسم مشرق من مشارق كشف الذات .

الفتح : أراد به كشف الذات . ووصفه بالمبهت أى المحير لأن كشف الذات يحير بصائر الأرواح والقلوب لغلبة سطوع النور .

(٥٧٢) أرائك التوحيد : الأسماء الذاتية لكونها مظاهر الذات أولا فى الحضرة الواحدية . الكاشانى : المرجع نفسه : ص ٤٥ .

مدارك الزلفة : محال ادراك حقيقة القرب ، إذ لا يدرك اسم المقرب كالموحد حقيقة إلا صاحب هذه المقامات .

مسالك التمجيد : طرائق السلوك فى الذات لتمجيدها وتعظيمها ، إذ ليس لها نهاية ينتهى إليها سائر ، وهذا السلوك يقال له فى اصطلاح الصوفية « السير فى الله » .

ملائك نصرة : مبادى التكوين النازلة من سماء الذات الى أرض الكون لنصرة صاحبها الرسول محمد ﷺ فى معارك المشركين .

يقول فى البيتين (٥٧١ ، ٥٧٢) : ومحال مواقع الاسماء فى الذات التى هى عالم الجبروت من المشارق الطالعة منها طوالع الفتح والكشف المحير بصائر الأرواح والقلوب المشاهدة لها هى أرائك توحيد أى مقامات فيه لأن الاريكة محل الاستقرار كالمقام.=

٥٧٣ وَمَنْبَعُهَا بالفيضِ فى كُلِّ عَالَمٍ لِفَاقةِ نَفْسٍ بـالإفـاقَـةِ أثْـرَتِ

٥٧٤ فـوائِدُ إلْهَـامٍ ، روائِدُ نُعْمَـةٍ عَـوائِدُ إنْعَـامٍ ، مَـوائِدُ نِعْمَـةِ

٥٧٥ ويجْرِى بما تُعْطِى الطَّرِيقَةُ سَائِرِى عَلَى نَهْجِ ما مِنّى الحَقِيقَةُ أعْطَتِ

= ولأن الذات مستقر الأسماء فلذلك عبر عن محالها فيها بالمواقع لاشعار الواقع بالاستقرار وما سواها من الصفات والآثار مستودعها ، فلهذا قال : وموضعها ومطلعها ومرجعها لما فى الوضع والطلوع والرجوع من معنى النقل والحركة .

(٥٧٣) الفيض : الأعطية الالهية التى هى مواد حياة النفس .

افاقتها : رجوعها إلى الصحو بعد السكر فى مقام البقاء بالحق بعد الفناء فيه عن غيره .

(٥٧٤) الالهام : القاء الحق تعالى فى قلوب عبادة نورا فارقا بين الفجور والتقوى .

الروائد : جمع رائدة ، والترود : طلب الكلاء والماء قبل وصول القافلة ، والمراد بها هنا معارف آثار الأسماء اللائحة من صفات الوجود ، لأنها المقدمات السابقة إلى معرفة مؤثراتها ، وقوة العين بمشاهدتها ، إذ قوة الأثر دليل معرفة المؤثر .

النعمة : قرة العين . والعارف تقر عينه بنور المعرفة ومشاهدة المعروف .

ويقول فى البيتين (٥٧٣ ، ٥٧٤) : وظهور الاسماء بالفيض فى كل عالم من الجبروت والملكوت والغيب والشهادة لاحتياج النفس الكاملة الواصلة إلى أربعة أشياء .

الأول : فوائد الالهام فى عالم الملكوت لأن النفس محتاجة إليها لتتصرف فى الاشياء بالاذن والاشارة من الله تعالى .

والثانى : روائد النعمة ، أى سوابق قرة العين بنور المشاهدة فى كل موجود ، لان الصاحى بعد السكر تقرعينه بنور مشاهدة الموجد تعالى فى كل موجود ، واحتاجت النفس إلى تلك الروائد قبل الوصول وبعده لانه لولم تكحل البصيرة بنور المعرفة أولا لم يهتد إلى شهود المعروف ثانيا ، ولو لم يبق نور المعرفة بعد الوصول وتلاشى فى نور الذات لم تحظ النفس بمطالعة الاسماء والصفات والآثار .

والثالث : عوائد الانعام ، أى منافع انعام الحق على العبد من النعم الأخروية فى عالم الغيب المدركة .

والرابع : موائد النعمة ، أى النعم الدنيوية المبسوطة فى عالم الشهادة . فهذه الاربعة نتائج فيض الاسماء من الملهم والشهيد والمنعم وغيرها . والنفس تحتاج إليها لعمارة الدارين ، وتقر عينه بوجود هذه النعم المدركة فى عوالمها بسبب إفاقتها عن سكر الحال ، لأنها لم تكتحل بصيرتها بمطالعة عجائب الملك وغرائب الملكوت ما لم تفق من سكرها .

ولما كانت الأبيات المتقدمة مشعرة بوصول قائلها إلى مقام : « الجمع » المنافى لتفرقة الطلب والسعى ، وصاحبه قد يكون محكوما عليه بالزندقة تعرض الشاعر لدفع ورود هذه الشبهة ورفعها عن بعض الاذهان .

(٥٧٥) الطريقة : هى السيرة المختصة بالسالكين إلى الله تعالى من قطع المنازل والترقى فى المقامات . الجرجانى ، المرجع السابق ص ٥٤ ، وانظر الكاشانى : المرجع السابق ص ٥٣ . وطريق الشخص : مذهبه المسلوك فيه إلى مراده ، وعند الصوفية : هى طريق موصل إلى الله كما أن الشريعة طريق موصل إلى الجنة .

الحقيقة : سلب آثار أوصافك عنك بأوصافه بأنه : الفاعل بك فيك منك لا أنت .

ابن عربى : المرجع السابق : ص ٥ . وحقيقة الشىء : ذاته ، وحقيقة الإنسان تعطى معنى الجمع لوحدتها ، كما أن صفاته تعطى حكم التفرقة لكثرتها .

يقول فى البيت (٥٧٥) : ليس مقامى هو الوقوف فى محل الجمع الصرف ، بل الجريان فى مجارى التفرقة على نعت الجمع ، وذلك بأن يجرى جميع أجزاء وجودى نفسا وروحا وقلبا وقالبا بما تقتضيه أحكام الطريقة من التزكية والتحلية المعبر عنها بالتفرقة على نهج الجمع الذى تعطيه ذاتى وحقيقتى ويعبر عن هذا المقام بـ « جمع الجمع » ، وهو مقام الجمع المأمون عن التفرقة .

وفى الأبيات من (٥٧٦ الى ٦٥٠) يفسر الشاعر معجزات الأنبياء وكرامات الأولياء باعتبارها من عجائب « الجمع » . وبوصول الشاعر إلى مقام « الجمع » تظهر عليه أحكام القدرة فيخرج بالحقيقة عن عالم الترتيب والتركيب وينطلق عن قيود الامكنة والأزمنة ، فيتوسل الكل إليه أن يمده برقيقة من رقائق بحر الجمع .

٥٧٦ ولمَّا شَعَبْتُ الصَّدْعَ والتأَمَتْ فُطو ... رُ شَمْلٍ بِفَرْقِ الوَصْفِ غيرِ مشتَّتِ

٥٧٧ ولم يَبْقَ ما بيني وبينَ تَوَثُّقِي ... بإيناسِ وُدِّي ما يُؤَدِّي لِوَحْشَةِ

٥٧٨ تَحَقَّقْتُ أنَا فى الحَقِيقَةِ واحِدٌ ... وأثْبَتَ صَحْوُ الجَمْعِ مَحْوَ التَّشَتُّتِ

٥٧٩ فَكُلِّيَ لِسَانٌ ناظِرٌ ، مِسْمَعٌ ، يَدٌ ... لِنُطْقٍ ، وإدْرَاكٍ ، وسَمْعٍ ، وبَطْشَةِ

٥٨٠ فَعَيْنِيَ نَاجَتْ ، واللِّسَانُ مُشَاهِدٌ ... ويَنْطِقُ مِنِّى السَّمْعُ ، واليَدُ أَصْغَتِ

٥٨١ وسَمْعِيَ عينٌ تَجْتَلِي كُلَّ مَابَدَا ... وعَيْنِيَ سَمْعٌ إنْ شَدَا القَوْمُ تُنْصِتِ

٥٨٢ ومِنِّي عَنْ أيْدٍ لِسَانِي يَدٌ ، كما ... يَدِى لِي لسانٌ فى خِطابِي وخُطْبَتِي

٥٨٣ كذاكَ يَدِى عينٌ تَرَى كلَّ ما بَدا ... وعيني يَدٌ مَبْسوطَةٌ عندَ سَطْوَتِي

٥٨٤ وسَمْعِي لِسانٌ فى مُخَاطَبَتِي ، كذا ... لسانِيَ فى إصْغائِـهِ سَمْعُ مُنْصِتِ

٥٨٥ وللشمِ أحْكامُ اطِّراد القياسِ فى اتْـ ... ـحادِ صفاتِي ، أو بعَكْسِ القَضِيَّةِ

٥٨٦ وما فِيَّ عُضْوٌ خُصَّ مِنْ دونِ غَيْرِهِ ... بِتَعْيِينِ وَصْفٍ مِثْلَ عَينِ بَصِيرَةِ

---

(٥٧٦) الشعب : الجمع ، وهو من أسماء الاضداد بمعنى الجمع والتفرقة .

الفطور : الصدوع . يقول فى هذه الابيات (٥٧٦ - ٥٧٩) : لما جمعت التفرقة غير مرفق ، والتأمت صدوع فرق حاصل بسبب فرق الوصف لا بحسب فرق الذات ولم يبق بينى وبين توثقى بسبب ايناس المحبة إياى ما يؤدى إلى وحشة من الأوصاف ، تيقنت أنا فى الحقيقة واحد ، أى علمت يقينا أن المعبر عنه بالمحب والمحبوب ذات واحدة ، وأثبت صحو الجمع - جمع الجمع - محو التفرقة ، فكلى لسان لنطق وناظر لادراك المرئيات ومسمع لسمع ويد لبطش . وقد علق الشاعر تحقق التوحيد به فى قوله : « تحققت أنا فى الحقيقة واحد » وهذا هو مقام جمع الجمع ، ويسمى أيضا « صحو الجمع » لأن حال الجمع فى بداية النزول يسلب بغلبة سلطانة عيان التمييز ، ويلحق صاحبه بالسكارى فيجمع تارة بغيبة صفات النفس ويتشتت أخرى بظهورها ، حتى إذا تمكن صاحب الجمع من مقامه ، أفاق من سكره وأثبت صحو جمعه محو تشتته . ويجوز لصاحب هذا المقام أن يقول : كلى متصف بكل صفة دون بعضى ، وتسرى فى هذا المقام خواص الصفات بعضها فى بعض ، وهذا ما توضحه الأبيات التالية :

(٥٨٢) جـ : خطاب وخطبة .

(٥٨٣) جـ : بسطتى .

الأبيات (٥٨٠-٥٨٥) . مبين على قاعدة سريان أحكام الصفات بعضها فى بعض عند انبساط الذات وذوبان الروح بحرارة شمس الحقيقة المتجلية عليها كذوبان صورة جليدية متشكلة بهيئات مختلفة ذابت بحرارة طلوع الشمس عليها وعادت إلى صفة البساطة بارتفاع الهيئات عنها بحيث لا يتميز جزء منها عن الآخر ، ومن جملة القوى المطردة فيها أحكام اتحاد الصفات ، قوة الشم ، فيصدق أن يقال فى الشم : إنه ينطق ويبصر ويسمع ويبطش ، ويعكس هذه القضية ، يصدق أيضا أن يقال : إن اللسان والعين والأذن واليد ، كل واحد يشم . وهذا المعنى عام فى جميع أعضاء الشخص وقواه الظاهرة والباطنة ، لا يختص جزء منها بوصف دون غيره .

وهذا ما تكشف عنه الأبيات التالية : .

(٥٨٦) يقول : وليس فى ظاهرى عضو مخصوص بتعيين وصف دون غيره ، كما أنه ليس فى باطنى جزء مخصوص بوصف معين دون غيره كعين البصيرة .

٥٨٧ ومِنِّى عَلَى إفْرادِهَا كُلُّ ذَرَّةٍ جوامِعُ أفعالِ الجَوارِحِ أحْصَت

٥٨٨ تُنَاجِى فَتُصْغِى عَنْ شُهودٍ مُصَرَّفٍ بمَجْموعِهِ فى الحَالِ عن يَدِ قدرتى

٥٨٩ فَاتْلُو عُلومَ العَالَمِينَ بِلَفْظَةٍ وأجْلُو عَلَىَّ العَالَمِينَ بلَحْظَةِ

٥٩٠ وأسْمَعُ أصْواتَ الدُّعَاةِ وسَائِرِ الـ ـلغَاتِ بِوَقْتٍ دونَ مِقْدَارِ لَمْحَةِ

٥٩١ وأُحْضِرُ ما قد عَزَّ للبُعْدِ حَمْلُهُ ولم يَرْتَدِدْ طَرْفِى إلىَّ بغَمْضَةِ

٥٩٢ وأنْشَقُ أرْواحَ الجِنَانِ وعَرْفَ ما يُصَافِحُ أذْيالَ الرِّياحِ بنَسْمَةِ

٥٩٣ وأسْتَعْرِضُ الآفاقَ نَحْوِى بِخَطْرَةٍ وأخْتَرِقُ السَّبْعَ الطِّبَاقَ بِخَطْوَةِ

٥٩٤ وأشْبَاحُ مَنْ لم تَبْقَ فيهم بَقِيَّةٌ بِجَمْعِىَ كَالأرْواحِ حَفَّتْ فَخَفَّتِ

٥٩٥ فَمَنْ قالَ ، أوْ مَنْ طالَ ، أوصَالَ إنَّمَا يَمُتُّ بإمْدَادِى لَهُ بِرَقِيقَةِ

---

(٥٨٧) وكل ذرة من ذرات وجودى على انفرادها ، جمعت جميع أفعال الجوارح ، من مناجاة اللسان واصغاء السمع وشهود العين وتصرف اليد فى حالة واحدة .

(٥٨٨) فتناجى كل ذرة مشهوده وتصغى إلى كلامها مناجاة واصغاء واقعين عن شهود شاهد مصرف يصرف مجموعه بين جميع الصفات فى أقصر وقت يسمى حالا تصريفا واقعا عن يد قدرة .

وبعد أن فرغ من بيان اجتماع الأوصاف المتضادة فى حالة واحدة فى عالم القدرة المطوى فيه بساط الحكمة ، أخبر عن بعض خوارق العادات والكرامات الموهوبة له فى عالم القدرة .

(٥٩٢) جـ : بنشقة .

الأبيات (٥٨٩ - ٥٩٣) متقاربة المعنى ، يرجع حاصلها إلى ظهور أحكام القدرة على قائلها وخروجه بالحقيقة عن عالم الترتيب والتركيب ، واطلاقه عن قيود الأمكنة والأزمنة ، فأخبر أنه يتلو علوم كل عالم بلفظة ، ويعرض على نفسه كل ما فى جميع العوالم بلحظة ، ويسمع أصوات كل داع وجميع اللغات بأدنى لمحة ، ويحضر ما يتعذر حمله لبعد المسافة بين المكان المحمول منه إلى المحمول إليه قبل أن يرتد إليه طرفه ، كما أحضر عرش بلقيس عند سليمان عليه السلام ، ويشم روائح الجنان وعرف كل روضة تصافح أذيال الرياح بنسمة واحدة ، ويستعرض نحوه آفاق العالم بمقدار ما يخطر ببال ، ويخرق حجب السموات السبع الطباق بخطوة واحدة .

(٥٩٤) جـ : خفت فحفت . يكشف الشاعر فى هذا البيت عن أصل خوارق العادات وهو مشابهة الأشباح للأرواح فى الجنة بعد التطهر عن ألوان بقايا الطبيعة والتنور بنور الجمع فيقول : إن كل من يطوى له المكان والزمان حتى يحضر حيث يشاء ويأتى بما يشاء فى أقصر زمان ويدخل فى أى مكان ، كان عبدا خف جسمه ولطف لكونه محفوفا بالجمع كالروح بعد كمال التزكية .

(٥٩٥) قال : ساد وملك . طال : أعطى .

صال : حمل وغلب . مت : توصل . الرقيقة : اللطيفة الروحانية ، وقد تطلق على الواسطة اللطيفة الرابطة بين الشيئين كالمدد الواصل من الحق إلى العبد ويقال لها : رقيقة النزول ، وكالوسيلة التى يتقرب بها العبد إلى الحق من العلوم والأعمال والاخلاق السنية ويقال لها رقيقة العروج ورقيقة الارتقاء . وقد تطلق الرقائق على علوم الطريقة والسلوك وكل ما يتلطف به سر العبد وتزول به كثافات النفس . الكاشانى : المرجع السابق : ص ٧٩ ، وانظر الجرجانى : المرجع السابق ص ٧٦ .

يقول فى الأبيات (٥٩٥ - ٥٩٩) : بسبب كون الأشباح تخف كالأرواح بواسطة الجمع المضاف إلى الاستغراق فى عينه ، فإن كل من ساد الناس وملك أزمة قلوبهم واتصف باللطف والاعطاء وغلب بالقهر والافناء ، إنما يتوسل إلى ذلك بإمدادى له برقيقة من رقائق بحر الجمع ، وكذلك من سار فوق الماء أو طار فى الهواء أو دخل النار ما فعل ذلك الابمد همتى ومن أمدته برقيقة من =

٥٩٦ وما سَار فَوْقَ الماءِ ، أو طَارَ فى الهَوَا ... أو اقْتَحَمَ النِّيـرانَ إلاَّ بِهِمَّتِى

٥٩٧ وعَنِّى مَنْ أَمْدَدْتُهُ بِرَقِيقَةٍ ... تَصَرَّفَ عَنْ مَجْموعِهِ فى دَقِيقَةِ

٥٩٨ وفى سَاعةٍ أو دونَ ذلك مَنْ تَلا ... بِمَجْمُوعِهِ جَمْعِى ، تَلا أَلْفَ خَتْمَةِ

٥٩٩ ومِنِّى لَو قامَتْ بِمَيْتٍ لَطِيفَةٌ ... لَرُدَّتْ إليه نَفْسُهُ وأُعِيدَتِ

٦٠٠ هِىَ النَّفْسُ ، إنْ أَلْقَتْ هَوَاهَا تَضاعَفَتْ ... قُواهَا وأعْطَتْ فِعْلَهَا كُلَّ ذَرَّةِ

٦٠١ فَنَاهِيكَ جَمْعًا ، لا بِفَرْقِ مِسَاحَتِى ... مكانٍ مَقيسٍ ، أَوْ زَمانٍ مُوَقَّتِ

٦٠٢ بذاكَ عَلاَ الطوفانَ نوحٌ ، وقد نَجَا ... به مَنْ نجا مِنْ قومِهِ فى السَّفينَةِ

٦٠٣ وغاضَ له ما فاضَ عَنْهُ اسْتِجَابَةً ... وجَدَّ إلى الجُودِىِّ بها واسْتَقَرَّتِ

٦٠٤ وسارَ ومَتْنُ الرِّيحِ تَحْتَ بِسَاطِهِ ... سُليمانُ بالجيشين فوقَ البَسِيطَةِ

٦٠٥ وقبلَ ارْتِدادِ الطَّرْفِ أُحْضِرَ مِنْ سَبَا ... له عَرْشُ بَلْقيسٍ بغيرِ مَشَقَّةِ

٦٠٦ وأَخْمَدَ إبراهيمُ نارَ عَدُوِّه ... ومِنْ نورِهِ عادَتْ له رَوْضَ جَنَّةِ

٦٠٧ ولَمَّا دَعَا الأطْيارَ من كلِّ شاهِقٍ ... وقد ذُبِحَتْ ، جاءَتْهُ غيرَ عَصِيَّةِ

٦٠٨ ومِنْ يَدِهِ مُوسَى عصَاهُ تَلَقَّفَتْ ... من السِّحْرِ أهوالاً علَى النَّفْسِ شَقَّتِ

= رقائق جمعى تصرف عن مجموع أوصافه فى دقيقة من دقائق الزمان ، ومن تلا القرآن بمجموعه فى ساعة أو دونها تلا جمعى ألف ختمة ، ولو قالت لطيفة منى بميت لردت إليه روحه وأعيدت وحييت باحيائى العيسوى .

(٦٠٠) يكشف فى هذا البيت عن سبب الاجماع فى كل ذرة على خلاف العادة مبينا أنه تضاعف قوى النفس وأن سبب تضاعفها إلقاء النفس هواها ، وهنا يظهر خرق العادة بعد مجانبة الهوى وملازمة « الجمع » .

(٦٠١) ويقول : فحسبك فى وقوع هذا « الخرق » وجود « الجمع » ، فإنه لا بفرق مساحة مكان مقيس أو مساحة زمان موقت . وفى هذا إشارة إلى أن مثل هذا الخرق لا يتأتى إلا ممن تخلص من معتنق تفرقة الزمان والمكان إلى فضاء الجمع . وأن كل معجزات الأنبياء وكرامات الأولياء مبنى على قاعدة « الجمع » ..

(٦٠٣) ب ، د : استجادة .

الجودى : جبل بالموصل استقرت عليه سفينة نوح عليه السلام فى الطوفان .

ابتداء من هذين البيتين (٦٠٢ ، ٦٠٣) ، أخذ فى بيان معجزات الأنبياء وكرامات الأولياء مع ارجاعها جميعا إلى قاعدة « الجمع » . يقول : وبالجمع علا نوح فوق الطوفان ، وبه نجا من قومه من نجا فى السفينة ، وبه غاض فى الأرض لأجله ما فاض عنه من الماء ، وبه أسرع نوح عليه السلام إلى الجودى بالسفينة وبه استقرت .

(٦٠٤) الجيشين : أراد بهما الجن والانس . يقول فى البيتين (٦٠٤ ، ٦٠٥) : وبالجمع سار سليمان مع الجن والانس فوق الأرض والحال أن متن الريح كانت تحت بساطه ، وبالجمع أحضر أيضا لأجله من سبأ عرش بلقيس بغير مشقة قبل ارتداد طرف سليمان إليه .

(٦٠٧) و : رأس . يقول فى البيتين (٦٠٦ ، ٦٠٧) : وبالجمع أخمد إبراهيم نار عدوه نمرود ، وبالجمع جاءت الأطيار ابراهيم طائعة غير عصية لما دعاها من كل شاهق والحال أنها ذبحت وهو قوله تعالى لابراهيم : ﴿ فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ، ثم ادعهن يأتينك سعيا ﴾ .

٦٠٩ ومِنْ حَجَرٍ أجْرَى عُيونًا بِضَرْبَةٍ بها دِيَمًا ، سَقَتْ وللبَحْرِ شَقَّتِ
٦١٠ ويوسُفُ إذْ أَلْقَى البَشِيرُ قميصَهُ عَلَى وَجْهِ يَعْقوبٍ إليه بأَوْبَةِ
٦١١ رآه بِعَينٍ قبلَ مَقْدِمِهِ بَكَى عليه بها شوْقًا إليهَ فَكُفَّتِ
٦١٢ وفى آلِ إسرائيلَ مائِدَةٌ من الـ ـسَّمَاءِ لعيسى أُنزِلَتْ ثم مُدَّتِ
٦١٣ ومن أكْمَهٍ أبْرَا ، ومِنْ وَضَحٍ عَدَا شَفَى ، وأعادَ الطِّينَ طَيْرًا بنَفخَةِ
٦١٤ وسِرُّ انْفعالاتِ الظَّواهِرِ باطِنًا عَنِ الإذْنِ ، ما أَلْقَتْ بأُذْنِكَ صِيغَتِي
٦١٥ وجاء بأسْرَارِ الجَميعِ مُفِيضُها علَينا ، لَهُمْ خَتْمًا على حِينِ فَتْرَةِ
٦١٦ وما مِنْهُمْ إلاَّ وقَدْ كانَ داعِيًا بهِ قَوْمَهُ للحَقِّ عن تَبَعِيَّةِ
٦١٧ فَعالِمُنَا مِنْهُم نَبِيٌّ ، ومَنْ دَعَا إلى الحَقِّ مِنَّا قَامَ بالرُّسُلِيَّةِ
٦١٨ وعارِفُنَا فى وقْتِنَا الأحْمَدِيُّ مَنْ أُولِي العَزْمِ مِنْهُمْ آخِذٌ بالعَزِيمَةِ

---

(٦٠٩) الديم : جمع ديمة ، وهى المطر المستديم يوما وليلة ، والمراد العيون المتفجرة من الحجر . يقول فى البيتين (٦٠٨ ، ٦٠٩) : وبالجمع تلقف عصا موسى عليه السلام من يده أهوالا من السحر شقت على النفس ، وهى ما ألقاه سحرة فرعون من حبالهم وعصيهم . وبه أجرى موسى عيونا من الحجر ، وبه أيضا شقت عصاه البحر .

(٦١٠) يقول فى البيتين (٦١٠ ، ٦١١) : وبالجمع رأى يعقوب يوسف عليهما السلام إذ ألقى البشير بأوبته ورجوعه إليه قميصه على وجهه بعين بكى بها عليه قبل مقدم البشير لاشتياقه إليه فعميت .

(٦١٢) يقول فى البيتين (٦١٢ ، ٦١٣) : وبالجمع أنزلت فى آل اسرائيل لعيسى عليه السلام مائدة من السماء حيث قال : (ربنا أنزل علينا مائدة من السماء) . ثم مدت . وبالجمع كذلك أبرأ عيسى من أكمه وشفى من وضح عدا ، أى برص أعدى ، وأعاد الطين طيرا بنفخة واحدة ، كما فى قوله تعالى : « وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير بإذنى وتبرىء الأكمه والأبرص بإذنى » .

(٦١٤) يقول : وهذه الآثار انفعالات ظواهر الموجودات وسرها الذى يؤثر فيها باطنا هو ما ألقته بأذنك صيغة كلامى عن الإذن ، أشار بهذا المعنى إلى معنى الجمع حيث ألقاه بقوله : « بذاك على الطوفان نوح » . ومايتلوه من الآيات ، وهذه المعجزات وأمثالها مفصلة فى جميع الانبياء مجموعة فى خاتمهم « محمد ﷺ » وعليهم أجمعين . وهذا ما بينه فى البيت التالى : .

(٦١٥) وجاء بأسرار جميع الانفعالات التى هى آثار المعجزات الحاصلة للأنبياء عليهم السلام نبينا « محمد » ﷺ الذى أفاضها علينا لأجل كونه خاتم الأنبياء وجامع جميع أسرارهم .

(٦١٦) وما من نبى من الأنبياء إلا وكان داعيا بمفيض الأسرار – محمد عليه السلام – قومه إلى الحق دعوة صادرة عن تبعية الرسول محمد ﷺ .

(٦١٧) وكما أن الانبياء قبل بعثة الرسول عليه السلام كانوا رسلا إلى قومهم بما نالوا من تفاصيل أسراره ، كان علماء أمته بعده فى زمان الفترة كالانبياء قبله ، حيث إنهم داعون للخلق إلى الحق على متابعته بواسطة ما نالوا من تفاصيل أسراره وأحواله وأخلاقه ، ولم يسموا أنبياء لأنهم بعثوا بعد الختم ، والأنبياء مبعوثون قبله . وقد ورد فى الحديث : « علماء أمتى كأنبياء بنى إسرائيل » .

(٦١٨) الأحمدى : يحتمل الرفع بصفة عارفنا ، والجر بصفة وقتنا . يعنى كما أن من الأنبياء من كان نبيا فقط ينبىء عن الحق وملائكته وكتبه ورسلة واليوم الآخر ، ومنهم من كان نبيا مرسلا ، أرسله الله إلى عباده ليدعوهم اليه لطفا وعنفا ، ومنهم من كان نبيا مرسلا عزم ، لا يتبع إلا العزائم ولا يحوم حول الرخص ، فكذلك أمة محمد عليه السلام ، منهم من كان بمثابة نبى منهم وهو =

٦١٩ وَمَا كَانَ مِنْهُم مُعْجِزًا ، صارَ بَعْدَه كَرَامَةَ صِدِّيقٍ لـه أو خَلِيفَـةِ

٦٢٠ بِعِتْرَتِهِ اسْتَغْنَتْ عن الرُّسُلِ الوَرَى وأصْحَـابِـهِ والتَّـابِعِـينَ الأئِمَّـةِ

٦٢١ كَرَامَاتُهُم مِنْ بعضِ ما حَصَّهُمْ به بِمَا خَصَّهُمْ مِنْ إرْثِ كُلِّ فَضِيلَةِ

٦٢٢ فَمِنْ نُصْرَةِ الدِّينِ الحَنِيفِيِّ بَعْدَهُ قِتَـالُ أبِي بَكْـرٍ لآلِ حَنِيفَـةِ

٦٢٣ وسـارِيَـةُ الجَـاهُ للجَبَـلِ النِّـدا ءُ مِنْ عُمَرَ ، والدَّارُ غيرُ قَرِيبَةِ

٦٢٤ ولَمْ يَشْتَغِلْ عُثمانُ عن وِرْدِهِ وقد أدار عليه القَوْمُ كـأسَ المَنِيَّةِ

٦٢٥ وأوْضَحَ بالتَّأويلِ ما كانَ مُشْكِلًا عَلِيٌّ ، بِعِلْمٍ نـالَـهُ بـالـوَصِيَّةِ

٦٢٦ وسائِرُهُم مِثْلُ النُّجومِ ، من اقْتَدَى بـأيِّهِم منه اهْتَـدَى بـالنَّصِيحَـةِ

٦٢٧ ولِـلأَوْلِـيَـاءِ المُؤْمِـنِـينَ بـه ولَمْ يَرَوْهُ ، اجْتِبَا قُرْبٍ لقُرْبِ الأُخُوَّةِ

٦٢٨ وقُـربُهُم مَعْنًى لـه ، كـاشْتِيَـاقِـهِ لَهُم صورةً، فاعجَبْ لحضْرَةِ غَيْبَةِ

= العالم بالله ومبدعاته ومكوناته وأوامره ونواهيه وأحوال القيامة ينبيء الناس عنها ، ومنهم من كان بمثابة رسول منهم وهو الداعي إلى الحق ، ومنهم من كان بمثابة ذي عزم منهم وهو العارف بالله . يعني وعارفنا الاحدي في وقتنا هذا ، أو عارفنا في وقتنا الاحدي ، هو من جملة أولي العزم منهم آخذ بالعزية . وكما أن السابقين خصوا بتسميتهم أنبياء وخرق العادة لهم معجزة ، فكذلك كان خرق العادة للأولياء كرامة ، تعريفا على الفرق بين النبي والولي .

(٦١٩) أي وما كان من خوارق العادات من الأنبياء السالفة قبل بعثة الرسول عليه السلام معجزا صار بعد الرسول عليه السلام كرامة صديق ، تستمر بخلافته كالخلفاء الراشدين .

(٦٢٠) وأما من أقيم بعد الرسول عليه السلام من عترته وأصحابه والتابعين الائمة الذين يدعون الخلق إلى الحق فقد كانوا رسلا بالتبعية ، فاستغنت بهم الورى عن الرسل .

(٦٢١) حصهم : أعطاهم حصة . (اللسان / حصص) . وكرامة هؤلاء على قدر قرب كل منهم في متابعة الرسول عليه السلام .

(٦٢٢) فمن هذا الكرامات كرامة انتصار أبي بكر على بني حنيفة حيث ضلوا باغواء مسيلمة الكذاب .

(٦٢٣) وكذلك كان وجود عمر رضي الله عنه مظهر المكاشفة والمحادثة والمكالمة في قول النبي عليه السلام : « إن من هذه الأمة لمحدثين مكلمين وإن عمر منهم » . ومن مكاشفته أنه كوشف في المدينة بحال سارية وهو بنهاوند ، ونداء عمر وهو على المنبر وإبلاغ صوته إلى سارية رغم بعد المسافة .

(٦٢٤) إشارة إلى مقتل عثمان رضي الله عنه ، واستغراقه في طاعته وثباته وصبره على بلاء الله .

(٦٢٥) إشارة إلى علم علي بن أبي طالب ورسوخ قدمه فيه ، بما خصه عليه السلام من علمه .

(٦٢٦) وجميع الصحابة رضوان الله عليهم ورثوا فضيلة الهداية من الرسول عليه السلام ، والبيت مأخوذ من قوله عليه السلام : « أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم هتديتم » .

(٦٢٧) وكما أن الصحابة نالوا بواسطة صحبة النبي عليه السلام حظوظا وافرة من فضائلة ، كل واحد بقدر استعداده ، فكذلك الأولياء المؤمنون به من بعده ، نالوا درجة قربه ، لأنه عليه السلام سماهم إخوانه ، حيث قال : « واشوقا إلى إخواني » .

(٦٢٨) وقرب الأولياء الحاصل للرسول عليه السلام من حيث المعنى كاشتياقه إليهم من حيث الصورة واجتماع القرب والاشتياق عجب ، لأن الاشتياق يكون ببعيد يتصور إلى القرب .

٦٢٩ وأهلُ تلقيِّ الرُّوحَ باسْمِي ، دَعَوْا إلى سَبيـلِي وحَجُّـوا المُلْحِـدِينَ بِحُجَّتِي

٦٣٠ وكُلُّهُمُ عَنْ سَبْقِ مَعْنَـاىَ دَائِـرٌ بدائِرَتِي ، أو وارِدٌ من شَـرِيعَتِي

٦٣١ وإنِّي وإن كُنْتُ ابْنَ آدم صُورَةً فَـلِي فيـه مَعْنًى شاهِـدٌ بـأُبُـوتِي

٦٣٢ ونَفْسِي عَنْ حَجْرِ التَّحَلِّي بِرشْدِهَا تَحَلَّتْ ، وفى حِجْرِ التَّجَلِّي تَرَبَّتِ

٦٣٣ وفى المَهْدِ حِزْبِي الأنْبِيَاءُ ، وفى العَنَاصِرِ لَوْحِيَ المَحْفُوظُ ، والفَتْحُ سُورَتِي

٦٣٤ وقَبْلَ فِصَالِي ، دُونَ تَكْلِيفِ ظَاهِرِي خَتَمْتُ بِشَرْعِي المُوضِحِي كُلَّ شِرْعَةِ

٦٣٥ فَهُمْ والأُولَى قـالوا بِقَـوْلِهِمْ عَلَى صِراطِي لَمْ يَعْدوا مَوَاطِيءَ مِشْيَتِي

٦٣٦ فَيُمْنُ الـدُّعَاةِ السَّـابِقِـينَ إلَيَّ فِي يَمِينِي ، ويُسْـرُ اللاَّحِقِـينَ بِيَسْرَتِي

---

(٦٢٩) أهل تلقى الروح : الأنبياء ، والمراد بالروح : جبريل .

الاسم : ما غلب على كل شيء من الأسماء الالهية الذى به دعا قومه وكان اعجازه نتيجة ذلك الاسم ، كالمحيى ، الذى أحيى عيسى عليه السلام به الموتى ، أعجز به قومه عن الاتيان بمثله وصار دليل نبوته عليه السلام وصدقه .

السبيل : طريق التوحيد . لما بين كمال نبوة الرسول عليه السلام وختمه الرسالة ، أعقب بالحكاية عن بعض أحواله بلسان الجمع ، فبين أن الأنبياء الذين تلقوا الوحي من جبريل عليه السلام دعوا الخلق إلى سبيل توحيدى بما خصصتهم من الأسماء الالهية الموهوبة لى ، كعيسى عليه السلام الذى دعا قومه إلى الله باسم الخالق ، والمحيى ، والمبرئ ، كما دلت عليه الآية : (وإذ تخلق ..) . (المائدة / ١١٠) .

(٦٣٠) وكل واحد من الأنبياء عليهم السلام صادر عن سبق معناى طائف حول حقيقتى بمكان دائرة نبوتى ، أو قادم من طريق الجمع الذى هو شريعتى .

(٦٣١) وأنى أصل آدم وأبوه من حيث المعنى ، وأن كنت فرعه وابنه من حيث الصورة ، وذلك لأن حقيقة الرسول عليه السلام ومعناه هو الروح الإضافى الذى نفخ منه نفخة فى آدم هى روحه ومعناه ، فمعناه أصل معنى آدم ، وعبر عنه بقوله : « فلى فيه معنى شاهد بأبوتى » .

(٦٣٢) حجر التجلى : مقام المشاهدة . فنفسى تزكت عن دسائسها وخلت من موانع تزينها بحلية رشدها ، وتربت فى مقام مشاهدة الذات .

(٦٣٣) ولما كان النبى عليه السلام نبيا من حيث المعنى قبل الصورة ، حكى عنه قائلا : وفى عهد المهد كانت سورة الأنبياء وردى . وفى عصر عناصرى قبل بلوغ التركيب كان لوحى المكتوب فيه درسى هو اللوح المحفوظ ؛ فإن المعلومات والمقدرات كانت مذكورة لى قبل تركيب عناصرى ، فإن الفتح وهو كشف الذات سورتى المكتوبة فى اللوح المحفوظ .

(٦٣٤) الفصال : الفطام . (اللسان / فصل) .

الشرعة : الشريعة ، وعبر عن النبيين بموضحى كل شرعة لأنهم أوضحوا السبل .

(٦٣٥) بعد أن بين أن قبل فطامه وبلوغه حد التمييز من حيث الصورة قبل أن يكلف ظاهره بالحدود والأحكام ختم بشرعه ومناهجه هؤلاء النبيين الذين أوضحوا كل شرعة ، بين أنهم والذين قالوا بقولهم من الأولياء قائمون على منهجه القويم ، والحال أنهم لم يجاوزوا مواضع وطء مشيته ، وذلك أنه برز فى كل منهم بوصف معين واسم خاص ، فظهر بجميع أوصافه وأسمائه ، فالماشى على الصراط فى الحقيقة هو ، وهم يتبعون مواطىء سيره .

(٦٣٦) يقول : وعلى ذلك فيمن الداعين إلى طريقى من الأنبياء السابقين حاصل فى يمينى ، ويسر اللاحقين من الأولياء كائن بيسارى . وخص يمن السابقين لفضلهم باليمين ويسر اللاحقين بالمفضولية لليسار .

٦٣٧ فَلا تَحْسَبَنَّ الأَمْرَ عَنِّى خَارِجًا ... فَمَا سَادَ إلّا داخِلٌ فى عُبودَتى

٦٣٨ ولوْلَاىَ لم يوجد وجودٌ ، ولم يَكُنْ ... شُهُودٌ ولم تُعْهَدْ عُهودٌ بِذِمَّةِ

٦٣٩ فَلاحَىَّ إلّا عَنْ حَيَاتِى حَيَاتُهُ ... وطَوْعُ مُرادِى كُلّ نَفْسٍ مُرِيدَةِ

٦٤٠ ولا قَائِلٌ إلَّا بِقَوْلِى مُحَدِّثٌ ... ولا نَاظِرٌ إلّا بناظِرِ مُقْلَتِى

٦٤١ ولا مُنْصِتٌ إلَّا بِسَمْعِىَ سَامِعٌ ... ولَا بَاطِشٌ إلّا بأَزْلِى وشِدَّتِى

٦٤٢ ولا ناطِقٌ غيرِى ، ولا ناظِرٌ ، ولا ... سَمِيعٌ سوائِى من جَمِيعِ الخَلِيقَةِ

٦٤٣ وفى عَالَمِ التَّرْكِيبِ فى كُلِّ صُورَةٍ ... ظَهَرْتُ بِمَعْنًى ، عنه بالحُسْنِ زِينَتِ

٦٤٤ وفى كُلِّ معنًى لم تُبِنْهُ مَظَاهِرِى ... تَصَوَّرْتُ لا فى هَيْئَةٍ صُورِيَّةِ

٦٤٥ وفيما تَراهُ الرُّوحُ كَشْفِ فِرَاسَةٍ ... خَفِيتُ عن المَعْنَى المُعَنَّى بِدِقَّةِ

٦٤٦ وفى رَحَموتِ البَسْطِ كُلِّىَ رَغْبَةٌ ... بها انْبَسَطَتْ آمالُ أَهْلِ بَسِيطَةِ

٦٤٧ وفى رَهَبُوتِ القَبْضِ كُلِّى هَيْبَةٌ ... فَفيما أَجَلْتُ العَيْنَ مِنِّى أَجَلَّتِ

٦٤٨ وفى الجَمْعِ بالوَصْفَينِ كُلِّى قُرْبَةٌ ... فَحَىَّ عَلَى قُرْبِى خِلالِى الجَمِيلَةِ

---

(٦٣٧) يقول : لا تظنن أمر الدعوة والتكميل خارجا عنى ، لأنه ما صار أحد سيدا لقوم إلا من دخل فى طاعتى وفى أتباعى ، لأنى قطب الوجود وأصل الشهود ومأخذ العهود .

(٦٣٨) فلا يوجد وجود إلا بى ، لأننى صورة الروح الاعظم الذى هو رابطة الايجاد ، وكذلك لم يكن شهود للمكاشفين إلا بى لأن الشهود صفة الروح ، وروحى أصل الأرواح ، وكذلك العهود مع الوفاء بها قائمة بى لأننى أنا الذى أُخذ علىَّ الميثاق أولا فى العهد الازلى ووفيت به . ثم أخذ فى بسط القول ليفصل ما أجمل من معنى البيت بقوله :

(٦٣٩) وبسبب أنى أصل الوجود فليس حى فى الوجود إلا حياته عن حياتى ، وكل نفس مريدة إلا وارادتها عن إرادتى وهكذا فى جميع الصفات .

(٦٤٠) وحاصل كلام الأبيات (٦٤٠ – ٦٤٢) أنه لا يتصف بالنطق والنظر والسمع والبطش وغيرها من الصفات إلا أنا . ثم أخبر فى الأبيات التالية عن شمول وجوده كل العوالم من الشهادة والغيب والملكوت والجبروت .

(٦٤٣) يقول فى الأبيات : (٦٤٣ – ٦٤٥) : أنا الذى ظهرت فى الصورة الحسية والعقلية والروحية ، للحس والعقل والروح ، لكن خفيت فى الصورة الروحية عن العقل الذى يدرك المعانى ، كما خفيت فى الصورة العقلية عن الحس الذى يدرك الصور الهيكلية .

(٦٤٦، ٦٤٧) الرحموت والرهبوت : مصدران بمعنى الرحمة والرهبة للمبالغة ، وإضافة الرحموت إلى البسط والرهبوت إلى القبض ، إضافة السبب إلى المسبب ، لأن الرحمة والرهبة سببان للبسط والقبض أو العكس لأن المنبسط ذو رحمة والمنقبض ذو رهبة ، وانبساط الآمال اتساعها والبسيطة عالم الأرض . يقول فى الأبيات (٦٤٦ – ٦٤٨) : وفى حالة رحموت البسط كل أجزاء وجودى رغبة انبسطت بها آمال أهل الأرض ، وفى حالة رهبوت القبض كلى هيبة ورهبة ففى كل شيء نظرت ، أجلنى وأعظمنى وهابنى ، وفى حال الجمع باجتماع الوصفين كلى قربة لانتفاء البعد فى هذه الحالة من كل الوجوه .

٦٤٩ وفى مُنْتَهى فِى ، لم أَزَلْ لِىَ واجِدًا   جلالَ شُهودِى ، عن كَمالِ سَجِيَّتِى
٦٥٠ وفِى حيثُ لا فِى ، لم أزلْ فِىَّ شاهِدًا   جمالَ وجودِى ، لا بِنَاظِرِ مُقْلَةِ
٦٥١ فإن كُنتَ مِنىّ فانحُ جَمْعِى وامْحُ فَرْ   قَ صَدْعِى ، ولاَ تَجْنَحْ لِجُنْحِ الطَّبيعَةِ
٦٥٢ فَدُونَكَهَا آيــاتِ إلْهَامِ حِكْمَــةٍ   لأوهَامِ حَدْسِ الحِسِّ عَنْكَ مُزيلَةِ
٦٥٣ ومِنْ قائِلٍ بالنَّسْخِ ، والمَسْخُ واقِعٌ   بِهِ ، ابْرَأْ ، وكُنْ عَمَّا يَرَاهُ بِعُزْلَةِ
٦٥٤ ودَعْهُ ودَعْوَى الفَسْخِ فالرَّسْخُ لائِقٌ   به ، أبَدًا ، لو صَحَّ فى كلِّ دَوْرَةِ
٦٥٥ وضَـرْبِى لَـك الأمثـالَ مِنِّى مِنَّـةٌ   عليـكَ بِشَأْنِى مَرَّةً بَعـدَ مَـرَّةِ
٦٥٦ تَـأَمَّلْ مَقَـامَاتِ السَّـرُوجِىِّ واعْتَبِرْ   بِتَلْوِينِـهِ تَحْمَـدْ قَبـولَ مَشُـورَتِى
٦٥٧ وتَدْرِ الْتِبَاسَ النَّفسِ بالحِسِّ بَاطِنًا   بِمَظْهَرِهَـا فى كُلِّ شَكْـلٍ وصُورَةِ
٦٥٨ وفى قَوْلِهِ إنْ مانَ فالحَقُّ ضارِبٌ   بـه مَثَلًا ، والنَّفْسُ غَـيرُ مُجِدَّةِ
٦٥٩ فكُنْ فَطِنًا ، وانْظُر بِحِسِّكَ مُنْصِفًا   لِنَفسِــكَ فى أفْعَـالِـكَ الأثَـرِيَّــةِ

---

(٦٤٩) فى : أراد معنى الظرفية لا الحرفية .

(٦٤٩ ، ٦٥٠) أراد بمنتهى فى ، وحيث لا فى : عالم قدس الذات . يقول فى البيتين (٦٤٩ ، ٦٥٠) : وفى حضرة هى منتهى حكم الظرفية المكانية والزمانية ، لازلت بنفسى واجدا جلال شهود ذاتى إياها وجدانا كاملا صادرا عن كمال خلقى الذى هو لزوم وصف الجمع أصلا ، ولا زلت فى ذاتى شاهدا وجود ذاتى شهودا حاصلا ببصيرة ذاتى لا بباصرة عينى .

(٦٥١) ابتداء من هذا البيت (٦٥١) إلى البيت (٧٤٩) فى هذا القسم الكبير من التائية ، يوجه الشاعر لمريدة أغلى النصائح ، فبعد أن شرح له معنى « الجمع » شرحا مفصلا مبينا ما ينتج عنه من عجائب وغرائب حببت للمريد سلوك هذا الطريق الوعر ، أخذ فى اسداء النصح إلى مريده متوجها إليه بقوله : إنك إن أردت مشاهدة ما شاهدته أنا – الشاعر – فى رحلتى الطويلة هذه ، فاقصد عين جمعى ، وامح تميز تفرقتى ، وعندها ستشاهد حقيقة أن جميع الأفعال المختلفة فى الظاهر هى فعل فاعل واحد . ثم أخذ يضرب له الأمثلة على صحة دعواه ، مرة بأبى زيد السروجى فى مقاماته ، وأخرى بانعكاس الصورة فى المرآة ، ورجع الصدى . وثالثة بحالة النفس أثناء النوم وتلقى العلوم ، وأخيرا بحال المشعبذ فى لهوه وهزله . وليعرف فى النهاية أن النفس هى المتصرفة ، تارة بالهداية وتارة بالإضلال . وأن عرفان النفس بهذه الصفة حاصلة من ذاتها لامن غيرها ، وأنها هى التى أملت على الحس من العلوم الغريبة .

(٦٥٢) يقول لمريدة : خذ علامات علم حكمة فى قلبى مزيلة عنك أخلاط ظن الحس ، وهى توهماتها الكاذبة من أن المُدرِك والمدرَك والمدرك به وفيه أمور متغايرة باستقلال الروح .

(٦٥٣) يقول فى البيتين (٦٥٣ ، ٦٥٤) : وابرأ – أيها المريد – ممن يقول بالنسخ ، وابعد عما ذهب إليه ، والحال أن المسخ والخروج عن الإنسانية واقع به ، فاتركه مع دعواه الفسخ فى كل دورة لأن الرسخ أبدا والانسلاخ عن وصف الإدراك والشعور لائق بن يدعى الفسخ لو صح مذهب الرسخ ، وأتى بلو ليشير إلى امتناعه .

(٦٥٥) هذا البيت (٦٥٥) تنبيه للمريد الطالب ، يقول له : ولسوف أمن عليك فاضرب لك من الأمثال ما يقرب إلى فهمك وروحك حقيقة هذا المعنى الذى نصحتك به .

(٦٥٦) السروجى : هو أبو زيد السرجى بطل مقامات الحريرى .

(٦٥٩) يقول فى الأبيات (٦٥٦ – ٦٥٩) : تأمل مقامات أبى زيد السروجى ، وكيف قام فى كل مقامة منها بلون غريب =

٦٦٠ وشاهِدْ إذا اسْتَجْلَيْتَ نَفْسَكَ ما تَرَى — بِغَيرِ مِراءٍ — فى المَرَآئى الصَّقِيلَةِ
٦٦١ أغَيْرُكَ فيها لاحَ ، أم أنتَ ناظِرٌ إليكَ بها ، عندَ انْعِكاسِ الأشِعَّةِ
٦٦٢ وأَصْغِ لِرَجْعِ الصَّوْتِ عند انْقِطَاعِهِ إليكَ بأكْنَافِ القُصورِ المَشِيدَةِ
٦٦٣ أَهَلْ كانَ مَنْ ناجاكَ ثَمَّ سِواكَ ، أم سَمِعْتَ خِطَابًا مِنْ صَداكَ المُصَوِّتِ
٦٦٤ وقُلْ لِى : مَنْ أَلْقَى إليكَ عُلومَه وقد رَكَدَتْ منكَ الحواسُّ بِغَفْوَةِ
٦٦٥ وما كنتَ تدرِى قبل نومِكَ ما جَرَى بأمْسِكَ ، أو ما سوفَ يجرِى بِغُدْوَةِ
٦٦٦ فأصبحتَ ذا علمٍ بأخبارِ مَنْ مَضَى وأسرارِ مَنْ يأتِى مُدِلًّا بِخُبْرَةِ
٦٦٧ أتحسب مَنْ جاراكَ فى سِنَةِ الكَرَى سواكَ بأنواعِ العُلومِ الجليلَةِ
٦٦٨ وما هِىَ إلّا النَّفْسُ عندَ اشْتِغالِهَا بِعَالِمَهَا عن مَظْهَرِ البَشَرِيَّةِ
٦٦٩ تَجَلَّتْ لها بالغَيْبِ فى شَكْلِ عالِمٍ هَداهَا إلى فَهْمِ المَعانِى الغَرِيبَةِ
٦٧٠ وقد طُبِعَتْ فيها العلومُ وأُعْلِمَتْ بِأسْمائِهَا قِدْمًا بوحْىِ الأُبُوَّةِ
٦٧١ وبالعِلْمِ من فَوْقِ السُّوى ما تَنَعَّمت ولكِنْ بما أمْلَتْ عليها تَمَلَّتِ

= وشكل عجيب ليلبس على الناس حاله واعتبر بتلوينه أى بتلبيسه نفسه بألوان وأشكال مستغربة لتدرك التباس النفس باطنا بلباس الحس فى ظاهرها فى كل شكل وصورة من أشكال العين والاذن وغيرهما ، والحريرى إن كذب فى قوله وتمثيله ، فالحق ضارب به مثلا هو التشابه الواقع بين التباسه بكل لباس فى مقاماته ، والتباس النفس بصور الحس ، فكن – أيها المريد – صاحب فطنة وذكاء وانظر فى أفعالك الأثرية لتدرك أنها جميعا آثار نفس واحدة .

(٦٦٠) د : ذاتك جـ : المرآه .

(٦٦١) كنت ناظرا . فى البيتين (٦٦٠ ، ٦٦١) أعقب الشاعر التمثيل بحال السروجى التمثيل بالصورة المنعكسة فى المرآة تأكيدا له .

(٦٦٢) جـ : بعد . فى البيتين (٦٦٢ ، ٦٦٣) ، زاد الامر تأكيدا ممثلا بالصدى ، يقول : واستمع لرجع الصوت إليك ، ثم يتساءل : أهل كان الصدى سوى صوتك المصوت الراجع إليك .

(٦٦٥) جـ ، د ، هـ ، و : يومك . فى الأبيات (٦٦٤ ، ٦٦٥ ، ٦٦٦): يواصل الشاعر ضربه الأمثلة لمريده مبينا له معنى التباس النفس بصور الحواس المختلفة مع وحدتها ، يقول : وقل لى أيها الرائى فى النوم إذا ركدت حواسك وسكنت بسبب نومة خفيفة من الذى ألقى إليك علومه التى لم تكن تعلم قبل نومك ، من علوم الحوادث الماضية والآتية ، فأصبحت عالما بأخبار الماضين وأسرار الآتين مدلا متباهيا بالخبرة الحاصلة لك . ثم إن الشاعر يجيب عن هذه التساؤلات التى طرحها مبينا حقيقة كون النفس وراء كل هذه الأفعال والآثار .

(٦٦٧) المجاراة : أن تجرى المكالمة بين المتخاطبين . (اللسان / جرا ، جرى) . يقول فى الأبيات (٦٦٧ – ٦٧٠) : لا تظن أن من خاطبك فى غفوة النوم بأنواع العلوم الخطيرة غيرك ، فما هى إلا نفسك المتجلية لها فى عالم الغيب فى صورة عالم هداها إلى فهم المعانى الغريبة ، وذلك التجلى يكون عند تجردها من مظهر البشرية واشتغالها بعالم الغيب لأنها أعلمت بأسمائها وحقائقها فى الأزل بوحى الأبوة ، إشارة إلى الأية : (وعلّم آدم الاسماء كلها) (البقرة/ ٣١) .

(٦٧١) ولم تتنعم النفس بالعلم من تفرقة الغير ، بل تنعمت وتمتعت باملائها العلوم عليها .

٦٧٢ ولـو أنَّها قبـلَ المنـامِ تَجرَّدَتْ ... لَشَاهَدْتَهَا مِثْلِي بِعَينٍ صَحِيحَةِ

٦٧٣ وتَجْـرِيدُهَـا العَـادِىُّ أثْبَتَ أوَّلاً ... تَجَرُّدَهَا الثَّـانِى المَعَادِىَّ ، فـاثْبُتِ

٦٧٤ ولا تَـكُ مِمَّنْ طَيَّشَتْـهُ دُروسُـهُ ... بحيثُ اسْتَقَلَّتْ عَقْلَهُ واسْتَفَـزَّتِ

٦٧٥ فثَمَّ وراءَ النَّقْلِ علمٌ يَدِقُّ عَنْ ... مَـدارِكِ غايـاتِ العُقولِ السَّليمَـةِ

٦٧٦ تَلَقَّيْتُـهُ مِنِّى ، وعَـنِّى أخَـذْتُـهُ ... ونَفْسِىَ كانتْ مِنْ عطائِى مُمِدَّتِى

٦٧٧ ولا تَكُ باللَّاهِى عنِ اللَّهْوِ جُمْلَةً ، ... فَهَـزْلُ المَلَاهِى جِدُّ نَفْسٍ مُجِدَّةِ

٦٧٨ وإيَّاكَ والإعْراضَ عنْ كُلِّ صورَةٍ ... مُمَـوَّهَـةٍ ، أو حـالَـةٍ مستَحِيلَةِ

٦٧٩ فطيفُ خيالِ الظِّلِّ يُهْدِى إليكَ ، فى ... كَرَى اللَّهو ، ما عنهُ السَّتائِرُ شَفَّتِ

٦٨٠ ترى صُوَرَ الأشياءِ تُجْلَى عليكَ مِن ... وراءِ حِجَابِ اللَّبْسِ فى كلِّ خِلْعَةِ

٦٨١ تَجَمَّعَتِ الأضْـدادُ فيهـا لِحِكْمَـةٍ ... فـأشْكَالُهَـا تبدو عَـلَى كُلِّ هَيْئَـةِ

٦٨٢ صوامِتُ تُبْدِى النُّطْقَ وَهْىَ سَواكِنٌ ... تُحَـرِّكُ تُهْدِى النُّـورَ غَيْرَ ضَـوِيَّـةِ

٦٨٣ وتضحَكُ إعْجابًـا كأجْـذَلِ فَارِحٍ ... وتَبْكِى انْتِحابًا مثلَ ثَكْلى حـزِينَةِ

٦٨٤ وتَنْدُبُ إنْ أنَّتْ عَلَى سَلْبِ نِعْمَةٍ ... وتَطْرَبُ إنْ غنت على طِيبِ نَغْمَةِ

٦٨٥ ترى الطَّيْرَ فى الأغْصانِ يُطْرِبُ سَجْعُها ... بتَغْرِيدِ ألحَانٍ - لَدَيْكَ - شَجِيَّةِ

---

(٦٧٢) يقول : ولو أنك تجردت عن الهوى قبل منامك مثل نفسى لشاهدتها مثل بعين بصيرتك .

(٦٧٤ - ٦٧٦) ولا تك مغرورا بعلمك النقلى لأن وراءه علم دقيق لطيف تلقيته من نفسى المرتسمة فيها نقوس العلوم وأن إمدادها اياه بالعلم كان من عطاياى .

(٦٧٧) ضرب مثلا بالمشعبذ فى لهوه وهزله ليثبت لمريده أن كل ما ظهر من أفعال مرجعه إلى النفس مشابها فى ذلك المشعبذ فى تمثيله مع وجود حجاب مسبل بينه وبين المشاهدين فكما أن طيف خيال الصور المرئية فى النوم يهدى إلى الرائى من المعانى والحقائق بالعبور من خلال ظلالها إليها فكذلك يهدى طيف خيال الظل .

(٦٨٠) د : صورة . جـ : صورة .

(٦٨١) ب ، هـ : بحكمة . يقول فى الأبيات (٦٨٠ - ٦٨٢) : وترى صور الأشياء المموهة مجتمع فيها الاضداد من النطق العارضى والصمت الذاتى ، والحركة والسكون والنور والظلمة بحكمة بالغة ، هى إفادة معنى المماثلة والمشابهة بينها وبين ما ترى من صور الأشياء التى جلاها عليك المبدئ الأزلى من وراء حجاب لبس الكون ، لتعلم أن كل فعل وأثر وجد من الأشياء المختلفة هو فعل فاعل واحد جعلها مظاهر أفعاله وصفاته متحجبا عن العيون والأنظار بذاته ، وأن تلك الصور المتحركة بتحريك المشعبذ الناطقة بنطقه المضيئة بإضاءته كما هى فى أنفسها ساكتة صامتة غير ضوية فكذلك صور الأشياء البارزة من حجاب الغيب ، هى ميتة لا حياة لها ولا علم ولا قدرة ولا غيرها من الصفات إلا بالله سبحانه تعالى .

(٦٨٣) وصف تلك الصورة بالتأثير فى نفس المشاهد مع أنها غير مؤثرة ، يقول : فتؤثر فيك الآثار المتقابلة من الإضحاك والإبكاء والإطراب والإحزان ، وأنت على يقين أنها لا تفعل شيئا ولا تؤثر ، فهكذا صدور الأفاعيل من الأشياء يتأثر به باطنك وهو بمعزل عن الفعل والتأثير .

٦٨٦ وتَعَجَبُ مِنْ أصْـواتِها بُلغـاتِهـا وقد أعْرَبَتْ عن ألْسُنٍ أعْجَمِيَّةِ

٦٨٧ وفى البَرِّ تَسْرِى العيسُ تَخْتَرِقُ الفَلَا وفى البحْرِ تجرِى الفُّلْكُ فى وَسْطِ لُجَّةِ

٦٨٨ وتنظُرِ للجَيْشَينِ فى الـبر ، مَرَّةً وفى البحرِ أُخرى ، فى جموعٍ كثيرَةِ

٦٨٩ لِبـاسُهُم نَسْـجُ الحَـديـدِ لِبَـأْسِهِمْ وهُمْ فى حِمَى حَدَّىْ : ظُبىً وأسِنَّةِ

٦٩٠ فأجْنادُ جَيْشِ البَرِّ ، ما بينَ فارسٍ عَلَى فَرَسٍ ، أوْ رَاجِلٍ رَبِّ رِجْلَةِ

٦٩١ وأكْنادُ جَيْشِ البَحْرِ : ما بَيْنَ رَاكِبٍ مَطَا مَرْكَبٍ ، أو صاعِدٍ مثلَ صَعْدَةِ

٦٩٢ فَمِنْ ضارِبٍ بالبيضِ ، فتكًا ، وطَاعِنٍ بِسُمْـرِ القَنَا العَسَّـالَةِ السَّمْهَـرِيَّـةِ

٦٩٣ ومِنْ مُغْرِقٍ بالنارِ ، رَشْقًا بأسْهُمٍ ، ومِنْ مُحْرِقٍ فى المَاءِ ، زَرْقًا بِشُعْلَةِ

٦٩٤ ترى ذَا مُغِيرًا باذِلًا نَفْسَه ، وذا يُـوَلِّى كَسِيـرًا تحتَ ذُلِّ الهَـزِيمَةِ

٦٩٥ وتَشْهَـدُ نَصْبَ المَنْجَنِيق ، ورَمْيـه لِهَدْمِ الصَّياصِى ، والحُصونِ المَنِيعَةِ

٦٩٦ وتَلْحَظُ أشباحًا ، تراءَتْ بأنْفُسٍ مُجَـرَّدَةٍ ، فى أرْضِهَا ، مُسْتَجِنَّـةِ

٦٩٧ تُبايِنُ أُنْسَ الإنْسِ صورةُ لَبْسِهَا لِـوَحْشَتِهَا ، والجِنُّ غـيرُ أنِيسَـةِ

٦٩٨ وتَطْرَحُ فى النَّهْرِ الشِّباكَ ، فَتَخْرُجُ الـ ـسِّمَاكَ يَدُ الصَّيادِ منها ، بسُرْعَةِ

٦٩٩ ويَحْتَالُ ، بالأشْراكِ ، ناصِبُهَا عَلَى وقُوعِ خِمَاصِ الطَّيْرِ فيها بِحَبَّةِ

---

(٦٨٩) الظبى : السيوف . (اللسان / ظبأ - والظبة : حد السيف وما أشبه ذلك) .

(٦٩٠) الرجلة : مصدر الراجل . (اللسان / رجل - الراجل : الماشى) .

(٦٩١) الاكناد : جمع كند .

ب : متن .

الصعدة : القناة المستوية ولا تحتاج إلى التثقيف (اللسان / صعد) ، شبه عمود شراع السفينة بها لاستوائه واعتداله .

لا يزال الشاعر يضرب الأمثال على حقيقة صدور الأفعال المختلفة من الفاعل الواحد - متمثلا بذلك بصور وأشكال وتمثيليات المشعبذ من خلف الستار .

(٦٩٢) العسالة : المضطربة اللدنة (اللسان / عسل) .

السمهرية : الصلبة (اللسان / سمهر) .

الزرق : الطعن (اللسان / زرق) .

(٦٦٣) جـ ، د ، هـ : فى الماء . جـ ، د ، هـ : فى النار .

(٦٩٥) الصياصى : القلاع والحصون (اللسان / صيص) . لايزال الشاعر يواصل ضرب الأمثال المختلفة بالمشاهد التمثيلية التى يقوم بها المشعبذ - صاحب اللعب - من خلف الستار ، فى لهوه وهزله ، ليثبت لمريده أن كل ما ظهر فى الوجود من الأفعال والآثار صادر من الفاعل الأزلى ، فلا يجرى فى الكون أمر ، جدا كان أم هزلا ، ألا وهو مستودع سر من أسرار ربوبيته ، فحقيق ألا يلهى عنه ولا يعرض مطلقا .

(٦٩٩) الأشراك : جمع شرك ، وهو ما يصاد به الطير والوحش (اللسان / شرك) .

٧٠٠ ويَكْسِرُ سُفْنَ اليَمِّ ضارِى دوابِه وتَظْفَر آسادُ الشَّرَى بالفَرِيسَةِ
٧٠١ ويَصْطَادُ بعضُ الطَّيرِ بعضًا من الفَضَا ويَقنِصُ بعضُ الوَحْشِ بعضًا بِقَفْرَةِ
٧٠٢ وتلمَحُ منها ما تَخَطَّيتُ ذِكْرَهُ ولم أعْتَمِدْ إلاّ علىَ خيرِ مُلْحَةِ
٧٠٣ وفى الزَّمَنِ الفَرْدِ اعْتَبِرْ تَلْقَ كُلَّ ما بَدَا لكَ ، لاَ فِى مُدَّةٍ مُسْتَطِيلَةِ
٧٠٤ وكلُّ الذى شاهدْتَهُ فِعْلُ واحِدٍ بمُفْرَدِهِ ، لكنْ بحُجْبِ الأكِنَّةِ
٧٠٥ إذا ما أزالَ السِّتْرَ لم تَرَ غيرَه ولم يَبْقَ بالأشْكَالِ ، إشْكَالُ رِيبَةِ
٧٠٦ وحَقَّقْتَ عِندَ الكَشْفِ أنَّ بنورِهِ اهْـ ـتَدَيْتَ إلى أفْعَالِهِ فِى الدُّجُنَّةِ
٧٠٧ كذاك كنتُ ما بينِى وبينِىَ ، مُسْبِلاً حِجَابَ التِبَاسِ النَّفْسِ ، فى نورِ ظُلْمَةِ
٧٠٨ لأظْهَرَ بالتَّدريجِ ، للحِسِّ مُؤْنِسًا لها ، فى ابْتِداعِىَ ، مَرَّةً بعد مَرَّةِ
٧٠٩ قَرَنْتُ بِجِدّى هَزْلَ ذاكَ ، مُقَرِّبًا لِفَهْمِكَ غاياتِ المَرَامِى البَعِيدَةِ
٧١٠ ويَجْمَعُنَا فى المَظْهَرَينِ ، تَشَابُهٌ ولَيْسَتْ لِحَالِى حالُهُ بِشَبِيهَةِ
٧١١ فأشكَالُهُ كانت مظاهِرَ فِعْلِهِ بِسِتْرٍ ، تلاشَتْ ، إذْ تَجَلَّى ، وَوَلَّتِ
٧١٢ وكانتْ له بالفِعْلِ نَفْسِىَ شَبِيهَةً وحِسِّىَ كالإشْكَالِ ، واللَّبْسُ سُتْرَتِى
٧١٣ فلمَّا رَفَعْتُ السِّتْرَ عَنِّىَ كَرَفْعِهِ بحيثُ بَدَتْ لى النَّفْسُ من غيرِ حُجْبَةِ
٧١٤ وقد طَلَعَتْ شمسُ الشُّهودِ فأشْرَقَ الْـ ـوجودُ ، وحَلَّتْ بِى عُقُودُ أخِيَّةِ
٧١٥ قتلْتُ غُلامَ النَّفْسِ بينَ إقامَتِى الْـ ـجِدَارَ لأحْكَامِى ، وخَرْقِ سَفِينَتِى

---

(٧٠٠) جـ : فيها .

(٧٠١) ب ، جـ ، هـ : ويقبض .

(٧٠٣) الزمن الفرد : أقل جزء من أجزاء الزمان ، المسمى بالآن . يقول فى الأبيات السابقة (٦٧٧ - ٧٠٤) : إن كل ماشاهدته مما ذكرته لك من آثار وأفعال وما تخطيت ذكره ، هو فعل فاعل واحد بانفراده ، ولكن مع ستر الاكنة - الاستار - لأن توحيد فعله مستور بأستار الاسباب ، لا تنكشف إلا بكشف الحجاب ، كما استترت أفعال المشعبذ المستور وراء الحجاب بحجب الصور والأشكال .

(٧٠٥) د : أزلت .

(٧٠٦) هـ : بالدرجنة ، الظلمة ، (اللسان / دجن) .

(٧٠٧) جـ ، د : وبينك .

(٧١٥) يبين الشاعر حقيقة المشابهة بينه وبين المشعبذ فى الأبيات (٧٠٥ - ٧١٥) بقوله : فإذا ما أزال الواحد الستر - ولله المثل الأعلى - كالمشعبذ لم تر غيره فاعلا وتيقنت أن اهتداءك إلى توحيد أفعاله لم يكن إلا بنوره الساطع عند تجليه بالافعال ثم بالصفات ثم بالذات . ولما رفعت الحجاب بطلوع شمس الشهود لأنى خرقت سفينة بدنى بالرياضة العنيفة ، أفنيت الوجود ليظهر المقصود ، ثم أقمت جدار وجودى بالحق - بعد قتلى غلام نفسى - لاحكام ذاتى .

٧١٦ وعُدْتُ بإمْدادِى عَلَى كُلِّ عَالِمٍ على حَسَبِ الأفْعَالِ فى كُلِّ مُدَّةِ

٧١٧ ولولا احْتِجَابِى بالصِّفاتِ لأُحْرِقَتْ مظاهِرُ ذاتِى مِنْ سَناءِ سَجِيَّتِى

٧١٨ وألْسِنَةُ الأكوانِ – إنْ كنتَ واعِيًا – شهودٌ بتوحيدِى بحالٍ فَصيحَةِ

٧١٩ وجاءَ حديثى باتِّحادِىَ ، ثابِتٌ رِوايتُهُ فى النَّقلِ غيرُ ضَعيفَةِ

٧٢٠ يُشيرُ بِحُبِّ الحقِّ بعدَ تقرُّبٍ إليه بنَفْلٍ ، أو أداءِ فريضَةِ

٧٢١ وموضِعُ تنبيهِ الإشارةِ ظاهِرٌ : « بكنتُ له سَمْعًا » ، كنورِ الظَّهيرَةِ

٧٢٢ تَسَبَّبْتُ فى التوحيدِ ، حتى وجدْتُهُ وواسِطَةِ الأسبابِ إحْدَى أدلتى

٧٢٣ وَوَحَّدْتُ فى الأسبابِ حتى فقدتُها ورابِطَةُ التوحيدِ أجْدَى وسِيلَةِ

٧٢٤ وجَرَّدْتُ نَفْسِى عَنْهُمَا ، فَتَوَحَّدَتْ ولم تكُ يومًا قطُّ غيرَ وحيدَةِ

٧٢٥ وخُضْتُ بِحارَ الجَمْعِ ، بل غُصْتُهَا على انـ ـفِرادِى ، فاسْتَخْرَجْتُ كُلَّ يَتيمَةِ

---

(٧١٦) ولما رفعت عن نفسى ستر البدن المعبر عنه بـ « خرق السفينة » وقتلت غلام النفس ثم أقمت جدار الوجود الظاهر لأحكام وجودى الباطن ، رجعت إلى كل عالم من عالم الملك والملكوت بامدادى له رجوعا على حسب أفعالى فى كل زمان – وبيان ذلك : أن للإنسان نشأتين يقوم فى النشأة الأولى بالنفس ، وفى الثانية بالحق ، والنفس محتجبة فى النشأة الأولى بحجاب البدن ، ظاهرة بحسب الأفعال بحسب الحواس والجوارح ، حتى إذا انكشف حجاب البدن عنها وجالت مكشوفة بذاتها ، فحينئذ تفنى عند تجلى الذات الاحدية لها ثم تبقى ببقائها ، والذات الباقية بالحق بعد فنائها فى النشأة الثانية محتجبة بحجب الصفات عائدة على كل العوالم بحسب الافعال ، لأنها إذا قامت بالحق صارت جميع العوالم بالنسبة إليها فى هذه الحالة كبدنها بالنسبة إليها فى النشأة الأولى .

(٧١٧) ولولا احتجاب ذاتى بحجب صفاتى عند تجليها على مظاهرها بالافعال لأحرقت تلك المظاهر من نور اشراقى .

(٧١٨) والموجودات شهيدة بألسنتها الحالية بتوحيد الموجد سبحانه ، وأضاف التوحيد إلى نفسه بطريق « الجمع » .

(٧١٩) ب ، د ، هـ : باتحادى .

(٧٢٠) ب ، د ، هـ : مشيرا . د : بقرب . يقول فى الأبيات (٧١٩ – ٧٢١) : وجاء فى اتحادى حديث روايته ثابتة وغير ضعيفة فى النقل ، وهذا الحديث يشير إلى حب الحق تعالى لمن يتحبب إليه ويتقرب بنوافل العبادات وفرائضها . والحديث هو قوله عليه السلام حاكيا عن الله تعالى : « لايزال العبد يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت له سمعا وبصرا ويدا ومؤيدا ، بى يسمع وبى يبصر وبى يبطش » . ومحل تنبيه الإشارة فى الحديث قوله : كنت له سمعا وبصرا ... الخ .

يقول فى البيتين (٧٢٢ ، ٧٢٣) : واتخذت فى بداية التوحيد نوافل الطاعات أسبابا لوجدانه حتى وجدته ، والحال أن واسطة الأسباب إحدى أدلتى . ثم وحدت الفاعل فى وجود الأسباب حتى فقدتها فى النهاية وعلمت أنها غير مؤثرة ، وأن وسيلة وجدان التوحيد هى رابطة التوحيد وهىَ أجدى الوسائل ، وهذا حال من سبق اجتهاده الكشف .

(٧٢٢) وجردت نفسى عن النسب والتوحيد بمعنى سلب النسبة عنها فصارت متوحدة متحدة والحال إنها لم تكن وقتا من الأوقات غير موصوفة بالوحدة بل كانت وحيدة أبداً .

(٧٢٥) د : غصت . د : خضتها .

اليتمية : الدرة الفريدة العزيزة النفيسة ، وأراد بها هنا غريبة من غرائب المعانى ونفيسة من نفائسها .

ولما كان تجريد النفس عن جميع النسب بمعنى « الجمع » أعقبه بذكر الجمع ونوادر خصائصه وغرائبه ، وتلك الغرائب ما تضمنته الأبيات من (٧٢٦) إلى (٧٤٣) .

=

٧٢٦ لِأَسْمَعَ أَفْعَالِي بِسَمْعٍ بَصِيرَةٍ ، وأَشْهَدَ أَقْوالِي بِعَينٍ سَمِيعَةِ

٧٢٧ فَإِنْ ناحَ بالأَيْكِ الهَزَارُ ، وغَرَّدَتْ جَوابًا له الأَطيارُ فى كُلِّ دَوْحَةِ

٧٢٨ وأَطْرَبَ بالمِزْمارِ مُصْلِحُهُ على مُنَاسَبَةِ الأَوْتارِ من يَدِ قَيْنَةِ

٧٢٩ وغَنَّتْ مِنْ الأَشعارِ مارَقَّ ، فارْتَقَتْ لِسِدْرَتِهَا الأَسْرارُ فى كلِّ شَدْوَةِ

٧٣٠ تَنَزَّهْتُ فى آثارِ صُنْعِى ، مُنَزَّهًا عَنِ الشِّرْكِ بِالأَغْيارِ جَمْعِى وأُلْفَتِى

٧٣١ فَبِى مَجْلِسُ الأَذكارِ سَمْعُ مُطالِعٍ ولِى حانَةُ الخَمَّارِ عينُ طَلِيعَةِ

٧٣٢ وما عَقَدَ الزُّنَارَ حُكْمًا سِوَى يَدِى وإِنْ حُلَّ بالإِقْرارِ بِى ، فَهْىَ حَلَّتِ

٧٣٣ وإِنْ نارَ بالتَّنْزِيلِ مِحْرابُ مَسْجِدٍ فما بارَ بالإِنْجيلِ هَيْكَلُ بِيْعَةِ

٧٣٤ وأَسْفَارُ توراةِ الكَلِيمِ لِقَوْمِهِ يُنَاجِى بها الأَحْبارُ فى كلِّ لَيْلَةِ

٧٣٥ وإِنْ خَرَّ للأَحْجارِ ، فى البُدِّ ، عاكِفٌ فلا تَعد فى الإِنْكارِ بالعَصَبِيَّةِ

= يقول : ومما استخرجت من بحار الجمع التى خضتها على انفرادى من يتائم المعانى أنى أسمع أفعالى بسمع بصيرتى وأشهد أقوالى بعين سميعة ، وهذه من عجائب الجمع ، إذ سماع الأفعال وشهود الأقوال غير معهود ، وكذا أبصار السمع وسماع البصر .

(٧٢٩) السدرة : شجرة النبق (اللسان / سدر) ، والمراد هنا هو المذكور فى قوله تعالى : (إذ يغشى السدرة ما يغشى) .

الشدوة : النغمة ، (اللسان / شدا ، والشدو : كل شىء قليل من كثير) . يقول فى الأبيات (٧٢٧ - ٧٣٠) : فإن ناح الهزار واضطرب يصلح المزمار بزماره على مناسبة أوتار الملاهى من يد مغنية غنت من الأشعار ما لطف فارتقت أسرار المستمعين إلى سدرتها فى سماع كل نغمة ، وما وجدت هذه الأوتار من فعل غيرى ، بل تنزهت وتفرجت فى آثار صنعى حال كونى منزها جمعى وأخوتى عن الشرك بمطالعة الأغيار ، ولاشك فى غرابة هذا التنزه حيث رأى المتنزه فعل الغير فعله .

(٧٣١) سمع المطالع : كناية عن محل الحضور والتفهم والوعى ، لأن من طالع كتابا ألقى سمعه لفهمه ما يحويه من المعانى ، وحضر بمواقع قلبه محضر السمع ليلقى المراد من الخطاب .

عين الطليعة : عبارة عن بيت مفتوح الباب ، لأن الطليعة لايزال مفتوح العينين ليطالع ما يتطلعه . يقول : فبوجودى كل مجلس يذكر فيه اسم الله يكون على حضور ووعى ولأجلى كانت حانة الخمار مفتوحة الباب أبدا ، واجتماع هذين الوصفين أيضا من خصائص الجمع .

(٧٣٢) ولو عقد مجوسى لإظهار الكفر زنارا ، أو حله وقُرِّبى لاظهار الإيمان اقرارا ما عقده الأَيدى وما حله الايدى ، حكما لاحسا .

(٧٣٣) البيعة : كنيسة النصارى (اللسان / بيع) .

(٧٣٤) الاحبار : جمع حبر : وهو عالم اليهود ، وهو المقصود هنا ، وإلا فالحبر : العالم ذميا كان أو مسلما (اللسان / حبر) .

يقول فى البيتين : (٧٣٣ ، ٧٣٤) : وإن أشرق بنور القرآن محراب مسجد فمابطل بالانجيل معبد من معابد النصارى ، وكتب التوراة المنزله على الكليم موسى عليه السلام يناجى بقراءتها العلماء من امته كل ليلة فى صلاتهم أى كل واحد من التوراة والانجيل وإن بطل حكمهما ينظم فى سلك المراد التنزيل بحكم الجمع ولولا كانا مرادين لما وجدا .

(٧٣٥) البد : الصنم . (اللسان / بدد) .

يقول فى البيتين (٧٣٥ ، ٧٣٦) : ولو أشرك بالله وثنى وسجد للاحجار عاكف فى بيت الأصنام ، فلا وجه للانكار عليه بالتعصب ، فإن المنكر المنزه جناب الحق عن العار اللاحق به بسبب الإشراك الحاصل بالوثنية ، عبد الدينار من حيث المعنى ، كما عبد الوثنى الأحجار من حيث الصورة ، وورد فى الحديث : « تعس عبد الدنيار ، تعس عبد الدرهم ، تعس عبد البطن » .

٧٣٦ فقد عبد الدِّينارَ ، مَعْنًى ، مُنَزَّهٌ　　عنِ العارِ بالإِشْراكِ فى الوَثَنِيَّةِ

٧٣٧ وقد بَلَغَ الإنذارُ عَنِّىَ مَنْ يَعِى　　وقامَت بِىَ الأَعْذارُ فى كُلِّ فِرْقَةِ

٧٣٨ وما زاغَتِ الأَبْصارُ من كُلِّ مِلَّةٍ　　ولا رَاغَتِ الأفكارُ فى كُلِّ نِحْلَةِ

٧٣٩ وما احتارَ مَنْ للشَّمْسِ عن غِرَّةٍ صَبَا　　وإشْراقُهَا من نورِ إسْفارِ غُرَّتِى

٧٤٠ وإنْ عَبَدَ النَّارَ المَجُوسُ وما انْطَفَتْ　　كما جاءَ فى الأخبارِ فى أَلْفِ حِجَّةِ

٧٤١ فما قَصَدوا غيرى ، وإن كان قَصْدُهُم　　سِوایَ ، وإن لمْ يُظْهِروا عَقْدَ نِيَّةِ

٧٤٢ رأَوْا ضوءَ نورى ، مَرَّةً ، فتوهَّمو　　هُ نارا ، فَضَلُّوا فى الهُدى بالأَشِعَّةِ

٧٤٣ ولَوْلَا حِجابُ الكَوْنِ قلتُ ، وإنَّمَا　　قيامِى بِأَحْكامِ المَظَاهِرِ مُسْكِتِى

٧٤٤ فلا عَبَثٌ والخَلْقُ لم يُخْلَقوا سُدًى　　وإنْ لم تكنْ أفعالُهُم بالسَّدِيدَةِ

٧٤٥ على سِمَةِ الأَسْماءِ تَجْرِى أُمورُهُم　　وحِكْمَةُ وصفِ الذَّاتِ للحُكْمِ أَجْرَتِ

٧٤٦ يُصَرِّفُهُمْ فى القَبْضَتَينِ ، ولَا ولَا　　فَقَبْضَةُ تَنْعِيمٍ ، وقَبْضَةُ شِقْوَةِ

٧٤٧ أَلَا هكذا ، فلْتَعْرِفِ النَّفْسُ ، أو فلا　　ويُتْلَى بها الفُرقانُ كُلَّ صَبِيحَةِ

٧٤٨ وعِرْفانُها من نَفْسِهَا ، وهْىَ التى　　على الحِسِّ ، ما أَمْلَتْ مِنِّى أَمْلَتِ

---

(٧٣٧) أخذ الشاعر فى الأبيات من (٧٣٧) إلى (٧٤٢) ، يمهد أعذار كل فرقة فقال : لقد بلغ الإنذار عنى من يعى ، حاكيا بلسان الجمع عن ربه ، يعنى ، ما بلغ انذارى إلا من يسمعه ، ومن لم يسمعه فما بلغه من حيث الحقيقة ، وان بلغه من حيث الصورة ، لانى لم أهب له استعداد قبوله فهو معذور من هذا الوجه . وكل صاحب ملة ونحلة وإن بطل سعيه قد قصده على أن يصيب من الهدى حيث كان أصل مذهبه على قاعدة مطلوبة ، وما زاغت أبصار الواصفين ولا راغت أفكارهم ، لأن من عبد الشمس وأحبها عن غرة ، ما أصابته الحيرة والضلال ، والحال أن اشراقها مستفاد من نور ظهور وجهى ، ومن عبد النار من المجوس والحال ، أنها ما انطفت فى ألف سنة كما جاء فى الاخبار أن النار أوقدت وعبدت ومضى عليها ألف سنة ولم تنطف ، فما قصدوا فى عبادة النار غيرى وإن قصدوا سواى ، وذلك لان عبدة النار رأوا ضوء نورى مرة ، فتوهموا النور نارا فضلوا عن الهدى فى عين الهدى بسبب مشاهدة أشعة نورى حيث توهموه أشعة النار .

(٧٤٤) جـ : عجب . يقول فى الأبيات (٧٤٣ – ٧٤٦) : ولولا حجاب الوجود وحكمة أسبابه ، قلت مصرحا بلا حجاب : إن الكل موجود واحد ، وليس غيره شىء فى الوجود ، وكل عابد فهو مول وجهه شطر ذاك الموجود ، وعذر الكل قائم ، ولكن قيامى بأحكام المظاهر هى العبودية التى أسكتتنى عن إظهار ذلك . وإذا كان الأمر كذلك ، فليس فى الوجود عبث ، ولم يخلق الخلق مهملين وإن لم تكن أفعالهم جارية على نهج السداد ، فأمور الخلائق كلهم تجرى على سمة الأسماء الالهية ، من المعز والمذل والهادى والمضل وغيرها . وحكمة ظهور أوصاف الذات من الاعزاز والاذلال والهداية والاضلال وغيرها المشتملة عليها أجرت عليهم السعادة والشقاوة ، وهو تصرفهم حكم « ولا ولا » فى قبضتى التنعيم والشقاوة ، فيما روى عن أبى الدرداء أن الرسول عليه السلام قال : « إن الله تبارك وتعالى خلق آدم فضرب بيمينه على يساره فأخرج ذرية بيضاء كالفضة ، ومن اليسرى كالحممة ، ثم قال : هؤلاء فى الجنة ولا أبالى ، وهؤلاء فى النار ولا أبالى » . وقوله : « ولا ولا » إشارة إلى هذين اللفظين من الحديث .

(٧٤٨) ويختم ابن الفارض هذا القسم من التائية موجها حديثه إلى مريده فى الأبيات (٧٤٧ – ٧٤٩) ، قائلا : ألا هكذا فلتعرف النفس أنها هى المتصرفة فى الكون مطلقا ، تارة بالهداية وتارة بالإضلال . وتجرى أمور الخلائق على مقتضى أسمائها وصفاتها ، =

٧٤٩ ولو أنّني وَحَّدْتُ الْحَدْتُ وانسَلَخْـ ـتُ مِنْ آى جَمْعى ، مُشْرِكًا بِىَ صَنْعَتِى
٧٥٠ ولستُ مَلُومًـا أنْ أبُثَّ مواهِبِى وأمْنَـحَ أتْبَـاعِى جَزِيـلَ عَـطِيَّتِى
٧٥١ ولِى مِنْ مُفِيضِ الجَمْعِ عِنْدَ سَلَامِهِ عَـلَىَّ بِـأَوْ ، أدْنَى إشَـارَةُ نِسْبَـةِ
٧٥٢ ومِنْ نُورِه مِشْكَاةُ ذاتِىَ أشْرَقَتْ عَلَىَّ فَنَارَتْ بِى عِشَائِى كَضَحْوَتِى
٧٥٣ فَـأُشْهِدْتِنِى كَـوْنِى هنـاك ، فَكُنْتـه وأشْهَـدْتـه إيَّـاىَ ، والنُّـورُ بَهْجَتِى
٧٥٤ فَبِىْ قُدسَ الوادى ، وفيه خَلَعْتُ خَلْـ ـعَ نَعْلِى عَلَى النادِى ، وجُدْتُ بِخلْعَتِى

= وإلا فلا تطلب معرفتها ، والحال أن القرآن يتلى كل صباح بهذه الحالة بقوله تعالى : (كذلك يضل الله من يشاء ويهدى من يشاء) ، وأمثاله . وعرفانها بهذه الصفة حاصلة من ذاتها لا من غيرها ، وهى التى أملت على الحس من العلوم الغريبة ولو أننى وحدت فعلها وقلت إنها الهادية فحسب ونسبت الإضلال إلى غيرها لصرت ملحدا مائلا إلى جانب دون آخر ، فانسلخت من آيات جمعى مشركا بتعيينى غيرى الذى هو صنعتى .

(٧٥١) مفيض الجمع : أراد به الرسول محمد صلى الله عليه وسلم .

فى الأبيات (٧٥٠ – ٧٦١) نهاية التائية ، يختم ابن الفارض قصة نفسه مصرحا : بأنه ما نال هذا الذى وهب له إلا بمتابعة الرسول عليه السلام ، ويحث مريده وأتباعه على سلوك الطريق نفسه متابعة ليصلوا إلى معنى « الجمع » .

(٧٥٢) يقول فى الأبيات (٧٥٠ – ٧٥٢) : إننى لا أريد من إظهار حالى جاها عند الخلق بل أريد به أن أبث مواهب الحق سبحانه الذى خصنى بها ، وأمنح أتباعى من طلاب الحقيقة جزيل عطية منحتها ، فلست ملوما به . وبث المواهب واعطاؤها مما حث عليه الشرع فى قوله سبحانه : (وأما بنعمة ربك فحدث) ، ثم أشار إلى أن الرسول عليه السلام هو الذى أفاض عليه معنى « الجمع » لأنه قاسم المواهب الالهية ، لقوله عليه السلام : » الله يعطى ، وإنما أنا قاسم » ، فأورثه هذا المعنى لقرب النسبة وقدم الصحبة الروحانية . وقد حصلت لى هذه النسبة عن مفيض الجمع عليه السلام إذا سلم على مقام « أو أدنى » ، وأشرقت على من نور مشكاة ذاتى فتنورت بسبب نور ذاتى عشائى كضحوتى وارتفع التضاد بين أوقاتى وأحوالى . وذلك أنه بعد أن جاوز النبى عليه السلام منتهى إقدام السائرين وخلف وراء ظهره السموات والأرضين ، وتخلف عنه الروح الأمين ، وطوى بساط التكوين حيث دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى ،سلم على أرواح الأنبياء والصالحين بعد السلام على نفسه وقال : السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين . وفى هذا إشارة نسبة بين روحه عليه السلام وأرواحهم أفاض الله عليها سجال رحمته حيث رآها فى محل القرب بعد المجاوزة عن مقام جبريل عليه السلام واقتبست أرواحهم وذواتهم من نوره الثاقب قبل التعلق بالأشباح أنوارا فأشرقت عليهم مشكاة القوالب بنور مصابيح الأرواح حال التعلق فنارت بنورها عشاء وجود الجسم والجسمانيات وصارت كضحوة وجود الروح والروحانيات نيرة ، وتلاشت آثار التفرقة فى عين « الجمع » .

ثم أخبر عن مشاهدة تلك الحالة بعد التعلق بالبدن ، فقال :

(٧٥٣) فجعلت نفسى شاهدة وجودى فى ذلك المقام ، فكنت عين مفيض الجمع ورأيته عين ذاتى ، وذلك لأن « الجمع » يفيد هذا الشهود . وصاحب هذا المقام يحيط بجميع أجزاء وجوده أشعة نور الذات ، وببقائه تكثر الأنوار وتبتهج ، فلذلك قال : « والنور بهجتى ...... » .

(٧٥٤) ولأن « الجمع » حاكم بزوال التفرقة ، ونفى رؤية الغير ، ذكر بعض أحكام « الجمع » وتفرده بحيازة فضله ، وهى الابيات التالية التى ختم بها ابن الفارض القصيدة .

الوادى : الوادى المقدس الذى أمر فيه موسى عليه السلام بخلع نعليه فى قوله سبحانه : (فاخلع نعليك إنك بالوادى المقدس طوى) (طه / ١٢) .

النادى : أراد به أهله من الطلاب الذين جمعتهم رابطة الطلب .

٧٥٥ وآنَسْتُ أنوارِي ، فكنْتُ لها هُدَىً ‏ ‏ ‏ ‏ وناهيكَ من نَفْسٍ عليهـا مُضِيئَةِ

٧٥٦ وأَسَّسْتُ أطوارِي ، فَنَاجَيْتَنِي بِهَـا ‏ ‏ ‏ ‏ وقَضَّيْتُ أَوْطَـارِى ، وذاتِي كَلِيمَتِي

٧٥٧ فَبَدْرِىَ لم يأفُلْ ، وشَمْسِى لمْ تَغِبْ ‏ ‏ ‏ ‏ وبِى تَهْتدِى كُلُّ الـدَّرارى المُنِيرَةِ

٧٥٨ وأنْجُمُ أفْلاكِي جَرَتْ عَنْ تَصَرُّفِى ‏ ‏ ‏ ‏ بِمُلْكِي ، وأَمْـلاكِي لِمُلْكِى خَـرَّتِ

٧٥٩ وفى عالَمِ التَّذْكار للنَّفْسِ علمِهَا الـ ‏ ‏ ‏ ‏ ـمقَـدَّمُ ، تَسْتَهْـديـه مِنِّى فِتْيَتِى

٧٦٠ فَحَىَّ عَلَىَ جَمْعِى القديم ، الذى به ‏ ‏ ‏ ‏ وَجَدْتُ كُهولَ الحَيِّ أطفالَ صِبْيَتِى

٧٦١ ومِنْ فَضْلِ ما أسأرتُ شرْبُ معَاصِرِى ‏ ‏ ‏ ‏ ومَنْ قبـلى ، فـالفَضَـائِـل فَضْلَتِى

---

(٧٥٦) الاطوار : مقامات المناجاة والقرب ، جمع طور الذى هو محل مناجاة موسى عليه السلام يقول فى الأبيات (٧٥٤ - ٧٥٦) : بسبب أنى عين مفيض الجمع ، رأيت الأنوار التى يهتدى بها طلاب الحقيقة فى الوادى المقدس مهتدية منى إلى الوجود ، بحكم « الجمع » وأعقبه بما يصلح للتعليل وهو قوله : « وناهيك من نفس عليها مضيئة » .

(٧٥٧) الدرارى : جمع درى ، صفة كوكب مضىء .

ويقول فى البيتين (٧٥٧ - ٧٥٨) : ولما كان الأمر كما قلت ، من وجدان الكل فى نفسى غير خارج عنى ، فبدر شهودى وشمس وجودى لم يأفلا أبدا ، وكيف وكل الكواكب الدرارى تهتدى بنورى والافلاك والاملاك فى قبضة تسخيرى ، وأنجم الافلاك جارية عن تصرفى الواقع بملكى ، والاملاك الموكلة بتدبير الأمور وتسيير الافلاك والأنجم خرت لملكى سجدا .

(٧٥٩) عالم التذكار : عالم الشهادة لأن النفس تتذكر فيه ما جرى عليها فى السابقة .

يقول : ولما كانت نفسى عالمة فى الأزل بكل ما يظهر فيها من العلوم إلى الأبد ، لكنها ذهلت عند اشتغالها بعالم الصور والتركيب ، المعبر عنه بعالم التذكار ، فإنها تتذكر فى كل وقت تتجرد فيه عن غواشى البدن ، إما بنوم أو غيبة ، شيئا فشيئا من علمها المقدم ، وتستهديه منى فتيتى وأصحابى من طلبة اليقين .

(٧٦١) أسأر : أبقى فى الكأس سؤرا ، وهو بقية الشراب . (اللسان / سأر) .

الشرب : النصيب والحظ من الماء . (اللسان / شرب) .

يختم ابن الفارض تائيته الكبرى ، بحث طالبه على جمعه ، قائلا : فسارع أيها الطالب إلى جمعى الأزلى الذى وجدت به مشايخ حى العرفان بالنسبة إلى صبية أصحابى كالأطفال ، سواء منهم المعاصرون لى والمتقدمون على بالزمان . وكيف لا ، وحظ معاصرى من الجمع هو من بقية أسأرتها وأبقيتها فى الكأس ، وأما المتقدمين فإن كانت لهم فضيلة ، ونسبوا للزمان ، فالفضيلة عندى فضلة لا يؤبه بها لما تقدم من البيان الكاشف عنه .

وهذا الكلام - وغيره مما جاء على منواله فى تضاعيف التائية محمول على سبيل الحكاية عن المقام المحمدى ، كما سبق مرارا .

[الكامل]

وقال رضى الله عنه :

١ أرجُ النَّسيمِ سَرَى من الزوراءِ سَحَـرا ، فَـأحْيـا مَيِّتَ الأَحْيـاءِ

٢ أهْـدَى لنـا أرْواحَ نَجْـدٍ عَـرْفَـهُ فـالجـوُّ منـه مُعَنْـبَرَ الأَرْجَـاءِ

٣ وَروَى أحـاديثَ الأَحِبَّـةِ ، مُسْنِـدًا عن إذْخِـرٍ بـأذاخِـرٍ ، وسِحَـاء

٤ فَسَكِـرْتُ مِنْ ريًّا حَـواشِي بُرْدِهِ وسَـرَتْ حُمَيًّـا الـبُرءِ فى أدْوائى

٥ يـاراكبَ الـوجنَـاء ، بُلِّغْتَ المُنَى عُجْ بالحِمَى ، إن جُزْتَ بالجَرْعاء

٦ مُتَيَمِّـمًا تَلَعَـاتِ وادِى ضَـارِجٍ مُتَيـامِنًـا عن قَـاعَـةِ الـوَعْسـاءِ

٧ وإذَا وَصَلْتَ أُثيـلَ سَلعَ فـالنَّقَـا فـالـرقْمَتَـين ، فَلَعْلعٍ ، فَشَـظاءِ

---

(١) الأرج : نفحة الريح الطيبة . (اللسان / أرج) .

الزوراء : موضع بالمدينة قرب مسجد الرسول عليه السلام ، (ياقوت / معجم البلدان) .

(٢) معنبر : توجد فيه رائحة العنبر .

(٣) الإذخر : حشيش طيب الرائحة (اللسان / ذخر) .

الأذاخر : موضع بين مكة والمدينة ، وكأنها مسماة بجمع الاذخر ، (ياقوت / معجم البلدان)

السحاء : نبت شائك ترعاه النحل ، (اللسان / سحا) ومعنى رواية أحاديث الأحبة عن هذين النبتين ، أن رائحته كرائحتها ، فكان تكيف الأرج برائحتها نقل لأحاديث الأحبة .

(٤) الريا : الريح الطيبة ، (اللسان / روى) .

الهاء فى برده للنسيم الواقع فى البيت الأول .

(٥) الوجناء : الناقة الشديدة الصلبة ، (اللسان / وجن) .

جـ : وقيت الردى .

الجرعاء : الأرض ذات الحزونة تشاكل الرمل ، (اللسان / جرع) .

(٦) التلعات : جمع تلعة وهى : ما ارتفع من الأرض ويقال لمن هبط منها ، وهى ضد .

ضارج : ماء ونخل لبنى سعد بن زيد مناه . (ياقوت / معجم البلدان) .

القاعة : أرض سهلة مطمئنة قد انفرجت عنها الجبال والآكام ، (اللسان / قوع) .

الوعساء : رابية من رمل لينة ، والمراد هنا : موضع بين الثعلبية والخزيمة ، (ياقوت / معجم البلدان) .

(٧) الأثيل : تصغير أثل وهو شجر . سلع : جبل فى المدينة (ياقوت / معجم البلدان) .

النقا : من الرمل : القطعة تنقاد محدودبة : موضع قرب المدينة ، (ياقوت / معجم البلدان) .

الرقمتين : مثنى رقمة ، والرقمة : الروضة ، وجانب الوادى ، أو مجمع مائة ، (اللسان / رقم) .

لعلع : جبل كانت به وقعة ، (ياقوت / معجم البلدان) .

شظاء : جبل بمكة ، (ياقوات / معجم البلدان) .

٨ فَكَذَا عَنِ العَلَمين مِنْ شَرْقِيه ... مِلْ عَادلاً لِلجلَّةِ الفَيْحَاءِ

٩ واقْرِ السَّلامَ عُرَيْبَ ذَيَّاكَ اللَّوى ... من مغرَم ، دَنِفٍ ، كئيبٍ ، نائِى

١٠ صَبٍّ ، مَتَى قَفَلَ الحَجيج تَصَاعَدتْ ... زَفَراتُهُ ، بِتَنَفُسِ الصُّعَدَاءِ

١١ كَلَمَ السُّهادُ جُفُونَهُ فَتَبادَرَتْ ... عَبَراتُهَ ، ممزوجَةً بِدِمَاءِ

١٢ ياساكِنِي البطحاءِ ، هل من عودةٍ ... أحْيَا بها ، ياسَاكِنِي البَطْحَاءِ ؟

١٣ إنْ يَنْقَضِي صَبْرِى ، فليس بِمُنْقَضٍ ... وَجْدِى القديم بِكُمْ ، ولا بُرَحَائِى

١٤ ولَئِنْ جَفَا الوَسمِى مَاحِل تُرْبِكُمْ ... فَمَدَامِعِى تُربِى عَلَى الأنواءِ

١٥ واحَسْرتِى ضاع الزَّمانُ ولمْ أفُزْ ... مِنْكُمْ أُهَيْلَ مَوَدَّتِى ، بِلقَاءِ

١٦ ومتى يُؤمِلُ راحةً مَنْ عُمْرُهُ ... يومَان : يومُ قِلىً ويومُ تَنَاءِ

١٧ وحَياتِكمْ ياأهل مَكَّةَ ، وهْىَ لِى ... قَسَمٌ ، لقد كَلِفَتْ بِكُم أحْشَائِى

١٨ حُبِّيكُمُ فى النَّاسِ أضْحَى مَذْهَبِى ... وهواكُمُ دِينِى وعَقْدُ ولائِى

١٩ يالائِمِى فى حُبِّ مَنْ أُجِلُّه ... قد جَدَّ بِى وجْدِى ، وعزَّ عزائى

٢٠ هَلاَّ نَهاكَ نُهاكَ عنْ لوم امْرِىءٍ ... لمَ يُلْفَ غيرَ مُنعَمٍ بشقَاءِ

٢١ لوتَدْرِ فيمَ عَذَلْتنَى لَعَذَرْتَنِي ... خَفِّضْ عليكَ ، وخَلِّنِى وبَلائِى

٢٢ فَلِنَازِلِى سَرْحَ المُرَبَّعِ ، فالشُّبيـ ... ـكَةِ ، فالثنية مِنْ شِعَابِ كَداء

٢٣ ولِحَاضِرِى البيت الحرام ، وعامِرِى ... تلك الخيام ، وزائرِى الحَشْاءِ

---

(٨) العلمين : مثنى علم وهو الجبل الطويل . (اللسان / علم) .

(٩) اللوى : ما التوى من الرمل ، أو مسترقه . (اللسان / لوى) .

جـ ، د : عن .

(١٢) البطحاء : والأبطح ، مسيل واسع فيه دقاق الحصى . (اللسان / بطح) .

(١٤) الوسمى : المطر الأول الذى يسم الأرض وبعلمها ، وما بعده يقال له : الولى ، لأنه يلى ما قبله . (اللسان / وسم) .

الماحل : الذى انقطع عنه المطر . (اللسان / محل) .

الأنواء : جمع نوء ، والمراد هنا : المطر النازل . (اللسان / نأى) .

(١٥) هـ : ياحسرتى .

(١٨) د : وولاكم .

(١٩) د :أجلهم

(٢٢) السرح : شجر عظام - (اللسان / سرح) . المربع : اسم موضع فى بلاد الحجاز . (ياقوت / معجم البلدان) .

الشبيكة : واد قرب العرجاء . الثنية : العقبة أو طريقها . (اللسان / ثنى) . كداء : جبل بأعلى مكة .

(٢٣) الحشاء : بقية فى الوادى من الرمل . (اللسان / حشم) .

٢٤ ولِفِتْيَةَ الحرم المريعِ وجيرة الـ ـحَيِّ المنيـعِ ، تَلَفُّتِي وعَنَـائِـي

٢٥ فَهُمُ هُمُ ، صَدُوادَنْوا ، ودوا جَفَوْا غَدَروا وَفَوا ، هَجَروا ، رَثَوا لضَنائِي

٢٦ وهَم عياذِي ، حيث لم تُغْنِ الرُّقي وهُم مَلاذِي ، إنْ عَدَتْ أعْدائي

٢٧ وهم بِقَلْبِي ، إنْ تنـاءت دارهُم عني ، وسُخْطِي فى الهَوى ورضائي

٢٨ وعَـلَىَّ مَحَلِّي ، بـينَ ظَهْـرانيهمِ بالأَخشبين ، أطوف حول حِمائي

٢٩ وعلى اعتنـاقِي للرفـاقِ ، مُسلِّمًا عنـدَ اسْتِلام الـركْنِ ، بـالإِيمـاءِ

٣٠ وعلى مقامِي بـالمقـام ، أقـامِ فى جِسْمِي السِّقامُ ، ولات حين شِقَاءِ

٣١ وتَذَكِرى أجيادَ وردى فى الضحى وتَهَجُّـدى فى الـليـلَةِ الـلَّيـلاءِ

٣٢ عَمِرى ولو قلبت بطاح مَسيلةِ قُلُبًـا لقلبى رِيىءَ بـالحَصبَـاءِ

٣٣ أَسْعِدْ أخَيَّ ، وغن لى بحديثَ مَنْ حَل الأباطِح ، إن رعيتَ إخَائِي

٣٤ وأَعِدْهُ عِندَ مَسَامِعِى ، فالروحُ ، إنْ بَعُـد المَدَى ، تَـرْتـاح لـلأنبـاءِ

٣٥ وإذا أذَى ألم ، أَلَمَّ بِمُـهـجَـتى فَشَـذَا أُعيَشَـابِ الحجـاز دَوائِي

٣٦ أأُذادعن عَـذْب الـوْرود بـأرضِـه وأحَـادُ عنـه ، وفى نَقَـاه بقَـائِي

٣٧ وربـوعـهُ أرَبِي ، أَجَـلْ ، ورَبيعُـه طَـربِي ، وصَـارِفُ أزْمَـةِ الـلأْواء

٣٨ وجبَـالُـه لِيَ مَـربْعٌ ، ورمِـالُـهُ لِي مَـرتَعٌ ، وظـلالَـهُ أفيـائِي

---

(٢٤) المريع : كالخصيب وزنا ومعنى .

(٢٨) الاخشبان : جبلا مكة ، (ياقوت / معجم البلدان) .

(٣٠) المقام : مقام إبراهيم عليه السلام .

(٣١) أجياد : جبل بمكة . (ياقوت / معجم البلدان) .

الورد : الوظيفة من قراءة ونحو ذلك .

(٣٢) قلبت : من قلبه ، إذا حوله عن وجهه . (اللسان / قلب) .

البطاح : جمع أبطح ، وهو مسيل واسع فيه دقاق الحصا ، (اللسان / بطح) .

الماء فى مسيله راجع إلى « أجياد » فى البيت قلبه .

القلب : بضم القاف واللام وبسكون اللام أيضا ، جمع قليب وهى البئر أو العادية القديمة منها .

ريىء : من الري بكسر الراء وفتحها ، يقول فى هذا البيت : لو فرض أن تلك البطاح مجارى الماء قلبت عن صفة المجرى الى أن تكون آبارا عادية يتعسر الشرب منها لبعد الوصول إليها ، فإن قلبى يرتوى بحصباء هاتيك المواضع الشريفة .

(٣٣) ب ، د ، هـ : وغنى .

(٣٦) أحاد : من حاد عنه إذا مال . (اللسان / حاد) .

(٣٧) اللأواء : شدة الوقوع فى الاحتباس والضيق . (اللسان / لأى) .

٣٩ وترابُه ندى الذكى ، ومَاؤُه ... وردِى الروىُّ ، وفى ثَراه ثَرائِى

٤٠ وشِعَابُهُ لِيَ جَنَّةٌ ، وقبابُه ... لِي جنَةٌ ، وعَلَى صَفاه صَفائِى

٤١ حَيا الحياتلكَ المَنازِل والربَى ... وسَقَى الولى مواطِنَ الآلاءِ

٤٢ وسَقَى المَشاعِرَ المَحصبَ ، مِنْ مِنى ... سَحًّا ، وجادَ مواقِفَ الانْضَاءِ

٤٣ وَرعَى الإلهُ بها أُصَيحَابى ، الأولَى ... سامَرتُهم بمَجَامِعِ الأهْواءِ

٤٤ ورَعَى ليالى الخيفِ ، ما كانت سوى ... حُلُمٍ مضى مع يقظَةِ الإغْفاءِ

٤٥ واهًا على ذاك الزّمَانِ ، وما حَوَى ... طيبُ المكانِ ، بِغَفْلةِ الرُّقباءِ

٤٦ أيام أرتَع فى ميادينِ المُنى ... جَذَلا ، وأرْفُلُ فى ذيول حيائِى

٤٧ ماأعجَبَ الأيام ، تُوجِبُ للفتَى ... مِنَحا ، وتَمْحَنه بِسلْب عَطَاءِ

٤٨ ياهل لماضِى عيشنَا من أوبَةٍ ... يومًا وأسْمَحُ بَعْده ببقائِى

٤٩ هيهاتَ خابَ السعْى وانفصمت عُرَى ... حَبْلِ المنى وانحَلَّ عَقْد رجائى

٥٠ وكفَى غرامًا أن أبيتَ مُتَيَّمًا ... شَوْقِى أمامِى والقَضَاءُ ورائِى

---

(٣٩) الند : شيء من أنواع الطيب مركب من أجزاء طيبة . (اللسان / ندد) .

(٤٠) الجنة : السترة ، (اللسان / جنن) .

صفاه : يريد جبل الصفا .

صفائى : صفاء معيشتى وصفاء خاطرى .

(٤١) الولى : المطر الثانى الذى يلى الوسمى . (اللسان / ولى) .

(٤٢) المشاعر : جمع مشعر ، وهو معظم مناسك الحج وعلاماته ، والمشعر الحرام : المزدلفة ، (ياقوت / معجم البلدان) .

المحصب : موضع رمى الجمار بمنى . (ياقوت / معجم البلدان) .

الأنضاء : جمع نضو ، وهو بكسر النون : المهزول من الإبل . (اللسان / نضا) .

(٤٤) الخيف : ناحية من منى ، (ياقوت / معجم البلدان) .

(٤٦) الحياء : هنا بمعنى الخصب والرخاء ، (اللسان / حيا) .

(٤٨) د : وأمنح .

[الكامل]

وقال رضى الله عنه :

١	أوَمِيضُ بَرْقٍ ، بالأُبَيْرِقِ لاحَا	أمْ فى ربَى نَجْدٍ أرى مِصباحَا ؟
٢	أمْ تلكَ ليلى العامريةُ أسْفَرَتْ	ليلًا ، فصَيَّرت المَسَاءَ صَباحَا ؟
٣	ياراكبَ الوجناءِ ، وقيتَ الردَى	إنْ جُبْتَ حَزْنًا ، أو طَوَيْتَ بطَاحَا
٤	وسَلَكت نعمانَ الأراك ، فَعُجْ إلى	وادٍ ، هناك ، عهدته فيَّاحا
٥	فَبأيْمَنِ العَلَمْينَ ، مِنْ شَرَقيهِ	عَرِّجْ ، وأُمَّ أرينَهُ الفَواحَا
٦	وإذا وصلْتَ إلى ثَنيَّاتِ اللوَى	فانْشُدْ فُؤاداً ، بالأبيطْحِ ، طَاحَا
٧	واقرَ السَّلام أهيْلَهُ ، عَنِّى ، وقُلْ	غادَرتُهْ ، لِجنَابِكُمْ ، مُلْتَاحَا
٨	ياسَاكِنِى نَجْدٍ ، أما مِنْ رَحْمَةٍ	لأسيرِ إلف ، لايريد سَراحَا
٩	هَلَّا بعثْتم ، لِلمشُوقِ ، تَحِيةً	فى طَىِّ صافيةِ الرِّياح ، رواحَا
١٠	يَحيا بها منْ كان يَحسبُ هجرَكُمْ	مَزْحًا ، ويعتقدُ المزاح مزاحَا
١١	ياعاذل المشْتاق جَهْلا بالذى	يْلقَى مليا ، لابَلَغْتَ نَجَاحَا
١٢	أتعبْت نفسك فى نصيحَة من يرى	أن لايرى الإقبال ، والإفْلاحا

(١) الأبيرق : تصغير الأبرق ، وهو مكان فيه حجارة ورمل وطين مختلطة ، ومنزل على طريق مكة . (ياقوت / معجم البلدان) .

(٣) الوجناء : الناقة الشديدة الصلبة . (اللسان / وجن) .

(٤) نعمان : اسم واد بين مكة والطائف . (ياقوت / معجم البلدان) .

الأراك : شجر السواك .

الماء فى شرقية لنعمان الأراك ، يعنى فعرج بأيمن العلمين من شرقى ذلك الوادى .

أم : أقصد .

الأرين : نبت بالحجاز له ورق . (اللسان / أرن) .

(٧) الملتاح : العطشان .

(٩) صافية الرياح : الرياح الصافية ، من الصفاء ، أى الرياح التى لا يخالطها غبار ولا ما شابهه .

الرواح : وقت العشاء ، أو من وقت الزوال إلى الليل .

(١٠) المزاح : اسم مفعول من أزحت الشىء أزلته من موضعه .

(١٢) يرى : من الرأى بمعنى الاعتقاد والمذهب .

يرى : من الرؤية البصرية .

١٣ أَقصر عَدمْتك واطرحْ منْ أَتْخَنَتْ … أحشاءَه النجْلُ العيون جراحًا

١٤ كنت الصديق ، قبيل نُصحِك مغرمًا … أرأيت صَبًا يألف النصَّاحا ؟

١٥ إن رمْتَ إصْلاَحِى ، فإنِّى لم أُرِدْ … لِفَسادِ قلبى فى الهَوى إصْلاحا

١٦ ماذا يريد العاذلون بَعذلِ من … لَبِسَ الخلاعَة ، واستراح وراحا

١٧ يا أهل ودى ، هل لراجى وصْلِكُمْ … طَمَعٌ فينعم بالُه اسْترواحا

١٨ مذغِبْتم عن ناظرى لِى أنَّةٌ … مَلأتْ نواحِى أرضِ مِصْرَ نُواحا

١٩ وإذا ذكرْتُكُمْ أميل ، كأنَّنِى … من طيب ذِكْرِكُم ، سُقِيتُ الراحَا

٢٠ وإذا دُعِيتُ إلى تَنَاسِى عَهْدكُمْ … أُلفيتُ احْشَائِى بذاكَ ، شِحَاحا

٢١ سَقْيًا لأيامٍ مَضتْ مَعَ جيرَةٍ … كانَتْ ليالِينَا بهمْ أفراحا

٢٢ واهًا على ذاك الزمان وطيبِهِ … أيَّامَ كنت ، من اللغوبِ ، مُراحَا

٢٣ حيثُ الحِمَى وطَنى ، وسكانُ الغَضَى … سَكَنِى ، ووردى الماء فيه مباحَا

٢٤ وأهيْله أربِى ، وظل نخيلِهِ … طَرَبِى ، ورَمْلَةَ واديِيه مَرَاحَا

٢٥ قَسَمًا بمكَّة ، والمَقام ، ومَنْ أتى الـ … ـبَيْتَ الحَرام ، ملبيًّا سَيَّاحا

٢٦ ما رَنَّحَتَ ريحُ الصَّبَا شِيَح الرُّبَا … إلَّا وأهْدَتْ مِنْكم أرواحَا

---

(١٣) أقصر : انته .

(١٦) الخلاعة : خلع أثواب التستر وذلك لعدم التقيد بما عليه الناس من الحجاب ورعاية مقام المودة الظاهرية .

(٢٢) اللغوب : التعب ، أو أشده ، (اللسان / لغب) .

رنح : ميل ، (اللسان / رنح ، ترنح ، تمايل) .

الشيح : نبت معروف طيب الرائحة ، (اللسان / شيح) .

يقول : متى هبت ريح الصبا وميلت شيح الربا ، أهدت لأموات المحبة أرواحا ، وأحيت منهم أشباحا .

[البسيط]

وقال رضى الله عنه :

١ هل نَارُ لَيْلَى بَدَتْ ليلا بِذِى سَلَم ... أَمْ بـارق لاحَ بالـزوراء ، فالعلم

٢ أرواحَ نعمـانَ هلَّا نَسمـةً سَحَرًا ... ومـاءَ وجـرةَ هَـلا نهلةً بِفَمِى

٣ ياسائق الظُّعْنِ يطْوِى البيد معتسفًا ... طَىَّ السِّجل ، بذاتِ الشيحِ من إضم

٤ عُجْ بالحِمى ، يارعاك الله مُعْتمِدًا ... خَمِيلةَ الضَّال ، ذات الرَّنْدِ والخُزُمِ

٥ وقِفْ بِسَلْعٍ وسَلْ بالجِزْعِ : هل مُطِرَتْ ... بـالـرَّقْمتَـين أُثَيْـلَاتٌ بمنسجِمِ ؟

٦ نَشَدْتُكَ الله إنْ جُزْتَ العقيق ضُحَى ... فاقرَ السَّـلامَ عليهم غير محتشِمِ

٧ وقل تركتُ صَـريعًا ، فى ديـارِكُمُ ... حَيًّـا كَميْتٍ ، يعيرُ السُّقم للسُّقم

٨ فمِنْ فُؤادِى لهِيب ناب عَنْ قَبَسٍ ... ومنْ جُفُونِىَ دَمْعٌ فاض كالـديمِ

٩ وهـذه سُنَّـةُ العشَّـاقِ ، مـاعَلِقُـوا ... بِشـادِن ، فَخَلَا عضوٌ مَن الألمِ

١٠ يـالائِـمًا لامِنِى فى حُبِّهم ، سَفَهًـا ... كُفَّ المَلام ، فلو أحببت لم تَلُمِ

---

(١) ذى سلم : موضع معروف فيه شجر السلم ، والواحدة سلمة .

البارق : سحاب ذو برق .

الزوراء : موضع بالمدينة قرب المسجد (ياقوت / معجم البلدان) .

العلم : جبل فرد شرقى الحاجر ، (ياقوت / معجم البلدان) .

(٢) أرواح : جمع ريح . نعمان : واد بين مكة والطائف . (ياقوت / معجم البلدان) .

وجرة : موضع بين مكة والبصرة . (ياقوت / معجم البلدان) .

النهلة : المرة من الشرب الأول ، ويقابله العلل لأنه الشرب الثانى . (اللسان / نهل) .

(٣) المعتسف : الذى يمشى على غير طريق ، (اللسان / عسف) .

اضم : واد بجبال تهامة ، وهو الوادى الذى فيه المدينة النبوية . (ياقوت / معجم البلدان) .

(٤) الضال : شجر معروف ، (اللسان / ضيل) .

الرند : شجر معروف من أشجار بوادى الحجاز ، طيب الرائحة ، (اللسان / رند) .

الخزم : جمع خزامى ، هو نبت طيب الرائحة ، (اللسان / خزم) .

(٥) سلع : جبل بالمدينة . (ياقوت / معجم البلدان) الجزع : منعطف الوادى ، (اللسان جزع) .

الرقمتان : روضتان بناحية الصمان ، (ياقوت / معجم البلدان) .

(٦) العقيق : واد بالقرب من المدينة المنورة ، (ياقوت / معجم البلدان) .

(٨) الديم : جمع ديمة ، وهى المطر الدائم ، (اللسان / ديم) .

(٩) الشادن : الحبيب المشبه بالغزال ، لأنه فى اللغة موضوع على ولد الظبية إذا قوى واستغنى عن أمه ، (اللسان شده) .

١١ وحُرمْة الوَصْلِ والودِّ العَتيق وبالْـ ـعَهْدِ الوَثيق ، وما قد كان فى القدِمِ
١٢ ماحُلْتُ عنْهم بِسلْوانٍ ، ولا بَدلٍ ليسَ التَّبَدُّل والسِّلْوانُ من شِيَمِى
١٣ رُدُّوا الرقَاد لجفْنِى ، عَـلَّ طيفكم بِمَضجَعى ، زائرٌ فى غَفْلَةِ الـحُلُم
١٤ آهًـا لأيـامِنـا بـالخَيْفِ ، لـوبقِيتْ عَشْرًا ، وواها عليها كيف لمْ تَدُمِ
١٥ هيهاتَ ، وآ أسفى لو كان ينْفَعُنَى أو كان يُجْدى عَلَى مافاتَ ، وآنَدمِى
١٦ عنِّى إليكم ظباءَ المنحنَى ، كَرمًـا عَهِـدتُ طَرْفِى لم ينـظُر لِغيرِهِم
١٧ طوعا لقاضٍ أتى فى حُكْمه عَجَبًا أفتَى بِسفكِ دَمِى فى الحِل والحَرَمِ
١٨ أَصَمُّ لم يَسْمَع الشكوى ، وأبكمُ لم يُحِرْ جوابا ، وعن حالِ المَشُوقِ عَمِى

[الخفيف]

وقال رضى الله عنه :

١	خَفِّفِ السَّيرَ واتَّئِدْ ، يـاحَـادِي	إنَّمـا أنـتَ سـائِـرٌ بفُـؤادِى
٢	ما تَرَى العِيسَ بين سَوْقٍ وشَوْقٍ	لِرَبيعِ الربوع ، غـرثى ، صَوادِى
٣	لم تُبَقِّى لهـا المَهـامِـهُ جِسْـمًا	غـيرَ جِلْدٍ عـلى عـظامٍ بَـوادِى
٤	وتَحَفَّتْ أخْـفـافُهَـا فَـهْيَ تَمْشِى	مِنْ جَواهَا فى مثلِ جمر الرَّمَاد
٥	وبَـراهـا الـونَى فَحَـلَّ بُـراهَـا	خَلِّهـا تَـرتعِى ثِمـامَ الـوِهَـادِ
٦	شَفَّها الوجْدُ ، إنْ عدمت رِواهـا	فاسْقِها الـوَخْدَ منْ جِفـارِ المِهَادِ
٧	واسْتَبْقهـا ، واسْتبْقِها فَهْىَ مِمَّـا	تَـتَـرامَى بـه إلى خـير وادِى
٨	عَمْـرَكَ الله ، إنْ مررتَ بـوادِى	يَنْبُـعٍ ، فالـدَهنـا ، فَبـدرٍ غـادِى

(٢) العيس : الابل البيض يخالط بياضها شقرة ، وهى من محاسن الإبل ، (اللسان / عيس) .

ربيع الربوع : النعيم الحاصل للعيس فى ربوعها . الغرثى : الجائعة : (اللسان / غرث) .

(٣) المهامه : جمع مهمهة هى المفازة البعيدة والبلد القفر ، (اللسان / مهة) .

(٤) الحفا : رقة القدم . (اللسان / حفا) .

الجوى : شدة الوجد . د : حر .

(٥) براها : أزال غالب شحمها ولحمها . الونى : التعب ، (اللسان / ونى) .

البرى : جمع برة ، وهى حلقة فى أنف البعير أوفى لحمة أنفه ، (اللسان / برا) .

ترتعى : من الرعى ، تناول الماشية النبت . الثمام : نبت معروف .

الوهاد : الأماكن المنخفضة ، وإنما خص ثمام الوهاد لأن الزرع الذى يكون فى المكان المنخفض يكون يانعا نضيرا .

شفها : هزلها - (اللسان / شفف) . رواها : ما تروى به من الماء .

الوخد : السير بالإسراع بالبعير وأن يرمى قوائمه كمشى النعام ، (اللسان / وخد) .

الجفار : جمع جفرة ، وهى سعة فى الأرض مستديرة ، (اللسان / جفر) .

المهاد : أرض موطأة ممهدة .

(٧) استبقها : سابقها .

استبقها : من البقاء ، أى اطلب بقاءها ، بالترفية والملاطفة فى المسابقة ، أى لا تفرط فيها بأن تجور عليها فى المسابقة فربما يخشى عليها التلاف .

تترامى به : ترامت الأبل بفلان : إذا كانت تتسابق فى رميه ، وترامت فى السير : إذا تسابقت فيه . (اللسان / رمى) .

خير واد : المراد بها مكة شرفها الله .

(٨) ينبع : حصن له عيون ونخيل وزرع بين مكة والمدينة ، (ياقوت / معجم البلدان) . =

٩ وسَلَكْتَ النَّقَا ، فأودَانَ ... وَدَّا نَ ، إلى رابغ الرَّوِيِّ الثِّمادِ

١٠ وقَطَعْتَ الحِرارَ ، عَمْدًا ، لِخَيْمَا تِ قُدَيْدٍ ، مَواطِنِ الأَمْجادِ

١١ وتَدَانَيْتَ مِنْ خُلَيْصٍ فَعَسْفَا نَ فَمَرِّ الظَّهرانِ ، مَلْقَى البوَادِي

١٢ وَوَرَدْتَ الجُمومَ ، فالقَصْرَ ، فالدَّكـ ـنَاءَ ، طُرًّا ، مَنَاهِلَ الوُرَّادِ

١٣ وأتيتَ التَّنْعِيم ، فالزَّاهِرَ الأَزْ هَرَ نَورًا إلى ذُرَى الأَطْوَادِ

١٤ وعَبَرْتَ الحَجُون ، واجْتَزْتَ ، فاخْتَرْ تَ ، ازْدِيَارًا ، مَشَاهِدَ الأوتادِ

١٥ وبَلَغْتَ الخِيَامَ ، فَأَبْلِغْ سَلامِي عَنْ حِفَاظٍ ، عُرَيْبَ ذاكَ النَّادِي

١٦ وتَلَطَّفْ ، واذْكُرْ لَهُمْ بعضَ مابِي من غَرامٍ ، ما إنْ له مِنْ نَفَادِ

١٧ يا أخِلَّايَ ، هل يعودُ التَّدانِي مِنْكُمُ ، بالحِمَى ، بِعَوْدِ رقَادِي ؟

= الدهناء : موضع أما ينبع جهة الحجاز – (ياقوت / معجم البلدان) .

بدر : ماء مشهور بين مكة والمدينة ، (ياقوت / معجم البلدان) .

الغادى : الذاهب فى وقت الغداء .

(٩) النقا : المراد به هنا نقا خاص معروف فى طريق مكة .

أودان : جمع ودن ، ودنت الشيء بللته ، (اللسان / ودن) .

ودان : موضع بين مكة والمدينة ، (ياقوت / معجم البلدان) .

رابغ : موضع بين الجحفة وودان ، (ياقوت / معجم البلدان) .

الثماد : الماء القليل ، (اللسان / ثمد) .

(١٠) الحرار : جمع حرة ، وهى أرض ذات حجارة نخرة ، (اللسان / حرر) .

قديد : على صيغة التصغير ، علم أضيفت الخيمات إليه .

الامجاد : المقصود بها هنا الأولياء ، فكأن هذا المكان معروف بوجود الأولياء فيه .

(١١) خليص ، وعسفان ، ومر الظهران : أسماء مواضع معروفة بالحجاز . وعطفها على بعضها لتقاربها ، (ياقوت / معجم البلدان) .

ملقى البوادى : ملقى : اسم مكان من لقى يلقى ، أى مكان تلتقى فيه أهل البوادى .

(١٢) الجموم : جمع جم ، وهو الكثير من الماء ، (اللسان / جم) .

القصر ، والدهناء : أسماء مواضع بالحجاز ، (ياقوت / معجم البلدان) .

(١٣) التنعيم : اسم موضع على ثلاثة أميال أو أربعة من مكة ، سمى بالتنعيم لأن على يمينه جبل نعيم وعلى يساره ناعم والوادى اسمه نعمان . (ياقوات / معجم البلدان) .

الزاهر : اسم موضع بالحجاز . د ، هـ : الزاهر .

الأزهر : منصوب على التمييز ، أى أتيت الموضع الذى أزهر نوره وابيض .

(١٤) الحجون : جبل بأعلى مكة . (ياقوت / معجم البلدان) . ازديارا : زيارة .

الأوتاد : عبارة عن الأولياء الصالحين ، وهذا اطلاق اصطلاحى عند الصوفية .

(١٥) الخيام : أراد به مكانا فى الحجاز ، بل ربما أراد به أهل مكة لانهم غاية سعيه ونهاية مطلبه .

الحفاظ : المواظبة . النادى : مجلس القوم نهارا أو المجلس ماداموا مجتمعين فيه .

١٨ ما أَمَرَّ الفِراقَ ، يا جيرةَ الحـ ... يِّ ، وأَحْلَى التَّلاقِ بعدَ انْفِرادِ

١٩ كيفَ يَلتَذُّ بالحياةِ مُعَنًى ... بينَ أحْشائِهِ كَوَرْيِ الزِّنادِ

٢٠ عُمْرُهُ واصْطِبارُهُ فى انْتِقاصٍ ... وجَواه ووجدُهُ فى ازْدِيادِ

٢١ فى قُرى مِصْرَ جِسْمُه ، والأُصَيحا ... بُ شَآمًا ، والقلبُ فى أَجْيادِ

٢٢ إنْ تَعُدْ وَقْفَةٌ فُويقَ الصُّخَيرا ... تِ رواحًا سَعِدْتُ بعدَ بِعادِى

٢٣ يا رعَى اللهُ يَومَنا بالمُصَلَّى ... حيثُ تُدْعَى إلى سبيلِ الرَّشادِ

٢٤ وقِبابُ الرِّكابِ ، بينَ العَلَمَيـ ... ـنِ سِراعًا للمأْزِمَيْنِ ، غَوادِى

٢٥ وسَقَى جَمْعَنا بِجَمْعٍ مُلِثًّا ... ولُوَيْلاتِ الخَيْفِ ، صَوبَ عِهادِ

٢٦ مَنْ تَمَنَّى مالاً وحُسْنَ مآلٍ ... فَمُنائِى مِنًى ، وأقْصَى مُرادِى

٢٧ يا أُهَيْلَ الحِجازِ إنْ حَكَمَ الدَّهـ ... ـرُ بِبَيْنٍ ، قَضاءَ حَتْمٍ إرَادِى

٢٨ فَغَرامِى القَديمُ فيكُمْ غَرامِى ... وَوِدَادِى كما عَهِدْتُمْ وِدَادِى

٢٩ قد سَكَنْتُمْ مِنَ الفُؤادِ سُوَيدا ... ءُ ، ومِنْ مُقْلَتِى سَواءَ السَّوادِ

---

(١٨) هـ : البعاد .

(١٩) الورى : خروج النار من حجر القدح . الزناد : جمع زند ، وإذا قدح بالزند فأظهر النار يقال : أورى . وإذا لم يظهر يقال : صلد الزند ، (اللسان / روى) .

(٢١) أجياد : موضع بمكة ، (ياقوات / معجم البلدان) .

(٢٢) فويق : تصغير فوق ، وهو هنا للتحبيب .

الصخيرات : الصخرات التى كان ﷺ يقف عندها فى عرفات .

المصلى : موضع بعينه فى عقيق المدينة ، (ياقوت / معجم البلدان) .

قباب الركاب : هوادج الحجيج المرتفعة فوق الجمال مستديرة فى الغالب .

المأزمين : مثنى مأزم بفتح الميم وسكون الهمزة وكسر الزاى : وهو المضيق فى الجبال ، وهذا وصف ليوم الصعود من مكة إلى الجبل .

الغوادى : الغادية صباحا .

(٢٥) الجمع : الاجتماع ، خلاف الانفراد .

الجمع : المزدلفة . (ياقوت / معجم البلدان) .

الملث : المطر الذى يختلط بالتراب ، (اللسان /ملث) .

لويلات : تصغير ليلات ، جمع ليلة .

الصوب : المطر الصائب أى النازل .

العهاد : جمع عهد ، وهو المطر .

(٢٦) المنى : جمع منية ، وهو ما يتمناه الشخص . منى : وادى منى . (ياقوت / معجم البلدان) .

(٢٧) قضاء حتم ارادى : أى قضاء حكم محتوم به تابع لإدارة الله تعالى .

(٢٩) السويداء : تصغير سوداء وهى داخل القلب ، (اللسان / سود) .

٣٠ يـاسَمِيرِى رَوِّحْ بِمَكَّـةَ ، رُوحِى شـادِيًا ، إنْ رَغِبْتَ فى إسْعادِى
٣١ فَـذُرَاهـا سِـرْبِى ، وطِيبِى ثَـرَاهـا وسَبَيـلُ المَسِيـلِ وِرْدِى وَزادِى
٣٢ كان فيها أُنْسِى ومِعْـراجُ قُدْسِى ومُقَـامِى المَقَـامُ ، والفَتْـحُ بـادِى
٣٣ نَقَلَتْنِى عَنْهـا الحُـظوظُ ، فَجُـذَّتْ وارِداتِى ، ولَمْ تَـدُمْ أوْرادِى
٣٤ آهِ لـو يَسْمَـحُ الـزَّمانُ بِعَـوْدٍ فَعَسَى أنْ تَعـودَ لِى أعْـيَـادِى
٣٥ قَسَـمًا بالحَـطِيمِ ، والركْنِ والأسْـ ـتـارِ ، والمَروتـيْنِ ، سَعْىَ العِبَادِ
٣٦ وظِلالِ الجَنَابِ ، والحِجْـرِ ، والمِيـ ـزابِ ، والمُسْتَجـابِ لِلْقُصَّـادِ
٣٧ مَـا شَمِمْتُ البَشَـامَ إلاَّ وأهْـدَى لِفُـؤادِى ، تَحِيَّـةً مِنْ سُـعَـادِ

= سواء : غير . وهى مضافة إلى السواد ، أى سكنتم من مقلتى ما عدا سوادها ، إذ لو سكنتم سواد العين لكنت أراكم ، أما الفؤاد أنتم منه فى السواد .

(٣١) الذرا : المكان الذى يقرب من البيت ، يقال : فلان ساكن فى ذرا فلان ، أى فى حماه وبالقرب من بيته ، (اللسان / ذرا) .

السرب : سرب الرجل : نفسه وموطنه . (اللسان / سرب) .

سبيل المسيل : طريق مسيل الماء ، يقول : إن طريق مسيل الماء بمكة ورد أرده فيروينى وطعام فى المجاعة يكفينى ، فهو ماء للظمآن ، وطعام للجوعان .

(٣٢) الأنس : أثر مشاهدة جمال الحضرة الالهية فى القلب وهو جمال الجلال : ابن عربى : المرجع السابق : ص ٤ .

معراج القدس : المراد به هنا ارتقاؤه فى مدارك الكمال إلى منازل العز والإجلال .

المقام : مقام إبراهيم عليه السلام .

(٣٣) د : الخطوب .

(٣٥) الحطيم : وهو ما بين الركن والمقام وزمزم والحجر ، وهو حطيم مكة ، (ياقوت / معجم البلدان) .

الركن : ركن البيت الحرام ، وفيه أربعة أركان ، فالمراد جنس الركن ليعم الاربعة .

الاستار : أستار الكعبة . المروتان : فيه تغليب ، إذ المراد : الصفا والمروة .

(٣٦) ظلال الجناب : الظلال : جمع ظل وهو الفىء والجناب : هضاب معروفة ، (ياقوات / معجم البلدان) .

الحجر : حجر اسماعيل . الميزاب : ميزاب الرحمة فى البيت الحرام .

المستجاب : موضع به يستجاب الدعاء بالنص عليه .

للقصاد : متعلق بقوله : المستجاب ، أى هو مستجاب للقصاد ، أى لقوم يقصدون الدعاء ويطلبون من الله اجابته .

(٣٧) البشام : شجر معروف طيب الرائحة .

[الطويل]

وقال رضى الله عنه :

١ هُوَ الحُبُّ، فاسْلَمْ بالحَشَا ماالهَوَى سَهْلُ ... فما اخْتارَهُ مُضْنًى بِهِ ، وله عَقْلُ

٢ وعِشْ خاليا ، فالحُبُّ رَاحَتُهُ عناً ... وأوَّلُهُ سُقْمٌ ، وآخِرُهُ قَتْلُ

٣ ولكِنْ لَدَّى الموتُ فيه صَبَابَةً ... حياةٌ لِمَنْ أهْوَى ، عَلَّى بها الفَضْلُ

٤ نَصَحْتُكَ علماً بالهَوى ، والذى أرَى ... مُخالَفَتِى ، فاخْتَرْ لنفسِكَ مايَحْلُو

٥ فإنْ شِئْتَ أنْ تَحْيا سَعِيدًا ، فَمُتْ به ... شَهيدًا ، وإلاَّ فالغَرامُ له أهْلُ

٦ فَمَنْ لَمْ يَمُتْ فى حُبِّهِ ، لَمْ يَعِشْ به ... ودُونَ اجْتِنَاءِ النَّحلِ ماجَنَتِ النَّحْلُ

٧ تَمَسَّكْ بِأذيالِ الهَوَى ، واخْلَعِ الحَيَا ... وخَلِّ سَبِيلَ النَاسِكِينَ ، وإنْ جَلُّوا

٨ وقُلْ لِقَتيلِ الحُبِّ : وفَّيتَ حَقَّهُ ... وللمُدَّعِى : هيهاتَ : ما لكَحَلُ الكُحْلُ

٩ تَعَرَّضَ قَوْمٌ للغَرامِ ، وأعْرَضُوا ... بِجَانِبِهِمْ ، عَنْ صِحَّتِى فيه ، واعتلوا

١٠ رَضُوا بالأَمَانِى ، وابْتُلُوا بِحظُوظِهِمْ ... وخَاضُوا بِحارَ الحُبِّ ، دَعْوَى ، فما ابْتَلُّوا

١١ فَهُمْ فى السُّرَى لم يَبْرَحوا مِنْ مكانِهِمْ ... وما ظَعَنُوا فى السَّيرِ عَنْهُ ، وقد كَلُّوا

١٢ وعنْ مَذْهَبِى ، لَمَّا اسْتَحَبُّوا العَمَى على الـ ... ـهُدَى ، حَسَدًا من عندِ أنفُسِهِمْ ، ضَلُّوا

١٣ أحِبَّةَ قَلْبِى ، والمَحَبَّةُ شَافِعٌ ... لَدَيْكُمْ ، إذَا شِئْتُمْ بها اتَّصَل الحَبْلُ

---

(٢) جـ : سالما .

(٦) الاجتناء : اخراج أقراص العسل من مواضعها ، يقول : قبل أن تصل إلى عسل النحل فى خلاياه لابد أن تصيبك جناية النحل وأذاه فمن لم يوطن نفسه على المرارة لا يصل إلى ذوق الحلاوة .

(٧) يقول لمريده : اترك طرائق العابدين الذين لاسلوك لهم فى طريق المحبة وإن كانوا أجلاء .

(٨) الكَحَل : الكحل المصنوع .

الكُحْل : الكحل المطبوع المخلوق فى العين .

(٩) ب ، د ، هـ : صحة .

اعتلوا : ذكروا علة لاعراضهم عن صحتى بالغرام .

(١٠) ابتلوا بحظوظهم : صارت حظوظهم فى الدنيا بلاء عليهم .

(١١) جـ : جاء ترتيب البيتين (١٠ ، ١١) بعد البيت (١٢) .

(١٣) د : شافعى .

١٤ عَسَى عَطْفَةٌ مِنْكُم عَلَيَّ بِنَظْرَةٍ ... فقد تَعِبَتْ بيني وبينكُمُ الرُّسْلُ
١٥ أحِبَّايَ أنتم ، أحْسَنَ الدَّهْرُ أمْ أسَا ... فكُونُوا كما شِئْتُم ، أنا ذلك الخِلُّ
١٦ إذا كانَ حَظِّي الهَجْرُ منكُمْ ، ولم يَكُنْ ... بِعَادٌ ، فَذَاكَ الهَجْرُ عِنْدِي هُوَ الوَصْلُ
١٧ ومَا الصَّدُّ إلا الوِدُّ ، ما لم يَكُنْ قِلًى ... وأصْعَبُ شيءٍ غَيْرَ إعْراضِكُمْ سَهْلُ
١٨ وتَعْذِيبُكُمْ عَذْبٌ لَدَيَّ ، وجَوْرُكُم ... عَلَيَّ ، بما يَقْضِي الهَوَى لكُمُ ، عَدْلُ
١٩ وصَبْرِيَ صَبْرٌ عنكُمُ ، وعَلَيْكُمُ ... أرَى أبدًا عِنْدِي مَرارَتَهُ تَحْلُو
٢٠ أخَذْتُمْ فُؤادِي ، وَهْوَ بَعْضِي ، فما الذي ... يضرُّكُمُ لو كانَ عِنْدَكُمُ الكُلُّ
٢١ نأَيْتُمْ ، فغيرَ الدَّمْعِ لم أرَ وافِيا ... سِوَى زَفْرَةٍ ، من حَرِّ نارِ الجَوَى تَغْلُو
٢٢ فَسُهْدِي حَيٌّ ، في جُفوني ، مُخَلَّدٌ ... ونَوْمِي بها مَيْتٌ ، ودَمْعِي له غُسْلُ
٢٣ هَوًى طَلَّ ما بينَ الطُّلولِ دَمِي ، فَمِنْ ... جُفُونِي جَرَى بالسَّفْحِ مِنْ سَفْحِهِ ، وَبْلُ
٢٤ تَبالَهَ قَوْمِي ، إذْ رأَوْنِي مُتَيَّما ... وقالوا : بِمَنْ هذا الفَتَى مَسَّهُ الخَبْلُ
٢٥ وماذا عَسى عَنِّي يقالُ سوى غَدَا ... بِنُعْمٍ ، له شُغْلٌ ، نَعَمْ لِي بها شُغْلُ
٢٦ وقال نساءُ الحَيِّ : عَنَّا بِذِكْرِ مَنْ ... جَفَانا ، وبعْدَ العِزِّ ، لَذَّ له الذُّلُّ
٢٧ إذا أنْعَمَتْ نُعْمٌ عليَّ بِنَظْرَةٍ ... فلا أسْعَدَتْ سُعْدَى ، ولا أجْمَلَتْ جُمْلُ
٢٨ وقد صَدِئَتْ عيني بِرُؤْيَةِ غَيْرِهَا ... ولَثْمُ جُفُونِي تُرْبَهَا لِلصَّدَا يَجْلُو
٢٩ حديثِي قديمٌ في هواها ، وماله ... كما عَلِمَتْ ، بعْدُ ، وليس له قَبْلُ
٣٠ ومَالِيَ مِثْلٌ في غرامِي بها ، كما ... غَدَتْ فتْنَةً في حُسْنِهَا ، ما لها مِثْلُ
٣١ حَرامٌ شِفَا سُقْمِي لديها ، رَضِيتُ ما ... به قَسَمَتْ لي في الهَوَى ، ودَمِي حِلُّ
٣٢ فحالِي وإنْ ساءَتْ فقد حَسُنَتْ بها ... وما حَطَّ قَدْرِي في هواها به أعْلُو

---

(١٤) جـ : بزورة .

(٢١) تغلو : تعلو . والنار توصف بالعلو والغلو ، أما كونها عالية فذلك من كثرتها وقوتها ، وأما كونها غالية فمن غلا في الأمر يغلو : إذا جاوز حده .

(٢٣) طل : سكب . السفح : اسم موضع كانت به وقعة بين بكر وتميم .
السفح : مصدر سفح السحاب المصر ، أي سكبه وأنزله .

(٢٤) التباله : اظهار البله وعدم الإدراك والغفلة .

(٢٥) د : يأتي ترتيب البيت (٢٦) مكان (٢٥) .

(٢٧) نعم ، وسعدى ، وجمل : ثلاثة أسماء لمحبوبات مشهورات عند العرب .

٣٣ وعنوانُ ما فيهـا لِقَيتُ ، وما بـه ... شَقِيتُ ، وفى قولى اخْتَصْرتُ ولم أَغْلُ

٣٤ خفيتُ ضنًى ، حتى لقد ضلَّ عائدى ... وكيفَ ترى العُوَّادُ من لا له ظِلُّ

٣٥ وما عثرَتْ عينٌ على أثرى ، ولم ... تَدَعْ لى رَسْمًا فى الهَوى الأعينُ النُّجْلُ

٣٦ ولى هِمَّـةٌ تَعلو ، إذا ما ذَكَـرْتُهـا ... ورُوحٌ بذكراها ، إذا رَخُصَتْ تَغْلو

٣٧ فنافِسْ بِبَذْلِ النَّفسِ فيها أخَا الهَوَى ... فإنْ قَبِلَتْهَا منكَ ، ياحَبَّـذَا البَذْلُ

٣٨ فَمَنْ لم يَجُدْ ، فى حبِّ نُعْمٍ ، بنفْسِهِ ... ولو جادَ بالدُّنيا ، إليه انْتَهَى البُخْلُ

٣٩ ولـولا مراعـاةُ الصِّيـانَـةِ ، غَيْـرَةً ... وإن كَثرُوا أهلُ الصَّبابَةِ ، أو قَلُّوا

٤٠ لقلتُ لعُشَّـاقِ المَـلاحَـةِ : أقْبِلوا ... إليهَا ، عَلَى رَأْيِى ، وعن غيرِهَا وَلُّوا

٤١ وإن ذُكِرَتْ يومًا ، فَخرُّوا لذكرِهَا ... سُجودًا ، وإنْ لاحَتْ ، إلى وجْهِهَا ، صَلُّوا

٤٢ وفى حُبِّـهـا بِعْتُ السعادَةَ بـالشَّقَا ... ضلالاً ، وعَقْلِى عنْ هُدَاىَ ، به عَقْلُ

٤٣ وقلتُ لِرُشْدِى والتنسُّكِ ، والتُّقَى : ... تَخَلُّوا ، وما بَيْنِى وبينَ الهَوَى خَلُّوا

٤٤ وَفَرَّغْتُ قَلْبِى مِنْ وجودِىَ ، مُخْلِصًا ... لَعَلِّى فى شُغْلِى بها ، مَعَهَا أخْلُوا

٤٥ ومِنْ أجْلِها أَسْعَى لِمَنْ بَيْنَنَا سَعَى ... وأعْدُو ، ولا أَغْدُو لِمَنْ دأْبُهُ العَذْلُ

٤٦ فـأَرْتَـاحُ للواشِـينَ بينِى وبَيْنَهَـا ... لِتَعلَم ما أَلقَى ، وما عندَهَا جَهْـلُ

٤٧ وأصبو إلى العذال ، حبا لذكرها ... كأنهم ، ما بيننا فى الهوى ، رسل

٤٨ فإنْ حَدَّثوا عنَها ، فَكُلِّى مسامِعٌ ... وكُلِّى ، إنْ حَدَّثْتُهُم ، أَلْسُنٌ تَتْلوا

٤٩ تَخَـالَفَتِ الأقـوالُ فِينـا ، تبـايُنًـا ... بِرَجْمِ ظُنونٍ بَيْنَنَـا ، مالهـا أَصْلُ

٥٠ فَشَنَّعَ قَومٌ بالوِصـالِ ، ولم تَصِلْ ... وأَرْجَفَ بالسُّلْوانِ قومٌ ، ولمْ أَسْلُ

---

(٣٦) د : يزيد بعد البيت (٣٦) البيت الآتى :

جـرى حبهـا مجرى دمى فى مفاصـلى ... فـأصبح لى عن كـل شغل بها شغـل

(٣٨) ب ، جـ ، د ، هـ : وان .

(٣٩) يقول فى الأبيات (٣٩ – ٤١) : ولولا مراعاة الصيانة التى بها تؤدى حقيقة الأمانة ، لأظهرت الحال وقلت لعشاق الملاحة أقبلوا إلى الحبيبة بإعلان الاباحة واتركوا ماسواها ، وإذا ما سمعتم ذكرها فاسجدوا تعظيما لوصفها ، وإن ظهر وجهها للناظرين فكونوا إليه من المصلين ، ولكنى تركت ذلك المقال سترا لما عندى من الحال فإن صيانة الهوى مطلوبة .

(٤٢) العقل : المنع ، (اللسان / عقل) .

(٤٩) يقول فى الابيات (٤٩ – ٥١) : لقد اختلفت فى حالى والمحبوبة أقوال الوشاة اختلاف تباين ، فقد شنع قوم منهم بالوصال ، والحال أنها لم تصل . وأرجف بالسلوان قوم آخرون ، والحال أننى ماسلوت . فأما التشنيع عنها بالوصال فما صدق ، وعدم صدقه لشقوتى ، وأما الاراجيف والنقل عنى بالسلوان فهى أحاديث كاذبة .

٥١ وماصَدَقَ التَّشْنِيعُ عنها ، لِشِقْوَتِي وقد كَذَبَتْ عَنِّي الأراجِيفُ والنَّقْلُ

٥٢ وكيف أُرَجِّيَ وَصْلَ منْ لوْ تَصوَّرَتْ حِمَاهَا المُنَى ، وَهْمًا ، لضاقَتْ بها السُّبْلُ

٥٣ وإنْ وعَدَتْ لم يلْحَقِ الفعلُ قولَهَا وإنْ أوْعَدتْ فالقولُ يَسْبِقُهُ الفِعْلُ

٥٤ عِدِينِي بوصْلٍ ، وامْطُلِي بِنَجَازِهِ فِعنْدِي ، إذا صَحَّ الهَوَى ، حَسُنَ المَطْلُ

٥٥ وحُرمَةِ عهدٍ بيْنَنَا ، عنهُ لمْ أَحُلْ وعقدٍ بأيدٍ بيْننا ما له حَلُّ

٥٦ لأنْتِ على غَيْظِ النَّوىَ ورِضَى الهَوَى لَدَيَّ ، وقلْبِي ساعةً منكِ ما يخْلُو

٥٧ تُرَى مُقْلَتِي يومًا تَرَى من أُحِبُّهُمْ وَيُعتِبُنِي دَهْرِي ، ويَجْتَمِعُ الشَّمْلُ ؟

٥٨ وما بَرِحُوا مَعْنًى أراهُم معي ، فإنْ نأَوْا صورةً ، فى الذِّهنِ قام لهم شَكْلُ

٥٩ فهم نَصْبَ عينِي ، ظاهِرًا ، حيثُما سَرَوْا وهُمْ فى فؤادِي ، باطِنا ، أينما حَلُّوا

٦٠ لهم أبدًا مِنِّي حُنُوٌّ ، وإنْ جَفَوْا ولِي أبَدًا مَيْلٌ إليهم ، وإنْ مَلُّوا

---

(٥٥) العهد : المقصود به قوله تعالى : (وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا : بلى) (الاعراف / ١٧٢) .

العقد : قوله : وعقد بأيد : وضع اليد الإنسانية والقوة والقدرة الروحانية والجسمانية فى اليد الالهية الربانية ، وهو تسليم الأمر كله لله ، وهو معنى : « لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم » .

(٥٦) غيظ النوى : ما يترتب على البعاد من غيظ العواد .

(٥٧) أعتبه : أزال سبب عتابه ، أى ترى يزيل الدهر ما أوجب عتبى عليه من تفريق الشمل فيرفع التفريق ويجمع الشمل بالحبيب ، (اللسان / عتب) .

(٥٨) يقول : أننى أراهم من جهة المعنى لا من جهة الحس ، فإن المعية تحتمل الوجود معك فى الحس أو فى المعنى ، فإن بعدوا فى الصورة والحس ، قام لهم شكل فى الذهن وقوله : « معى » من قوله تعالى : (وهو معكم أينما كنتم) .

[الطويل]

[« قال رضى الله عنه »] :

[الخمرية]*

١ شَرِبْنَا على ذِكْرِ الحبيبِ ، مُدَامَةً ... سَكِرنا بها ، مِنْ قبلِ أنْ يُخْلَقَ الكَرْمُ

٢ لها البدرُ كأسٌ ، وَهْيَ شَمْسٌ ، يُديرُها ... هِلالٌ ، وكَمْ يبدو إذا مُزِجَتْ نَجْمُ

٣ ولـولا شَذَاهـا ما اهْتَـدَيتُ لِحَـانِها ... ولـولا سَنَاهـا ما تَصَـوَّرهَا الـوَهْمُ

٤ ولم يُبْقِ منها الدَّهْرُ غيرَ حُشَاشَةٍ ... كأَنَّ خفاهَا ، فى صُدورِ النُّهَى ، كَتْمُ

٥ ومِنْ بينِ أَحْشاءِ الدِّنانِ تَصَاعَدَتْ ... ولم يَبْقَ منها ، فى الحقيقةِ ، إلاَّ اسْمُ

٦ فَإنْ ذُكِرَتْ فى الحَيِّ أَصْبَحَ أَهْلُهُ ... نَشـَاوى ، ولا عَارٌ عليهم ولا إثْمُ

٧ وإنْ خَطَرَتْ يوما على خاطِرِ امْرِئٍ ... أقامَتْ به الأفراحُ ، وارْتَحَلَ الهَمُّ

---

* لم يؤثر عن ابن الفارض تسمية سمى بها قصيدته الميمية كما فعل بالتائية الكبرى حيث سماها « نظم السلوك » ، وأغلب الظن أن الشراح هم الذين أطلقوا عليها هذا الاسم « الخمرية » حيث « الخمر » لحمة القصيدة وسداها .

(١) الحبيب : يعنى به ذات الله سبحانه وتعالى .

المدامة : يريد بها : المعرفة الالهية والشوق إلى الله تعالى .

يقول : طربت أرواحنا وانتشت على سماع ، « الست بربكم » قبل ايجاد أشباحنا ، والمقصود بالكرم هنا : الوجود الممكن الحادث .

(٢) المقصود بالبدر هنا : نبينا عليه السلام والأنبياء بعد ثم العارفون من أمته . وأما الهلال الذى يديرها : فهو المبلغ عن العارف كأصحاب الأنبياء وتلاميذ العارفين . يقول : إذا مزجت المعرفة اللدنية بالمدراك الشرعية ظهر نور يهتدى به مصداقا لقوله عليه السلام : « أصحابى كالنجوم بأيهم أقتديتم أهتديتم » .

(٣) أثبت لهذه الخمر شذا وسنا ، فهى شمس وهى مسك ، فطيبها يورث الهداية ، وسناها يوجب التصور لها من طريق الوهم .

(٤) الحشاشة : بقية الروح فى المريض ، (اللسان / حشش) .

الخفاء : الستر والاظهار ، فهو من الاضداد ، والمراد هنا الاظهار ، (اللسان / خفى) .

النهى : جمع نهية : العقل . الكتم : الستر والاخفاء .

(٥) ب ، جـ ، د ، هـ ، و : يأتى ترتيب البيت (٦) قبل البيت (٥) .

يقول : لم يبق منها فى الحقيقة إلا اسم ، وفى هذا اشارة إلى اضمحلال الكمالات الوجودية وفناء المعارف الإنسانية وهذا دليل على تقاصر الهمم الروحانية عن نيلها وطلبها .

(٦) إشارة إلى أن ذكر الخمر يوجب النشوة لأهل حى الذكر حتى الصباح .

(٧) وإن خطرت هذه المدامة على خاطر سقيم ، أذهبت سقامه وجلبت له الفرح إلى يوم القيامة .

٨ ولـو نَظَر النَّـدْمانُ خَتْمَ إنـائهـا لأسْكَـرَهُمْ من دونِهَا ذلـكَ الخَتْمُ

٩ ولو نَضَحوا منها ثَرَى قَبْرِ مَيِّتٍ لعادتْ إليه الروحُ ، وانْتَعَش الجِسْمُ

١٠ ولو طَرَحوا فى فَيْ حائِطِ كَرْمِهَا عَليلًا ، وقد أشْفَى ، لفَارَقَهُ السُّقْمُ

١١ ولو قَرَّبوا من حانِها مُقْعَدًا مَشَى وينْطِقُ من ذِكْرَى مذاقَتِها البُكْمُ

١٢ ولو عَبِقَت فى الشَّرقِ أنْفاسُ طِيبِهَا وفى الغَرْبِ مزكومٌ ، لعاد له الشَّمُّ

١٣ ولو خُضِّبَتْ مِن كأسها كَفُّ لَامِسٍ لما ضَلَّ فى ليلٍ ، وفى يَدِهِ النَّجْمُ

١٤ ولو جُلِيَتْ سِرًّا على أكْمَه غَدَا بصيرًا ، ومن راوُوقِهَا تَسْمَعُ الصُّمُّ

١٥ ولو نَالَ فَدْمُ القومِ لَثْم فِدَامِهَا لأكْسَبَـهُ مَعْنَى شَمَـائِلِهـا الـلَّثْمُ

١٦ ولو رَسَمَ الرَّاقِى حُروفَ اسْمِهَا ، عَلَى جَبين مُصَابٍ جُنَّ ، أبْرَأهُ الرَّسْمُ

١٧ وفوقَ لواءِ الجيشِ لوْ رُقِم اسْمُهَا لأسْكَرَ مَنْ تحتَ اللِّوا ذلكَ الرَّقْمُ

١٨ تُهَذِّبُ أخْلاقَ النَّـدامَى ، فَيهْتَدِى بها لِطَرِيقِ العَزْمِ منْ لا لهُ عَزْمُ

١٩ ويَكْرُمُ منْ لم يَعْرِف الجـودَ كَفُّهُ وَيحْلُمُ عندَ الغيظِ منْ لا له حِلْمُ

٢٠ ولو أنَّ ركْبًا يَمَّموا تُرْبَ أرْضِها وفى الرَّكْبِ مَلْسوعٌ لَمَا ضَرَّهُ السُّمُّ

٢١ يقولون لى : صِفْهَا ، فأنْتَ بوَصْفِهَا خبيرٌ ، أجَلْ ، عندِى بأوصافها عِلْمُ

٢٢ صفـاءٌ ولا ماءٌ ، ولُـطْفٌ ولا هَـوا ونـورٌ ولا نـارٌ ، ورُوحٌ ولا جِسْمُ

---

(٨) كنى بالندمان عن السالكين فى طريق الله تعالى ، وختم انائها عن أثر التجلى الربانى فى قلب العبد والنظر إليه كناية عن التحقق به ، وكنى بانائها عن النفس الإنسانية .

(٩) نضح : رش ، من النضح : الرش ، (اللسان / نضح) .

(١٠) الحائط : البستان . أشفى : أشرف على الموت ، (اللسان / شفى) .

(١٤) الأكمه : الأعمى يولد أعمى ، (اللسان / كمه).

الراووق : المصفاه ، (اللسان / روق) . يقول : لو جليت هذه المدامة فى السر لا فى الجهر على أعمى صار بصيرا ، ولو أصغى الأصم الذى لا يسمع إلى صوتها وهى تسكب فى الراووق لتصفى لعاد إليه سمعه .

(١٥) الفدم : من الناس العيى عن الحجة والكلام مع ثقل ورخاوة وقلة فهم ، (اللسان / فدم) .

الفدام : غطاء ابريق الشراب ، (اللسان / فدم) .

يأتى ترتيب البيت (١٥) فى بقية النسخ مكان البيت (٢٠) خلافا للنسخة الأم .

(٢٠) الملسوع : من اللسع ، واللسع لما ضرب بمؤخره ، واللدغ لما كان بالفم ، (اللسان / لسع) . يأتى ترتيب البيت (٢٠) فى بقية النسخ مكان البيت (١٥) خلافا للنسخة الأم .

(٢٢) هذا البيت صريح فى أن المدامة التى يعنيها ابن الفارض ذات صفاء لكن ليس صفاء كصفاء الماء ، بل هو صفاء معنوى ليس مما يؤخذ من الماء ، وأنها ذات لطف ليس لطفا من الهواء مأخوذ كلطف المحسوسات ، وأنها ذات نور لا يؤخذ من النار ، وأنها روح لاجسم لها كبقية الأرواح . ومن هذا يتضح أنها خمر معنوية وأوصافها ربانية .

٢٣ تَقَدَّمَ كُلَّ الكائناتِ وجُودُهَا قَديمًا ، ولا شكلٌ هناكَ ولا رَسْمُ
٢٤ وقامَتْ بها الأشياءُ ثَمَّ لِحِكْمَةٍ بها احتَجَبَتْ عنْ كُلِّ مَن لَا له فَهْمُ
٢٥ وهَامَتْ بها رُوحى ، بحيثُ تمازَجَا اتِّحادًا ، ولاجِرمٌ تَخَلَّلَهُ جِرْمُ
٢٦ فَخَمْرٌ ولا كَرْمٌ ، وآدَمُ لى أَبٌ وكرْمٌ ولا خَمْرٌ ، ولى أُمُّهَا أُمُّ
٢٧ ولُطْفُ الأوانى فى الحقيقةِ تابِعٌ لِلُطْفِ المعانى ، والمَعانِى بها تَنْمُوا
٢٨ وقد وَقَعَ التفَّريقُ ، والكُلُّ واحدٌ فأَرْواحُنَا خَمْرٌ ، وأشباحُنَا كَرْمُ
٢٩ فلا قَبْلَهَا قَبْلُ ، ولا بَعْدَ بَعْدِهَا وَقَبْلِيَّةُ الأَبْعادِ ، فَهْىَ لها حَتْمُ
٣٠ وعَصْرُ المَدَى من قبلِهِ كان عَصْرُها وعَهْدُ أبينا بَعْدَهَا ، ولها اليُتْمُ
٣١ محاسِنُ تَهْدِى الواصفينَ لِوصْفِها فَيَحْسُنُ فيها منهُمُ النَّثْرُ والنَّظْمُ
٣٢ ويَطْرَبُ مَنَ لَمْ يَدْرِهَا عند ذِكْرِها كَمُشْتاقِ نُعْمٍ كلَّما ذُكِرَتْ نُعْمُ
٣٣ وقالوا : شَرِبْتَ الإِثْمَ ! كلَّا ، وإنَّما شَرِبْتُ التى فى تركِها عِنْدِى الإِثْمُ

---

(٢٣) الرسم : الأثر ، (اللسان / رسم) .

(٢٤) قامت : ثبتت وتعينت من غير وجود لها فى نفسها ، وإنما ثبوتها وتعينها بالوجود العلمى الالهى .
ثم : أى هناك ، إشارة إلى حضرة قيوميتها على الممكنات .

(٢٥) الاتحاد : يقصد ابن الفارض بالاتحاد هنا : اتحاد العالم بالمعلوم من حيث هو معلوم لا من حيث ظهوره عنه فى الخارج عن علمه . وليس الاتحاد بمعنى تخلل الجسم فى الجسم كما شنع المحجوبون على الصوفية .

(٢٦) أى فخمر موجودة وهى المدامة المذكورة ، ولا كرم - العنب - موجود وكنى بالكرم عن المخلوقات وآدم أبو البشر أول مخلوق من هذا النوع الإنسانى . والضمير فى أمها للمدامة ، أى وكرم موجودة ولا خمر موجودة فى حال كون أم الخمر بمعنى المدامة المذكورة أما موصوفة بأنها كائنة لى .

(٢٧) الأوانى : كنى بالأوانى عن عالم الامكان ، وهو جميع المخلوقات .
جـ ، د : تسموا . يقول : إن المعانى الالهية إذا غلبت على الكائنات كشفا وشهودا كان الكل لطيفا .

(٢٨) وأن التفريق بينهما واقع فى حال نموها وزيادتها ، وقوله : « والكل واحد » أى هو وجود واحد ، وقوله : « كرم » أى بمنزلة الكرم وهو العنب المتضمن للعصير الروحانى الذى يكون خمرا فيسكر العقول بما يلقى إليها من العلوم والحقائق .

(٣٠) عصر المدى : أراد به هنا الزمان الطويل ، ولم يقل الدهر ، لأن الدهر بالمعنى الالهى لا قبل له .
العصر : مصدر عصرت العنب ونحوه .
العهد : وصية آدم عليه السلام وعهد نبوته وأخذ الميثاق عليه .
الأب : آدم أبو البشر عليه السلام .
بعدها : أى بعد ظهور هذه المدامة فى ملابس أعنابها وعناقيدها وهو تلبسها بالأشياء .

(٣١) ب ، جـ ، هـ ، و : المادحين .

(٣٢) لم يدرها : لم يعرفها بطريق الذوق ، وإنما عرفها بتعريف الشوق .

٣٤ هنيئًا لأهْلِ الدَّيْرِ كَمْ سكروا بِها ... وما شرِبوا منها ، ولكنهم هَمُّوا

٣٥ فَعِنـدِىَ منها نَشْـوَةٌ قبلَ نشـأَتِى ... مَعِى أَبدًا تَبْقَى ، وإنْ بَلِىَ العَظْمُ

٣٦ عليكَ بها صِرْفًا ، وإن شئْتَ مَزْجَهَا ... فَعَدْلُكَ عن ظَلْمِ الحَبيبِ هو الظُّلْمُ

٣٧ ودُونَكَها فى الحَانِ ، واسْتَجْلِهَا به ... على نَغَمِ الألْحانِ فَهْىَ بها غُنْمُ

٣٨ فَمَا سَكَنَتْ والهَمَّ يوما بِمَوضِعٍ ... كذلكَ لم يَسْكُنْ مع النَّغَمِ الغَمُّ

٣٩ وفى سَكْرَةٍ منها ، ولو عُمْرَ سَاعَةٍ ... ترى الدَّهْرَ عبدًا طائِعًا ، ولكَ الحُكْمُ

٤٠ فلا عيشَ فى الدُّنيا لمن عاش صَاحِيا ... ومن لم يَمُتْ سُكْرًا بها فَاتَهُ الحَزْمُ

٤١ عَلَى نَفْسِهِ فلْيَبْكِ من ضاع عُمْرُهُ ... وليسَ لـهُ منهـا نصيبٌ ولا سَهْمُ

---

(٣٤) أهل الدير : يعنى بهم أرباب المعارف الالهية ، وأصحاب المحبة الربانية ، والسكر بالمدامة عبارة عن وجدان المعرفة الحقيقية .

(٣٥) يقول : إن نشوه هذه المدامة حصلت عنده من مبادى عمره وهى لا تزال باقية فى داخل سره ، وأنه لو بلى ولم يبق له أثر فلا تزول هاتيك النشوة بل تدوم بعد الجسد المعدوم .

(٣٦) حاصل هذا البيت : الأمر بتناول تلك المدامة صرفا خالصة من غير أن يكون لها مزج بشىء من الأشياء ، وحيثما أردت مزجها فلا تمزجها بغير ظلم الحبيب ، فإن ذلك المزج هو الظلم منك لها . وقد تعددت شروح هذا البيت ، ومنها : أن المراد من المدامة : « لا إله إلا الله » وظلم الحبيب الذى ينبغى أن تمزج به عند إرادة المزج هو قولك : « محمد رسول الله » .

(٣٧) ودونكها : إغراء بتناول المدامة المذكورة . والحان : حانوت الخمار ، وهو هنا إشارة إلى كل شىء لأن هذه المدامة المكنى بها عن الوجود الحق الواحد لاحد له ، ظهور وتجل وانكشاف ، فكل شىء حانة على الاستقلال ، واستجلها : أطلب جلوتها .

[البسيط]

قال رضى الله عنه :

١ مـا بَينَ مُعتركِ الأحداقِ والمُهَجِ ... أنا القتيلُ بـلا إثمٍ ولا حَرجِ

٢ ودَّعتُ قبل الهَوى رُوحى ، لما نَظَرَتْ ... عيناىَ من حسنِ ذاكَ المَنظر البَهِجِ

٣ لله أجفـانُ عين ، فيـكَ ساهِـرَةٍ ... شوقًا إليكَ ، وقلبُ بالغرامِ شَجِ

٤ وأضلُعٌ أُنْحلتْ ، كـادت تقـومهـا ... مِن الجَوَى كبِدِى الحَرَّى مِن العِوجِ

٥ وأدمُـعٌ هملتْ لـولا التنفس مِن ... نارِ الهوى لم أكد أنجُو من اللُّجَجِ

٦ وحَبَّـذاَ فيـك أسقـامٌ خفيت بهـا ... عَني ، تقوم به عند الهَوَى حُججى

٧ أصبحت فيك كما أمسيت مكتئبًا ... ولم أقلْ جَزَعا : يا أزمَةُ انفَرِجى

٨ أهفُو إلى كُلِّ قلبٍ بالغَرامِ لـهُ ... شُغَلٌ ، وكل لسانٍ بالهـوى لَهِجِ

٩ وكُلِّ سَمعٍ عن اللاَّحِى به صَمَمٌ ... وكُلِّ جفنٍ إلى الإغفْاء لم يَعُجِ

١٠ لا كان وجْدٌ به الآماقُ جـامِدَةٌ ... ولاغـرامٌ بـه الأشْواقُ لم تَهِـجِ

١١ عَذِبْ بما شِئْت غير البُعْدِ عنك تَجِدْ ... أوفى مُحِبٍّ ، بمـا يُرضيـكَ مبتهِـج

١٢ وخُـذْ بِقيـةَ مــا أبقيتَ مِنْ رَمَقٍ ... لاخَيْرَ فى الحُبِّ إنْ أبقى عَلَى المهجِ

١٣ مَنْ لِي بِإتْلافِ روحِى فى هَوَى رَشَأٍ ... حُلْوِ الشَّمـائِـل بـالأرواح مُمتَـزِجِ

١٤ مَنْ ماتَ فيه غرامًا عاشَ مُرْتَقِيًا ... مابين أهَلِ الهَوَى ، فى أرْفَعِ الدَّرَجِ

---

(١) المعترك : اسم موضع العراك وهوالقتال .

(٢) يقول : ودعت روحى بمجرد المشاهدة ، علما منى أن هذا الحسن لابد أن يعشقه من يراه ، ولابد مع ذلك أن يسلب الأرواح فضلا عن الاشباح . والمراد بقوله قبل الهوى ، قبل حصول الهوى .

(٣) الشجو : الحزن . يقول : إن سهر أجفانى وشدة أشجانى لم يكونا لغير الله .

(٤) أنحلت : بالبناء للمجهول ، أى أنحلها الشوق .

(٥) هملت : فاضت وسالت (اللسان / همل)

(٩) عاج : عرج ومال ، (اللسان / عوج) .

(١٠) الآماق : العيون ، (اللسان / أمق) .

(١٤) الموت : المقصود بالموت فى محبته هنا : الموت الاختيارى ، بفناء الإنسانية النفسية ، والتحقق بوفاء العهود الربانية .

١٥ مُحَجَّبٍ ، لو سَرَى فى مثل طُرتِه ... أغْنَتْه غرتُـه الغَرَّا عَن السُّرُجِ

١٦ وإنَ ضَلَلْتُ بليـلٍ مِن ذوائِبـه ... أَهْدَى لِعينِى الهُدَى صُبْحٌ مِنَ البَلَجِ

١٧ وإنْ تَنَفَّسَ قـالَ المِسْكُ معتـرفـا ... لعَارِفى طيبِهِ : مِنْ نَشْـرِه أرجى

١٨ أعـوام إقبالـهِ كاليـوم فى قِصَـرٍ ... ويومُ إعراضِهِ فى الطُّولِ كالحِجَجِ

١٩ فإنْ نَأى سَائِرًا ، يامُهْجَتى ارتَحِلِى ... وإنْ دنَا زائِرًا ، يـامُقْلتِى ابْتَهِجِى

٢٠ قـل للذى لامنِى فيـه وعَنَّفَنِى : ... دعنى وشأنِى ، وَعُدْ عن نُصْحِكَ السَّمِجِ

٢١ فـاللَّوْمُ لُؤْم ، ولم يُمْدَحْ بـه أَحَدٌ ... وهل رأيتَ مُحبًّا بـالغرام هُجِى ؟

٢٢ ياساكِنَ القَلْبِ لاَتَنْظُر إلى سَكَنِى ... واربَحْ فُؤادَك واحْذَر فِتْنَةَ الدَّعَجِ

٢٣ ياصاحِبى ، وأنا البرُّ الرءوفُ ، وقد ... بذلْتُ نُصْحِى ، بذاك الحَىِّ لا تعجِ

٢٤ فيه خَلَعْتُ عِذارِى واطَّـرَحْتُ به ... قَبُول نُسْكِى ، والمقبولَ مِنْ حِجَجِى

٢٥ فـابْيَضَّ وجْـهُ غـرامى فى مَحَبَّتِـهِ ... واسْوَدَّ وجْهُ ملامِى فيه بـالحُجَجِ

٢٦ تبـارَكَ الله مـا أحْـلَى شمـائِلَهُ ... فكم أماتَتْ وأحيَتْ فيه من مُهَجِ

---

(١٥) الطرة : طرف الشعر ، (اللسان طرر) .

الغرة : بياض فى الجبهة ، (اللسان / غرر) .

الغراء : الشديدة البياض ، (اللسان / غرر) .

السرج : جمع سراج ، ومن جملة أسماء الشمس السراج ، (اللسان / سرج) .

(١٦) الذوائب : جمع ذؤابه ، وهى الخصلة من الشعر ، (اللسان / ذأب) .

البلج : بياض فى الجبهة بين الحاجبين ، (اللسان / بلج) .

(١٩) يقول : إن بعد الحبيب يقتضى الموت ، وقربه يقتضى الحياة .

(٢٢) ساكن القلب : من قلبه غير مضطرب بلواعج المحبة والأشواق .

سكنى : حبيبى ، فالسكن : المرأة لأنه يسكن إليها ، (اللسان / سكن) .

الدعج : شدة سواد سوادالعين مع سعتها مع شدة بياض بياضها ، (اللسان / دعج) .

يقول : يامن قلبه ساكن لا تنظر لوجه حبيبى الذى أسكن إليه ، فإنك لا تقدر قدر محبته وعشقه ، وكف بصرك عن الطمع فى رؤية جماله ، واغتنم قلبك لئلا يضيع من يدك ، وأحذر الفتنة الحاصلة من الدعج .

(٢٣) يخاطب فى البيتين (٢٣ ، ٢٤) ساكن القلب فى صدق ورحمة به ، يقول : لقد نصحتك ألا تنظر إلى سكنى - حبيبى - وأزيد على ذلك نصيحتى بألا تعج ولا تقف بحى الحبيب مخافة عليك أن تفتن بالمحبة وتقع فى شرك البلاء والمحنة ، فقد خلعت عذارى - كناية عن عدم المبالاة بما يفعل - وألقيت عن قلبى الاقبال على غير الحق تعالى وأفردت توجهى إليه سبحانه ، ولم أشتغل عنه بقبول طاعة ولا عبادة .

(٢٥) ابيضاض وجه الغرام : بمعنى أنه صار مقبولا عنده وعند الحق تعالى ، واسوداد وجه الملام : كونه غير مقبول عنده وعند الحق تعالى لأنه صد عن سبيل الله بالغفلة والجهل .

(٢٦) تبارك الله ، [illegible]

٢٧ يَهْوى ، لذكْرِ اسْمِهِ من لَجَّ فى عَذْلِى — سَمْعِى ، وإنْ كان عذْلِى فيه لم يَلِجِ
٢٨ وأرْحَمُ البرقَ فى مَسْراه ، مُنتَسِبا — لِثغْرِهِ ، وهو مُسْتَحْى مِنَ الفَلَجِ
٢٩ تراهُ إنْ غاب عَنِّى كُلُّ جارِحَةٍ — فى كُلِّ مَعْنىً لطيفٍ رائقٍ بَهِجِ
٣٠ فى نَغْمَةِ العُودِ والنَّاىِ الرخِيمِ إذا — تألفا بين أَلْحَانٍ مِنَ الهَزَجِ
٣١ وفى مَسارِحِ غِزْلانِ الخَمائِلِ ، فى — بَرْدِ الأصائِلِ ، والإِصْبَاحِ فى البَلَجِ
٣٢ وفى مَساقِطِ أَنْداءِ الغَمامِ ، عَلَى — بِسَاطِ نَوْرٍ ، من الأزْهارِ مُنْتَسِجِ
٣٣ وفى مساحِب أَذْيالِ النَّسيم ، إذا — أَهْدَى إلىَّ سُحَيْرًا أطيبَ الأَرَجِ
٣٤ وفى التِثَامِى ثَغْرَ الكأسِ ، مُرْتَشِفًا — ريقَ المُدامَةِ ، فى مُسْتَنْزَهٍ فَرِجِ
٣٥ لمْ أدْرِ ما غُرْبَةُ الأوطانِ وهو مَعِى — وخاطِرِى أين كُنَّا غيرُ مُنزعِجِ
٣٦ فالدَّارُ دَارِى ، وحِبِى حاضِرٌ ومَتَى — بدا فمُنْعَرَجُ الجَرْعَاءِ مُنْعَرَجِى
٣٧ لِيَهْنَ رَكْبٌ سَرَوْا لَيْلًا وأنت بِهِمْ — بسيرِهِمْ فى صباحٍ منكَ مُنْبَلِجِ

---

(٢٧) د : على أن عذلا .

يقول : يحب سمعى العاذل الذى لج فى عذله وبالغ فى خصومته إياى من أجل سماع اسم الحبيب ، مع أن العذل لم يدخل فى سمعى لكمال كراهته إياه .

(٢٨) الفلج : تباعد ما بين الاسنان ، يقول : وأرحم البرق لما حصل له من القصور الذى أوجب خجله لأنه شارك ثغر الحبيب فى البريق واللمعان ، ولكنه خجل لما شاهد قصوره عن الفلج الذى زان ثغر الحبيب .

(٢٩) يقول فى الأبيات (٢٩ - ٣٤) : إن غاب عنى الحبيب صارت جوارحى عيونا تراه ، لكنها تراه فى كل معنى لطيف رائق بهج .

(٣٠) الهزج : من الأغانى ما فيه ترنم ، (اللسان /هزج) .

(٣١) المسارح : جمع مسرح وهو المرعى ، (اللسان / سرح) .

الأصائل : جمع أصيل ، وهو الوقت الذى بعد العصر إلى العشاء ، يوصف باللطف كالأسحار .

البلج : أوائل ظهور الصباح ، الإشراق ، (اللسان / بلج) .

(٣٢) النور : الزهر الابيض ، (اللسان / نور) .

(٣٣) المساحب : جمع مسحب ، وهو مكان السحب : أى فى مكان يسحب فيه التسيم أذياله .

سحير : تصغير « سحر » وهو للتحبيب . الأرج : توهج ريح الطيب .

(٣٤) مستنزه : اسم المكان الذى يستنزه فيه الإنسان ، أى يكتسب النزهة .

فرج : مكان فرجة ، وهو انشراح الصدر ، (اللسان / فرج) .

(٣٥) جـ : وهى . الخاطر : المراد به القلب .

(٣٦) الحب : المحبوب .

المنعرج : اسم تعريج الاحباب فى الجرعاء ، ومكان اجتماعهم الذى هو فى الوقت نفسه مكان انعراج الشاعر .

(٣٧) يقول فى البيتين (٣٧ ، ٣٨) : حيث كان الركب قد سروا فى صباح منك منبلج فليصنعوا بأنفسهم ما أرادوا ، فإنهم =

٣٨ فَليصْنَعِ الرَّكْبُ ما شاءوا بأنْفسِهِمْ   هُمْ أهل بَدْرٍ فلا يَخْشَونَ مِنْ حَرَجِ

٣٩ بِحَقِّ عِصْيَانِي اللَّاحِي عليك ، وما   بِأَضْلُعِي طاعَةً للوجْد مِنْ وَهَجِ

٤٠ أُنظرْ إلى كبدٍ ذابَتْ عليك جَوًى   ومُقْلةٍ منْ نَجيعِ الدَّمْعِ فى لُجَجِ

٤١ وارْحَمْ تَعَـثُّرَ آمـالى ومُـرْتجَعى   إلى خِـداعِ تَمَنِّى القلب بالفَرَجِ

٤٢ واعْطِفْ عَلَى ذُلِّ أطْماعِى بِهَلْ وَعَسَى   وامْنُنْ عَلَّى بِشَرحِ الصَّدرِ من حَرَجِ

٤٣ أهْـلًا بما لم أكُنْ أهْـلا لمـوقِعِـهِ   قَوْلِ المُبَشر بعد اليأس بالفَرَجِ

٤٤ لَكَ البِشارةُ فاخْلَعْ ماعليك ، فقد   ذُكِرْتَ ثَّم عَلَى مافيك مِنْ عِوَجِ

= أهل بدر إشارة إلى قوله عليه السلام فى أهل بدر : « ... لعل الله أطلع على أهل بدر ، فقال : اعملوا ما شئتم فقد وجبت لكم الجنة أو قد غفرت لكم » . البخارى .

(٤٠) النظر : وهنا بمعنى : الحنو . النجيع : الدم ، (اللسان / نجع) .

(٤١) المرتجع : الرجوع . جـ ، د : الوعد / التفس .

(٤٢) الحرج : الضيق ، (اللسان / حرج)

(٤٤) البشارة : الأخبار بما يوجب الفرح .

[الكامل]

وقال رضى الله عنه :

١ احْفَظْ فؤادَكَ إنْ مَرَرت بِحاجِرٍ ... فَظِبـاؤه منها الظُّبَـا بِمَحاجِـرِ

٢ فـالقَلْبُ فيـه واجبٌ منْ جـائِـزٍ ... إنْ يَنْجُ كان مُـخاطِرًا بـالخَاطِـرِ

٣ وعَلَى الكَثِيب الفَرْدُ حَىٌّ ، دونه الـ ... آسادُ صَرْعَى من عُيون جَآذِرِ

٤ أَحْبِبْ بأسْمَرَ صِينَ فيه بـأبْيَضٍ ... أجفـانُـهُ مِنِّى مَكَـانُ سرائِـرِى

٥ ومُمنَّعٍ ، مـا إنْ لَنَـا مِنْ وَصْلِهِ ... إلاَّ تَـوَهُّـمُ زُور طَـيْـفٍ زَائِـرِ

٦ لِلْمَاءُ عُدْتُ ظَمًا كأصْدَى وارِدٍ ... مُنِعَ الفُراتَ ، وكنتُ أروى صادِرِ

٧ خيرُ الأُصيْحَاب الذى هو آمرِى ... بالغَىِّ فيه ، وعنْ رشادى زاجِرِى

٨ لو قيل لى : ماذا تُحِبُّ وما الذى ... تَهْواهُ منه ؟ لقلت : ماهُو آمـرِى

٩ ولقــد أقـولُ لــلائِمِى فى حُبِّهِ ... لَمَّـا رآه بُعيْدَ وَصْـلِى هاجـرِى :

١٠ عَنِّى إليـكَ ، فَلِى حَشًـا لَمْ يُثْنِها ... هُجْرُ الحَديثِ ، ولا حديث الهاجِرِ

١١ لكنْ وَجَـدْتُكَ مِنْ طـريق نافِعِى ... وبلَذْع عَذْلِى - لواطَّعْتَكَ - ضائرِى

١٢ أحْسَنْتَ لى مِنْ حيثُ لاتدرِى ، وإنْ ... كنتَ المُسِئَ فـأنْتَ أعْدَلُ جـائِرِ

---

(١) حاجر : اسم موضع قبل معدن النقرة . (ياقوت / معجم البلدان) .

الظبا : جمع ظبة وهى السيف . المحاجر : جمع محجر وهو ما يحيط بالعين .

يقول : أيها المار بحاجر ، احفظ فؤادك ألايصاب ، فإن السيوف قاطعة بعيون غزلان ذلك الموضع .

(٢) الواجب : الساقط ، (اللسان / وجب) . الجائز : المار ، ومن جاز بالمكان إذا مر به . المخاطر : اسم فاعل من المخاطرة . الخاطر : القلب .

(٣) الفرد : هو كثيب فى وسط صحراء مستوية السطح ، ليس بها كثيب سواه ، فكان فردا فيها . الحى : البطن من القبيلة . دونه : أى قبل الوصول إليه . الجآذر : جمع جؤذر : وهو ولد البقرة الوحشية .

(٤) الأبيض : السيف . الأجفان : أغماد السيف (اللسان / جفن) .

يقول : إن أجفان سيفه قلبى ، أى لا يغمد سيف لحظة إلا فى قلبى ، لأن مكان السرائر هو القلب .

(٥) زور : فيه وجهان : زور بفتح الزاى ، مصدر بمعنى : الزيارة . وزور بالضم : مزور .

(٦) اللما : المراد به هنا الريق ، (اللسان / لما) عاد : صار . أصدى : اسم تفضيل من صدى بمعنى عطش . الوارد : اسم فاعل من ورد الماء . أروى : اسم تفضيل من الرى خلاف العطش ، (اللسان / روى) . الصادر اسم فاعل من صدر عن الماء : رجع بعد وروده ، (اللسان / صدر) . الهجر : الهذيان والتخليط والفحش ، (اللسان / هجر) .

١٣ يُـدْنِي الحَبيبَ ولـو تنـاءتْ دارُهُ — طيفُ الملامِ ، لِطَرْفِ سَمْعِي السَّاهِرِ
١٤ فكـأنَّ عذْلَـكَ عِيسُ مَنْ أحْبَبْتُهُ — قَدِمَتْ عَلَّ ، وكان سَمْعِي نَاظِري
١٥ أتعْبَتَ نفسـك واسترحْت بِـذِكْـره — حتى حَسبتُكَ فى الصَّبابةِ عاذِري
١٦ فـاعْجَبْ لهـاجٍ مَـادِحٍ عُـذَّالَـهُ — فى حُبـه بلسـان شـاكٍ شَـاكِـرِ
١٧ يـاسائِـرًا بالقلب غـدرًا كيف لم — تتبعْـهُ مـا غـادرتـه من سـائِـرِى
١٨ بعضِى يَغَار عليك من بعضى ويحـ — ـسدُ باطِنِى إذ أنت فيه ظَاهِرِى
١٩ ويَـود طَرفى إنْ ذُكِـرتَ بمجْلسٍ — لـوعادَ سَمْعًـا مُصْغيـا لِمُسـامـرى
٢٠ مُـتَعَـودا إنْـجـازَهُ ، مُـتَـوعِّـدًا — أبـدًا ، ويمطلنى بـوعـد نـادِر
٢١ ولبعدِه اسودَّ الضحَى عندى كما ابْـ — ـيضَّتْ لقرب منه كانَ دَيَاجِرى

---

(١٣) جـ ، د : وان .

(١٧) الغدر : المقصود هنا : القهر . غادرته : تركته وأبقيته .

(١٨) البعض الذى يغار هوالجسد ، وغيرته على أنه لم يكن عند الحبيب مع القلب ، ولذلك قال : ويحسد ظاهرى باطنى لأجل أنك فى الباطن .

(٢١) الدياجر : الظلمات .

[الكامل]

قال رضى الله عنه :

١ قَلْبِى يُحَدِّثُنِي بأنك مُتْلِفِى ... روحى فداك ، عَرَفْتَ أم لم تَعْرِف

٢ لمْ أقضِ حَقَّ هواك إن كنت الذى ... لم أقض فيه أسى ومثْلِى مَنْ يَفِى

٣ مالى سِوى روحى وباذِل نَفسِهِ ... فى حُب من يهواه ليس بمسرفِ

٤ فلئن رضيت بها فقد أَسْعَفْتِنى ... ياخيبة المَسْعَى إذا لم تُسْعف !

٥ يامانعى طيب المنامِ ، ومانحى ... ثَوْب السَّقام به وَوَجْدِى المتْلف

٦ عطفا عَلى رمقِى ، وما أبْقَيْتَ لى ... من جِسْمى المضْنَى وقلبى المدْنفِ

٧ فالوجدُ باق ، والوصال مُماطِلِى ... والصَّبر فان ، واللقاءُ مُسَوفِى

٨ لمْ أخْل من حَسَد عليك فلاتضع ... سهرى بتشنيع الخيال المرجِفِ

٩ واسأل نجوم الليلِ : هل زار الكَرى ... جَفْنِى وكيف يزور منْ لمْ يعرِفِ ؟

١٠ لاغَرَو إنْ شحتْ بغمضِ جُفونها ... عينى ، وسَحَّتْ بالدموع الذرَّفِ

١١ وبما جَرَى فى موقف التوديع مِنْ ... ألمِ النوى شاهدتُ هول الموقف

١٢ إنْ لم يكنْ وصلُ لديك فعِدْ به ... أملى وماطل إن وعدتَ ولاتَفِى

١٣ فالمطلُ منك لَدَىَّ إنْ عزَّ الوفَا ... يحلو ، كوصل من حبيب مُسْعِفِ

١٤ أهفو لأنفَاس النسيم تعِلة ... ولوجْهِ من نَقلَتْ شذاه تَشَوفى

١٥ فلعل نار جوانحى بهبوبهَا ... أنْ تنطفى ، وأود أن لاتنطفِى

١٦ يا أهل ودى أنتم أملى ، ومن ... ناداكُم يا أهْل ودى قد كُفِى

١٧ عودوا لما كنتم عليه من الوفا ... كَرمًا ، فإنِّى ذلك الخل الوفِى

١٨ وحياتكمْ وحياتكمْ قَسما ، وفى ... عُمرى بغير حياتكم لم احْلِفِ

---

(٢) أقض : من قضيت فلانا حقه ، أى وفيته . أقض : من قضى فلان ، أى مات . وقال رضى الله عنه فى هذا المعنى :

هو الحب إن لم تقض لم تقض مأربا ... من الحب فاختر ذاك أو خل خلق

(١٤) التعلة : التعلل ، بمعنى التشاغل بالشىء ، (اللسان / علل) .

التشوف : التطلب والتطلع .

١٩ لو أنَّ روحي في يدي ، ووَهَبْتُها ... لمبشِّرِي بوصالِكُمْ لم أنصفِ

٢٠ لاتحسبوني في الهَوَى مُتَصَنعا ... كلفي بكم خُلُقٌ بغيرِ تكلفِ

٢١ أخفيْتُ حبكم فأخفاني أسى ... حتى لعمري كدْت عني اختفي

٢٢ وكتمتُه عني ، فلو أبْدَيته ... لوجدتُه أخفى من اللُّطْفِ الخَفِي

٢٣ ولقد أقول لمنْ تحَرَّشَ بالهوى : ... عَرَّضْتَ نفسك للبلا فاسْتهدِفِ

٢٤ أنت القتيلُ بأي مَنْ أحببْتَهُ ... فاخترْ لنَفسِك في الهَوى مَنْ تَصْطَفِي

٢٥ قل للعذول : أطَلْتَ لومي طامعًا ... أنَّ الملام عن الهوى مستوقفى

٢٦ دَعْ عَنْكَ تعنيفي وذقْ طَعمَ الهوى ... فإذا عَشقْتَ فبعد ذلك عنفِ

٢٧ برح الخفاءُ بحب مَنْ لَوْ في الدجى ... سَفَر اللثام لقُلْتُ يابدرُ اخْتَفِ

٢٨ وإنْ اكتفى . غيرى بطيف خياله ... فأنا الذى بوصالِهِ لا أكْتفى

٢٩ وقفًا عليه محبتِي ، ولِمحْنَتِي ... بأقل من تَلَفى به لا أشْتُفِي

٣٠ وهَواهُ وَهْو اليتى ، وكَفَى به ... قَسَمًا أكادُ أجله كالمصحفِ

٣١ لوقال تيهًا : قِفْ على جَمْرِ الغضَا ... لوقَفْتُ مُمتثلًا ولم أتوقفِ

٣٢ أوكانَ من يرضَى بِخَدِي مَوطِئًا ... لَوضَعْتُهُ أرضا ولم اسْتَنكفِ

٣٣ لاتنكِروا شَغَفى بما يَرْضَى ، وإنْ ... هُو بالوصال عَلَيَّ لمْ يتَعطَّفِ

٣٤ غَلَب الهوى فأطَعْت أمر صبابتِي ... مِنْ حيثُ فيه عَصيْتُ نَهْى معنفِي

٣٥ مِنى له ذل الخضوعِ ، ومنهُ لِي ... عِز المنوع وقوه المسْتضعِفِ

٣٦ ألِفَ الصدود ، ولى فؤاد لم يزلْ ... مذ كنت غيرَ وداده لمْ يألفِ

٣٧ يَامَا أميْلحَ كل مَا يَرضَىَ بِهِ ... ورضَابُه ياما أحيْلاهْ بفِي

٣٨ لو أسْمعُوا يعقوب ذكر ملاحَتِهِ ... في وجهه ، نسيَ الجمال اليوسُفِي

---

(١٩) ب ، د ، هـ : بقدومكم .

(٢٠) الكلف : العشق . (اللسان / كلف) . التكلف : التصنع .

(٢٥) جـ : عاذلا .

(٢٧) برح الخفاء : وضح الأمر وظهر (اللسان / برح) . سفر اللثام : أزاله وكشفه . (اللسان / سفر) .

(٣٠) الألية : الحلف واليمين . (اللسان / ألا) .

(٣١) جمر الغضى : الرمل الذى لا تنطفىء ناره . (اللسان / جمر . غضا) .

(٣٧) الرضاب : ما يرضبه الإنسان من ريقه كأنه يمتصه . (اللسان / رضب) .

٣٩ أَوْ لَوْ رآه – عائدًا – أيوبُ فى سِنَةِ الكَرى – قِدْمًا – من البَلْوى شُفِى

٤٠ كــلُّ البــدورِ إذا تجــلَّى مقبــلًا تصبْـوا إليـه ، وكـلُّ قـدٌّ أهْيَفِ

٤١ إنْ قُلْتُ : عِنْدى فيك كُل صَبَابةٍ قال : الملاحَةُ لى ، وكلُّ الحُسْنِ فى

٤٢ كَمُلَتْ محَاسِنُه ، فلو أَهْدَى السَّنَا للبَـدْرِ عنـد تمَـامِـهِ لم يخْسَفِ

٤٣ وعَــلَى تَفَنُّنِ واصِفِـيـه بحسْنِـهِ يَفْنَى الـزَّمانُ وفيـه مالم يُوصَفِ

٤٤ ولَقَـد صَـرَفْت لحُبِّـه كُـلى عَـلَى يَدِ حُسْنِه ، فَحَمَدْتُ حُسْنَ تَصَرفى

٤٥ فالعينُ تهـوى صَورة الحُسنِ التى روحى بها تَصْبُو إلى معْنَى خَفِى

٤٦ أَسْعِـدْ أخَىَّ وغـننى بِحـديثِـهِ وانـثُر عَلَى سمعى حُـلاهُ وشَنِفِ

٤٧ لأرى بِعيْن السمْع شاهدَ حسِنـهِ معْنى ، فـأتحِفْنى بـذاك وشـرفِ

٤٨ يـاأخْت سعْـد مِنْ حبيبى جِئتنى بِـرِسَـالـةٍ أدَّيْـتِـهـا بِـتَـلَطُّفِ

٤٩ فَسَمِعْتُ مالم تَسْمَعِى ، ونَظَرْتُ ما لم تنْظُرِى ، وعَرَفْتُ ما لَمْ تَعْرِفِى

٥٠ إنْ زارَ يَومًا يا حَشَاىَ تَقَـطَّعِى كَلَفًا به ، أو سَارَ ياعَـيْنُ اذْرِفى

٥١ ما لِلنَّوَى ذَنْبٌ ومَنْ أهْوَى مَعِى إنْ غابَ عَنْ إنسانِ عَيْنِي فَهْوَ فِى

---

(٤٨) معروف أن ابن الفارض سعدى النسب .

[الخفيف]

وقال رضى الله عنه :

١ تِهْ دَلالًا فَأنتَ أهْلٌ لِذَاكَا ... وتَحَكَّمْ ، فَالحُسْنُ قد أعْطَاكَا

٢ ولكَ الأمْرُ ، فاقْضِ ما أنتَ قَاضٍ ... فَعَلَيَّ الجَمَالُ قد ولَّاكَا

٣ وتَلافِي إنْ كان فيه ائْتِلافِي ... بكَ ، عَجِّلْ به ، جُعِلْتُ فِدَاكَا

٤ وبِما شِئْتَ فى هَواكَ اخْتَبِرْنِي ... فاخْتِيارِى ما كانَ فيه رِضَاكَا

٥ فَعَلَى كُلِّ حالةٍ أنتَ مِنِّى ... بِىَ أوْلَى ، إذْ لم أكُنْ لَوْلَاكَا

٦ وكَفَانِي عِزًّا بِحُبِّكَ ذُلِّي ... وخُضُوعِي ، ولسْتُ مِنْ أكْفَاكَا

٧ وإذا ما إليكَ بالوَصْلِ عَزَّتْ ... نِسْبَتِي ، عِزَّةٌ ، وَصَحَّ وَلَاكَا

٨ فاتِّهامِي بالحُبِّ حَسْبِي وأنِّي ... بَيْنَ قومِى أُعَدُّ مِنْ قَتْلاكَا

٩ لكَ فى الحَيِّ هالِكٌ بكَ حَيٌّ ... فى سبيلِ الهَوَى اسْتَلَذَّ الهَلَاكَا

١٠ عَبْدُ رِقٍّ ، ما رَقَّ يَوْمًا لِعِتقٍ ... لو تَخَلَّيْتَ عَنْهُ ما خَلَّاكَا

١١ بِجَمَالٍ حَجَبْتَهُ بِجَلالٍ ... هَامَ ، واسْتَعْذَبَ العَذابَ هُنَاكَا

١٢ وإذا ما أمْنُ الرَّجا منه أدْنَا ... كَ ، فَعَنْهُ خَوْفُ الحِجَا اقْصَاكَا

١٣ فبإقْدَامِ رَغْبَةٍ حين يَغْشَا ... كَ ، بإحْجَامِ رَهْبَةٍ يَخْشَاكَا

١٤ ذابَ قَلْبِي ، فَأْذَنْ لَهُ يتَمَنَّا ... كَ ، وفيه بَقِيَّةٌ لِرجَاكَا

١٥ أوْ مُرِ الغُمْضَ أنْ يَمُرَّ بِجَفْنِي ... فَكَأنِّى به مُطِيعًا عَصَاكَا

١٦ فَعَسَى فى المَنَامِ يَعْرِضُ لى الوَهْـ ... ـمُ ، فيُوحِي سِرًّا إلَيَّ سُرَاكَا

١٧ وإذَا لمْ تُنْعِشْ بِرَوْحِ التَّمَنِّى ... رَمَقِي ، واقْتَضَى فَنَائِي بَقَاكَا

---

(٩) الحى : القبيلة .

الحى : ضد الميت .

(١٠) رق : مال ، أى مال خاطره إلى أن يعتق ، من قولهم : « رق فلان لكذا أى مال » .

(١٢) الحجا : العقل . (اللسان / عقل) .

(١٥) الغمض : النوم (اللسان / غمض) . يقول : مر النوم أن يمر بجفنى فلقد قارب أن يعصيك مع اطاعته لك .

١٨ وَحَمَتْ سُنَّةُ الهَوَى سِنَةَ الغُمْـ ـضِ جُفونِي ، وحَرَّمَتْ لُقياكَا
١٩ أبْقِ لِي مُقْلَةً لَعَلِّي يَوْمًا قبلَ مَوتِي ، أرَى بها مَنْ رَآكَا
٢٠ أينَ مِنِّي ما رُمْتُ ، هيهاتَ ، بل أيـ ـنَ لِعَيْنِي بالجَفْنِ لَثْمُ ثَراكَا
٢١ فَبَشيرِي لو جاءَ مِنْكَ بِعَطْفٍ ووجُودِي في قَبْضَتِي قلتُ : هَاكَا
٢٢ قد كَفَى ما جَرى دَمًا من جُفونٍ بِكَ قَرْحَى ، فهلْ جَرَى ماكَفَاكَا ؟
٢٣ فَأجِرْ مِنْ قِلَاكَ فيكَ مُعَنًّى قبلَ أنْ يعرفَ الهوى يَهْوَاكَا
٢٤ هَبْكَ أنَّ اللَّاحِي نَهَاهُ بِجَهْلٍ عنْكَ ، قُل لِي : عنْ وَصْلِهِ مَنْ نهاكَا ؟
٢٥ وإلى عِشْقِكَ الجَمَالُ دَعَاهُ فإلى هَجْرِهِ تُرَى مَنْ دَعَاكَا ؟
٢٦ أتُرَى من أفْتاكَ بالصَّدِّ عَنِّي ولِغَيرِي بالوُدِّ مَنْ أفْتَاكَا
٢٧ بانْكِسَارِي ، بِذِلَّتِي ، بِخُضُوعِي بافْتِقَارِي ، بفَاقَتِي ، بِغِنَاكَا
٢٨ لا تَكِلْنِي إلى قُوىَ جَلَدٍ خا نَ ، فإنِّي أصْبَحْتُ مِنْ ضُعَفَاكَا
٢٩ كنتَ تجفُو ، وكان لِي بعضُ صَبْرٍ أحْسَنَ اللهُ في اصْطِبارِي عَزَاكَا
٣٠ كَمْ صُدودٍ عساكَ تَرْحَمُ شَكْوا يَ ولو باسْتِماعِ قَوْلِي : عَسَاكَا
٣١ شَنَّعَ المُرْجِفونَ عَنْكَ بِهَجْرِي وأشَاعُوا أنِّي سَلَوتُ هَوَاكَا
٣٢ مَا بِأحْشَائِهِمْ عَشِقْتُ فأسْلُو عنكَ يومًا ، دَعْ يَهْجُروا حَاشَاكَا
٣٣ كيفَ أسْلُو ومُقْلَتِي كُلَّمَا لا حَ بُرَيْقٌ تَلَفَّتَتْ لِلِقَاكَا
٣٤ إنْ تَبَسَّمْتَ تحتَ ضَوءِ لِثَامٍ أو تَنَسَّمَتِ الرِّيحُ مِنْ أنْبَاكَا
٣٥ طِبْتُ نَفْسًا إذْ لاحَ صُبْحُ ثَنَايَا كَ لِعَيْنِي ، وفاحَ طيبُ شَذَاكَا
٣٦ كَلُّ مَنْ في حِمَاكَ يَهْواكَ ، لكِنْ أنَا وَحْدِي بِكُلِّ من في حِمَاكَا
٣٧ فيكَ مَعْنًى حَلَّاكَ في عَينِ عَقْلِي وبِهِ نَاظِرِي مُعَنًّى حِلَاكَا
٣٨ فُقْتَ أهْلَ الجَمَالِ حُسْنًا وحُسْنَى فَبِهِمْ فَاقَةٌ إلى مَعْنَاكَا
٣٩ يُحْشَرُ العاشِقونَ تَحْتَ لِوائِي وجَمِيعُ المِلاحِ تحتَ لِوَاكَا
٤٠ لَكَ قُربٌ مِنِّي بِبُعْدِكَ عَنِّي وحُنُوٌّ وَجَدْتُهُ في جَفَاكَا

(٢١) هـ : يأتي البيت (٢١) مكان البيت (٢٢) .

(٣٣) د : ومهجتي .

(٣٧) الحلى : جمع حلية ، وهي صفة الرجل وصورته ، (اللسان / حلا) .

٤١ عَلَّمَ الشَّـوقُ مُقْلَتِي سَهَرَ الليـ ـلِ فصارَتْ فِي غيرِ نومٍ تَراكَا
٤٢ حَبَّـذَا ليلَةٌ بهـا صِـدْتُ إسْرا كَ ، وكـانَ السُّهادُ لِي أشْراكا
٤٣ بـاتَ بـدْرُ التَّمـامِ طيفَ مُحَيَّا كَ لِطَرْفِي بِيَقْـظَتِي إذْ حَكَـاكَا
٤٤ فَـتَـراءَيْـتَ فى سِـواكَ لِـعَـيْنٍ بِكَ قَرَّتْ ، ومـا رَأَيْتُ سِوَاكَا
٤٥ وكَـذَاكَ الخَلِيـلُ قَـلَّبَ قَـبْـلِي طَـرْفَـهُ حـين راقَبَ الأَفْلاكَـا
٤٦ فـالدَّيَاجِى لَنَـا بِـكَ الآن غُـرٌّ حيثُ أهْدَيْتَ لِي هُدًى منْ سَناكا
٤٧ ومتَى غِبْتَ ظَـاهِـرًا عَنْ عِيَـانِي أُلْقِــهِ نَحْـوَ بَـاطِنِي ألقَـاكَـا
٤٨ أهـلُ بَدْرٍ رَكْبٌ ، سَـرَيْتَ بِلَيْلٍ فيه ، بل سَارَ فى نَهَارٍ ضِيَاكا
٤٩ واقْتِباسُ الأنوارِ مِنْ ظاهِرِى غيـ ـرُ عجيبٍ ، وبـاطِنِي مَـأْواكـا
٥٠ يَعْبَقُ المِسْكُ حَيْثُما ذُكِرَ اسْمِى مُـنْـذُ نـادَيْتَـنِي أُقَبِّـلُ فَـاكـا
وَيَضُـوعُ العَبِـيرُ فى كُـلِّ نَـادٍ وَهْوَ ذِكْـرٌ مُعَـبِّرٌ عَنْ شَذاكـا
٥١ قال لِي حُسْنُ كُلِّ شَيْءٍ تَجَلَّى : بِي تَمَلَّى ، فَقُلْتُ : قَصْدِيَ وَراكا
٥٢ لِي حـبيـبٌ أراكَ فـيـه مُـعَـنًّى غُـرٌّ غَيـرِى ، وفيه معْنًى أراكَـا
٥٣ إنْ تَـوَلَّى عَـلَى النُّفُـوسِ تَـوَلَّى أو تَجَـلَّى يَسْتَـعْبِـدُ النُّسَّـاكـا
٥٤ فيـهِ عُوِّضْتُ عَنْ هُـدَاى ضَلالاً ورشَـادِي غَيًّا ، وسَتْـرِى انْهتَـاكا
٥٥ وحَّـدَ القَلْبُ حُبَّـهُ ، فَـالتِفَـاتِى لَكَ شِرْكٌ ، ولا أَرَى الإِشْـرَاكَا
يا أَخَا العَذْلِ فيمَنِ الحُسْنُ مِثْلِي هـامَ وَجْدًا بـه ، عَدِمْتُ إخَـاكـا
٥٦ لَـوْ رأيتَ الـذى سَبَـانِيَ فيـهِ مِنْ جَمَـالٍ ، ولنْ تَرَاهُ ، سَبَـاكا
٥٧ ومتى لاَحَ لِي أغْتَفَـرْتُ سُهـادِى ولِـعَيْـنَيَّ قـلتُ : هَـذا بِـذاكـا

---

(٤٧) العيان : المعاينة والنظر . (اللسان / عين) .

(٥٠) يأتى هذا البيت فى النسخ : ب ، جـ ، د ، وبعد البيت (٥٠) ، ولم يرد فى النسختين أ ، هـ .

(٥٣) تولى : أعرض . (اللسان / ولى) . تولّى : تسلط . (اللسان / ولى) .

[الطويل]

وقال رحمه الله :

١ أدِرْ ذِكْرَ من أهْوَى ولوْ بِمَلامِي   فإنَّ أحادِيثَ الحَبِيبِ مُدَامِي

٢ لِيَشْهَدَ سَمْعِي مَنْ أُحِبُّ وإنْ نَأَى   بَطيفِ مَلامٍ لا بِطَيْفِ مَنَامِ

٣ فَلِي ذِكْرُهَا يَحْلُو عَلَى كلِّ صيغَةٍ   وإنْ مَزَجوهُ عُذَّلِي بِخِصَامِ

٤ كَأَنَّ عَذُولِي بالوِصَالِ مُبَشِّرِي   وإنْ كنتُ لم أطْمَعْ بِرَدِّ سلامِ

٥ بُروحِيَ مَنْ أتْلَفتُ رُوحِي بِحُبِّها   فَحَانَ حِمَامِي قَبْلَ يوم حِمَامِي

٦ ومِنْ أجْلِهَا طَابَ افْتِضَاحِي ولَذَّ لِي اطْ   طراحِي وَذُلِّي بَعْدَ عِزِّ مَقَامِي

٧ وفيهَا حَلا لِي بَعْدَ نُسْكِي تَهَتُّكِي   وخَلْعُ عِذارِي وارْتِكابُ آثَامِي

٨ أُصلِّي فأشْدُوا حينَ أتْلو بِذكْرِهَا   وأطْرَبُ فى المِحْرابِ وَهْيَ إمَامِي

٩ وبالحجِّ إنْ أحْرَمْتُ لَبَّيْتُ باسْمِهَا   وَعنْهَا أرَى الإمْساكَ فِطْرَ صِيَامِي

١٠ وشَأنِي بِشَأنِي مُعْرِبٌ ، وبِمَا جَرَى   جَرَى ، وانْتِحابِي مُعْرِبٌ بِهُيامِي

١١ أروحُ بِقَلْبٍ بالصَّبَابَةِ هائِمٍ   وأغْدو بِطَرْفٍ بالكآبَةِ هَامِي

١٢ فَقَلْبِي وطَرْفِي : ذا بِمَعْنَى جَمالِهَا   مُعَنًّى ، وذا مُغْرًى بِلِينِ قَوَامِ

١٣ ونَوْمِيَ مَفْقُودٌ ، وصُبْحِي لَكَ البَقا   وسُهْدِيَ مَوْجودٌ ، وشَوْقِيَ نَامِي

١٤ وعَقْدِي وعَهْدِي : لَمْ يَحِلَّ ولَمْ يَحُلْ   ووَجْدِيَ وجْدِي ، والغَرَامُ غَرَامِي

١٥ يَشِفُّ عن الأسْرارِ جِسْمِي مِنَ الضَّنَا   فيغدُوا بها مَعْنًى نحُولُ عِظَامِي

١٦ طَرِيحُ جَوَى حُبٍّ ، جريحُ جوانِحٍ   قَرِيحُ جُفُونٍ بالدَّوامِ دَوَامِي

١٧ صريحُ هَوًى ، جارَيْتُ من لُطْفِيَ الهَوَى   سُحَيْرًا ، فأنْفاسُ النَّسِيمِ لِمَامِي

---

(٣) الصيغة : الهيئة . (اللسان / صوغ) .

(٦) الاطراح : السقوط .

(١٠) الشأن : الدمع . (اللسان / شأن) . مغرب : إذا جاء بشيء غريب . جرى : صار . جرى : من جرى الدمع ، سال .

(١٦) بالدوام : على الدوام ، من المداومة . دوامي : دامية .

(١٧) اللمام : المقاربة . (اللسان / لمم) .

١٨ صحيحٌ عليلٌ ، فاطلبوني مِنَ الصَّبَا   فَفيهَا كَمَا شَاء النُّحولُ مقَامِي
١٩ خَفِيتُ ضَنًا حتى خَفيتُ عَنِ الضَّنَا   وعَنْ بُرءِ أَسْقَامِي وبَرْدِ أُوامِي
٢٠ ولَمْ أَدْرِ مَنْ يَدْرِى مكانِي سوى الهَوى   وكِتْمانِ أَسْرارِى ، ورَعْي ذِمامِي
٢١ ولَمْ يُبْقِ منّى الحُبُّ غيرَ كآبةٍ   وحُزْنٍ وتَبْريحٍ وفَرْطِ سَقَامِ
٢٢ فأمَّا غَرامِي واصْطِبارِى وسَلْوَتِي   فلَمْ يبْقَ لِي مِنْهُنَّ غَيرُ أَسَامِي
٢٣ لِيَنْجُ خَلِيٌّ مِنْ هَوَاى بِنَفْسِهِ   سَلِيمًا ، ويا نَفْس : اذْهَبِى بِسَلامِ
٢٤ وقال : اسْلُ عنها ، لائِمى وَهْوَ مُغْرَمٌ   بلَوْمِى فيها ، قلتُ : فاسْلُ مَلامِي
٢٥ بِمَن اهْتَدِى فى الحُبِّ لو رُمْتُ سَلْوةً ؟   وبِى يَقْتَدِى فى الحُبِّ كلُّ إِمَامِ
٢٦ وفى كُلِّ عُضْوٍ فِيَّ كلُّ صبابةٍ   إليها ، وشَوقٍ جاذبٍ بزِمَامِي
٢٧ تَثَنَّتْ فَخِلنَا كُلَّ عِطْفٍ تَهزُّهُ   قضيبَ نقًا يَعْلوهُ بدرُ تَمَامِ
٢٨ ولِي كلُّ عُضْوٍ فيه كُلُّ حَشًا بها   إذا مارَنَتْ وَقْعُ لكُلِّ سِهَامِ
٢٩ ولو بَسَطَتْ جِسْمِى رأَتْ كلَّ جَوْهَرٍ   به كُلُّ قلْبٍ فيه كلُّ غَرَامِ
٣٠ وفى وصْلِهَا عامٌ لَدَىَّ كَلَمْحَةٍ   وساعةُ هِجْرانٍ عَلَىَّ كعامِ
٣١ ولمَّا توافَيْنَا عِشَاءً ، وضَمَّنَا   سَواءُ سَبِيلَىْ دارِهَا وخِيامِي
٣٢ ومِلْنَا كذا شيئا عَنِ الحَيِّ ، حيثُ لا   رقيبٌ ولا واشٍ بِزُورِ كَلامِ
٣٣ فَرَشْتُ لها خَدِّى وطَاءً عَلَى الثَّرى   فقالَتْ : لكَ البُشْرَى بِلَثْمِ لِثَامِي
٣٤ فما سَمَحَتْ نَفْسِى بذلك ، غَيْرةً   عَلَى صَوْنِهَا مِنِّى لِعِزِّ مَرَامِي
٣٥ وَبِتْنَا كما شاءَ اقْتِراحِي عَلَى المُنَى   أَرَى المُلْكَ مُلْكِى ، والزَّمَانَ غُلامِي

***

(١٨) الصبا : ريح الصبا ، خصها بالذكر لرقتها المناسبة نحوله .
(١٩) الأوام : العطش ، أوحره .
(٢٠) الذمام : العهد .
(٢٧) العطف : مالان من الجسد .
(٢٨) ب ، جـ ، د ، هـ ، و : رمت .
(٣٠) ب ، جـ ، د ، هـ ، و : كلحظة .
(٣٢) كذا : كناية عن الجانب ، أى جهة تخالف جهة الحى .
شيئا : تمييز ، أى جهة قليلة . أى ملنا عن الحى جهة قليلة إلى مكان لا رقيب فيه ولا واش .

قال الشيخ على سبط ابن القارض :

وهذه القصيدة التى تقدم ذكرها وترجمتها فى عنوان الديوان ، فان المطلع وهو البيت الأول لشيخنا رضى الله عنه ، وما يأتى بعده ذيلته عليه فى شهر ربيع الأول سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة ، وقد وجدت القصيدة المذكورة وأثبتها بعد ذكر السبب فى آخر هذا الديوان .

قال جامع الديوان رضى الله عنه :

[الطويل]

١ أَبَرْقٌ بَدَا مِنْ جَانِبِ الغَوْرِ لامِعُ ... أمِ ارْتَفَعَتْ عَنْ وَجْهِ لَيْلَى البَرَاقِعُ ؟

٢ نَعَمْ أَسْفَرَتْ لَيْلًا ، فصارَ بِوَجْهِهَا ... نهارًا بـه نُور المَحاسِنِ سَاطِعُ

٣ ولَمَّا تَجَلَّتْ لِلقُلوبِ تَـزاحَمَتْ ... عَلَى حُسْنِهَا للعاشِقينَ مَطَامِعُ

٤ لِطَلْعَتِهَا تَعْنُو البُدورُ ، وَوَجْهُهَا ... لـه تَسْجُد الأقْمارُ وَهْىَ طَوَالِعُ

٥ تَجَمَّعَتِ الأهْواءُ فيها ، وحُسْنُها ... بَدِيعٌ ، لأنْواعِ المَحَاسِنِ جَامِعُ

٦ سَكِرْتُ بِخَمْرِ الحُبِّ فى حانِ قُرْبِهَا ... وفى خَمْرِهَا للعاشِقينَ مَنافِعُ

٧ تواضَعْتُ ذُلًّا وانْخاضًا لِعِزِّهَا ... فَشَرَّفَ قَدْرِى فى هواها التَّواضُعُ

٨ فإنْ صِرْتُ مَخْفُوضَ الجَنَابِ ، فَحُبُّها ... لِقَدْرِ مقامِى فى المَحَبَّةِ رافِعُ

٩ وإنْ قَسَمَتْ لِى أنْ أعيشَ مُتَيَّمًا ... فَشَوْقِى لها بينَ المُحِبِّينَ شَائِعُ

١٠ تقولُ نساءُ الحَىِّ : أينَ دِيارُهُ ؟ ... فقلتُ : ديارُ العاشقينَ بَلاقِعُ

١١ فإنْ لم يَكُنْ لِى فى حِمَاهُنَّ مَوْضِعُ ... فَلِى فى حِمَى لَيْلَى بِلَيْلَى مَواضِعُ

١٢ هَوَى أُمِّ عَمْرٍو جَدَّدَ العُمْرَ فى الهَوَى ... فها أنَا فِيه بَعْدَ أنْ شِبْتُ يافِعُ

١٣ ولَمَّا تَراضَعْنَا بِمَهْدِ وَلَائِهَا ... سَقَتْنَا حُمَيَّا الحُبِّ فيه مَراضِعُ

---

(١) الغور : غور كل شىء : عمقه .

(٦) جـ : حيها .

(٩) هـ : شائع .

(١٠) البلاقع : جمع بلقع : وهو الأرض القفر لا شىء بها ، (اللسان / بلقع) .

١٤ وألقَى علينا القُرْبُ منها مَحبَّةً … فَهَلْ أنتَ ياعَصْرَ التَّراضُعِ رَاجعُ ؟
١٥ ومازِلتُ مُذْ نِيطتْ عَلَيَّ تمائِمِى … أُبَايِعُ سُلْطَانَ الهَوَى وأُتَابِعُ
١٦ لقد عَرَفَتْنِي بالوَلَا وَعَرفْتُها … وَلِي وَلَهَا فى النَّشْأَتينِ مَطَالِعُ
١٧ وإنِّى مُذْ شاهَدْتُ فِيَّ جَمَالَهَا … بِلَوْعَةِ أشواقِ المَحَبَّةِ وَالِعُ
١٨ وفِى حَضْرَةِ المَحْبوبِ سِرِّى وسِرُّهَا … مَعًا ، وَمَعَانِيهَا عَلَيْنَا لَوامِعُ
١٩ وكلُّ مقامٍ فى هواهَا سَلَكْتُهُ … وما قَطَعَتْنِي فيه عنها القَواطِعُ
٢٠ بِوَادِى بَوَادِى الحُبِّ أرْعَى جَمَالَهَا … ألَا فى سبيلِ الحُبِّ ما أنا صَانِعُ
٢١ صَبَرْتُ عَلَى أهْوالِهِ صَبْرَ شاكِرٍ … ومَا أنَا مِنْ شىءٍ سِوى البُعْدِ جَازِعُ
٢٢ عَزِيزَةُ مِصْرِ الحُسْنِ إنَّا تِجَارُهُ … وليسَ لَنَا إلَّا النُّفوسُ بَضَائِعُ
٢٣ لِأرْضِكِ فَوَّزْنَا بها ، فَتَصَدَّقِى … علَيْنَا ، فقد تَمَّتْ علينَا المَدَامِعُ
٢٤ عَسَى تَجْعَلِى التَّعويضَ عَنْهَا قَبولَهَا … لِيَربحَهُ مِنَّا مَبِيعٌ وَبَائِعُ
٢٥ خَلِيلَيَّ ، إنِّى قد عَصَيْتُ عَوَاذِلِى … مُطِيعٌ لِأمْرِ العَامِرِيَّةِ سَامِعُ
٢٦ فَقُولَا لها : إنِّى مُقِيمٌ عَلَى الهَوَى … وإنِّى لِسُلْطَانِ المَحَبَّةِ طَائِعُ
٢٧ وقُولَا لَهَا : يا قُرَّةَ العيْنِ ، هل إلى … لِقَاكِ سبيلٌ ليسَ فيه مَوانِعُ ؟
٢٨ ولى عِنْدَهَا ذَنْبٌ بِرُؤْيَةِ غَيْرِهَا … فهل لِي إلى ليلَى المَلِيحَةِ شَافِعُ ؟
٢٩ سَلَا : هل سَلَا قلْبِى هواهَا ، وهلْ لهُ … سِوَاهَا إذا اشْتَدَّتْ عليهِ الوَقَائِعُ ؟
٣٠ فَيَا آلَ ليلَى ، ضَيْفُكُمْ ونَزِيلُكُمْ … بِحَيِّكُمُ ، يَاأكْرَمَ العُرْبِ ضَائِعُ
٣١ قِرَاهُ جَمَالٌ لَا جِمَالٌ ، وإنَّه … بِرُؤْيَةِ ليلَى مُنْيَةَ القَلْبِ قَانِعُ

---

(١٦) النشأتين : الدنيا والآخرة . المطالع : المظاهر ، (اللسان / طلع) .
يأتى فى النسخة (هـ) – دون بقية النسخ – بعد البيت (١٦) البيتان :

ولى مذهب فى شرعة الحب أول … ولى مذهب فى شرعة الحب رابع
وقلبى يقظان ، وطرفى نائم … كأنى لأهل الكهف فى النوم تاسع

(١٩) جـ ، د : قطعته .
(٢٠) بوادى : فى وادى . البوادى : المظاهر .
(٢٢) قوله : عزيزة مصر ، أى ملكة ، والحسن مملكتها ، والهاء فى تجاره للحسن .
(٢٣) فوزنا : مضينا وذهبنا وقطعنا المفازة لأرضك ، (اللسان/ فوز (.
(٢٤) المبيع : المتاع ، والمبيع هنا : النفوس ، (اللسان / بيع) ، والبيع من الأضداد .
(٣٠) و : ضارع .

٣٢ إذا مـا بَـدَتْ ليـلَى فَكُـلِّىَ أعْـيُنٌ وإنْ هِى نَـاجَتْنِى فكُلِّى مَسَـامِعُ
٣٣ وَمِسْـكُ حديثِى فى هَـواهَا لِأَهْلِهِ يَضُوعُ ، وفِى سَمْعِ الخَلِيِّينَ ضَائِعُ
٣٤ تَجَافَتْ جُنُوبِى فى الهَوى عن مَضاجِعِى إلى أنْ جَفَتْنِى فى هَواهَا المَضَاجِعُ
٣٥ وسِرْتُ بِرَكْبِ الحُسْنِ بَيْنَ مَحَامِلٍ وهَوْدَجِ لَيْلَى نُـورُها مِنْـه سَاطِعُ
٣٦ ونـادَيْتُ لَمَّـا أنْ تَبَـدَّى جَمَـالُهَـا لِعَيْنِى : يـا جَمَّـالُ قَلْبِىَ قَـاطِـعُ
٣٧ فَسِيرُوا عَلَى سَيْرِى فإنِّى ضَعِيفُكُمْ وراحِلَتِى بـينَ الـرواحِـلِ ظَـالِـعُ
٣٨ ومِـلْ بِى إليها يـادَلِيلُ ، فـإنَّنِى ذَليلٌ لها ، فى تيـهِ عِشْقِىَ وَاقِعُ
٣٩ لَعَـلِّىَ مِنْ لَيْـلَى أفـوزُ بنَـظْرَةٍ لهـا فى فُؤادِ المُسْتَهَـامِ مَـو بِـعُ
٤٠ وَأَلْتَـذُّ منهـا بـالحَـديثِ ، ويَشْتَفِى غَلِيـلٌ عَلِيلٍ فى هَـواهَـا يُنَـازِعُ
٤١ فَيَا أَيُّهَا النَّفْسُ التى قدْ تَحَجَّبَتْ بِـذَاتِى ، وفيها بَـدْرُهَا لِىَ طَـالِـعُ
٤٢ لَئِنْ كنتِ لَيـلَى إنَّ قَلْبِىَ عَامِـرٌ بِحُبِّـكِ ، مجنـونٌ بـوَصْلِكِ طَـامِـعُ
٤٣ رَأى نُسْخَةَ الحُسْنِ البَدِيعِ بِذَاتِهِ تَلوحُ ، فَـلا شَىءٌ سِواهَـا يُطَالِـعُ
٤٤ فَيـا قَلْبُ شَاهِـدْ حُسْنَهَـا وَجَمَـالَهَـا ففيهَـا لأَسْـرارِ الجَمَـالِ وَدَائِـعُ
٤٥ تَنَقَّـلْ إلى حَقِّ اليقـين ، تَنَـزُّهًـا عَنِ النَّقْلِ والعَقْلِ الذى هُوَ قَاطِعُ
٤٦ فَإِحْيَاءُ أَهْلِ الحُبِّ مَوْتُ نُفُوسِهِمْ وقُـوتُ قُلوبِ العَاشِقِـينَ مَصَـارِعُ
٤٧ وكَمْ بَـيْنَ حُذاقِ الجِـدَالِ تَنَازُعٌ ومـا بَيْنَ عُشَّاقِ الجَمالِ تَنَـازُعُ
٤٨ وصَاحِبْ بموسَى العَزْمِ خِضْرَ ولائِها فَفيـهِ إلى مـاءِ الحيـاةِ مَنَـابِـعُ
٤٩ فـأنتَ بهـا قبـلَ الفِـراقِ مُنبَّـأً بتـأويلِ علمٍ فيـكَ منه بَـدائِـعُ

---

(٣٣) الخليين : البريئين من المحبة والعشق .

(٣٦) ب ، هـ : لغيرى .

(٤٠) ينازع : من نزعت الشىء من مكانه : قلعته . (اللسان / نزع) .

(٤٥) حق اليقين : مرتبة خواص الخواص ، فإن اليقين هو ما نزلت به الكتب وجاءت به الرسل من الشرائع والأديان والأخبار الصادقة ، والعوام يعلمون فقط ، والخواص يعاينونه بالكشف عنه فقط ، وخواص الخواص يتحققون به فى ذواتهم بحيث يكون هو لاهم .

(٤٨) موسى العزم : أى بالعزم الذى هو كعزم موسى .
الخضر : أبو العباس النبى عليه السلام . الولاء : الملك والصحبة والربوبية . د : مشارع ، هـ : منافع .

(٤٩) الفراق : الموت .

٥٠ لقد بَسَطَتْ فى بَحْرِ جِسْمِكَ بَسْطَةً — أشارَتْ إليها بالوفاءِ أصابِعُ
٥١ فَيَا مُشْتَهَاهَا أَنْتَ مِقْيَاسُ قُدْسِهَا — وأنتَ بها فى رَوْضَةِ الحُسْنِ يانِعُ
٥٢ فَقَرِّى به يا نَفْسُ عَيْنًا ، فإنَّهُ — يُحَدِّثُنِى والمُؤْنِسونَ هَواجِعُ
٥٣ فَهَا أَنْتِ نَفْسٌ بالعُلا مُطْمَئِنَّةٌ — وسِرُّكِ فى أهلِ الشَّهَادَةِ ذائِعُ
٥٤ لقد قُلْتُ فى مَبْدأ « أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ » : — بَلَى قد شَهِدْنَا ، والوَلاَ مُتَتَابِعُ
٥٥ فيا حَبَّذَا تِلْكَ الشَّهَادَةُ إنَّهَا — تُجَادِلُ عَنِّى سَائِلِى وتُدَافِعُ
٥٦ وَأَنْجُو بها يومَ الوُرودِ ، فإنَّهَا — لِقَائِلِهَا حِرْزٌ مِنَ النَّارِ مَانِعُ
٥٧ هِيَ العُرْوَةُ الوُثْقَى بها فَتَمَسُّكِى — وحَسْبِى بها أَنِّى إلى اللّهِ راجِعُ
٥٨ فيارَبِّ بالخِلِّ الحَبيبِ مُحَمَّدٍ — نَبِيِّكَ وَهْوَ السَّيِّدُ المُتَواضِعُ
٥٩ أَنِلْنَا مَعَ الأحْبابِ رُؤْيَتَكَ التى — إليها قلوبُ الأولياءِ تُسَارِعُ
٦٠ فَبَابُكَ مَقْصُودٌ ، وفَضْلُكَ زائِدٌ — وجُودُكَ موجودٌ ، وعَفْوُكَ وَاسِعُ

---

(٥٠) فى الأبيات (٥٠ - ٥٢) يشبه حب المحبوبة وسريانه ونشره فى جسمه بماء النيل حين يدخل إلى المشتهى - وكان بالروضة - وكذلك يذكر المقياس الموجود الذى كان يقاس به الفياض .

(٥٤) ألست بربكم : إشارة إلى قوله تعالى) (وإذا أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى) ، وتعرف هذه الآية عند الصوفية بآية العهد والميثاق .

(٥٥) الشهادة : أى تلك التى أشهدنى إياها ربى يوم أخذ الميثاق.

(٥٦) جـ : لأنها .

[الرمــــل]

وقال رضى الله عنه :

١ جِلَّقٌ جَنَّـةُ مَـنْ تَـاهَ وَبَـاهَى   وَرُبَـاهَـا مُنْيَتِى لَـوْلاَ وَبَـاهَـا
٢ قِيـلَ لِى : صِفْ بَرَدَى كَـوْثَرَهَـا   قلتُ : غَـالٍ بَـرَدَاهَـا بِـرَدَاهَـا
٣ وَطَنِى مِصْـر وفـيهـا وَطَـرِى   ولعيْنِى مُشْتهـاهـا مُشْتَهـاهـا
٤ ولِنَفْسِى غَيْـرَهـا إنْ سَكَنَتْ   يـاخَلِيلىَّ ، سَلاهَا مَا سَلاهـا

وقال : دوبيت

١ إنْ جُزْتَ بِحَىٍّ لى عَلَى الأبْرقِ حَىْ   وابْلِغ خَبَرِى ، فَإنِّى أُحْسَبُ حَىْ
٢ قُل : ماتَ مُعَنَّاكُم غَرَامًا وَجُوَى   فى الحُب ، وما اعْتَاضَ عن الروحِ بِشَىْ

ولـــه

١ عَـرِّجْ بطُوَيْلعٍ ، فَـلِى ثَمَّ هُـوىْ   واذْكُـرْ خَبَرَ الغَـرامِ واسْنِدْهُ إلىْ
٢ واقْصُصْ قصصى عليهمُ وابْكِ عَلَى   قُلْ : ماتَ ولم يَحْظَ من الوَصْلِ بِشَىْ

---

* قال ابن الفارض هذه الأبيات عندما سافر من مصر إلى دمشق فوصل إليها وأهلها شاكون من وباء الطاعون فرجع إلى مصر وأنشد هذه الابيات .

(١) جلق : اسم لدمشق . وباها : يعنى به الموت .

(٢) بردى : نهر كبير بدمشق . برداها : بنهرها . برداها : من الردى (الموت) .

(٣) د : وطرى .. وطنى . المشتهى : مكان بالروضة وهو من محاسن القاهرة .

(٤) سلاها : من السؤال . سلاها : من السلو .

---

(١) الابرق : اسم مكان فيه حجارة ورمل وطين مختلفة (ياقوت / معجم البلدان) .
حى : فعل أمر من التحية .

(٢) جوى : مصغر الجوى : الحرقة وشدة الوجد .

---

(١) طويلع : ماء لبنى تميم ناحية الصمان (ياقوت / معجم البلدان) . هوى : تصغير هوى وهو المحبوب .

ولـــه

١ إنْ جـزتَ بِحَيٍّ ساكنينَ العَلَما   مِنْ أجْلِهِمُ حَالِي كما قَدْ عُلِما
٢ قُلْ : عَبْدُكم ذَابَ اشتياقا لَكُمُ   حتى لـو ماتَ من ضَنى ماعلِما

ولـــه

١ أهْـوَى قَمَرًا لـه المَعَانِي رِقُّ   مِنْ صُبْحِ جَبينه أضَاءَ الشَّرقُ
٢ تَـدْرِى بِالله مَا يَقـولُ البَرْقُ ؟   « ما بيْنَ ثنـاياهُ وبيْنِي فَـرْقُ » !

ولـــه

١ مَا أحْسَنَ ما بُلْبل منه الصُّدْغُ   قـد بَلبـلَ عَقْـلى وعَـذُولِي يَلْغُـو
٢ مـابِتُّ لَدِيغًا مِنْ هَـوَاهُ وحْـدِى   مِنْ عَقْـرَبِهِ فى كُـلِّ قَلْبٍ لـدغُ

ولـــه

١ ماجِئْتُ مِنىً أبْغى قِرى كالضَّيْفِ   عِنْدِى بكَ شُغْلٌ عَنْ نُزولِ الخَيفِ
٢ والـوَصْلُ يقينًـا مِنْـكَ مـا يُقْنِعُنِي   هَيْهاتَ ! فَدَعنى مِنْ مُحالِ الطَّيْفِ

ولـــه

١ لم أخْشَ - وأنْتَ ساكِنٌ أحْشَائِي -   إنْ أصْبَـحَ عَنِيّ كلُّ خِـلٍّ نائِي
٢ فـالنَّـاسُ اثْنـانِ : واحِـدٌ أعْشَقُـهُ   والآخـرَ لَمْ أحْسِبْـهُ فى الأحيْـاء

---

(١) له المعانى رق : أى معانى الحسن مملوكة له .

---

(١) بلبل : من البلبال وهو الحزن (اللسان / بلل) . ب ، جـ ، د : قلبى .

---

(١) منى : وادى منى . القرى : الضيافة .
الخيف : ما ارتفع عن مجرى السيل وانحدر عن غلظ الجبل .

ولــه

١ رُوحِي للقِـاكَ يـامُنَـاهَا اشْتَـاقَتْ والأرضُ عَلَىَّ - كاحْتيالِي - ضاقَتْ
٢ والنَّفْسُ فَقَدْ ذَابَتْ غرامًـا وأسىً فى جَنْبِ رِضاكَ فى الهَوَى مالاَقَتْ

ولــه

١ أهوى رشأً كُـلَّ الأَسى لِي بَعَثَا مُـذْ عَـايَنْـهُ تَصَبُّرِىَ مَـا لَبِثَـا
٢ نـاديتُ - وقد فَكَرْتُ فى خِلْقَتِهِ سُبْحَـانَـك مَـاخَلَقْتَ هـذا عَبثَـا

ولــه

١ يـاليلَةَ وصْـلٍ صُبْحُهـا لَمْ يَلُحِ مِنْ أولهِـا شَـرِبْتُـهُ فى قَـدَحِى
٢ لَمَّا قَصُرَتْ طَالَتْ ، وطَابَتْ بِلِقَـا بَـدْرٍ ، يجَنى فى حُبِّـهِ مِنْ مِنَحِى

ولــه

١ ما أطْيَبَ ما بِتْنَـا مَعًا فى بُـرْدٍ إذْ لاصَقَ خَـدُّهُ اعْتِنـاقًـا خَـدِّى
٢ حَتَّى رَشَحَتْ مِنْ عَـرَقٍ وجْنَتُـهُ لاَزَالَ نَصيبِى مِنْـه مَـاءَ الْـورْدِ

ولــه

١ أَهْـوَىَ رَشَـأً هـواهُ للرُّوح غِـذا مـا أحْسَنَ فِعْلَهُ ولو كـانَ أذَى
٢ لم أنْسَ وقد قُلْت له : الوَصْل متَى مَوْلاَى ، إذا مُتُّ أسىً ؟ قال : إذَا

---

(١) احتيالى : حيلتى .

---

(١) خالف ابن الفارض العشاق فى وصف ليلة الوصل بالقصر ، وليلة الهجر بالطول ، وذلك بتخيله أن الشراب يشبه الشمس والصبح ، وأنه لما ملأ قدحه وشربه كان كمن شرب الصبح فى قدحه ، فلذلك قال : صبحها لم يلح .

---

(١) د : قمرا . هـ ، و : للقلب .

ولــه

١ عينى جَـرَحَتْ وَجْنَتَهُ بـالنَّـظَرِ ... مِنْ رِقَّتِها ، فاعْجَبْ لِحُسْنِ الأثرِ

٢ لم أَجْنِ - وقد جَنَيْتُ وردَ الخَفَرِ - ... إلَّا لأَرَى كيفَ انشِقَـاقُ القَمَـرِ

ولــه

١ يـامَنْ لِكَئيبٍ ذابَ وجْدًا بـرَشَـا ... لـوفَـازَ بِنَـظْرةٍ إليـه انْتَعَشَـا

٢ هَيْهَـاتِ يَنـالُ راحـةً منـهُ شَجٍ ... مـا زَالَ مُعَثَّـرًا بـه مُنْذُ نَشـا

ولــه

١ كَلَّفْتُ فؤادِى فيـه مـالم يَسَـعِ ... حتى يئِسَتْ رأْفَتُـهُ مِنْ جَـزَعِى

٢ مـازِلْتُ أقيمُ فى هَـوَاهُ عُـذْرِى ... حتى رَجَـعَ العـاذِلُ يَهْـواهُ مَعِى

ولــه

١ أصْبَحْتُ وشانِى مُعْرِبٌ عن شَانِى ... حَىٌّ الاشْـواقِ مَيِّتَ الـسُّلْوانِ

٢ يـامَنْ نَسَخَ الـوَعدَ بِهَجْـرٍ وَنَأْى ... فَـرِّحْ أَمَـلِى بَـوعِـدْ زَوْرِ ثَـانِى

ولــه

١ العـاذِلُ كالعـاذِرِ عنـدى يـاقَـوْمِ ... أَهْدَى لِى مَنْ أَهْواهُ فى طَيْفِ اللَّوْمِ

٢ لا أعتِبُـهُ إنْ لَمَ يَزُرْ فى حُلُمِى ... فالسَّمْعُ يَرَى مالا يرى طَيْفُ النَّوْمِ

---

(١) هـ : فانظر .

(٢) ب : لترى .

---

(١) الشأن : الدمع ، (اللسان / شأن) . الشان : الحال ، (اللسان / شأن) .

---

(٢) الزور : الزيارة ، (اللسان / زور) .

ولـــه

١ عَـيْنِي لِخَـيـالٍ زائـرٍ مُشْـبِهَـهُ قَـرَّتْ فَرَحًـا فَـدَيْتُ مَنْ وَجَّهَـهُ
٢ قـد وَحَّـدَهُ قَلْبِى ، ومـا شَبَّهَـهُ طَـرْفِى ، فَلِذَا فى حُسْنِهِ نَـزَّهَـهُ

ولـــه

١ يـامُحْيِيَ مُـهْجَـتِى ويـا مُتْـلِفَهـا شَكْوَى كَلَفِى عَسَاك أن تَكْشِفَهَا
٢ عـيْنٌ نَظَرتْ إليـكَ ما أشْـرَفَهَـا رُوحٌ عَـرَفَتْ هَوَاكَ مـا أَلْطَفَهـا

ولـــه

١ أَهْـواهُ مُهَفْهفًا ثقيـلَ الـرِّدْفِ كـالبَدْرِ يَجِـلُّ حُسْنُـه عَنْ وَصْفِى
٢ ما أحْسَنَ واوَ صَدْغِهِ حينَ بَدَتْ يـارَبِّ عَسَى تكونُ واوَ العَـطْفِ

ولـــه

١ ياقومُ إلى كَمْ ذا التَّجنِّى ياقَوْم لانَـومَ لمـقْـلَةِ المُـعَـنَّى لانَـومْ
٢ قد بَرَّحَ بِى الوجْد فَمَن يُسْعِفُنِى ذَا وقْتك يادمعِى ، فـاليومَ اليَـومْ

ولـــه

١ إنْ مُتُّ وزارَ تُـرْبَتِى مَنْ أَهْوَى لَبَّيْتُ مُنـاجِيًـا بِغَـيرِ النَّجْـوَى
٢ فى السِّر أقولُ : يا تُرى ما صَنَعَتْ أَلحاظُكَ بِى ؟ ولَيْسَ هذا شَكْوَى

ولـــه

١ ما بالُ وقَارِى فيكِ قد أصْبَحَ طَيْش واللهِ لقد هَزَمْتِ من صَبْرِى جَيْش
٢ باللهِ متى يكونُ ذا الوصْلُ مَتَى ؟ يـاعَيْشَ مُحِبٍّ تَصْلِيـهِ يـاعَـيْش

---

(١) د : ألمى .

(٢) واو صدغه : الواو هنا عبارة عن شعر العذار الملتوى كالواو ، ويشبه بالواو وبالدال وباللام .

---

(٢) جـ : الشوق . ب ، هـ : يسعدنى .

---

(٢) تصليه : تحرقه وتشويه ، (اللسان / صلا) .

ولـــه

١ مـا أَصْنَعُ قـد أبْطَا عَـلىَّ الخَبَرُ ويْـلاهُ إلى مَتَى وكَمْ أنْتَـظِرُ ؟
٢ كَمْ أَحْمِلُ ، كم أكْتمُ ، كم أَصْطبِرُ ؟ يُقْضَى أجَـلِي وليسَ يُقْضَى وطَـرُ

ولـــه

١ قـد راحَ رسُولِي وكَـما راحَ أَتَى بـاللهِ متى نَقَضْتُم العَهْـدَ مَتَى ؟
٢ مَـاذَا ظَـنَّى بِـكُمْ ولاذَا أمَـلِي قـد أدْرَكَ فِيَّ سُؤْلَـهُ مَنْ شَمِتَـا

ولـــه

١ روحِى لكَ يازائِرُ فى اللّيلِ فِدَا يـامُؤْنِسَ وَحْشَتِي إذا اللّيْلُ هَـدَا
٢ إنْ كانِ فِراقُنَا مَعَ الصُّبْحِ بَدَا لا أسْفَـرَ بَعْـدَ ذاكَ صُبْـحٌ أبَـدَا

ولـــه

١ يا حادِىَ قِفْ بِي سَاعةً فى الرَّبْع كَىْ أسْمَع أو أرَى ظِبَاءَ الجِزْعِ
٢ إنْ لَمْ أرَهُمْ أو أسْتَمِعْ ذِكْـرَهُمُ لا حَـاجَةَ لى بِنَـاظِرِى والسَّمْـعِ

ولـــه

١ بالشِّعْبِ كَذَا عَنْ يَمْنَةِ الحَىِّ قِفِ واُذْكُرْ جُمَلًا مِنْ شَرْحِ حَالِي وَصِفِ
٢ إنْ هُمْ رَحِمُوا كان ، وإلاَّ حَسْبِي مِنْهُمْ وكَـفَى بـأنَّ فِـيهـم تَلَفِـى

---

(٢) الوطر : الحاجة المهمة .

(٢) السؤل : المطلوب والمأمول .

(٢) ب : أشرق .

(١) الربع : الدار بعينها . الجزع : منعطف الوادى ووسطه أو منقطعه .

ولـــه

١ أهْـوَى رَشَـأً رُشَيِّقَ القَـدِّ حُـلَىْ قـد حَكَّمَهُ الغَـرَامُ والوَجْـدُ عَلَىّْ

٢ إنْ قلتُ : خُذِ الرُّوحَ يَقُل لِي : عَجَبًا ! الرّوحُ لَنَا ، فهاتِ من عِنْدِكَ شَىْ

وله

١ إنْ كان عَهُود وصْلِنَا قد دَرَسَتْ فـالرّوحُ إلى سـواكُم مـا أنِسَتْ

٢ أغْصَــانُ هـواكم بقَلْبى غُـرِسَتْ جُـودوا بـوِصَـالِكم وإلاّ يَبِستْ

ولـــه

رضى الله عنه ألغاز :

١ ما اسمُ طَيْرٍ ، إذَا نَطَقْتَ بِحَرْفٍ منـهُ ، مَبْـدَاهُ كـان مَـاضِىَ فِعْلِهِ

٢ وإذا مـا قَلَبْتَـه ، فَهــو فِعْـلِى طَـرَبًـا إنْ أخَـذْتَ لُغْـزِى بِحَلِّهِ

مثلـه

١ ما اسْمُ قُوتٍ يُعْزَى لأوّل حَرْفٍ منـهُ ، بِئْرٌ بِـطَيْبَـةٍ مشهـورَهْ

٢ ثُمَّ تَصْحِيفُهَـا لِثَـانِيـهِ مَـأوىً ولَنَـا مَـرْكَبٌ ، وبـاقِيـهِ سُـوَرَهْ

لغـز

١ اسْمُ الـذى أهْـوَاهُ تَصْحِيفُـهُ وكُـلُّ شَـطْرٍ مِـنْـهُ مَقْـلُوبُ

٢ يُـوجَـدَ فى « تِلكَ إذًا قِسْمَـةٌ ضِيزَى » ، عَيَانًـا ، وَهْوَ مَكْتـوبُ

---

(١) حلى : بالتصغير من الحلاوة .

(٢) جـ ، هـ : كان . هذا اللغز فى : « صقر » ، والحرف الذى هو مبدؤه « صاد » وهو فعل ماض من « الصيد » ، وهو فعل « الصقر » ، وأما قلبه فهو « رقص » وأشار إليه بقوله : وإذا ما قلبته فهو فعلى طربا ، وفعله لأجل الطرب هو الرقص ، وقوله : «إن أخذت لغزى بحله » يعنى أن كنت أخذت لغزى هذا لتحله وتبين إشكاله فافعل ما ذكرته لك فإنك تحله .

---

(٢) هذا اللغز فى : « حنطة » ، وذلك أن الحرف الأول « حاء » ، وفى المدينة المنورة بئر يقال له : « بيرحاء » ، فلذلك قال : يعزى أى ينسب من العزو وهو النسبة ، والمراد من تصحيف ثم « يم » وهو البحر . وثانيه أى ثانى ذلك القوت « نون ولاشك أن البحر مأوى للنون ، إذ هو بمعنى « الحوت » ، واليم مركب لنا لأن الناس يركبونه حيث يسيرون فى السفينة ، وقوله : « باقيه سورة » يريد ما بقى من لفظه « حنطة » بعد ذهاب الحاء والنون ، والباقى الطاء والهاء ، وإذا مددت كلا من الحرفين المذكورين – فالألغاز يتسامح فى بعض تصرفاتها – كان اسما للسورة المعروفة وهو سورة « طه » .

---

(٢) هذا اللغز فى « نصير » ، وتقريره أنك إذا قلبت النصف الأول ، فهو « صن » ، صاد ونون ، وإذا قلبت الثانى ، فهو =

مثلـه

١ يـا خَبيرًا بـاللُّغْزِ بَـيِّنْ لَنـا مـا حيـوانٌ ، تَصْحِيفُـهُ بعضُ عَـامِ
٢ رُبْعُـهُ إنْ أَضِفْتَـهُ لَـكَ مِنْـهُ نِصْفُـهُ إنْ حَسَبْتَـهُ عَنْ تَمَـامِ

وله لغز

١ مـا اسْمُ قُـوتٍ لأَهْلِهِ مِـثْـلُ طِـيـبٍ تُحِـبُّـهُ
٢ قَـلْبُـهُ إنْ جَـعَـلْتَـهُ آخِـرًا ، فَـهْـوَ قَـلْبُـهُ

ولـــه

١ مـا اسْمُ شَيءٍ مِـنَ الحَيَـا نِـصْـفُـهُ قَـلْبُ نِـصْـفِـهِ
٢ وإذا رُخِّـم ، اقْـتَـضَـى طِـيـبُـهُ حُـسْـنَ وَصْـفِـهِ

مثلـه

١ أيُّ شَـيءٍ حُـلْوٍ ، إذَا قَـلَبُـوه بَعْدَ تَصْحِيفِ بَعْضِهِ ، كـانَ خِلْوا

= « راء وياء » وتصحيف الجزأين «ضيزى » وقوله : عيانا بمعنى المعاينة ، وقوله : وهو مكتوب ، قيد لابد منه ، لأن « ضيزى » تكتب بالياء ، وفى نصير ياء ، ولو نظرنا إلى التلفظ لكان آخرها ألفاء وليس فى نصير ما يتصحف بالألف .

---

(٢) هذا اللغز فى : « صقر » يريد أن لفظة « صقر » تصحيفة « صفر » بالفاء وهو بعض عام لأنه شهر من السنة ، ومعنى أن الربع منه فى العدد يصير نصفا اذا أضفته لياء المتكلم ، وذلك أنك تقول فى صقر : صقرى ، فيصير حسابه فى « الجُمَّلْ » أربعمائة ، وربع حروفه بعد الاضافة ، « الراء » وهو نصف العدد حينئذ ، لأنها بحساب « الجمل » مائتان ، وبذلك فقد ثبت قوله : « ربعه نصفه » .

---

(٢) هذا اللغز فى : « بقلة » وقوله : قلبه ، أى ذلك الاسم الملغز به وهو وسط بقلة ، فإن وسطها « قل » بين الباء والهاء ، وقوله : إن جعلته ، أى جعلت ذلك الاسم الملغز به بعد إخراج القاف واللام منه ، وقوله : آخرا ، بأن أخرته عن قلبه الذى هو « قل » ولا يفضل منه اذا نزع قلبه إلا الباء والهاء فتجعلها آخرا وتقدم عليها قلبه الذى هو « قل » ، وقوله : فهو قلبه : أى ذلك المجعول يصير حينئذ لفظ « قلبه » .

---

(٢) هذا اللغز فى : « قطرة » ، والقطرة واحدة القطرات وهى من الحيا الذى هو المطر ، ونصفه الأول هو : « قط » ، ونصفه الآخر اذا قلبته فهو : « هر » والهر هو القط ، وترخيمه أن تحذف الهاء منه فيصير « قطر » ولا شك أن القطر شىء حلو وهو طيب يقتضى ما فيه من الطيب أن يكون وصفه حسنا .

---

(١) هذا اللغز فى : « قند » : عصارة قصب السكر إذا جمد (اللسان / قند) ، قوله : أى شيء حلو : يريد القند ، وقلبه

٢ ولـــهُ اسْمٌ حُـــروفـــهُ مُبْتَـــدَاهَـــا مُبْتَدَا أَصْلِهِ الـــذى كـــانَ مَـــأْوَى
٣ كادَ إنْ زِيدَ فيه من لَيلٍ صَبٍّ ثُلُثَـاهُ ، يُرَى مِنَ الصُّبْـحِ أَضْوَا

ولـــه

١ اسْـــمُ الـــذى تَيَّـــمَنِي حُـــبُّـــهُ تَـصْحِـيفُ طَـــيْرٍ وَهْـــوَ مَـــقْلُوبُ
٢ لـــيسَ مِنَ الـــعُـجْـمِ ، ولـكـنَّـــهُ إلى اسْمِـــه فِي الْعُـرْبِ مَنْسُـــوبُ
٣ حُـــروفُـــهُ إنْ حُـسِبَتْ مِـثْـلُهـــا لِحَـــاسِـــبِ الجُـــمَّـــلِ أَيُّـــوبُ

وله لغز

١ خَبِّـــرونِي عَنِ اسْمِ شَيْءٍ شَهِيٍّ اسْمُـــهُ ظَلَّ فِى الفَـــواكِـــهِ سَـــائِـرْ
٢ نِصْفُـــهُ طائِـــرٌ ، وإنْ صَحَّفوا مَـــا غَادَرُوا مِنْ حُروفِه ، فَهْوَ طَـــائِرْ

« دنق » والمراد من تصحيف بعضه القاف تصحف بالفاء فيكون الحاصل « دنف » ، وهو المريض ، وهو خلو : أى خال من الصحة ، فلذلك قال : بعد تصحيف بعضه كان خلوا أى خاليا من الصحة . وله ، أى للاسم الملغز به وقوله ، اسم : هو لفظ «قند » ، وقوله : حروفه ... الخ ، يعنى أن القاف أول حروف القند وأول حرف قصب السكر الذى هو أصل القند ، أى ما يعتصر منه وكان مأوى له ومسكنا لأنه تربى فيه . يقول : وإن زدت فى اللفظ الملغز فيه ثلثى الليل وذلك ، « الياء واللام » فيحصل قنديل ، وقوله : من ليل صب : يريد به الليل المظلم إلى الغاية .

يأتى البيت (٣) قبل البيت (٢) فى بقية النسخ خلافا لترتيبه فى النسخة العمدة .

---

(٣) جـ : لحاصل . د ، هـ : يأتى البيت (٥) قبل البيت (٤) .

أ ، ب : لا يوجد البيت (٢) خلافا لبقية النسخ ، وقد أثبتناه هنا لظننا أنه ربما سقط من الناسخ ذلك أن استكمال المعنى يستوجب اثباته .

حساب الجمل : يكون فيه لكل حرف من الحروف الهجائية رقم حسابى يقابله ، والشاعر هنا يأتى بكلمة أو اسم - طى مثلا - مكون من حروف يؤدى حاصل جمعها إلى الرقم المطلوب .

والحروف تقابل الارقام هكذا :

أ	ب	ج	د	ه	و	ز	ح	ط	ى	ك	ل	م	ن	س	ع	ف	ص	ق	ر	ش	ت	ث	خ	ذ	ض	ظ	غ
١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	٢٠	٣٠	٤٠	٥٠	٦٠	٧٠	٨٠	٩٠	١٠٠	٢٠٠	٣٠٠	٤٠٠	٥٠٠	٦٠٠	٧٠٠	٨٠٠	٩٠٠	١٠٠٠

هذا اللغز فى « طى » ، وتصحيفه « بط » وحروفه تسعة عشر لأن الطاء بتسعة والياء بعشرة ، وكذلك « أيوب » لأن الألف بواحد والياء بعشرة والواو بستة والباء باثنين ، فصح قوله : مثلها لحاسب الجمل أيوب .

---

(١) جـ : ذكره . هذا اللغز فى « بطيخ » ، وقوله : نصفه طائر ، يريد به نصفه الأول وهو « بط » ويبقى النصف الثانى وهو « الياء والخاء » وتصحيفها « بح » وهو طائر وصوته محنن . وغادروا فى قوله : وإن صحفوا ما غادروا ، بمعنى تركوا ، أى تركوه بعد النصف الأول فهو طائر بعد التصحيف .

وله لغز

١ ما اسْمُ فَتًى حُروفُهُ تَصْحِيفُهَا ، إنْ غُيِّرَتْ
٢ فى الخَطِّ عَنْ تَرْتِيبِهَا مُقْلَتُهُ إنْ نَظَرَتْ
٣ أدْعُو لَهُ مِنْ قَلْبِهِ بِعَوْدَةٍ مِنْهُ سَرَتْ

مثله

١ يا سَيِّدًا لَمْ يَزَلْ فِي كُلِّ العُلُومِ يَجُولُ
٢ ما اسْمٌ لِشَيءٍ لَذِيذٍ لَهُ النُّفُوسُ تَمِيلُ
٣ تَصْحِيفُ مَقْلُوبِهِ ، فِي بُيُوتِ حَيٍّ نُزُولُ

وله

١ ما بَلْدَةٌ بالشَّامِ قَلْبُ اسْمِهَا تَصْحِيفُهُ أُخْرَى بِأَرْضِ العَجَمْ
٢ وَثُلْثُهُ إنْ زَالَ مِنْ قَلْبِهِ وَجَدْتَهُ طَيْرًا شَجِيَّ النَّغَمْ
٣ وثُلْثُهُ نِصْفٌ ورُبْعٌ لَهُ ورُبْعُهُ ثُلْثَاهُ حِينَ انْقَسَمْ

---

(٣) هذا اللغز فى : « شعبان » ، وإذا غيرت حروفه فى الخط عن ترتيبها وصحفت يصير « نعسان » التى كانت بعد تغيير الأحرف وقبل التصحيف « بعشان » . وقوله : أدعو له من قلبه إلى آخر البيت ، يريد بقلبه : قلب الكلمة ووسطها ، ووسط شعبان « الباء » فإذا قلنا « باء » فهو فعل بمعنى رجع ، فإذا جعلت جملة دعائية تكون بمعنى رجع مثلا اذا قيل : فلان سافر ، يقال : باء إن شاء الله ، أى رجع من سفره .

---

(٣) هذا اللغز فى « لوزينج » ، وقوله : تصحيف مقلوبه : يعنى إذا قلبت حروفه ثم صحفت بتغيير نقطها ، وقوله : « حى نزول » ، فإنه مقلوب « لوزينج » بعد تصحيفه .

---

(٣) هذا اللغزفى « حلب » وهى فى الشام ، وقلب حلب « بلح » ، وتصحيف بلح « بلخ » وهى من أرض العجم ، قوله : « وثلثه أن زال من قلبه وجدته طيرا شجى النغم » ، وذلك أن قلبه « بلح » وإذا أزلت من قلبه اللام فهو « بح » . وهو طير من الطيور ، – وقوله : من قلبه ، تحتمل أن يكون المراد من قلبه الحرف الأوسط ، لأن قلب الكلمة عبارة عن وسطها ، وقلب حلب بلح واللام قلبها أى وسطها . ويحتمل أن المراد من قلبه عكس الكلمة ، والطير الذى أراده ، « بح » وصوته محنن ، فلذلك قال : « شجى النغم » .

وقوله : « نصف وربع له » ،وذلك أن ثلث حلب « اللام » ، وهى فى حساب الجمل – بثلاثين ، والحروف الثلاثة كلها بأربعين ، واللام ثلثها باعتبار أنها حروف ثلاثة ، والثلاثون نصف الأربعين وربعها لأن نصف الأربعين عشرون وربعها عشرة وبهذا تكون اللام نصف العدد وربعه . وقوله : « وربعه ثلثاه » : المراد هنا ثلثا الثلاثة ، وثلثاها حرفان والمراد من قوله : «وربعه» عشرة فى العدد ، والعشرة مأخوذة من الحاء والباء فهما ثلثان من حيث الحروف ، وهما ربع من حيث العدد لأن مجموع العدد أربعون ، والعشرة ربعها ، وهى حاصلة من الباء والحاء وهما ثلثان من حيث الحروف . فثبت بذلك قوله : « وربعه ثلثاه حين انقسم » .

ولـــه

١ ما اسْمُ شَىءٍ مِنَ النَّباتِ إذَا ما ‏ قَـلَبُـوهُ وَجَـدْتَـهُ حَـيَـوَانَـا
٢ وإذَا مَـا صَحَّفْتَ ثُلثَيْـهِ حَـاشَـا ‏ بَـدْأَهُ كُنْتَ وَاصِفًـا إنْسَـانَـا

مثلـه

١ مَـا اسْـمٌ لِـطَيرٍ شَـطْرُهُ بَلْدَةٌ ‏ فى الشَّرْقِ مِنْ تَصْحيفها مَشْرَبى
٢ ومَـا بَقِى تَـصْحِـيفُ مَـقْلوبِـهِ ‏ مُـضَـعَّـفًـا قَـوْمٌ من المغْـرِبِ

مثلـه

١ ما اسْمٌ بِلا جسْمٍ يُرَى صُورةً ‏ وَهْـوَ إلى الانْسـانِ مَحْبُـوبُـهُ
٢ وقَـلْبُـهُ تَـصْـحِـيـفُـهُ ضِـدُّهُ ‏ فَـاعْنَ بِـهِ يُعْجِبْـكَ تَـرْتِـيبُـهُ
٣ وحَـاشِـيتَـا الاسْـم إذا أُفْـرِدا ‏ أمْـرٌ بِـه والأَمْـنُ مَصْحُـوبُـهُ
٤ حُـروفُـه أنَّى تَهَـجَّـيْـتَـهَـا ‏ فَـكُـل حَـرْفٍ منـه مَقْلوبُـهُ

وله رحمه الله

١ ما اسْمٌ إذا فَتَّشْتَ شِعْرِى تَجِدْ ‏ تَـصْحِـيفَـهُ فى الخطِ مَـقْلُوبَـهْ

---

(٢) وهذ اللغز فى « ليف » وهو من النبات . وإذا قلبته كان « فيل » وهو من الحيونات وقوله : « إذا ما صحفت ثلثيه حاشا بدأه كنت واصفا إنسانا » : يريد أن لفظة « ليف » إذا صحفت ثلثيه وهما « الباء والقاف » وأبقى « اللام » وهى بدؤه على حاله كان الحاصل من ذلك لفظة « لبق » واللبق : الحاذق فى عمله ، والحذق من أوصاف الإنسان .

---

(٢) هذا اللغز فى« قمرى » ، والمراد من قوله : « شطره » لفظة « قم » ،وهى بلدة فى الشرق من عراق العجم ، وتصحيفها « فم » ومنه يشرب الإنسان ، وقوله : « مابقى » المراد منه « رى » وإذا قلب فهوى : « ير » وتصحيفه « بر » ، وإذا ضعف « بر » فهو « بربر » ، وهم قوم من المغرب .

---

(١) هذا اللغز فى : « نوم » ، وشرحه أنه فى الحقيقة اسم لا جسم لمسماه ، لأن الجسم يقتضى الصورة ، والنوم من الأمور المعنوية لأنه عبارة عن الرقاد والنعاس ، ولأن النوم راحة للبدن فيكون محبوبا مطلوبا من الإنسان ، وقوله : « تصحيفه ضده » فيه إشكال ، لأن قلبه « مون » ، وتصحيف « مون » « موت » ولا شك أن الموت ليس ضد النوم ، بل يقال : النوم أخو الموت ، فكيف يقال : أن تصحيف قلب النوم ضد النوم ؟ والجواب من وجهين ، الأول وهو الأولى : أن الضد يستعمل بمعنى المثل وبمعنى المخالف ، ويكون المراد بالضد هنا « المثل » . ويجوز أن يكون بمعنى « المخالف » بناء على أن النوم يستلزم الحياة فيكون ضد الموت . والمراد من حاشيتى الاسم : « النون والميم » وهو أمر بالنوم « نم » ، وقوله : « والأمن مصحوبه » أى الأمن مصحوب النوم ، اذ لا نوم مع خوف ، وقوله : « حروفه أنى تهجيتها » أى متى تهيجت حروف لفظة « نوم » فكل حرف منه مقلوب نفسه ، لأن النون لا يستحيل بالانعكاس وكذا القول فى الواو والميم .

٢ وهــو إذا صَحَّفْتَ ثــانيــة مِنْ ... أنــواعِ طــيرٍ غــير مَحْبــوبــة
٣ ونَقْطُ حَـرْفٍ فيه إنْ زال مَعْ ... أَلْـفٍ بِـهِ بــيــع بـخَــرُّوبــة
٤ ونـصْـفُـهُ الـثـلثـانِ مِـنْ آلـةٍ ... لِجنْسِــه فى الضَّــرْبِ مَنْسـوبَـه
٥ ونِصفُــهُ الآخـر نصف اسم مَنْ ... جـانَـسَــه يـتْـبَــع أُسْـلوبَـهْ
٦ وَقَــلْبُــهُ قَـلْب لِـمَـنْ فَـهْـمُــه ... مِنْ بَعْـدِ لامٍ كُلَّ أُعْجُـوبَـهْ
٧ حــاشِيَتــاه عَــوذَةٌ بَـعْـدَ مــا ... صُحِّفَتَــا فى الـذِّكْــرِ مَـطْلوبَـهْ
٨ والجيمُ فـيــه إنْ تَـعُـدَ دَالــهُ ... والــدَّالُ جِيــمًا فيــه مَحْســوبَـهْ
٩ مِنْ بَعَـدِ حَـرْفَــين بِـهِ صُحِّفَـا ... والــزَّاىِ واو فــيــهَ مكتــوبــهْ
١٠ صارَ اسْم مَنْ شَرَّفَـه الله بالـــ ... ـــوَحْى كـمـا شَرَّف مصحــوبــه

ولـــه

١ مــا اسْمٌ لمـا تَـرْتَـضِـيـهِ ... مِـنْ كـلِّ مَـعْـنًى وصُــوَره
٢ تَـصْحِـيـفُ مَـقْـلوبِـهِ اسْـمَا ... حَـــرْفٍ وأوَّلِ سُـــوَره

---

(١٠) هذا لغز عجيب ، وأسلوبه غريب ، وهو فى « بزغش » : يريد اذا فتشت لفظ « شعرى » تجد تصحيفه بعد القلب ذلك الاسم ، لأن الياء يصحف باء ، والراء تصحف بالزاى والعين تصحف بالغين والشين على حاله . وقوله : « وهو » أى ذلك الاسم من أنواع طير غير محبوبة ، والمراد « برغش » بعد تصحيف ثانيه ، وقوله : « ونقط حرف.... » ، مراده نقطة الزاى إذا زالت وزال الألف ، والألف عبارة عن الغين لأن الغين فى حساب الجمل بألف ، يصير « برشا » والبرش يباع بيع الهوان بخروبة لما فيه من الضرر . وقوله : « ونصفه الثلثان من آلة » ، يريد بالنصف «بز» وهما ثلثا « قبز » وقبز : آلة لهو معروفة وقوله : « لجنسه » الضمير لما فيه اللغز من الأصل وهو « بزغش » لأنه من أسماء الأتراك وكان بعض أمرائهم فى مصر مسمى بهذا الاسم ، ولا شك أن « القبز » من آلات الأتراك . وقوله : « ونصفه الآخر .... » يريد بنصفه الآخر « غش » لأن النصف الأول « بز » وكونه مجانسا له يتبع أسلوبه باعتبار أنه يقال : بزغش أزغش من قبيل الاتباع فى مثل : حسن بسن وصندوق بندوق . وقوله : وقلبه قلب ... الخ ، يريد قلب « بزغش » وهو ماعدا الحاشيتين فيكون عبارة عن « الزاى والغين » ، فإذا قلب هذا القلب وضم مع اللام يجعلها قبله صار « لغزا » ، وفى الألغاز كل أعجوبة . وقوله : حاشيتاه : أى « الباء والشين » . وقوله : « عوذة » أى رقية . وقوله : « بعدما صحفتا » أى ((يس)) وهى سورة من القرآن الكريم رقية لِمَنْ يرقى . وقوله : « والجيم فيه ... إلى آخر الابيات الثلاثة » . حاصلها أن يصير ((بزغش)) ((يوشع)) وذلك أن الجيم ثالث حرف « بزغش » والدال رابعها ، لأن ذلك رتبتها فى حروف « الفباء » فيصير المعنى : اجعل الحرف الثالث فى بزغش رابعا ، والرابع ثالثا فيصير « بزغش » ، ثم بتصحيف الباء ياء والغين عينا وجعل الزاى واوا تتم لفظة « يوشع » وهو اسم نبى ، وقوله : كما شرف مصحوبه هو موسى عليه السلام لأنه كان مصحوبا له لأنه فتاة كما دلت الآية « « إذ قال موسى لفتاه لا ...... الاية »

---

(٢) هذا اللغز فى : « حسن » وقوله : « مقلوبة » أى مقلوب ذلك الاسم وهو « نسح » ، وتصحيفه « يسخ » ، وقوله : « اسما » أى اسمان وحذفت النون لاضافته إلى حرف والمقصود حرف « الحاء » ، وأول سورة أى سورة ((يس)) .

ولـــه

١ سَيِّـدِى مــا قبـيلة فى زَمــانٍ مَرَّ منها فى العُربِ كم حَىٍّ شاعِرْ
٢ أَلْقِ منهـا حَـرْفًـا ودَعْ مُبْتَدَاهَـا ثـانِيًا ، تَلْقَ مِثْلَهَـا فى العَشَـائِـر
٣ وإذا مـا صَحَّفْت حـرفـين منها كُـلُّ شَـطْرٍ مُضَعَّفًـا اسْمُ طَائِـرْ

ولـــه

١ ما اسْمٌ إذا ما سألَ المَرءُ عَنْ تَـصْحِيـفِـهِ خِـلاَّلَـهُ أفـحَـمَـهْ
٢ فَـنِـصْـفُ يس لَـهُ أوَّلٌ مِنْ غـيرِ ما شَـكٍّ ولا جَمْجَمَـهْ
٣ وإنْ تُـرِدْ ثـانِيَـهُ فَهْـوَ « لا » يُـذْكَـر للسَّـائِـل كَىْ يَفْهَمَـهْ
٤ وإنْ تَقُـلْ : بَيِنْ لنَـاَ ما الـذى مِنْـهُ تَبَقَّى بَعْدَ ذَا ، قُلْتُ : مَـهْ
٥ بَيِّنْــه لى إنْ كُنْتَ ذا فِـطْنَـةٍ فـإنَّنِي قـد جِئْتُ بـالتَّـرْجَـمَـةْ

وهذين البيتين مما رواه عنه الشيخ الإمام زكى الدين عبد العظيم المنذرى المحدث بالقاهرة المحروسة حماها الله :

١ وحَـيـاةِ أَشْـواقِـى إلَـيْــ ــكَ وحُـرْمَةِ الصَّـبْرِ الجَمِيـلِ
٢ مـا اسْتَحْسَنَت عَـيـنِي سـوا كَ ولا أنِـسْـتُ إلى خَـلـيـلِ

---

(٣) هذا اللغز فى قبيلة : « هذيل » وهى شهيرة بين القبائل وقد طلع منها شعراء مجيدون ، وقوله : « ألق منها ... الخ » يريد بالحرف الذى يلقى « الياء » من هذيل فيبقى « هذل » فإذا صار أول حرف ثانيا يبقى « ذهل » وذهل بن شيبان قبيلة . وقوله : « وإذا ما صحفت ... الخ « المراد تصحيف الذال من هذيل والياء كذلك فتصير الذال دالا ، والياء باء فيقال : « هدهد » ، وذلك تضعيف « هد » وهو الشطر الأول ، و « بلبل » تضعيف « بل » وهو الشطر الثانى وكل منهما اسم طائر .

(٥) هذا اللغز فى : « سلامة » ، ولا تصحيف له ، لأن الميم لا تصحيف لها وكذلك الهاء وكذلك الألف ، وأما السين فتصحف بالشين وكذلك اللام تصحف بالكاف ، ونصف يس « السين » وهو أول حروف سلامة ، والجمجمة : هى عدم الابانة فى الكلام ، كالتجمجم واخفاء الشىء فى الصدر . وقوله : « وإن ترد ثانيه فهو لا » أراد لفظة « لا » النافية . وقوله : يذكر للسائل كى يفهمه » ابتداء كلام وليس تتمة للجواب . وقوله : « وإن تقل بين لنا ... الخ » يريد الذى تبقى من اسم « سلامة » بعد السين وبعد لا هو لفظ « مه » وفى الكلام تورية من جهة « مه » لأنه يحتمل أن يكون المراد مه ، أى أكفف عن طلب ما تبقى من اسم سلامة بعد السين ولا ، وليس هذا المراد ، بل المراد إن سألتنى عما تبقى منه بعد ذلك ، قلت لك : الباقى منه « مه » . وقوله : « بينه لى إن كنت ... الخ » أى لقد أوضحت لك الأمر كالترجمان الذى يوضح اللفظ المترجم .

وقيل إنه عملها فى النوم .

وقال

١ يـارَاحِـلاً وجميــلُ الصَّـبرِ يَتْبَعُـهُ   هل مِنْ سَبيل إلى لقياكَ يتَّفقُ ؟

٢ مـا أنْصَفتكَ جُفـونِي وَهْيَ داميـةٌ   ولاَ وَفَى لَـكَ قلبى وَهْو يَحْتَـرِقُ

وقال مما رواه لى عنه الشيخ علم الدين بن الصاحب رضى الله عنه :

١ حَـدِيثُه أو حَـديثُ عَنْهُ يُـطرِبُني   هذَا إذا غَابَ أو هذا إذا حَضَرَا

٢ كـلاهُمَـا حَسَنٌ عِنْــدِى أُسَـرُّبِـهِ   لكِنَّ أحْـلاهُمَا مـا وافقَ النَّـظَرَا

وقال مما رواه عند الشيخ شمس الدين بن خلكان فى كتابه « وفيات الأعيان » رضى الله عنهما .

قُلْتُ لِجَزَّارٍ عَشِقْتو : كم تُشَرِّحُنى   ذَبَحْتَنى قـال : ذَا شُغْلى تُـوبِّخُنى

وروى لى عند السيد الشريف الشيخ الإمام ضياء الدين جعفر بن الشيخ محمد بن الشيخ الصالح عبد الرحيم القناوى رضى الله عنه قال : زرت الشيخ شرف الدين بن الفارض فسمعته يقول ، دوبيت :

١ لمَّـا نَزَلَ الشَّيْبُ بَـرأسى وَخَـطا   والعُمْـرُ مَعَ الشَّبَـابِ وَلَّى وخَـطَا

٢ اصبَحْتُ بِسُمْـرِ سَمْـرقَنْـدٍ وخَـطا   لا أفْرُق ما بين صَواب وخَـطَا

وقال أيضا : وزرته مرة أخرى قريب وفاته فسمعته يقول :

١ خـليـلَيَّ إنْ زُرْتُمَـا مَـنْـزلِي   ولَمْ تجـداه فَسيحًـا ، فَصيحـا

(١) خطا : من وخطه الشيب ، خالطه . (اللسان / خطا) .

خطا : من الخطو ، المشى . (اللسان / خطا) .

(٢) السمر : جمع أسمر .

سمرقند : مدينة مشهورة ويقال لها بالعربية « سمران » . (ياقوت / معجم البلدان) .

خطا : معطوف على سمرقند وهى بلاد أخرى فى ولاية الترك .

خطا : أصله خطأ بالهمز فخفف .

(١) فسيحا : واسعا عظيما .

فسيحا : الفاء للتعقيب ، وسيحا من ساح فى الأرض : ذهب .

٢ وإنْ رِمتـَـا مَنـطِقـاً من فَمِى ولَم تَـريـاه فَصيحًـا ، فَصِيحـا

وقال :

١ عـوذت حـبيبى بـرب الـطور من آفـة مـايجـرى من المقـدور

٢ مـاقلت حـبيبـى من التحـقـير بل يعذب اسم الشخص بالتصغير

وزادت فى القصيدة الخمرية بعد قول الشيخ رضى الله عنه : « صفاء ولاماء » أبياتا لم أجد فيها رائحة نفسه ويلزم من أضافها إليها تكرار بعض قوافيها وليس ذلك من عادة الشيخ فى قصائده المختصرة ، وزادت حاشية مكتوبة فى هامش النسخة المذكورة بالأحمر ماصورته هذه الأبيات التى أوائلها بالأحمر أصلها من نسخة فى بلاد الروم بخط الشيخ المصنف ولا توجد فى غير هذه النسخة والله أعلم . وكتبت كل كلمة فى أول كل بيت منها بالذهب ليتميز بذلك وهى خمسة أبيات لاغير :

١ تقـدم كـل الكـائنـات حـديثهـا قديما ، ولاشكـل هناك ولا رسم

٢ وقـامت بهـا الأشيـاء ثم لحكمـة بها احتجبت عن كل من لا له فهم

٣ وهامت بها روحى ، بحيث تمازجا اتـ ـحادا ، ولا جـرم تخلله جـرم

٤ فخمر ولا كرم ، وآدم ، لى أب وكـرم ولاخمـر ، ولى أمهـا أم

٥ وقد وقع التفـريق والكل واحـد فـأرواحنـا . خمـر وأشبـاحنـا كـرم

قال الفقير على عفا الله عنه : اللهم إنك قد رددت ضالتنا إلينا ، وجعلت رجوعها منة منك علينا ، اللهم فلا تزغ قلوبنا عن محبتك وعرفنا بنفوسنا التى جعلتها سبب معرفتك ، واهدنا إلى سبيلك واتباع رسولك فأنت الحبيب والقريب الذى هو أقرب إلينا من كل قريب . قد تقدم الكلام فى العنوان فى أمر القصيدة المفقودة من هذا الديوان ، وإن ولد الشيخ تتطلبها مدة ستين سنة وتتطلبتها بعد وفاته كما عهد إلى أربعين سنة ولم نرها فى يقظة ولاسنة ، فلها غائبة عن أهلها ووطنها مائة عام وقد ردها الله علينا على يد رجل صالح فى يوم مبارك من هذه الأيام وهو يوم الخميس خامس عشر شهر رجب الفرد سنة ثلاث وثلاثين وسبع مائة ، وسبب ذلك أن السيد الجليل المولى الفاضل الأصيل الذى هو لأولياء الله نعم الخليل الأمير الكبير نجم الدين قاسم بن أمير دار جعله الله من أفضل العباد وأشرف العباد وبلغه فى سلوك سبيل المحبة غاية

---

(٢) فصيحا : من الفصاحة : البيان .

فصيحا : الفاء للتعقيب ، وصيحا من الصياح ، وهو الصوت بأقصى الطاقة .

المراد والمراد أشار لى أن الشيخ الإمام العالم العامل العارف المحقق تاج الدين حسين بن أحمد التبريزى شرح الله صدره للإسلام وبلغه إلى أقصى المراد والجماعة الذين معه من السادة المشايخ والعلماء العارفين المحبين جعلهم الله ممن يحبهم ويحبونه ونور سرائرهم بأسراره المصونة قد اتصلت أنسابهم فى المحبة بشيخنا ، وصاروا فى هذه النسبة الشريفة من أهل بيتنا ، وأنهم رغبوا فى سماع ديوان الشيخ منى وأن يرووه عنى كما رويته عن الشيخ كمال الدين محمد كما رواه عن والده الشيخ الجليل شرف الدين عمر بن الفارض تغمده الله برحمته وأسكنه بحبوحة جنته الذى يلقاه فى الحضرة المحبوبية ونظمه عقد يتشرف به فى مقام العبودية ، فامتثلت الإشارة النجمية ، وأجبتهم إلى ذلك بالعمل والنية ، وسألت عن رجل حسن الصوت يكون فيه أهلية لقراءة الديوان فى حضرتهم ليطرب به الاسماع فى مجلس السماع ويحصل لنا وله من بركة هذا النفس الانتفاع ، فدلنى الأمير ناصر الدين محمد بن الامير عز الدين أيبك البغدادى أدام الله شرفه ورحم سلفه على رجل صالح حسن الصوت والصيت قد قنع فى سلوك هذه الطريقة بالقوة والقوت ، وهو الشيخ برهان الدين ابراهيم وتوجه حرسه الله إليه بنفسه وسأله أن يشرف ويشنف الاسماع بأنسه ، فحضر إلى منزل الأمير المشار إليه وصحبته رجل صالح سيماء الخير ظاهرة عليه ، وهو الشيخ جمال الدين عبد الله بن الشيخ مجد الدين اسماعيل الدمشقى نفع الله ببركاته ووفر نصيبنا من صالح دعواته ، ولم أرهما قبل ذلك فى مكان ولاسمعت من يذكرهما فى هذا الزمان ، فلما نظر فى عنوان الديوان وطالعه مطالعة من شهدت له بالعرفان ، وقرأ ماذكرته من أمر القصيدة المفقودة فقال : هذه عندى فى كتاب موجودة ، وما كنت أعرف من نظمها ولامن على حلة المحبة رقم علمها ، فأرسلت معه ولدى ابراهيم فنقلها إلى عندى وحملها ، فوجدت بذلك فرحا وحبورا فانقلبت بها إلى أهلى مسرورا ، ورأيتها كلمة فارضية قد رجعت إلى أهلها راضية مرضية ، وعلمت أن عهد الشيخ إلى بتطلبها بعد وفاته كان منه مكاشفة وبشارة برجوعها إلى من سلفى الصالح سالفة ، الحمد لله الذى جمع شملها بأخواتها فى حياتى وحكى على قلبى صور معانيها قبل وفاتى . وأسأل الله تعالى أن يمدنا بأسرار شيخنا وأنفاسه وأن يسقينا من حول الحب بكاسه آمين .

وهذه القصيدة :

[الطويل]

١ أَبَرْقٌ بَدَا مِنْ جانِبِ الغَوْرِ لَامِعُ ... أم ارْتفَعَتْ عن وجْهِ سَلْمَى البَراقِعُ

٢ أنار الغَضَى ضاءَتْ وسَلْمَى بِذِى الغَضَى ... أم ابْتسَمت عَـمَّا حَكَتْهُ المَدَامِعُ

٣ أَنَشْرُ خُزامَى فاحَ ، أَمْ عرف حاجِرِ ... بِأم القرَى ، أَمْ عِطْر عَزَّة ضَائِعُ

٤ ألا ليْتَ شِعْرِى : هل سُلَيمى مقِيمَة ... بـوادى الحمَى حَيْث المُتَيَّمُ والـعُ

٥ وهـل لَعْلَع الرعـدُ الهَتُونُ بِلَعلعٍ ... وهل جَادَهَا صوب من المُزْنِ هَامِعُ

٦ وهل أرِدَن ماءَ العُـذيب وحاجِـرٍ ... جِهارًا وسرُّ الليل بالصُّبح شائِـعُ

---

(١) الغور : المكان المنخفض .

البراقع : جمع برقع ، وهو الساتر .

(٢)الغضى : شجر معروف تقيم النار فيه زمنا طويلا ، وهو من أجود الوقود عند العرب .

الغضى : اسم موضع ، (ياقوت / معجم البلدان) .

« أم ابتسمت عما حكته المدامع » : ابتسمت عن درر بيضاء نقية وهي ثناياها ، وقد حكتها وشابهتها مدامعى فى كبر مقدارها وفى بياضها .

(٣) النشر : الرائحة الطيبة .

الخزامى : نبت طيب الرائحة ، (اللسان / خزم) .

العرف : الرائحة الطيبة .

حاجر : اسم موضع بالحجاز ، (ياقوت / معجم البلدان) .

أم القرى : مكة المشرفة .

ضائع : اسم فاعل من ضاع بمعنى انتشرت رائحته ، (اللسان / ضوع) .

(٥) يقال : « لعلع الرعد » : اذا صوت .

الهتون : صفة السماء ، والمراد انصباب المطر عند صوته ، وقيل : الهتون فوق الهاطل .

لعلع : جبل كانت به وقعة لهم ، (ياقوت / معجم البلدان) .

الصوب : المطر النازل ، (اللسان / صوب) .

المزن : السحاب ، جمع مزنة .

الهامع : هو المطر ، (اللسان / همع) .

(٦) العذيب : تصغير عذب ، اسم موضع ، (ياقوت / معجم البلدان) .

حاجر : اسم موضع ، (ياقوت / معجم البلدان) .

٧ وهل قاعة الوَعْساءِ مُخْضَرَّةُ الربَى وهل مامَضَى فيها مِنَ العيْشِ رَاجِعُ ؟

٨ وهـل يُربَى نَجْـدٍ فَتُوضِـحَ مُسْنِدٌ أُهَيْلَ النَّقَا عَمَّا حَوَتْه الأَضَالِعُ ؟

٩ وهل بِلوَى سَلْع يُسَلْ عَنْ متيمٍ بكاظِمَةٍ : ماذا بِهِ الشَّوْقُ صَانِعُ ؟

١٠ وهل عَذَبَاتُ الرَّنْدِ يقْطَفُ نَورهُا وهـل سَلَمَاتٌ بـالحِجَـازِ أيَـانِعُ ؟

١١ وهل أثلاثُ الجزْعِ مُثْمِرَة ؟ وهل عُيونُ عَوادِى الدهْرِ عنها هواجِعُ ؟

١٢ وهل قاصِرَاتُ الطَرف عين بِعالِج عَلَى عَهْدِى المَعْهود أمْ هو ضائِعُ ؟

١٣ وهـل ظَبَيَـاتُ الـرقْمتـين بُعَيْـدَنَـا أَقَمْنَ بها أم دونَ ذلك مـانِعُ ؟

١٤ وهـل فَتَيـاتٌ بـالغُـويْـر يُـرِينَنِي مَـرابع نُعمٍ نِعْمَ تلك المـرابِعُ ؟

١٥ وهل ظِلُّ ذاك الضالِ شَرقِيَّ ضَارجٍ ظليلٌ ؟ فقد روتْه مِنِّى المَدَامِعُ ؟

١٦ وهل عامِرٌ مِنْ بعْدنا شِعْبُ عَامِرٍ ؟ وهل هو يَوْمًا للمِحْبـين جامِعُ ؟

١٧ هِـل أَم بيْتَ الله يا أُم مَـالِكِ عُرَيْبٌ لهم عندى جميعا صَنائع ؟

(٧) قاعة الدار : ساحتها .

الوعساء : رابية من رمل لينة تنبت أنواع البقول .

(٨) توضح : اسم موضع ، (ياقوت / معجم البلدان) .

(٩) اللوى : ما التوى من الرمل أو مستدقه .

سلع : جبل بالمدينة ، (ياقوت / معجم البلدان) .

كاظمة : اسم موضع فى البحرين من البصرة بينها وبين البصرة مرحلتان ، (ياقوت / ..) .

(١٠) العذبات : جمع عذبة – بالتحريك – وهى أطراف الأوصال ، (اللسان / عذب) .

الرند : شجر معروف طيب الرائحة ولا يوجد غالبا إلا فى الحجاز ، (اللسان / رند) .

السلمات : جمع سلمة ، وهو شجر معروف بالحجاز طيب الرائحة ، (اللسان / سلم) .

أيانع : جمع يانع .

(١١) الأثلاث : جمع أثلة ، وهو الشجر العظيم الضخم ، (اللسان / أثل) .

الجزع : منعطف الوادى .

(١٢) عين : جمع عيناء ، وهى التى عينها واسعة .

عالج : موضع بالبادية به رمل ، (ياقوت / معجم البلدان) .

(١٣) الرقمتان : روضتان بناحية الصمان ، (ياقوت / معجم البلدان) .

(١٤) الغوير : تصغير غور ، وهو المكان المنخفض .

المرابع : جمع مربع ، وهو منزل القوم فى زمن الربيع فقط .

(١٥) الضال : من السدر واحده ضالة ، (اللسان / ضيل) .

ضارج : اسم موضع فى بلاد بنى عبس ، (ياقوت) معجم البلدان) .

(١٦) عامر : أبو قبيلة .

(١٧) أم مالك : وما أشبه ذلك ، أسماء ينطق بها المتكلمون ومرادهم مخاطب خاص .

الصنائع : هى المعروف ، يقال : فلان فعل مع فلان صنيعة ، أى معروف .

١٨ وهل نَزَلَ الرَّكْبُ العراقى مُعَرِّفا ؟ وهل شُرِعَتْ نَحو الخِيامِ شرائع ؟

١٩ وهل رَقَصَتْ بالمَـأزِمَيْنِ قَـلائِصٌ ؟ وهل للقبابِ البيض فيها تَدَافُعُ ؟

٢٠ وهل لى بِجَمْعِ الشَّمْلِ فى جمع مُسْعِدٍ ؟ وهل لِلَيالى الخَيْفِ بالعمْرِ بائع ؟

٢١ وهل سَلَّمتْ سَلْمَى على الحجَرِ الذى به العَهْدُ ، والتفَّتْ عليه الأصابعْ ؟

٢٢ وهل رَضَعَتْ من ثَدْىِ زَمْزم رَضْعَةً فَلَا حُرِمَتْ يومًا عليها المَراضِعُ ؟

٢٣ لعـلَّ أُصَيْحـابِى بمكـة يُبْـردوا بِـذكْـرِ سُلَيْمَى مـاتُجِنُّ الأضَـالُـعِ

٢٤ وعلَّ اللُّوَيْلاتِ التى قـد تَصَرَّمَتْ تعـودُ لنا يَـومًا فَيـظْفـر طَـامِـعُ

٢٥ ويـفْـرحَ مَحْـزُونٌ ويَحْيَـا مُـتَيـمٌ ويـأْنَس مُشْتَـاقٌ ويلْتـذ سَـامِـعُ

* * *

اللهم إنك قد ورثتنا كلامه المنظوم فورثنا المحبة مقامه المعلوم ، واسقنا من كأس رحيقها المختوم ، واهدنا إلى صراطها المستقيم فيما بقى من أجلنا المحتوم فأنت قسمت رزق محبتك على أوليائك ، فهب لنا أحسن نصيب من هذا الرزق المقسوم .

وهذا ما انتهى إلينا من در قصائده الشاهدة بحسن سلوكه إلى مقامه وسيره إلى مقاصده ، اللهم ياالله ياالله متعه بالنظر إلى جمال وجهك الذى ما أحب سواه ، ولا أفنى جسده وعمره إلا فى هواه واجعله من أتباع نبيك وحبيبك محمد رسول الله الذى أنزلت عليه فى كتابك الداعى به إلى النجاة : (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله)

---

(١٨) معرفا : على صيغة اسم الفاعل : الواقف بعرفات .

شرعت : أظهرت ، وأضحت .

الشرائع : جمع شريعة وهى الطريق المستقيمة .

(١٩) المأزمان : مضيق بين جمع وعرفة وآخر بين مكة ومنى . والمأزم : هو الموضع المضيق ، (ياقوت / ..) .

القلائص : جمع قلوص وهى الشابة الفتية من الأبل . (اللسان / قلص) . ورقص القلائص بالمأزمين إشارة إلى شدة حركتها شوقا إلى قلوب المزار ودنو عهد الدار .

القباب البيض : الهوادج .

التدافع : التزاحم ، ورقص القلائص مستلزم لتدافع القباب فوق الركاب نتيجة الشوق الذى يحرك الحيوان فكيف لا يحرك الإنسان .

(٢٠) جمع : مزدلفة .

(٢١) الحجر : الحجر الأسود .

وهذه القصيدة مما وجدته فى بعض النسخ التى حضرت إلى من الأصحاب وقد أثبته فى هذه النسخة لأجمع شمل هذا النفس المبارك فيها ولتكون مشوقة لمستمعها وقارئها ، وقال رضى الله عنه وأرضاه :

[الكامل]

١	مابينْ ضَالِ المنحَنَى وظِلَالِهِ	ضَلَّ المُتَيَّم واهْتَدَى بضَلالِهِ
٢	وبذلك الشِعبْ اليمانِي مُنْيَةٌ	للصَّبِّ قد بَعُدتْ على آمالِهِ
٣	ياصَاحِبى هذا العَقِيقُ فَقِفْ به	متوالِهًا إن كُنْتَ لست بِوَالِهِ
٤	وانْظُرهُ عَنِّى إنَّ طَرْفِى عاقِنى	إرْسَالُ دَمْعِى فيه عَنْ إرْسَالِهِ
٥	واسْأَلْ غزَالَ كِنَاسِهِ : هل عنده	عِلْمٌ بِقلبِى فى هواهُ وحَالِهِ ؟
٦	وأَظُنُّهُ لم يَدْرِ ذُلَّ صَبَابَتِى	إذْ ظَلَّ ملْتهيًا بِعِزِّ جَمَالِهِ
٧	تَفْدِيهُ مُهْجَتِى التى تلفت - ولا	مَنٌّ عليه - فإنها منْ مَالِهِ
٨	أتُرى دَرَى أنِّى أَحِنُّ لِهَجْرِهِ	إذْ كنْت مُشْتَاقًا له كَوصَالِهِ
٩	وأبيتُ سَهْرانًا أمثِّلُ طَيْفَهُ	للطَّرْفِ كَىْ ألْقىَ خيالَ خيالِهِ
١٠	لا ذُقْتُ يوما راحَةَ من عاذلِى	إنْ كنتُ مِلْتُ لقيلِهِ ولقَالِهِ
١١	فوَحَق طيب رَضَا الحبيبِ وَوَصْلِهِ	ما مَلَّ قَلْبِى حُبَّهُ لِملالِهِ
١٢	واهًا إلى مَاءِ العُذَيبِ وكَيْفَ لِى	بِحَشَاىَ لوْ يطْفَى بِبَرِدِ زُلَالِهَ
١٣	ولَقَد يَجِلُّ عن اشتياقِى مَاؤُهُ	شَرَفًا ، فَوا ظَمَئِى للآمع آلِهِ

---

(١) الضال : نوع من السدر ، (اللسان / ضيل) .
المنحنى : اسم موضع ، وهو فى الأصل مكان ينحنى فيه الوادى ويتعرج .
(٣) العقيق : وادى العقيق قرب المدينة المنورة ، (ياقوت / معجم البلدان) .
المتوله : الذى يظهر الوله تكلفا لا حقيقة ، والوله : الحيرة .
(٥) الكناس : موضع الغزال الذى يكتس فيه ، أى يختفى ، (اللسان / كنس) .
(٦) جـ : مشتغلا .
(٧) د : لأنها .
(١٢) جـ : ومن لحر حشاى .
(١٣) الآل : السراب الذى يرى كالماء من شدة الحر وليس ماء ، (اللسان / أول) .

[الكامل]

وقال رضى الله عنه :

١ زِدْنِي بِفَرطِ الحُبِّ فيك تَحَيُّرَا — وارْحَمْ حَشى بِلَظَى هَواكَ تَسَعَّرَا

٢ وإذا سَأَلْتُكَ أَنْ أراكَ حقيقَةً — فَاسْمَحْ ، ولاَتَجْعَل جَوابِي : لَنْ تَرَى

٣ يـاقَلْبُ أنتَ وعَدْتَنِي فى حُبِّهِمْ — صَبْرًا ، فَحَاذِرِ أن تَضِيقَ وتَضْجَرَا

٤ إنَّ الغَرامَ هُوَ الحَيَاةُ ، فَمُتْ بِهِ — صَبًّا فَحَقُّكَ أَنْ تَمُوتَ وتُعذَرا

٥ قُلْ للذين تَقدَّموا قَبْلِي ، ومَنْ — بَعْدِي ، ومَنْ أَضْحَى لأَشْجانِي يَرَى :

٦ عَنِّي خُذوا وبِيَ اقْتدوا ، ولِي اسْمَعُوا — وتَحَدَّثوا بِصَبابَتِي بَيْنَ الورى

٧ ولقد خَلَوْتُ مع الحَبيب وبيْنَنَا — سِرٌّ أَرَقُّ مِنَ النَّسيمِ إِذَا سَرَى

٨ وأَبَاحَ طَرْفِى نَظْرةً أَمَّلْتُها — فَغَدوتُ مَعْروفًا وكُنْتُ منكَرا

٩ فَدُهِشْتُ بين جَمَالِهِ وجَلالِهِ — وغَدَا لسانُ الحالِ عَنِّي مُخْبِرَا

١٠ فَأَدِرِ لحاظَكَ فى محاسِنِ وجْهِهِ — تَلْقَى جميع الحُسْنِ فيه مصورًا

١١ لو أنَّ كُلَّ الحُسْنِ يكْمُلُ صُورة — ورآه كان مهللا ومكبرا

---

(٢) هذا البيت إشارة إلى قصة موسى عليه السلام حيث طلب من ربه الرؤية ، فأجيب : بـ « لن تَرَانِي » . (الآية ١٤٣ / سورة الأعراف) .

[الطويل]

وقال رضى الله عنه :

١ أرى البُعْدَ لم يَخْطرْ سواكم على بَالى — وإن قرب الأَخْطَار مِنْ جَسَدِى البَالى

٢ فَيَاحَبَّذَا الأَسقَامُ فى جَنْبِ طَاعَتِي — أوامِرَ أشْواقى وعصيـان عُذَّالِي

٣ ويا ما أَلَذَّ الذُّل فى عِزِّ وصلِكُمْ — وإن عَزَّ ، ما أحْلَى تَقطُّعَ أوصَالِي

٤ نَأيْتُم فَحَالِي بَعْـدكمْ ظَلَّ عَـاطِلًا — وماهو مِمَّا ساء ، بل سَرَّكم حَالى

٥ بلِيتُ بـه لَمَّـا بَليتُ صبـابَـةً — أبلتْ ، فَلِي منها صُبَابَةُ إبْـلال

٦ نَصَبْتُ على عَيْنِى بتغميضٍ جَفْنِهَا — لِزورة زور الطيفِ حيلَةَ مُحْتالِ

٧ فَمَا أَسْعَفَتْ بالغُمْضِ ، لكن تَعَسَّفَتْ — عَلى بِدَمع دائم الصَّوبِ هَطَّالِ

٨ فيا مهجَتِيَ ذوبِي عَلَى فَقْدِ بَهْجتِى — لترحَالِ آمـالى وَمقْدِمِ أوجَـالِي

٩ وضِنى بَدمْعٍ قد غنيتُ بِفَيضٍ ما — جَرَى مِنْ دَمى ، إذ طل مابين أطلالى

١٠ ومَنْ لى بأنْ يَرضَى الحَبِيبُ وإنْ عَلَا الـ — ـنَّحِيبُ فـإبْلالِي بَـلائِى وبلبَالِي

١١ فَـمَا كَلَفِى فى حُبِّـهِ كُلْفَـةٌ لـه — وإنْ جل ما أَلقَى مِنَ القيل والقَال

١٢ بَقِيتُ بـه لَمَّـا فَنِيتُ بِـحُبِّـهِ — بِثَروة إيثَـارِى وكَثرة إقْـلالى

١٣ رَعَى اللهُ مَغْنًى لَمْ أَزَلْ فى ربوعِهِ — مُعَنًّى ، وقلْ إن شئت : ياناعِمَ البَالِ

١٤ وحَيَّـا محيـا عـاذلٍ لى لمْ يَـزلْ — يُكَرِّرُ من ذِكْرِى أحادِيثَ ذِى الخَالِ

---

(٥) أبلت : بمعنى زالت ، يقال : فلان أبل من مرضه ، أى شفى منه .
الصبابة : البقية ، (اللسان / صبب) .

(٦) الزورة : واحدة من الزيارة .

(٨) الأوجال : جمع وجل ، وهو الخوف والفزع ، (اللسان / وجل) .

(٩) طل : أى أريق وأهدر ، (اللسان / طلل) .

(١٠) البلبال : الحزن ، (اللسان / بلل) .

(١٢) الايثار : اعطاء غيرك ما أنت فى حاجة إليه .
الاقلال : كون الشخص مقلا ، أى قليل المال .

(١٤) قوله : « وحيا محيا .. الخ » ، جملة دعائية معطوفة على « رعى الله .. » ، وحيا وجه رجل عاذل دأبه تكرار أحاديث الحبيب الذى له خال على وجنته .

١٥ رَوَى سُنَّة عِنْدى فأَرْوَى مِنَ الصَّدَى — وأَهْدَى الهُدَى – فاعْجَبْ – وقد رَامَ إِضْلَالِي

١٦ فَأَحْبَبْتُ لوم اللُّوْمِ فيه ، لـو أنَّني — مُنِحْتُ المُنى كانت عِنايَة عُذَّالِي

١٧ جهِلتُ بأن قُلْت : اقْتَرِحْ يامُعَذِّبِي — عَلَيَّ ، فَأَجْلى لى وقال : اسْلُ سَلْسَالى

١٨ وهيهاتَ أَنْ أَسْلُو ، وفى كُلِّ شَعْرَة — لَحَتْفى غَـرامٌ مُقْبلٌ أَىَّ إِقْبَـال

١٩ وقال لِىَ اللاَّحِى : مَـرَارَةُ قَصْدِهِ — تَحَلَّى بها ، دَعْ حُبَّهُ قُلْت : أَحْلَالِي

٢٠ بَـذَلْتُ له روحِى لِـراحَة قُـربِـهِ — وغيرُ عجيبٍ بَذْلِىَ الغَالِ فى الغَالِى

٢١ فَجَـادَ ، ولٰكنْ بـالبعَـادَ لشقْـوتى — فَيا خَيْبَةَ المَسْعَى وضَيعَة آمَالِى

٢٢ وحانَ له حَيْنى عَلَى حين غِـرَّةٍ — ولم أَدْرِ أَنَّ الآل يَذْهَبْ بالآلِ

٢٣ تَحَكَّمَ فى جِسْمِى النُّحُول فَلَو أَتَى — لِقَبْضى رَسُولٌ ضَلَّ فى مَوضِعٍ خَالِى

٢٤ فَلَوْ هَمَّ باقِى السُّقْمِ بِى لاسْتَعَان فِى — تَلافِى بما حَالَتْ له مِنْ ضَنًى حَالِى

٢٥ ولم يَبْقَ مِنِّى مـايُنَـاجِى تَـوهُّمِى — سِوى عِزِ ذُلِّى فى مهَانَةِ إِجْلَالِى

---

(١٥) السنة : الطريقة ، ونقل طريق المحبة عندى فأروى قلبى من صد عطش الهجران وظمأ الاحزان .

(١٧) أجلى لى : أظهر لى ثغره وفتح مبسمه وأهدى دره .

السلسال : الطريق الذى تسلسل فيها بين الإنسان . أى اسل محبة هذا الريق السلسال .

(١٨) جـ : غرام لحتفى .

(٢٠) جـ : وصله .

الغالى : الروح .

الغالى : راحة القلب .

(٢٢) الآل : السراب .

الآل : الذات .

(٢٤) يقول : لو هم ما بقى فى جسدى من السقم بتلافى لا ستعان فيما هم به بتحول حالى من الضنى والاسقام .

(٢٥) يقول : لم يبق من وجودى شىء يناجى سوى العز الناشىء عن الذل فى مقام المحبة والمهانة الحاصلة من اجلالى للحبيب كرامة .

[الطويل]

وقال رضي الله عنه

١	نَسَخْتُ بِحُبي آية العِشْق مِنْ قَبْلِي	فأهْل الهَوَى جُنْدى وحُكْمِي عَلىَ الْكُلّ
٢	وكُـلُّ فَتىً يَهْـوى فـإني إمـامُـهُ	وإني برىءٌ مِنْ فتىً سَامِع العَذلِ
٣	ولِي في الهَوَى عِلْم تَجِل صِفَـاتُه	ومَنْ لم يفقِّهْهُ الهَوَى فَهْوَ فى جَهْلِ
٤	وَمَنْ لَمْ يكن فى عِزة الحُبِّ تائِهًا	بحبِ الذى يَهْوى فَبَشِّرْهُ بالذلِ
٥	إذا جَـادَ أقـوامٌ بمـالٍ ، رأيتهمْ	يجُودونَ بالأرواح مِنْهُمْ بِلَا بُخْلِ
٦	وإنْ أودعوا سرًّا رأيتَ صُدورَهُمْ	قُبـورًا لأسْرار تُنَـزه عَنْ نَقْل
٧	وإنْ هُدِّدُوا بالهَجْـرِ ماتُـوا مَخَافـةً	وإن أوعِدوا بالقَتلِ حَنُّوا إلى القَتْلِ
٨	لَعَمرِى هُمُ العشاق عِنْدى حَقيقة	عَلَى الجدِّ والباقُونَ مِنْهُم عَلَى الهَزْلِ

---

(٨) ب ، د : يزيد على الأبيات السابقة بيت تاسع هو :

فللعشق أهل أشغلهم فتوة ... عن الصحب والخلان والمال والأهل

[المجتث]

وقال رضى الله عنه :

١ أَنْتُمْ فُروضِي ونَفْلِي ... أَنْتُمْ حَدِيثِي وَشُغْلِي

٢ ياقِبْلَتِي فى صَلاَتِي ... إِذَا وَقَفْتُ أُصَلِّي

٢ جَمَالُكُمْ نَصْبُ عَيْنِي ... إِلَيْهِ وجَّهْتُ كُلِّي

٣ وسِرُّكُمْ فِي ضَمِيرِي ... والقَلْبُ طُورُ التَّجَلِّي

٥ آنَسْتُ فِي الحَيِّ نَارًا ... لَيْلاً فَبَشَّرْتُ أَهْلِي

٦ قلتُ امْكُثُوا ، فَلَعَلِّي ... أَجِدْ هُدَاى لَعَلِّي

٧ دَنَوتُ مِنْهَا فَكَانَتْ ... نَارُ المُكَلِّمِ قَبْلِي

٨ نُودِيتُ مِنْهَا كِفَاحًا : ... رُدُّوا لَيَالِي وَصْلِي

٩ حَتَّى إِذَا مَا تَدَانَى الـ ... ـميقَاتُ فى جَمْعِ شَمْلِي

١٠ صَارَتْ جِبَالِي دَكًّا ... مِنْ هَيْبَةِ المُتَجَلِّي

١١ ولاَحَ سِرٌّ خَفِيٌّ ... يَدْرِيه من كانَ مِثْلِي

---

(١) أنتم : خطاب للحضرات الالهية والتجليات الأسمائية فى كل شىء من الأشياء الحسية والمعنوية .

(٣) جمالكم : أى الظاهر منكم على كل شىء بأنواع شتى للحواس الخمس والعقل .

كلى : أى ظاهرى وباطنى .

(٤) سركم : أى ما أعلمه منكم مما لا تسعه العبارة .

ضميرى : قلبى .

طور التجلى : أى جبل الانكشاف الالهى ، كما ورد : « ما وسعنى سماواتى ولا أرضى ووسعنى قلب عبدى المؤمن ، ومعنى طور التجلى أنه تعالى يتاجينى من قلبى لاستيلائه عليه .

(٥) آنست : أبصرت .

(٦) أجد : من الوجد ، مأخوذ من الوجدان : وهو الكشف والذوق والحس لا مجرد الخيال والتفكر .

(٧) المكلم : موسى عليه السلام الذى كلمه ربه .

قبلى : أى فى زمان بنى اسرائيل .

(٨) كفاحا : مصدر كافح فلانا واجهه ، والمكافحة مصادفة الوجه ، (اللسان / كفح) .

(٩)الميقات : هو الوقت وهو كناية عن الكشف وارتفاع حجاب الأغيار المسدول على القلوب والأفكار .

جمع الشمل : كناية عن ملاقاة المحبوب الحقيقى بكشف حجاب اللبس .

(١٠) جبالى : أى ما انجبل منى فى الظاهر والباطن .

١٢ وصِـرْتُ مُـوسَـى زَمَـانِى مُـذْ صـارَ بَـعْـضِـىَ كُـلِّى

١٣ فـالْمـوْتُ فـيـه حَـيَـاتِى وفى حَـيَـاتِى قَـتْـلِى

١٤ أَنَـا الـفَـقِـيرُ المُـعَـنَّى رِقُّـوا لِحَـالِى وذُلِّى

---

(١٢) صرت موسى زمانى ... : أى وارثا علم موسى عليه السلام فى الزمان الذى أنا فيه حين صار بعضى أى كل بعض منى ، وقوله : كلى أى جميعى ، يشير إلى حديث المتقرب بالنوافل كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ... الخ .

(١٤) جـ ، د : الكئيب .

[البسيط]

وقال رضى الله عنه :

١ قِفْ بالدِّيارِ وحَيِّ الأربُعَ الدُّرُسَا ... ونادِهَا ، فَعَسَاها أنْ تُجيبَ عَسَى

٢ فـإنْ أَجَنَّكَ لَيْـلٌ مِنْ تَـوحُّشِهَـا ... فاشعِلْ مِنَ الشَّوقِ فى ظَلْمَائِهَا قَبَسَا

٣ ياهَلْ دَرَى النَّفَرُ الغَادونَ عن كَلِفٍ ... يَبِيتُ جُنْحَ الدَّيَاجِى يَرْقُبُ الغَلَسَا

٤ فإنْ بَكَى فى قِفَارٍ خِلْتَهَـا لُجَجًا ... وإنْ تَنَفَّسَ عَـادَتْ كُلُّهَـا يَبَسَـا

٥ كَمْ زارَنِى والدُّجَى يَرْبَدُّ مِنْ حَنَقٍ ... والزهْرُ تَبْسِمُ عَنْ وَجْهِ الذى عَبَسَا

٦ فَـذُو المَحَاسِنِ لا تُحْصَى مَحَـاسِنُـهُ ... وبارِعُ الأُنْسِ لا أَعْدَمْ بِهِ أُنُسَا

٧ وابْتَزَّ قَلْبِى قَسْرًا ، قلتُ مَظْلَمَةٌ : ... يا حاكِمَ الحُبِّ ، هَذا القَلْبُ لِمْ حُبِسَا

٨ زَرعتُ باللَّحْظِ وردًا فوقَ وجْنَتِهِ ... حَقًّا لِطَرْفِىَ أَنْ يَجْنِى الذى غَرَسَا

٩ فإنْ أَبَى فالأَقَاحِى منه لِى عِوَضٌ ... مَنْ عُوِّضَ الدُّرَّ عَنْ زَهْرٍ فما بُخِسَا

١٠ إنْ صَالَ صِلُّ عِذارَيْهِ فلا حَرَجٌ ... أَنْ يَجْنِ لَسْعًا وأَنِّىَ أَجْتَنِى لَعَسَا

---

(١) الأربع : جمع ربع وهى المنازل ، وإن كانت فى أصل اللغة خاصة بالمنازل التى تسكن فى زمن الربيع ، إلا أن المراد بها هنا مطلق المنازل .

الدرس : جمع دارس ، وهو الذى محاه تطاول الدهر فخفيت علاماته وجدرانه .

(٢) جـ : الوجد .

(٣) د : الليالى .

(٥) يربد : من الربدة بضم الراء وسكون الباء ، وهى معدودة من السواد لكنها غبرة ليس سوادها قويا ، (اللسان / ربد) .

الزهر : النجوم ، (اللسان / زهر) .

(٦) هـ : الحسن .

د : لم .

(٨) د : غرست . أراد بزرعه باللحظ وردا فوق وجنته ، نظره إليه الموجب احمرا وجنته ، فهو بمنزلة زرع الورد فوق وجنته .

(٩) ب ، د ، هـ : الثغر .

(١٠) صال : سطا واستطال ، (اللسان / صول) .

الصل : الحية الصفراء أو مطلق الحية ، والعذار كثيرا ما يشبه بالحية (اللسان / صلل) .

اللعس : سواد مستحسن فى الشفة ، (اللسان / لعس) .

١١ كَمْ بَاتَ طَوْعَ يَدِى والوَصْلُ يَجْمَعُنا   فى بُـرْدَتَيْهِ التُّقى لا نَعْرِفُ الدَّنَسا

١٢ تلك اللَّيالِى التى أعْدَدْتُ من عُمُرِى   مـع الأَحِبَّةِ كـانتْ كُلُّها عُـرُسا

١٣ لم يَحْلُ للعَينِ شَىءٌ بعـدَ بُعْدِهِمِ   والقَلْبُ مُذْ آنَسَ التَّذْكارَ ما أَنِسا

١٤ يـاجَنَّةً فـارَقَتْهـا النَّفْسُ مُكْـرَهَـةً   لولا التَّأَسِىّ بدارِ الخُلْدِ متُّ أَسَى

[الطويل]

١	أُشَـاهِـدُ مَعْنَى حُسْنِكُمْ فَيَلَذُّ لِي	خُضُوعِى لَدَيْكُمْ فِى الْهَوَى وتَذَلُّلِي
٢	وأشْتـاقُ لِلْمَغْنَى الـذى أنتُمْ بِـهِ	ولـولاكُمُ مـاشَـاقَنِي ذِكْـرُ مَنْـزِلِ
٣	فلِلّه كم مِنْ ليلةٍ قـد قَـطَعتُهَـا	بِلَذَّةِ عيشٍ والـرَّقِـيبُ بِمَعْـزِل
٤	ونُقْـلِى مُـدَامِى والحَبيبُ مُنَـادِمِى	وأقْـداحُ أفْـراحِ المَحَبَّـةِ تَنْجَلِى
٥	ونِلتُ مُرَادِى فَوْقَ ما كنتُ رَاجِيًا	فَوَا طَرَبًا لو تَمَّ هـذا ودَامَ لِي
٦	لَحَانِي عَذُولٌ ليس يَعْرِفُ ما الهَوَى	وأيْنَ الشَجِيُّ المُسْتَهـامُ مِنَ الخَلِي
٧	فَدَعْنِي ومَنْ أهْوَى فقد ماتَ حَاسِدِى	وغابَ رَقِيبِى عندَ قُرْبِ مُوَاصِلِي

وقد تقدم فى عنوان الديوان ذكر هذين البيتين اللذين رواهما الشيخ ابراهيم الجعبرى عن الشيخ رضى الله عنه لما حضر وفاته وشاهد حاله وما فاته ، ورأى موته فى المحبة ، وحياته ، وهما :

إن كان منزلتى فى الحب عندكم	ما قد رأيت ، فقد ضيعت أيامى
أمنيـة ظفـرت روحى بهـا زمنـا	واليـوم أحسبهـا أضغـاث أحـلام

ثم طالعت بعد ذلك فى مجموع رقائق عند خال الأولاد وهو الأمير شهاب الدين أحمد بن المرحوم علاء الدين ازدود رحم الله سلفه وأسعده بأحبائه وأسعفه وكان ذلك فى العشر الأول من شهر ذى القعدة سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة ، فرأيت فيه بعد البيتين المذكورين أربعة أبيات لتتمة ستة ، فسررت بهم فإنهم من نفس الشيخ رضى الله عنه ، وقد أضفت إليهم قبلهم وبعدهم أبياتا مذيلة عليهم فتح الله علىّ بنظمهم ببركة نفسه وهم هؤلاء جميعهم وأبيات الشيخ وسطهم ، وقد كتبتهم باللون الأحمر ليكونوا أبين وأظهر وهن هؤلاء :

---

(٤) النقل : ما يتنقل به على الشراب ، (اللسان / نقل) .

البسيط

١ نَشرتُ فى مَوْكبِ العُشَّاقِ أَعْلاَمِى … وكَان قَبْلِى بُلِى فى الحُبِّ أَعْلامِى

٢ وسِرْتُ فيـه ولمْ أَبْـرَحْ بِـدَوْلَتِـهِ … حَتَّى وَجَدْتُ مُلُوكَ العِشْقِ خُدَّامِى

٣ ولم يَزَلْ مُنْذُ أَخْذِ العَهْدِ فى قِدَمِى … لِكَعْبَـةِ الحُسْنِ تَجْرِيـدِى وإحْرَامِى

٤ وقد رَمَانِى هَوَاكُمْ فى الغَرَامِ إلى … مَقَامِ حُبٍّ شَرِيفٍ شَامِخٍ سَامِى

٥ جَعَلْتُ أَهْلِى فيـه أَهْـلَ نِسْبَتِـه … وهُـمْ أعـزُّ أَخِـلائِى وأَلْـزَامِى

٦ قَضَيْتُ فيه إلى حينِ انْقِضَا أَجْلِى … شَهْرِى ودَهْرِى وساعَاتِى وأَعْوَامِى

٧ ظَنَّ العَـذُولُ بِأَنَّ العَـذْلَ يُوقِفُنِى … نامَ العَذُولُ وشَوْقِى زَائِدٌ نَـامِى

٨ إنْ عَامَ إنْسانُ عَيْنِى فى مَـدَامِعِه … فقــد أُمِـدَّ بـإحْسَـانٍ وإنعـامِ

٩ يا سائِقًا عِيسَ أحْبَابِى عَسَى مَهَلاً … وسِـرْ رُوَيْـدًا فَقَلْبِى بَـيْنَ أَنْعَـامِ

١٠ سَلَكْتُ كُـلَّ مَقَـامٍ فى مَحَبَّتِكُمْ … وَمَـا تَـرَكْتُ مَقَـامًا قَطُّ قُـدَّامِى

١١ وكنتُ أَحْسِبُ أَنِّى قد وَصَلْت إلى … أَعْـلا وأغْلا مَقَـامٍ بَيْنَ أَقْـوَامِى

١٢ حتى بَدَا لِى مَقامٌ لَمْ يَكُنْ أَرَبِى … ولَمْ يَمُـرَّ بـأفْـكـارِى وأَوْهَـامِى

١٣ إِنْ كَانَ مَنْزِلَتِى فى الحُبِّ عِنْدَكُمُ … مَا قَدْ رأيتُ ، فقد ضَيَّعتُ أَيَّامِى

---

(١) الأعلام : جمع علم وهو سيد القوم ، والمعنى أن الابتلاء بالمحبة الالهية كان فى مشايخى وساداتى من قبلى وأنا اقتفيت أثرهم واقتديت بهم .

(٣) العهد : عهد الربوبية ، وهو قوله تعالى : (وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى) . (الآية ١٧٢ / سورة الأعراف) .

كعبة الحسن : الجمال الالهى .

التجريد : هو التجرد عن الطبيعة الجسمانية والأخلاق النفسانية والفناء عن الأغيار الكلية .

(٥) الألزام : جمع لزام ، وهو الملازم . (اللسان / لزم) .

(٩) الأنعام : جمع نعم لا واحد له من لفظه ، وأكثر ما يقع على الإبل .

(١٢) مقام : يقصد به هنا مقام الجزاء الأخروى – وهو من مقامات العامة – بأن تراءت له الجنة وكان ذلك فى وقت احتضاره قبيل موته رضى الله عنه وقد سبقت قصة ذلك له مع الشيخ ابراهيم الجعبرى فى ديباجة هذا الديوان . والأبيات من ١ – ١٢ هى اضافة سبط ابن الفارض قبل أبيات جده السته التى تبدأ من البيت ١٣ وتنتهى بالبيت ١٨ .

وكذلك الأبيات من ١٩ – ٢٥ نهاية القصيدة اضافة أيضا من نظم السبط .

١٤ أُمْنِيَـةٌ ظَفِـرتْ رُوحِي بِهَـا زَمَنًـا ... واليَـوْمَ أَحْسِبُهَا أَضْغَـاثُ أَحْـلَامِ

١٥ وإنْ يَكُنْ فَرْطُ وَجْدِي فى مَحَبَّتِكُمْ ... إِثْمًا ، فَقَدْ كَثُرَتْ فى الحُبِّ آثَامِي

١٦ ولَـوْ عَلِمْتُ بِـأَنَّ الحُبَّ آخِـرُهُ ... هَذَا الحِمَامُ ، لَمَـا خالَفْتُ لُـوَّامِي

١٧ أَوْدَعْتُ قَلْبِي إِلَى مَنْ لَيْسَ يَحْفَظُهُ ... أَبْصَرْتُ خَلْفِي وَمَا طَالَعْتُ قُدَّامِي

١٨ لقـد رَمَانِي بِسَهْمٍ مِنْ لَـواحِـظِهِ ... أَصْمَى فُؤَادِي ، فوا شَوْقِي إلى الرَّامِي

١٩ آهًـا عَلَى نَـظْرَةٍ منه أُسَـرُّ بهـا ... فإنَّ أَقْصَى مَرَامِي رُؤْيَـةُ الرَّامِي

٢٠ إنْ أَسْعَـدَ اللهُ رُوحِي فى مَحَبَّتِـهِ ... وجِسْمَهَـا ، بينَ أَرْواحٍ وأَجْسَـامِ

٢١ وشَاهَدَتْ وأَجْتَلَتْ وَجْهَ الحَبِيبِ ، فما ... أَسْنَى وأَسْعَـدَ أُرزَاقِي وأَقْسَـامِي

٢٢ هَاقَدْ أَظَلَّ زَمَانُ الوَصْلِ يا أَمَلِي ... فـامْنُنْ وثَبِّتْ بـه قَلْبِي وأَقْـدَامِي

٢٣ وقد قَدِمْتُ وما قَدَّمْتُ لِي عَمَلًا ... إلا غَـرَامِي وأَشْـوَاقِي وإقْـدَامِي

٢٤ دارُ السَّلامِ إليها قد وَصَلْتُ إذًا ... مِنْ سُبْلِ أَبْوابِ إِيمَانِي وإِسْلامِي

٢٥ يـا رَبَّنَا أَرِنِى أَنْـظُرْ إلِيـكَ بهـا ... عِنْـدَ القُدومِ ، وعَـامِلْنِي بإِكْـرَامِ

***

آمين يارب العالمين . والحمد لله وحده . عدة ورق هذا الديوان مائة ورقة إلا ثلاثة ورقات . نجز الديوان المبارك يوم الأحد العشرين من شهر رمضان المعظم أحد شهور ستة أربع وثمان مائة والحمد لله وحده . هذا الديوان المبارك على ذمة الفقير إلى الله نور الدين بن ثمر الدين بن اسماعيل بن محمد بن محمد عفا الله عنه وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا .

ومما ينسب إليه رضى الله تعالى عنه :

[مجزؤ الكامل]

١	غَيْرِى عَلَى السُّلْوانِ قَادِرْ	وسِوَاىَ فى العُشَّاقِ غَادِرْ
٢	لِى فِى الغَرَامِ سَرِيرَةٌ	واللهُ أعْلَمُ بالسَّرَائِرْ
٣	ومُشَبَّهٍ بالغُصْنِ ، قَلْـ	ـبِى لا يزالُ عليهِ طَائِرْ
٤	حُلْوِ الحديثِ ، وإنّها	لحلاوة سقت مرائرْ
٥	أشْكو وأشْكُرُ فِعْلَهُ	فاعْجَبْ لِشَاكٍ منهُ شَاكِرْ
٦	لاتُنْكِروا خَفَقَانَ قلـ	ـبِى والحَبيبُ لَدَّى حَاضِرْ
٧	ما القلبُ إلا دارُهُ	ضُرِبَتْ له فيها البَشَائِرْ
٨	يا تارِكى فى حُبِّهِ	مَثَلًا من الأمْثالِ سَائرْ
٩	أبَدًا حَديثى ليس بالـ	ـمَنْسُوخ إلّا فى الدَّفَاتِرْ
١٠	يا ليْلُ ، مالَكَ آخِرُ	يُرْجَى ، ولا للشَّوقِ آخِرْ
١١	يا ليلُ طُلْ ، يا شوقْ دُمْ	إنّى عَلَى الحَالَيْنِ صَابِرْ
١٢	لِى فيكَ أجْرُ مُجَاهِدٍ	إنْ صَحَّ أنَّ الليلَ كافِرْ
١٣	طَرْفِى وطَرْفُ النَّجْمِ فيـ	ـكَ كِلاهُمَا سَاهٍ وسَاهِرْ
١٤	يَهْنيكَ بَدْرُكَ حَاضِرٌ	يَالَيْتَ بَدْرِى كان حَاضِرْ
١٥	حتى يَبينَ لِنَاظِرِى	مَنْ مِنْهُما زاهٍ وزاهِرْ
١٦	بَدْرِى أرقُّ مَحَاسِنًا	والفَرْقُ مِثْلُ الصُّبْحِ ظَاهِرْ

(١٦) هذه القصيدة على رغم عدم ورودها فى النسخة الام «أ» وردت فى نصف عدد النسخ التى أعتمد عليها التحقيق ، وهى النسخ : ب ، هـ ، و ، لذا رأينا اثباتها هنا فى نهاية الديوان – رغم إخراجنا إياها عن دائرة نسبتها إلى ابن الفارض – مع الاشارة إلى ذلك .

الفهارس *

---

* الرقم قبل النقطتين (:) للصفحة وبعدها للسطر .

١ - فهرس القوافى

مطلع القصيدة — الصفحــة

٢ - فهرس الأعلام والقبائل

٣ – فهرس البلدان والمواقع ونحوها

٤ - فهرس المصطلحات الصوفية

حرف « الواو »

٥ - فهرس النباتات والأعشاب*

* آثر الباحث ذكر هذا الفهرس لما للعطور من دلالة رامزة عند الصوفية

مصادر التحقيق

(أ) المصادر المخطوطة

١ - نسخ الديوان المخطوطة :

- مخطوطة أ - دار الكتب المصرية : أدب ظ ٣٩٦٨ - ميكروفيلم ٣٣٣١ .
- مخطوطة ب - دار الكتب المصرية : أدب طلعت ٤٥٧٤ - ميكرفيلم ٣٤١٨ .
- مخطوطة جـ - دار الكتب المصرية : أدب ٣١٩ .
- مخطوطة د - دار الكتب المصرية : أدب ١٤١٦ .
- مخطوطة هـ - دار الكتب المصرية : أدب ٨٠ م - ميكرفيلم ٣٣٥٠ .
- مخطوطة و - دار الكتب المصرية : أدب ٤٠٥١ .

٢ - شروح الديوان المخطوطة :

- عبد الغنى بن إسماعيل النابلسى : كشف السر الغامض فى شرح ديوان ابن الفارض مخطوط (١٠٤٧ ب) مكتبة بلدية الاسكندرية .

  كشف السر الغامض فى شرح ديوان ابن الفارض ، مخطوط (١٢٧٥) ب دار الكتب المصرية .
- علوان بن عطية الهيتى : المدد الفائض والكشف العارض ، مخطوط (٤٥١٢) مكتبة بلدية الاسكندرية ، نسختان : ٤١٢ جـ ، ٣٦٩٢ جـ .

٣ - شروح التائية الكبرى المفردة المخطوطة :

- داود بن محمود بن محمد القيصرى : شرح تائية ابن الفارض ، مخطوط (٣٦٥٩ جـ)مكتبة بلدية الاسكندرية .

  شرح تائية ابن الفارض ، مخطوط (٢٣٤) أدب ، دار الكتب المصرية .

  شرح تائية ابن الفارض ، مخطوط (٣٣٨) ١٤٥٢ تصوف ، المكتبة الأزهرية .
- سعد الدين سعيد بن محمد الفرغانى : « منتهى المدارك ومشتهى لب كل كامل وعارف وسالك » .

مخطوط ميكروفيلم (أحمد الثالث ١٤٩٩) معهد المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية .
مقدمة الشرح ، مخطوط (٣٥٨٠) تصوف ، دار الكتب المصرية .

٤ - عبدالرزّاق الكاشانى :
« اصطلاحات الصوفية » ، مخطوط (١٢١) أباظة ٥٦٤٠٩ المكتبة الأزهرية .

(ب) المصادر المطبوعة

الأحاديث القدسية : المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٩٦٩ جزءآن .

- ابن عربي - الفتوحات المكية القاهرة ١٩٣٩ .

: فصوص الحكم شرح عبد الرزاق الكاشاني ، ط ثانية . ١٩٦٦ البابي الحلبي ، مصر .

: مختصر اصطلاحات الصوفية المكتبة الوهبية ١٢٨٣ هـ مصر .

- أبو القاسم القشيري : الرسالة القيشرية ، مكتبة صبيح ١٣٦٧ هـ .

- أحمد أحمد المخزنجي : « المدد الفائض في شرح ديوان ابن الفارض « المطبعة المارونية ١٣٠٧ هـ .

- أحمد الكمشخانوي النقشبندي : جامع الأصول ، الحلبي ط أولى ، مصر ١٣٣١ هـ .

- أمين خوري : جلاء الغامض في شرح ديوان ابن الفارض ، بيروت ط ثالثة ١٨٩٤ .

- البوريني : شرح ديوان ابن الفارض ، جزءان ، القاهرة ١٣١٠ هـ .

- عبد الرزاق الكاشاني : كشف الوجوه الغر لمعاني نظم الدر ، (٣٩٧٢) أدب ، المطبعة الأزهرية ، ط أولى ١٣١٩ هـ .

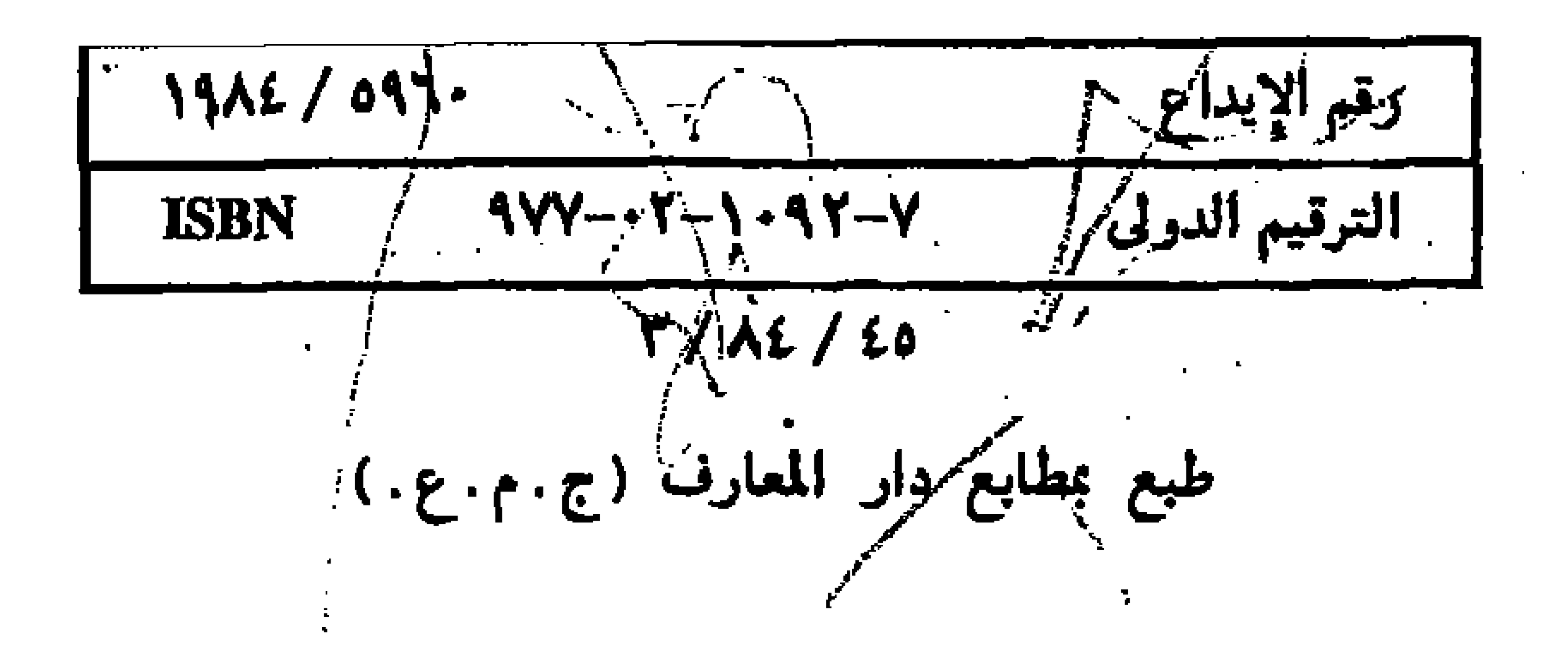
- علي بن محمد الجرجاني : التعريفات .

- محمد فؤاد عبد الباقي : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، مطابع الشعب ١٣٧٨ هـ .

- محمد مصطفى حلمي : ابن الفارض والحب الالهي ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ط أولى ١٣٦٤ هـ .

الفهـــرس

صفحـة



رقم الإيداع		١٩٨٤ / ٥٩٦٠
الترقيم الدولي	٩٧٧-٠٢-١٠٩٢-٧	ISBN

٣/١٨٤/٤٥

طبع بمطابع دار المعارف (ج.م.ع.)


Bibliotheca Alexandrina
03395523